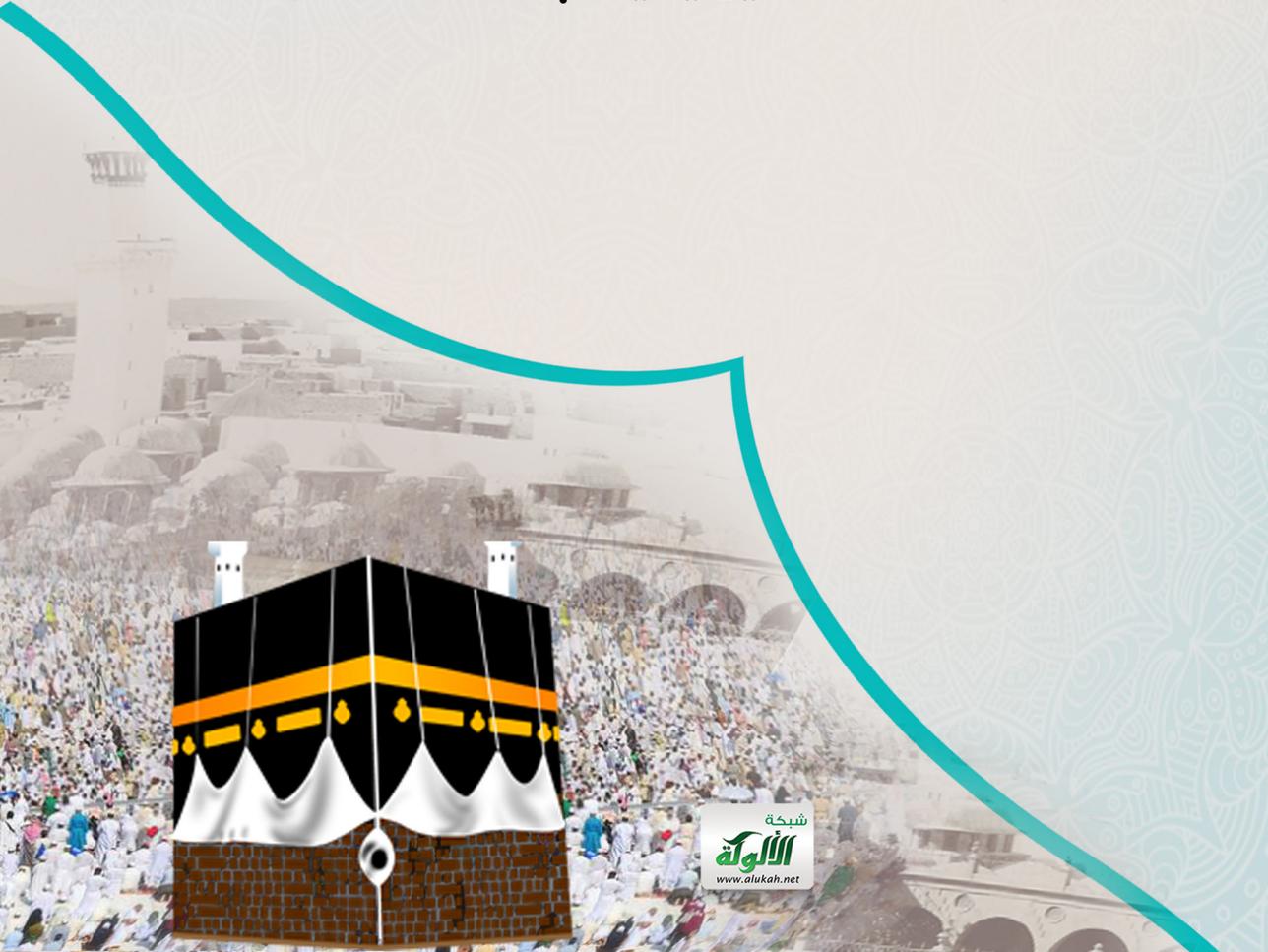


د. عبدالقادر بن محمد الغامدي

مختصر

تاريخ مكة المشرفة تشرفها الله تعالى

للعلمة نقي الدين يحيى بن محمد الكرمانى





المَمْلَكَةُ العَرَبِيَّةُ السُّعُودِيَّةُ
الرَّابِعَةُ العَامَةُ لِسُورِ المَسْجِدِ الحَرَامِ وَالمَسْجِدِ النَّبَوِيِّ
مَرْكَزُ البَحْثِ العِلْمِيِّ إِحْيَاءِ التَّرَاثِ الأِسْلَامِيِّ

مُخْتَصَرٌ

تَارِيخُ مَكَّةَ المُشَرَّفَةِ شَرَّفَهَا اللهُ تَعَالَى

لِلإِمَامِ أَبِي الوَلِيدِ الأَزْرَقِيِّ

اِخْتِصَارُ العَلَامَةِ تَقِي الدِّينِ يَحْيَى بنِ مُحَمَّدِ الكِرْمَانِيِّ

(٧٦٢-٨٣٣هـ)

تَحْقِيقُ

د . عَبْدِ القَادِرِ بنِ مُحَمَّدِ الغَامِدِيِّ

الطبعة الثانية ١٤٣٨هـ







المملكة العربية السعودية
الثامنة العامة لشؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي
مركز البحوث والدراسات الإسلامية

مُخْتَصَرٌ

تاريخ مكة المشرفة شرفها الله تعالى

للإمام أبي الوليد الأزرقى

اختصار العلامة تقي الدين يحيى بن محمد الكرمانى

(٧٦٢-٨٣٣هـ)

تحقيق

د . عبدالقادر بن محمد الغامدى

الطبعة الثانية ١٤٣٨ هـ





البريد الإلكتروني لمركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي
src@gph . gov . sa

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إن الحمد لله نحمده ، ونستعينه ، ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ، ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له . وأشهد أن محمداً عبده ورسوله ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ حَقَّ تَقَاتِهِ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللَّهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ ، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِيعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ .

أما بعد : فإن نفس كل مسلم أنى كان تهفو إلى مكة المكرمة للكعبة المكرمة والحرم الشريف ، الذي هو اطهر بقعة على وجه الأرض ، وأحبها إلى الله تعالى ، وإلى رسوله صلى الله عليه وسلم ، وتذرف الدموع شوقاً وحنيناً إليها ، وتبذل الغالي والنفيس ، وتتكبد عظيم المشاق وطول العناء من أجل الوصول إليها ، وهي منشحة الصدر مسرورة ممنونة ، لذلك لا غرابة أن تجد هذه البقعة أعظم العناية من المؤرخين والعلماء ، لمعرفة تأريخها ، وفضائلها ، وخصائصها ، وحدودها ، ومعالمها ، وأحكامها ، ومعرفة كيف أمر الله بتعظيمها ، وكيف عظمها الأنبياء عليهم السلام ، والصالحين ، والملائكة ، والملوك وبقية الخلق ، مسلمهم وكافرهم ، جنهم وإنسهم ، وقد بذل علماء الأمة ومؤرخوها جهداً كبيراً لبيان ذلك طوال التاريخ ، وكتبوا في ذلك ما يشفي العليل ، ويروي الغليل بحمد الله تعالى .

ومن ذلك هذا الكتاب القيمّ الفدّي في بابه الذي بين أيدينا : (مختصر تاريخ مكة



المشرفة - شرفها الله تعالى للإمام أبي الوليد الأزرقى) اختصار العلامة تقي الدين يحيى بن محمد الكرمانى ، رحمهم الله ، أتى فيه بخلاصة الأصل - الذي يعتبر من أجل - أو أجل - ما كتب في أخبار مكة - فأجاد في الاختصار ، وأفاد ، ومع أهميته وحسنه ، فهو لأول مرة - فيما نعلم - يحقق ويظهر للقراء الكرام .

فهو حسنة تسجل لهذا المركز (مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامى) التابع لرئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي ، والذي هو إحدى ثمرات التطويرات الكبيرة والشاملة التي تشهدها الرئاسة في جميع إداراتها ، ومناشطها ، منذ أن تقلد زمامها معالي الشيخ الدكتور : عبدالرحمن بن عبدالعزيز السديس - جزاه الله خيرا وتقبل منه ونفع به - . ولم تكن هذه التطويرات لولا توفيق من الله تعالى أولاً ثم دعمها بالدعم السخي واللامحدود من حكومة المملكة العربية السعودية، التي لم تأل جهداً فيما يبدو لنا في عمل وقول كل ما يمكنها فعله من أجل خدمة الحرمين الشريفين ، وقاصديهما، فنسأل الله أن يؤيدها وينصرها على من ناوأها ويعزها ، ويتم عليها نعمه، وينفع بها المسلمين وأهل السنة في كل مكان .

ترجمة ابن الكرمانى

اسمه ونسبه ومولده ووفاته :

هو قاضى العسكر العلامة تقي الدين يحيى بن شمس الدين محمد بن يوسف بن علي بن محمد بن سعيد السعيدى نسبة لسعيد بن زيد أحد الصحابة العشرة المبشرين بالجنة رضوان الله عليهم ، الشافعي المعروف بابن الكرمانى^(١) من علماء القرن التاسع ، والده هو الكرمانى شارح البخارى الشرح المشهور أصله من كرمان وهي من أهم مدن إيران ، ومولده في رجب سنة (٧٦٢هـ = ١٣٦١م) بدرج شهادة الكاتبة من بغداد ، ونشأ في بغداد أيضاً ، وتوفي مطعوناً أي بالطاعون يوم الخميس من جمادى الآخرة سنة (٨٣٣هـ = ١٤٣٠م) بدرج شهيدة بالقاهرة ، ولد في درج شهيدة ومات بدرج شهيدة . كان رحمه الله ثقيل السمع ، وكف قبل موته بدون السنة أصابه رمد فآل أمره إلى أن كف .

رحلاته وما تقلده من وظائف :

قدم هو وأخوه القاهرة من بغداد قبل سنة ثمانمائة ، بشرح أبيهما على البخارى فأعجب به الفقهاء يومئذ وتداولوه ، فاشتهر شرح ابيه بالقاهرة وبلاد الشام من حينئذ ، وسكن دمشق ، وصحب الأكابر كالسلطان الملك المؤيد ابو

(١) قال ابن حجر : (بكسر الكاف وذكر الكرمانى الشارح أن النووي ضبطها بفتح الكاف وتعبه ، وسلف النووي في ذلك أبو سعيد بن السمعيانى وهو أعلم الناس بذلك ، فلعل الصواب فيها في الأصل الفتح ثم كثر استعمالها بالكسر تغييراً من العامة) فتح الباري (٣٠١/٤) . وتعب الكرمانى هو قوله لما ورد ذكر كرمان في شرحه على البخارى (١٥٩/٩) قال : "كرمان بكسر الكاف ، وقال النووي : بفتحها ، أقول : هو بلدنا وأهل البلد أعلم ببلدهم من غيرهم ، وهم متفقون على كسرهما" ، وفي (٢٤/٢٠٥) قال : "المشهور عند المحدثين بفتح الكاف ، لكن أهلها يقولون : بالكسر ، وأهل مكة أدرى بشعابها" . وقال العيني : "ولكن الذي ذكره الكرمانى هو الأصوب ؛ لأنه ادعى اتفاق أهل بلده على الكسر ، ومع هذا ليس هذا محل المناقشة ، ولا يبنى على الكسر ولا على الفتح حكم" عمدة القارى (١١/١٨١) .

النصر شيخ المحمودي وتزايد اختصاصه به ، وسافر معه إلى طرابلس لما ولي نيابتها وجعله إماما له ، ثم صار معه بدمشق حين نيابتها ، وتقلب معه إلى أن قدم معه القاهرة بعد قتل الناصر فصار من جملة أخصائه وجلسائه ، وتقلب معه في أطوار تلك الفتن التي كانت في عهده ، ثم قدم معه القاهرة ، فلما تسلطن ولاه نظر البيمارستان^(١) ووقف الأسرى ، وإفتاء دار العدل . ولما مات المؤيد عُزل عن البيمارستان وقرر له ما يكفيه ، ولزم منزله حتى مات رحمه الله .

شيوخه وما قرأ عليهم ، وتلاميذه :

قال السخاوي : رأيت له كُراسة أفرد فيها أسماء شيوخه ونحوهم واستفدت منها أشياء ، ولكن جل انتفاعه إنما كان بوالده فإنه لازمه سفرا وحضرا ، وجاب معه نحو خمسين مدينة حتى كان معه في مجاورته سنتي خمس وست وسبعين ، وكان ممن فرَّ معه من بغداد حين طرقتها تمرلنك بعساكره حتى وصلا إلى الشام ، فكان ذلك سببا لانتقاله .

ومما أخذه عن والده : الكتب الستة سماعا غير مرة ، وأعرب عليه غالب القرآن ، وسمع عليه الكشاف وتفسير البيضاوي غير مرة ، وكذا النقود والردود من تصانيفه ، وشرحه للبخاري مرارا ، بل قرأ عليه بعضه وجميع كافية ابن الحاجب في النحو ، وشافيته في الصرف ، والمنهاج الأصلي ، وشرحه للبرهان العبري ، والطوالع للبيضاوي ، وشرحه للشمس الأصبهاني ، والمطالع في المنطق وشرحه للقطب التحتاني مع أسئلة واعتراضات له على القطب ، والفوائد الغياثية لشيخه العضد ، وشرحه على أبيات البديع ، وبعض المقامات الحريرية ، وجميع

(١) البيمارستان: المستشفى (فارسي معرب) . المعجم الوسيط (١/٧٩).

الإيضاح لابن الحاجب في شرح المفصل في مدة سنين ، والحاوي في الفقه وشروحه كالتعليق والتعليقة والطوسي ، وسمع عليه الوجيز وشرحه العزيز في نحو اثنتي عشرة سنة حين إلقاءه الدروس ببعض مدارس بغداد ، ومفتاح السكاكي وغالب شروحه ، وشرحه لشرح شيخه العضد على المختصر ، والمواقف والجواهر كلاهما في أصول الكلام لشيخه العضد مع شرح أولهما المسمى بالكواشف وثانيهما المسمى بالزواهر .

وسمع الحديث بمكة على الجمال محمد بن أحمد بن عبدالله بن عبدالمعطي ، والمجد اللغوي ، والنور الخراساني . وبغداد على النور علي بن يوسف بن الحسن الزرندي . وقدم القاهرة على رأس القرن فنزل تحت نظر السراج البلقيني في جامع الحاكم ، ولازمه في قراءة الفوائد الجسم على قواعد ابن عبدالسلام وغيرها ، وكتب من فتاويه جملة ، وأذن له في الإفتاء والتدريس ، وأخذ عن العراقي أليفته ، وكذا أخذ عن ابن الملقن ، وقرأ على الغماري في شرح المطالع في آخرين ، وقرأ حين كان بنواحي الشام على التاج بن بردس في مسلم .

وكان حفظ القرآن والشاطبية والكافية والشافية كلاهما لابن الحاجب ، وتصريف العزي ، والحاوي في الفقه كلها عند الجلال أسعد بن محمد بن محمود الحنفي أحد تلامذة والده ، وأعرب عليه غالب القرآن ، وكذا حفظ الملحمة وبعضها عند الشمس محمد بن سعيد المالكي وعليه تدرب في الكتابة ، وبالشمس الرازي الكاتب واليزدي ، وتأدب بالعرز الأبو سحاقى وانتفع به وحصل منه فوائد جملة .

وكذا أخذ في الأدبيات بل وفي العقلليات أيضا عن العلاء البنيهي ، وقرأ بعض المنطق على القاضي العلاء الهروي الحنفي ، والطب وغيره على الشمس محمد المحولي والضياء الطيب وغيرهما ، والهيئة على الفخر النبلي ، وبعض المفاتيح



على العز الخنجي ، والطواع للبيضاوي على سعد الدين الشبانكاري ، وبعض آداب البحث للسمرقندي ، وشرح الطواع على مولانا زاده وسمع عليه بعض شرح الشمسية أيضا ، وأخذ الوعظ عن الجمالين ابن الدباغ وابن الدواليبي الحنبلين وغيرهما ، وبحث في الحاوي وهو دون البلوغ عند النور صالح الإيدجي ، وكذا قرأ بعضه بمكة على المحب اللغوي ، بل وأخذ عنه اللغة أيضا فقرأ عليه بعض قاموسه والعباب والمحكم وجميع خط الفتيان واختصار الحفظ والسيان .

ولازم غير واحد من أصحاب الفنون سيما من كان يجتمع على أبيه واستفاد منهم كثيرا ، فكان ممن أخذ عنه في صغره السيف الأبهري . وكتب عن جماعة من نظمهم ونثرهم . قرأ عليه في النحو الشهاب أحمد ابن شيخه الجمال بن الدواليبي الحنبلي .

عقيدته :

يظهر من سرد أسماء شيوخه وما قرأه عليهم أنه أشعري العقيدة ، لكنه ليس بمتعصب بل فاضل تقي يدل على ذلك تهذيبه لكتاب تحفة المودود للإمام ابن القيم .

ثناء العلماء عليه :

قال الحافظ ابن حجر في معجمه : لديه مسائل وفوائد وفضائل ، وهو جيد الخط سريع الكتابة .

وقال السخاوي : العلامة تقي الدين ابن شيخ الإسلام الشمس الكرمانى ، ترقى في الفنون وجلس للإفادة من صغره في حياة أبيه .

وقال المقرئ : كان فاضلاً في عدة فنون .

وقال ابن تغري بردي : كان بارعا في عدة فنون .

وقال الزركلي : باحث له علم بالطب والحديث ، وله نظم ونثر .

وقال عمر كحالة : اديب ، ناثر ، ناظم ، مشارك في الحديث والطب

والتاريخ .

ومن نظمه :

ما نقله السخاوي^(١) ، قال : وبخطه على الكراس الأول من كتاب "الأوائل"

تصنيف صاحب الترجمة - وهو ابن حجر - ما مثاله :

يا كاملا جمع الفواضل والفضائل ومسددا فاق الأواخر والأوائل

بأوائل رتبته وسردتها مشحونة طرا بأنواع الدلائل

أبديت علما للأنام منوعا قسما لقد فقت الأوائل بالأوائل

أي : بكتاب الأوائل ، وكان ابن الكرمانى اختصره كما في المبحث الآتى .

كتبه ومؤلفاته :

١- شرحه للبخاري وأسماءه : (مجمع البحرين وجواهر الحبرين) قال

القسطلاني^(٢) : استمد من شرح أبيه وشرح ابن الملقن ، وأضاف إليه من شرح

الزركشي وغيره من الكتب ، وما سنع له من حواشي الدمياطي وفتح الباري

والبدر العنتابي ، وقد رأيت ، وهو من ثمانية أجزاء كبار بخطه مسودة . اهـ . وقال

الزركلي : رآه حاجي خليفة بخطه . منه نسخة في مكتبة أحمد الثالث بسراي بتركيا

برقم (٤٠٢) بخط المصنف .

(١) في "الجواهر والدرر" ص : ٢٩١ .

(٢) في ارشاد الساري (٤٢/١) .

- ٢ - شرح الجامع الصحيح لمسلم بن الحجاج .
- ٣ - المختصر في أخبار مصر .
- ٤ - المقصود من تحفة المودود لابن قيم الجوزية .
- ٥ - مختصر تاريخ الأزرقى اختصره عام ٨٢١هـ ، وهو كتابنا هذا وسياتي الكلام عنه إن شاء الله .
- ٦ - مختصر إقامة الدلائل على معرفة الأوائل للحافظ ابن حجر ، ذكره (السخاوي) في الضوء اللامع وفي الجواهر والدرر^(١) قال في الجواهر : وقد رأيت بخط التقي يحيى بن شارح البخاري الكرمانى رحمهما الله تعالى جزءا قال : إنه لخصه من (الأوائل) للشيخ العالم شهاب الدين بن حجر . وقال^(٢) : قال ابن الكرمانى : إنه لخصه مما لخصه الشيخ العالم شهاب الدين أحمد بن حجر من مؤلف الإمام العلامة بدر الدين محمد بن عبدالله الشبلي ، ورتبه الشيخ شهاب الدين ابن حجر على أبواب الفقه ، وذكر حال أسانيد ما يرد من الأوائل . قال : وقد أضفت إلى ذلك فوائد متفرقة في كل محل ، رحمه الله .
- ٧ - مختصر مفاخرة القلم والدينار لابن ماكولا . ذكره السخاوي في الضوء اللامع .
- ٨ - له كتاب في الطب ، قال الزركلي : لعله (المختصر من خواص ابي العلاء بن زهر) أتمه في صنف سنة ٨١٠هـ .
- ٩ - مختصر الروض لابن المقري في فروع الفقه الشافعي .

(١) ص : ٦٦١ .

(٢) ص : ٢٩١ .

مصادر ترجمته :

إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر (٥/٢١٣) . الضوء اللامع للسخاوي
 (١٠/٢٥٩-٢٦١) ، الجواهر والدرر في ترجمة ابن حجر ص : ٢٩٠-٢٩١ ،
 النجوم الزاهرة لابن تغري بردي (١٥/١٦٩) . شذرات الذهب لابن العماد
 (٧/٢٠٧) ، السلوك لمعرفة دول الملوك للمقريزي (٧/٢١٩) ، كشف الظنون :
 ٥٤٦ ، ٥٤٧ ، ٩١٩ ، ١٦٢٩ . ايضاح المكنون (٢/٥٤٧) ، الاعلام للزركلي
 (٩/٢١١) ، هدية العارفين (٢/٥٢٧) ، معجم المؤلفين لكحالة (١٠/٢٢٨) ،
 الحطة في ذكر الصحاح الستة ص : ٣٢٦ .



ترجمة الأزرقى

هو أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن الوليد بن عقبة بن الأزرق الغساني الأزرقى المكي . الأزرقى : بفتح الهمزة وسكون الزاي وفتح الراء وكسر القاف ، ونسبة الأزرقى إلى جده الأزرق أبي عقبة .

ولد في القرن الثاني للهجرة ، ولم يُعرف تاريخ ولادته ، ولا أشار إلى ذلك أحد من المؤرخين المتقدمين منهم والمتأخرين ، لكن من كتابه (أخبار مكة) يتبين أنه كان حيا سنة ٢٤٧هـ كما قال الفاسي .

روى عن جده^(١) ، وعن محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني ، وأكثر الرواية عنهما ، وخاصة جده فقد روى عنه في تاريخه هذا (٧٩٢) حديثا واثرا ، ضمن (١٠٧٢) وهي روايات كامل الكتاب ، ومهدي بن ابي مهدي المكي ولم نجد^(٢) له ترجمة وغيرهم ، وقد ذكر شيوخه مع ذكر ما روى عن كل واحد منهم الدكتور عبدالملك بن دهيش في مقدمة تحقيقه^(٣) ل(أخبار مكة) .

(١) جده هو ابو الوليد ويقال : أبو محمد أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى : ثقة كثير الحديث روى عنه البخاري ، وقال الربيع : كان أحد أوصياء الشافعي . (ت : ٢٢٢) . وحفيده ابو الوليد محمد بن عبدالله صاحب "أخبار مكة" . انظر ترجمة الجد : التاريخ الكبير (١٤٩٢) ، الجرح والتعديل ، تهذيب الكمال (٤٨٠ / ١) ، تهذيب التهذيب (٦٨ / ١) ، الكاشف (٨٤) .

(٢) اقول في ترجمته وترجمته غيره : لم نجد له ترجمة ؛ لأنه سبق البحث عن ترجمته ممن حقق كتاب (أخبار مكة) للأزرقى ولم يجدوا أيضا له ترجمة .

(٣) تحقيق الأستاذ عبدالملك بن دهيش رحمه الله لكتاب الأزرقى هو أحسن تحقيق إلى الآن ، وله يد طولى في خدمة كتب تاريخ مكة ، جزاه الله خيرا ، وقد أجاد في تحقيق النص ، وفي تعليقاته عليه خاصة في بيان أسماء المواقع والجبال وغيرها المعاصرة ، وشرح غريبه ، لكن يؤخذ على التحقيق أشياء منها : التساهل الشديد في تصحيح وتحسين الأسانيد ، والظاهر أنه مخرج من أكثر من شخص ، وعدم النظر مع ذلك إلى العلل والتفرد والمخالفة ، فهو يحسن أو يصحح الأسانيد التي فيها أمثال : عثمان بن ساج ، ومسلم الزنجي ، ويحسن بل ويصحح لرجال مجاهيل كمحمد بن الحارث بن سفيان فصحح

روى عنه أبو محمد إسحاق بن أحمد بن نافع الخزاعي^(١) ، وله زيادات على (أخبار مكة) كثيرة ، يقول قبلها : قال ابو محمد الخزاعي ، أو قال إسحاق ، أو قال : أبو محمد . وروى عن الأزرقى إبراهيم بن عبدالصمد بن موسى الهاشمي العباسي البغدادي^(٢) .

يقول الفاسي عن الأزرقى في "العقد الثمين" : لم أر من ترجمة ، وإني لأعجب من ذلك .

لكن ذكر ابو الفيض الفاداني المكي^(٣) ، في الحديث المسلسل بالمكيين عن أبي محمد إسحاق بن أحمد بن إسحاق بن أبي بكر الخزاعي المكي قال : أنا الإمام المؤرخ أبو الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى . فوصفه ابو محمد الخزاعي بالإمام المؤرخ .

ووصفه شيخ الاسلام ابن تيمية^(٤) بأنه من اهل العلم بالسيرة .

إسناد هو فيه مع نقله قول الحافظ : مقبول ، وهو مجهول ، وكذا يصح لعبد الله بن عكرمة بن عبدالرحمن بن الحارث بن هشام المخزومي ، ونحوهم . كما يؤخذ عليه عدم التعليق على البدع الموجودة في الكتاب بشيء ، وهذا يسبب رواجها عند العوام والجهال .

(١) وهو راوي كتاب (أخبار مكة) عن الأزرقى ، وهو الإمام الثقة الحجة المتقن مقرئ المسجد الحرام أبو محمد إسحاق بن أحمد بن نافع بن أبي بكر الخزاعي . كان إماماً في قراءة المكيين . كان رفيع الذكر له مصنف في قراءة ابن كثير . انظر ترجمته : معرفة القراء الكبار (١/٢٢٧) ، تاريخ الإسلام (٢٣٠/٢٣) ، سير أعلام النبلاء (١٤/٢٩٨) ، التقييد (١/١٩٩) .

(٢) ذكر الذهبي في السير (١٥/٧١) أنه روى عن محمد بن عبدالله الأزرقى . حدث عنه الدارقطني وأبو حفص بن شاهين وابن المقرئ وزاهر بن أحمد الفقيه وأحمد بن محمد بن الصلت المجبر وآخرون ، وقال ابن حجر : قلت وقع لنا جزء البانياسي من حديثه عاليا ولا بأس به ان شاء الله ، توفي بسامراء في أول المحرم سنة خمس وعشرين وثلاث مئة عن بضع وتسعين سنة . انظر : لسان الميزان (١/٧٧) .

(٣) في كتابه (العجالة في الأحاديث المسلسلة) ص : ٤٥ .

(٤) في الصارم المسلول (٢/٣٠٣) .

وقال عنه ابن الكرماني في مقدمة كتابنا هذا : الإمام العلامة .
وكل هذا وإن كان لا يكفي في توثيق الأزرقى من جهة الرواية ، لكنه يشعر
بمكانته في التاريخ وإمامته فيه .

حال مروياته :

الأزرقى يعتبر على حسب منهج أئمة الحديث في عداد مجهولي الحال لذلك
قال العلامة عبدالرحمن بن يحيى المعلمي رحمه الله^(١) بعد أن ساق خبراً من
طريقه : « سند الأزرقى ثقات ، وابن أبي مليكة من ثقات التابعين ، لكن الأزرقى
نفسه لم يوثقه أحدٌ من أئمة الجرح والتعديل ، ولم يذكره البخاري ، ولا ابن أبي
حاتم . بل قال الفاسي في ترجمته من العقد الثمين (٢/ ٤٩) : (لم أر من
ترجمه) . فهو على قاعدة أئمة الحديث : مجهول الحال ، وقد تفرّد بهذه
الحكاية ، والله أعلم) . وذكر^(٢) حديثاً ثم أعلاه بالأزرقى .

وقال^(٣) : (الفاكهي وإن كان كالأزرقى في أنه لم يوثقه أحدٌ من المتقدمين ولا
ذكره ؛ فقد أثنى عليه الفاسي في ترجمته من العقد الثمين ، ونزّهه عن ان يكون
مجروحاً ، وفضّل كتابه على كتاب الأزرقى تفضيلاً بالغاً .

ومع هذا فالأخبار التي يتفقان - في الجملة - على روايتها نجد الفاسي ومن
قبله الطبري يُعنيان غالباً بنقل رواية الأزرقى ، ويسكتان عن رواية الفاكهي ، أو
يشيران إليها إشارة فقط . وأحسبُ الحامل لهما على ذلك حُسنُ سياق الأزرقى .
وقد قيل لشعبة رحمه الله : مالك لا تحدّث عن عبدالملك بن أبي سليمان ،

(١) في كتابه (مقام إبراهيم) (١٦/ ٤٥٧) . ط دار عالم الفوائد .

(٢) السابق ص : ٤٥٨ . ونحوه ص : ٤٦١ .

(٣) السابق ص : ٤٦١ - ٤٦٢ .

وقد كان حسن الحديث؟

فقال : من حسنها فررتُ !

ويريني من الأزرقى حُسنُ سياقه للحكايات ، وإشباعه القول فيها ، ومثل ذلك قليلٌ فيما يصحُّ عن الصحابة والتابعين ! .

وكتب له العلامة الألباني^(١) ترجمه جيدة ومنها قوله : « ولم نجد له ترجمة مع كثرة البحث في شيء من المصادر المعروفة المطبوعة والمخطوطة إلا قول السمعاني ، وإلا قول كاتب النسخة الأولى الآتية ؛ فإنه قال في أول الكتاب بعد البسمة : قال الحافظ المتقن أبو الوليد الأزرقى رحمه الله ؛ لكنني لم أعرف منزلة الكاتب في العلم حتى يوثق بتوثيقه ، لا سيما مع عدم ورود مثله في شيء من كتب أهل العلم ، ولذلك فإني أعتبر المؤلف في حكم المستورين عند المحدثين الذين يستأنس بحديثهم ولا يحتج به.. » .

لذلك فما يتفرد به الأزرقى في كتابه (أخبار مكة) - وقد تفرد بأخبار كثيرة حسنة السياق - فهي روايات غير مقبولة على الصحيح ولا يحتج بها لكن يعتبر بها إذا كان بقية رجال إسناده من المقبولين والله أعلم، وإذا قلت في هذا التحقيق رواه الأزرقى وإسناده صحيح أقصد إسناده من الأزرقى، وإلا فهو معلول بتفرد على التحقيق .

وقد يصحح إسناده بعض الحفاظ ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله^(٢) :
(وقد روى الأزرقى بإسناد صحيح عن مسروق قال : قدمت معتمرا.. الخ .

(١) في المنتخب من مخطوطات الحديث بالظاهرية ص ٣٠٤ حاشية .

(٢) في شرح العمدة (٣/ ٤٦١) .

وقال الحافظ ابن حجر^(١): (وقد روى الأزرقى في أخبار مكة بأسانيد صحيحة أن المقام كان في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر في الموضع الذي هو فيه الآن.. الخ .

(١) في فتح الباري (١/٤٩٩) .

كتاب "أخبار مكة" للأزرقي

لمعرفة قيمة كتاب (مختصر تاريخ مكة) لابن الكرماني ، لابد من معرفة قيمة أصله ، وحين استقرأ ما كتب عن تاريخ مكة أجد أن أجود ما كتب في ذلك فيما بدا لي والله أعلم كتابين :

الأول : هذا الكتاب وهو (أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار) لأبي الوليد الأزرقي ، قال عنه عبدالكريم بن محمد السمعاني^(١) : (وقد أحسن في تصنيف ذلك الكتاب غاية الإحسان) .

وقال محمد طاهر الكردي^(٢) : (إن من ينظر في تاريخ مكة للإمام الأزرقي وهو يعد أعظم تاريخ مهم لمكة المشرفة في صدر الإسلام ، يجده تاريخاً مهماً محترماً محرراً في مباحثه) .

فهو يعتبر أعظم ما كتب عن مكة إلى تاريخه مما وصل إلينا ، وأهم مصدر في هذا الباب . نعم كتب بعده الفاكهي كتابه الكبير (أخبار مكة في قديم الدهر وحديثه) لكنه مع جلاله قدره وتقدمه على الأزرقي في جوانب وتقديم الفاسي له على كتاب الأزرقي إلا أنه طويل جداً ، ولم يصلنا منه إلا نصفه الأخير فقط ، فلا يفي بالعرض ، وقد كتب من القبول لكتاب الأزرقي أكثر مما لكتاب الفاكهي ، فكثرت النقول عنه وسماعاته والإضافة عليه والاختصار له أكثر من الفاكهي .

والثاني : (شفاء الغرام بأخبار البلد الحرام) لتقي الدين الفاسي . وكتاب الأزرقي أهم مصادره وقد نقل عنه كثيراً وكان مقصده النسخ على منواله وإكمال

(١) في الأنساب (١/١٢٢) .

(٢) وهو الخبير في تاريخ مكة فله كتاب (التاريخ القويم لمكة وبيت الله الكريم) حاول فيه استيعاب ما كتب حول تاريخ مكة ، وهو أهم ما كتبه المعاصرون في تاريخ مكة ويصلح أن يكون ثالث الكتابين المذكورين هنا .

ما جاء من أخبار بعده . قال ابن تغري بردي^(١) عن شفاء الغرام : (وقد أجاد فيما صنّفه من تاريخ مكة المشرفة إلى الغاية) ، وهو كما قال بشهادة جل من وقف عليه ووقف على ما كتب في تاريخ مكة والله أعلم .

وكتاب الأزرقى اعتمد عليه جمعٌ من أهل العلم : منهم : الخطابي والنووي وابن تيمية وابن القيم والذهبي وابن كثير والزليعي في نصب الراية وأكثر من العزو إليه والعراقي وابن الملقن وابن حجرٍ والعيني والسخاوي والفاصي وغيرهم . فكل هذا يدل على مكانته وتقدمه ، فهو فيما يبدو لي بين كتب أخبار مكة ، ككتاب كشاف الزمخشري بين كتب التفسير فيما يتعلق بإعجاز القرآن البلاغي ، مع خطورته من حيث الاعتقاد ، والله أعلم .

وقد أوصى شيخ الإسلام ابن تيمية بكتاب الأزرقى هذا لمن أراد أن يعرف ما كان عليه العرب من الجاهلية قبل مبعث نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم فقال^(٢) : (ومن أراد أن يعلم كيف كانت أحوال المشركين في عبادة أوثانهم ، ويعرف حقيقة الشرك الذي ذمه الله ، وأنواعه حتى يتبين له تأويل القرآن ، ويعرف ما كرهه الله ورسوله فلينظر سيرة النبي صلى الله عليه وسلم وأحوال العرب في زمانه ، وما ذكره الأزرقى في أخبار مكة وغيره من العلماء) .

وقد كنت منذ قرأت كلام شيخ الإسلام وأنا حريص على قراءة كتاب الأزرقى إلى أن يسر الله ذلك ، فانتفعت به والله الحمد .

(١) النجوم الزاهرة (١٤/١٥٠) .

(٢) اقتضاء الصراط المستقيم (٢/٦٤٩) .

كتاب (مختصر تاريخ مكة) لابن الكرماني

سبب تحقيقه ، وقيمه العلمية :

تعرف قيمة كتاب ابن الكرماني من قيمة كتاب الأزرقى ، وقد عرف أن كتاب الأزرقى رحمه الله في الصدارة فيما كتب في تاريخ مكة ، كما سبق ، ومع أهميته في بابهِ إلا أنه لم يخل من ملاحظات يتمنى القارئ عدم وجودها ، وقبل وقوفي على كتاب ابن الكرماني كنت قد اقترحت على أمين مركز البحث العلمي وإحياء التراث الإسلامي أخونا الشيخ الدكتور : فهد بن جبير السفياي سده الله تهذيب كتاب الأزرقى هذا ، لما فيه من تكرار كثير ، ومنكرات ، ومكذوبات كثيرة ، وحشو وتطويل غير مفيد في بابهِ ، وفيه بدع وخرافات ، أطالت الكتاب من غير فائدة ، فرأيت أن تهذيبه بما يبقى على فوائده مع حذف الأسانيد لعدم معرفة جل من يقرأه بالرجال وأحوالهم ، مع بيان حكمها باختصار ، أقرب وأسرع نفعاً وأكثر تعميماً لفائدته .

فلما أوقفني على كتاب ابن الكرماني هذا فرحت به جداً ، ورأيت أن ابن الكرماني رحمه الله قد وفى بالمقصود الذي أردته على أكمل وجه وأحسنه ، كما سيأتي إن شاء الله ذكره في منهجه في المبحث الآتي ، فأغنى عن إعادة تهذيبه واختصاره .

فكان هذا المختصر وهو قريب من نصف حجم الأصل أقرب لجلب من يريد أن يعرف أخبار هذا البلد الحرام في أقرب وقت بأجل فائدة ، وفي هذا نشر لتعظيم البلد الحرام وتعريف بأخباره التي ينصح كل محب لمكة بمعرفتها .

منهج ابن الكرماني :

ذكر ابن الكرماني رحمه الله مقصده في مقدمة كتابه فقال : (فهذا مختصر

لخصته من كتاب الإمام العلامة أبي الوليد محمد بن عبد الله بن أحمد بن الوليد الأزرقى ، وحذفت الأسانيد وبعض الزوائد ، وأضفت إليه بعض فوائد) .

فذكر أن كتابه ملخص ومختصر ، وأنه حذف الأسانيد ، وبعض الزوائد ، وأنه أضاف بعض الفوائد ، وهو وصف دقيق لما فعله .

وقد لفت نظري حين المقارنه الدقيقة مع الأصل : براعته في التلخيص ، وقوة ملكته اللغوية ، بحيث يصدق أن يقال : إنه أحسن من أصله ، ويغني عنه إلا لمن أراد الوقوف على الأسانيد ، وقد ذكرت في حواشيه خلاصة الحكم على الاسناد بما فتح الله .

فهو يحذف ما يرى أنه لا فائدة فيه ، لذلك قال في سبب اقتصاره في كثير من الرباع التي ذكرها الأزرقى على العناوين فقط وقال : (يُذكرون في الأصل ، ولم أر فيها فائدة تذكر ، فتركتها اختصاراً) . ويحذف الاستطرادات التي هي خارج ما بوب به الأزرقى .

ويحذف المكرر وإن كان صحيحاً .

ويحذف الأسانيد ويبقى على الراوي المباشر .

وحذف الكثير من المنكرات والواهيات والموضوعات والمبالغات .

بل هو يختصر الكلام اختصاراً بحيث لا يبقى غالباً كلمة لا فائدة فيها وإنما هي مجرد حشو وتطويل ، وظهر من صنيعه قوة ملكته اللغوية .

ويحذف الأبيات الشعرية غالباً ، وإذا ذكر شيئاً منها يذكر أول بيت ثم يقول : (في أبيات آخر) ، فكأنه يرى أن مكانها كتب الأدب والمطولات ، لا مختصر في تاريخ مكة .

ومن شدة اختصاره أنه ربما حذف ما قد يعد مبالغة في الاختصار فهو يحذف

كلمة (باب) من أول الترجمة ، ويحذف جملة : (أمير المؤمنين) غالبا حين ذكر اسم خليفة إذا عرف من هو ، بل يحذف جملة : (رضي الله عنه) حين ذكر صحابي ، بل يحذف : (عليه السلام) بعد ذكر جميع الأنبياء إلا قليلا ، إلا إذا ذكر نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ، فلا يحذف الصلاة والسلام عليه صلى الله عليه وسلم ، بل إذا اقتصر الأزرقى أو الراوي على قوله عن نبينا : (عليه السلام) يغيرها إلى : (صلى الله عليه وسلم) . وهو هنا لا يلتزم بألفاظ الأصل .

كما أنه حذف جملة : (عليه السلام) إذا قيلت عن علي رضي الله عنه ويغيرها إلى : (رضي الله عنه) وهذا عمل حسن .

ويحذف كلمة : (تعالى) أو (عز وجل) بعد ذكر اسم (الله) سبحانه وتعالى ، وقد يبقىها لكن يغيرها من (تعالى) إلى (عز وجل) ونحو ذلك ، فهو في مثل هذا لا يلتزم بألفاظ الأصل .

وأذكر أمثلة قليلة فقط على براعته في الاختصار :

عند الأزرقى : (فرماه إبراهيم عليه السلام بسبع حصيات) . حذف ابن الكرماني جملة (إبراهيم عليه السلام) لان الكلام عنه وحذفه لا يسبب لبس .

وعند الأزرقى : (وأثر قدمي إبراهيم عليه السلام في المقام آية) . حذف : (في المقام) للسبب السابق نفسه وهذا مقصد الفصاحة .

وعند الأزرقى قول الأزرقى : (وعلى جميع الأنبياء والمرسلين) غيرها إلى : (وعلى جميع أنبياء الله تعالى) وهذا يغني فكل رسول نبي .

وعند الأزرقى : (الآيات البينات هي مقام إبراهيم) . حذف ابن الكرماني : (البيانات هي) لوضوح ذلك .

ومثال ذلك في قول الأزرقى : (إلا قطع الله دابرهم ، واستأصل شأفتهم) .



حذف : (واستأصل شأفتهم) لكفاية الأولى .

وعند الأزرقى : (فكبر عبدالمطلب وكبر أصحابه) . جعلها ابن الكرماني :

(فكبر عبدالمطلب واصحابه) وهو أفصح .

وعند الأزرقى : (فلما استخفوا بحرم الله وألحدوا فيه بالظلم) . حذف :

(وألحدوا فيه بالظلم) لدلالة ما قبلها .

ومن ذلك عند الأزرقى : (ولا شيئاً من الهوام يدب على وجه الأرض إلا

قتلوه) . حذف جملة : (يدب على وجه الأرض) فلم تضاف معنا زائداً .

وعند الأزرقى : (أخرجهم الله منها بالأنواع الشتى ؛ [فمنهم من أخرج

بالذر ، ومنهم من أخرج بالجذب ، ومنهم من أخرج بالسيف]) . حذف ما بين

المعكوفتين .

وعند الأزرقى : (حتى يرجع إلي رسلي التي أرسلت) . حذف : التي

أرسلت .

وعند الأزرقى : (أني دخلت الكعبة فرأيت الرخام المفروش به أرضها قد

تكسر ، وصار قطعاً صغاراً) . حذف : وصار قطعاً صغاراً .

وعند الأزرقى : (ويأمرني في ذلك بما يوفقه الله ويسدده له) . حذف : في ذلك

فهي حشو .

وعند الأزرقى : (ووجه معه من الصُّنَاع ما تخيرهم إسحاق من صناعات

شتى ؛ من الصوغ والرخامين وغيرهم من الصناعات نيفاً وثلاثين رجلاً) . حذف :

(من الصوغ والرخامين وغيرهم من الصناعات) .

وعند الأزرقى : (فكانت بيد عبدالله بن عباس بعد أبيه لا ينازعه فيها منازع ،

ولا يتكلم فيها متكلم حتى توفي) . حذف : (ولا يتكلم فيها متكلم) لكونها مجرد

تكرار لما قبلها .

وعند الأزرقى : (ما جاء في الأصنام التي كانت على الصفا والمروة ومن نصبها وما جاء في ذلك) . حذف : (وما جاء في ذلك) لأنه تكرار لا معنى له .
وهذه مجرد أمثلة تدل على براعته وقوة ملكته اللغوية ، فجمال اللغة وأجمل ما فيها هو حذف ما حذفه لا يسبب لبساً .

ما يؤخذ على مختصر ابن الكرمانى :

جودة أي كتاب غير كتابه تعالى هي في قلة أخطائه مقارنة بصوابه ، وأخطاء كتاب ابن الكرمانى أمام صوابه قليلة والله الحمد ، وقد اجتهدت في استدراك ذلك في حواشي الكتاب بتوفيق الله ، ومن ذلك :

حذفه كلمات الثناء على الله تعالى ككلمة : (تعالى) و(عز وجل) في كثير من المواطن ، وقد أضفت ما ذكره الأزرقى بين معكوفتين .
ومن ذلك أنه أبقى على أحاديث وآثار كثيرة باطلة وواهية ومنكرة . وقد بينت حالها بحمد الله .

وأسوأ من ذلك أنه أبقى بعض البدع ولم ينبه عليها كذكر الأزرقى استحباب الصلاة في مساجد مخصوصة بغير دليل .

ومن ذلك أنه أحياناً ربما حذف ما صح سنده من الألفاظ ، وربما أنه في الصحيحين ، وأبقى ما هو ضعيف أو تالف الإسناد . مع أنه في معناه وكون الضعيف فيه زيادات لا تصح . وهذا حصل منه في مواطن قليلة نبهت عليها في مواطنها بحمد الله ومن ذلك أنه أبقى ما رواه الأزرقى برقم (١٤٧) وهو بسند ضعيف جداً . وحذف الذي قبله وهو في الصحيحين .



وكذا فعل في أثر (٢٦٥) وهو صحيح حذفه وابقى (٢٦٤) وهو ضعيف .
ومع ذلك فهي ملاحظات قليلة أمام جودة الكتاب وإتقانه ومميزاته ، وقد
أبقى على خلاصة كتاب الأزرقى بحيث لم يحذف فائدة يحرص عليها إلا أن
يكون نادرا ، لم انتبه له ، وقد بلغت مرويات الأزرقى من الآثار والأحاديث
(١٠٧٢) بترقيم محقق تاريخه .

أنتخب منها ابن الكرماني (٦٢٣) وحذف الباقي ، وبه تعرف كثرة الواهي في
كتاب الأزرقى ، لكن هو في التاريخ وهذا حال كتب التاريخ ، لكن كتاب الأزرقى
ومختصره لم تقتصر على تاريخ مكة بل فيها من الأحكام الفقهية ، والفضائل
الكثير ، بل لا تكاد تجد فضيلة عن مكة إلا وتجدها في هذا الكتاب .

فيكون كتاب ابن الكرماني يجمع بين الجوانب التاريخية والفقهية والفضائل .
كما كان أصله فهو كتاب جدير بالقراءة والاقتناء .

منهج التحقيق ، ووصف المخطوط :

كتاب ابن الكرمانى هذا ثابت عنه ، ذكره عنه جل من ترجم له ، وهو موجود بخطه المعروف به فى بقية كتبه ، وله مخطوط وحيد كامل سوى طمس يسير فى بعض مواطن منه ، ونسخته موجود بمكتبة برلين رقم (٩٧٥٢) ، ولدى مكتبة الحرم المكي صورة منه عليها كان التحقيق ، رقم الصورة (١٩٧٩) أهداها لمكتبة الحرم الدكتور : عبدالله صالح شاووش ، ويقع المخطوط فى (١٦٨) لوح ، و(٣٣٥) وجه ، فى كل وجه (١٨) سطر غالبا ، وفى كل سطر (١٥) كلمة تقريبا .

وسماه كما فى الصفحة الأولى من النسخة الخطية : (مختصر تاريخ مكة المشرفة شرفها الله تعالى للإمام أبى الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد بن الوليد الأزرقى رحمه الله تعالى اختصار الفقير يحيى الكرمانى) وتحتها كُتب : (بخط مختصره رحمه الله) ، وكتب : (وقف على أهل العلم الشريف) ، وقال ابن الكرمانى فى آخر الكتاب : (هذا آخر ما انتخبه الفقير يحيى بن محمد الكرمانى من تاريخ مكة للأزرقى رحمه الله تعالى فى شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانماية بمصر المحروسة..).

وقد كلف المركز فضيلة الشيخ الدكتور : عبدالقيوم بن عبدرب النبى حفظه الله نسخ المخطوط كاملا لخبرته فى قراءة المخطوطات ، ولتوفير الوقت ثانياً على التحقيق والدراسة والتعليق والتخريج ونحوها من أمور التحقيق ، فنسخه بخط جيد ، فى (٤٥٤) صفحة على ورق (A4) ، وذكر فى هوامشه أرقام صفحات المخطوط الأصلي . حصل بعد مقابلة نسخته مع الأصل ومع كتاب الأزرقى سقط كلمات يسيرة ، وستر تم تداركه بحمد الله .

فتوفر لى النسخة الأصل مع نسخة الدكتور عبدالقيوم ، مع كتاب الأزرقى

أصل المختصر .

وقد قارنت نسخة د. عبدالقيوم مع الأصل في مواطن الإشكال، والشك، والاختلاف مع تاريخ الأزرقى، لأنى رأيت دقته حفظه الله في نسخه، وأما المقابلة مع كتاب الأزرقى المطبوع بتحقيق الدكتور ابن دهيش، فكانت في كل كلمة لمعرفة منهج ابن الكرمانى، ولحل الإشكال بين اختلاف النسختين السابقتين، وربما رجعت لتاريخ الأزرقى بتحقيق: رشدي الصالح بحلس، وقد تبين لى أن النسخة التى اعتمدها معالى الدكتور ابن دهيش رحمه الله أصلا فى تحقيقه ليست هى النسخة التى اعتمدها ابن الكرمانى فى اختصاره، بل نسخة أخرى وقد قف عليها د. ابن دهيش؛ لأنه يحيل على ما يطابقها فى الحاشية .

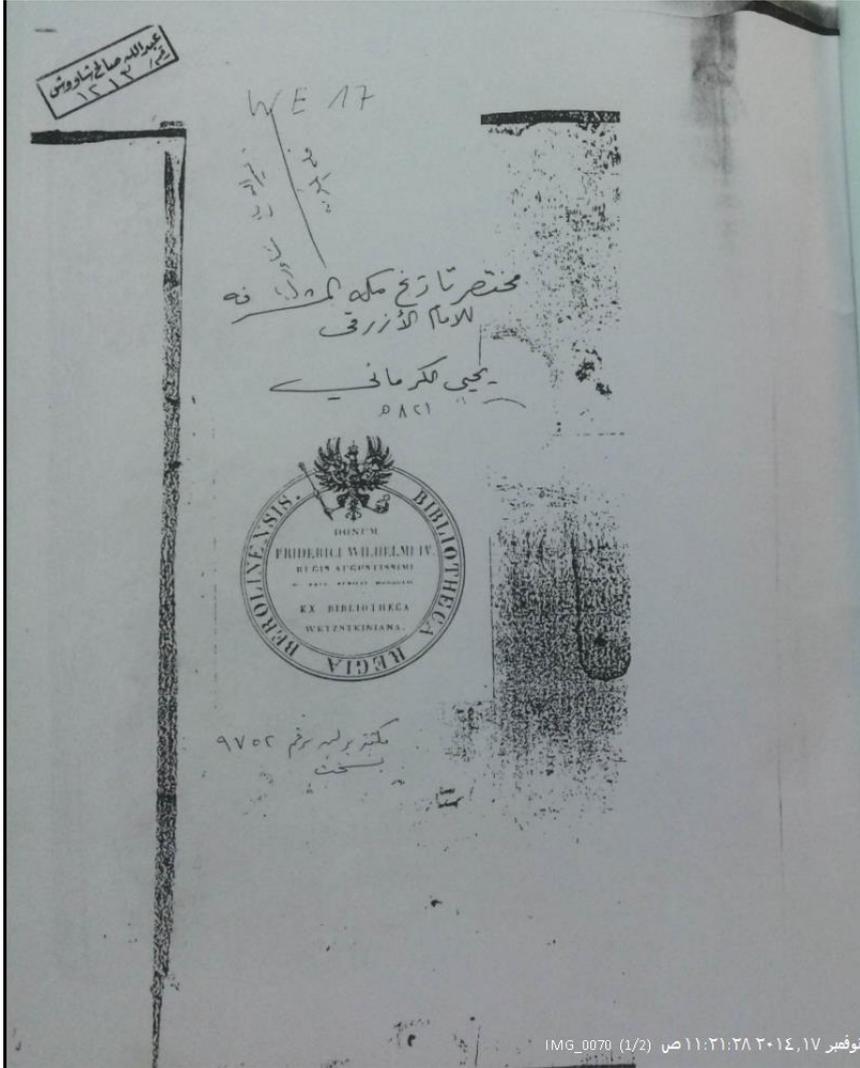
وقد خرجت الأحاديث والآثار، وتكلمت غالبا عن الأسانيد، وليس يلزم من صحة الاسناد أو ضعفه: ضعف المتن أو صحته، وشرحت الغريب، واستفدت فائدة جلى من تعليقات معالى الدكتور ابن دهيش رحمه الله خاصة فى تحديد أماكن ما يذكره الأزرقى من أسماء لأماكن ورباع وجبال وحدود وغيرها، استفدت فى تحديد أماكنها وأسمائها اليوم .

وإذا أحلت على كتاب (أخبار مكة) للأزرقى قلت: عند الأزرقى، أو فى الأزرقى، أو الأزرقى (١٦٧) أي: رواه الأزرقى رقم: ١٦٧. وإذا نقلت من تعليقات أ. د. ابن دهيش قلت: وفى حاشية الأزرقى. غالبا .

وبعد: فقد مر كتاب ابن الكرمانى هذا على جهود كثيرة على جهد من حقق الأصل، وقد استفادوا ممن حققه قبلهم، وجهد د. عبدالقيوم، وما وفقنى الله له، فتظافت الجهود على هذا المختصر والله الحمد. والله ولي التوفيق والقبول .

صور من المخطوط :

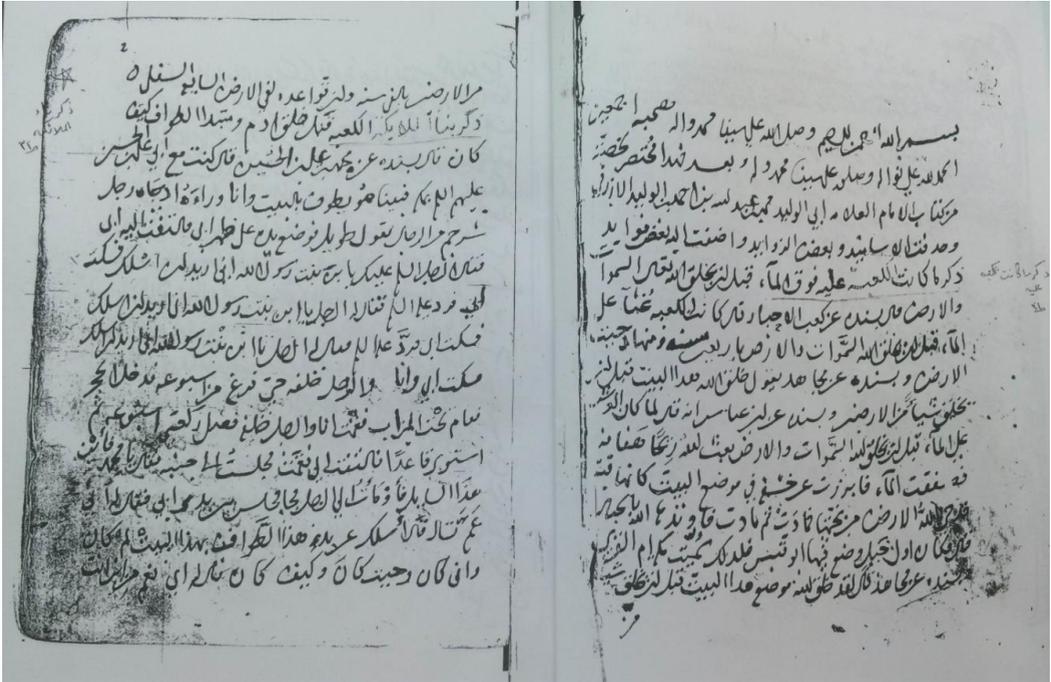
صورة واجهة النسخة المصورة



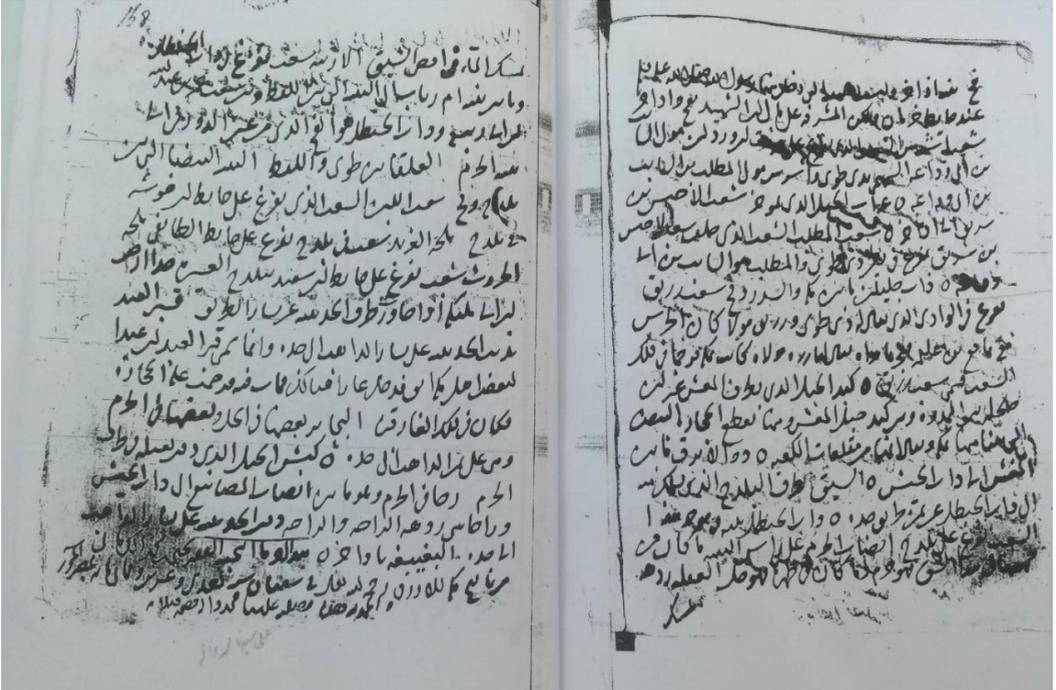
صورة صفحة الغلاف من المخطوط



صورة أول صفحتين من المخطوط



صورة آخر صفحتين من المخطوط



النص المحقق



قال العلامة يحيى بن محمد الكرمانى رحمه الله :

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه أجمعين .

الحمد لله على نواله^(١) ، وصلاته وسلامه على سيدنا محمد وآله ؛ فهذا مختصر لخصته من كتاب الإمام العلامة أبي الوليد محمد بن عبدالله بن أحمد ابن الوليد الأزرقى^(٢) ، وحذفت الأسانيد وبعض الزوائد ، وأضفت إليه بعض فوائد .

ذَكَرُ مَا كَانَتِ الْكَعْبَةُ عَلَيْهِ فَوْقَ الْمَاءِ
قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ

١ - قال بسنده عن كعب الأخبار قال : كَانَتِ " الْكَعْبَةُ غُثَاءً"^(٣) عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللَّهُ [تعالى]^(٤) السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ بِأَرْبَعِينَ سَنَةً ، وَمِنْهَا دُحَيْتٌ^(٥)

(١) التَّوَالُ وَالتَّيْلُ وَالتَّوَلَّ : مَا نِلْتَ مِنْ مَعْرُوفٍ شَخْصٍ وَعَطَائِهِ . وَأَنَالَ مَعْرُوفَهُ وَنَوَّلَهُ : أَعْطَاهُ نَوَالًا ؛ فَالنَّوَالُ هُوَ الْعَطَاءُ ، وَنَوَالُ اللَّهِ عَطَاؤُهُ . انظر : المحيط في اللغة (٣٣٨ / ١٠) ، لسان العرب (٦٨٣ / ١١) ، تاج العروس (٤٢ / ٣١) .

(٢) هو كتاب : « أخبار مكة وما جاء فيها من الآثار » .

(٣) الغثاء : هو البالي من الشجر ، وقيل : ورق الشجر إذا وقع في الماء ثم جف ، وقيل : هو ما احتمله الماء من الزبد والقذى ، ويجمعها أنه ما لا يتنفع به ، ويقال لسفلة الناس وراذلهم الغثاء ، واحدته : غثاءة ، والجمع : أغثاء ، وغثاء الناس : أرذالهم . انظر : المعجم الوسيط ص : ٦٦٨ ، أساس البلاغة (١٥٧ / ٢) .

(٤) زيادة من الأزرقى .

(٥) الدحو : البسط . دحا الله الأرض : أي بسطها ومدّها ووسّعها . انظر : تهذيب اللغة (١٢٣ / ٥) ، النهاية في غريب الأثر (١٠٦ / ٢) .

الأَرْضُ^(١) .

٢ - وبسنده عن مجاهد يقول : خَلَقَ اللهُ [عز وجل]^(٢) هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ^(٣) .

٣ - وبسنده عن ابن عباس أنه قال : لَمَّا كَانَ الْعَرْشُ عَلَى الْمَاءِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ اللهُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، بَعَثَ اللهُ رِيحًا هَفَّافَةً^(٤) فَصَفَقَتِ الْمَاءَ ، فَأَبْرَزَتْ^(٥) عَنْ حَشْفَةٍ^(٦) ، فِي مَوْضِعِ هَذَا الْبَيْتِ كَأَنَّهَا قُبَّةٌ ، فَدَحَا اللهُ [تعالى عز وجل]^(٧) الْأَرْضَ^(٨) مِنْ تَحْتِهَا ، فَمَادَتْ ، ثُمَّ مَادَتْ فَأَوْتَدَهَا اللهُ تَعَالَى بِالْجِبَالِ .

(١) رواه الأزرقى في أخبار مكة (١/٦٦) (١) وسنده صحيح . وتفرد به الأزرقى وهو اثر إسرائيلي يحدث به ولا يصدق ولا يكذب .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) رواه الأزرقى (١/٦٦) (٢) وسنده ضعيف .

(٤) الهفافة : الخفيفة السريعة . الهففة هي الخفة والسرعة . وسمعت هففة الريح وهففاها إذا سمعت حفيف هبوبها . انظر : غريب الحديث لابن قتيبة (٢/١٣٤) ، جمهرة اللغة (١/٢١٩) .

(٥) عند الأزرقى : (فَأَنْزَوَتْ) .

(٦) الحشفة واحدة الخشف وهي حجارة أو صخرة تنبت في البحر نباتا . انظر : غريب الحديث للخطابي

(٢/٤٩٥) ، الفائق للزمخشري (١/٢٨٦) . ويروى (خشعة) وهي الأكمة اللاطئة بالأرض . انظر :

تهذيب اللغة (١/١٠٧) . وقال ابن الجوزي في غريب الحديث (١/٢٧٩) : (في الحديث : كانت

الكعبة خشفة على الماء) فيها ثلاث روايات احداهن : خشعة بالخاء المعجمة المضمومة والعين

المهملة كذلك رواه أبو سليمان الخطابي الخشعة ، وقال ابن الأعرابي : الخشعة الأكمة . والثانية

خشعة بالخاء أيضا لكنها مفتوحة وفي الشين روايتان فتحها وتسكينها ومكان العين فاء . قال الأزهرى :

يقال للجزيرة في البحر لا يعلوها الماء خشفة ، وجمعها خشاف . وذكرها الخطابي أيضا وقال : هي

واحدة الخشف ، وهي حجارة تنبت في الأرض نباتا . والثالثة : خشفة بالخاء المهملة والشين المعجمة

والفاء حكاها الأزهرى أيضا ، وقال للجزيرة في البحر لا يعلوها الماء حشفة .

(٧) زيادة من الأزرقى .

(٨) عند الأزرقى : (الْأَرْضِينَ) .

قال : فَكَانَ^(١) أَوَّلَ جَبَلٍ وُضِعَ فِيهَا أَبُو قَبَيْسٍ^(٢) ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَتْ مَكَّةُ أُمَّ الْقُرَى^(٣) .

٤ - وبسنده عن مجاهد قال : لَقَدْ خَلَقَ اللَّهُ [عز وجل]^(٤) مَوْضِعَ هَذَا الْبَيْتِ قَبْلَ أَنْ يَخْلُقَ شَيْئًا مِنَ الْأَرْضِ بِأَلْفِي سَنَةٍ ، وَإِنَّ قَوَاعِدَهُ لَفِي الْأَرْضِ السَّابِعَةِ السُّفْلَى^(٥) .

ذِكْرُ بِنَاءِ الْمَلَائِكَةِ الْكَعْبَةَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ وَمَبْتَدَأِ الطَّوَافِ ، وَكَيْفَ كَانَ

٥ - قال بسنده عن محمد بن علي بن الحسين قال : كُنْتُ مَعَ أَبِي عَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ^(٦) بِمَكَّةَ ، فَبَيْنَا هُوَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَأَنَا وَرَاءَهُ ؛ إِذْ جَاءَهُ رَجُلٌ

(١) عند الأزرقي : (وكان) .

(٢) جبل أبي قبيس هو أحد الأخشابان جبل في الجهة الشرقية للمسجد الحرام . وهو مشرف على الصفا وأصل الصفا الذي يبدأ السعي منه يقع في أسفله في مقابلة ركن الحجر الأسود . ويبلغ ارتفاعه (٤٢٠) متراً تقريباً . وقيل : إنما سمي بذلك لأن رجلاً يقال له : أبو قبيس ، أول من قام بالبناء عليه . انظر : أخبار مكة للأزرقي (٩١١) ، الموسوعة الحرة (ويكيبيديا) .

(٣) رواه الأزرقي (٣) وسنده ضعيف جدا ، ورواه الفاكهي في أخبار مكة (٢٣٦٢) مختصراً عن عبد الوهاب بن مجاهد بسند ضعيف جدا . ورواه عبدالرزاق في مصنفه (٩٠٨٩) قال : قال ابن جريج قال عمرو بن دينار وعطاء قال : فبعث الله ريحا . وذكره بنحوه .

(٤) زيادة من الأزرقي .

(٥) رواه الأزرقي (٤) ، والفاكهي في أخبار مكة (١٥٠٣) ، وعبدالرزاق (٩٠٩٧) من طرق وإسناد عبدالرزاق حسن ويتقوى بباقيها . ورواه ابن المنذر في تفسيره (٧١٢) ، والحاكم في المستدرک (٣٩١١) وقال : حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ، والطبري في تاريخه (٣٨/١) وفي تفسيره ، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٤/٢) من طرق بأسانيد حسنة بلفظ : (خلقت الكعبة قبل الأرض بألفي سنة ، ودحيت الأرض من تحتها) وبنحوه عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو . فهو من الإسرائيليات .

(٦) (عليهم السلام) ليست عند الأزرقي .

شَرَحَ^(١) مِنْ الرَّجَالِ يَقُولُ : طَوِيلٌ - فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَى ظَهْرِ أَبِي ، فَالْتَفَتَ إِلَيْهِ أَبِي ، فَقَالَ الرَّجُلُ : السَّلَامُ عَلَيْكَ ، يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ ، فَسَكَتَ أَبِي [فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ ، فَسَكَتَ أَبِي ، فَرَدَّ عَلَيَّ السَّلَامَ ، فَقَالَ لَهُ الرَّجُلُ : يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ ، إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أَسْأَلَكَ ، فَسَكَتَ أَبِي]^(٢) ، وَأَنَا وَالرَّجُلُ خَلْفَهُ ، حَتَّى فَرَغَ مِنْ أُسْبُوعِهِ فَدَخَلَ الْحِجْرَ ، فَقَامَ تَحْتَ الْمِيزَابِ ، فَقُمْتُ أَنَا وَالرَّجُلُ خَلْفَهُ ، فَصَلَّى رَكَعَتَيْ أُسْبُوعِهِ ، ثُمَّ اسْتَوَى قَاعِدًا ، فَالْتَفَتَ إِلَيَّ ، فَقُمْتُ ، فَجَلَسْتُ إِلَى جَنْبِهِ ، فَقَالَ : يَا مُحَمَّدُ ، فَأَيْنَ هَذَا السَّائِلُ؟ فَأَوْمَأْتُ إِلَى الرَّجُلِ ، فَجَاءَ ، فَجَلَسَ بَيْنَ يَدَيَّ أَبِي . فَقَالَ لَهُ أَبِي : عَمَّ تَسْأَلُ؟ قَالَ : أَسْأَلُكَ عَنْ بَدْءِ هَذَا الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَيْتِ لِمَ كَانَ؟ وَأَنْتَى كَانَ؟ وَحَيْثُ كَانَ؟ وَكَيْفَ كَانَ؟ قَالَ لَهُ أَبِي : نَعَمْ ، مِنْ أَيْنَ أَنْتَ؟ قَالَ : مِنْ أَهْلِ الشَّامِ ، قَالَ : أَيْنَ مَسْكُنُكَ؟ ، قَالَ : بَيْتِ الْمَقْدِسِ ، قَالَ : فَهَلْ قَرَأْتَ فِي^(٣) الْكِتَابَيْنِ؟ - يَعْنِي التَّوْرَةَ وَالْإِنْجِيلَ - ، قَالَ الرَّجُلُ : نَعَمْ ، قَالَ أَبِي : يَا أَخَا أَهْلِ الشَّامِ ؛ احْفَظْ وَلَا تَرْوِينِ عَنِّي إِلَّا حَقًّا ، أَمَّا بَدْءُ هَذَا الطَّوَافِ بِهَذَا الْبَيْتِ ، فَإِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى قَالَ لِلْمَلَائِكَةِ : ﴿إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً﴾ [البقرة: ٣٠] ، فَقَالَتِ الْمَلَائِكَةُ : أَيُّ رَبِّ! أَخْلِيفَةٌ مِنْ غَيْرِنَا ، مِمَّنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ ، وَيَتَحَاسَدُونَ ، وَيَتَبَاغَضُونَ ، وَيَتَّبَاعُونَ؟ أَيُّ رَبِّ! اجْعَلْ تِلْكَ الْأَخْلِيفَةَ مِنَّا ، فَنَحْنُ لَا نُفْسِدُ فِيهَا ، وَلَا نَتَّبَاعُضُ ، وَلَا نَتَّبَاعِدُ ، وَلَا نَتَّبَاعِي ، وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ ، وَنُقَدِّسُ لَكَ ، وَنُطِيعُكَ ، وَلَا نَعْصِيكَ . قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : ﴿إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ٣٠] .

(١) في بعض نسخ الأزرقي : (شرح) كما ذكر المحقق ، وشرح أي : طويل .

(٢) ما بين المعكوفتين ليست عند الأزرقي .

(٣) (في) ليست عند الأزرقي .

قَالَ : فَظَنَّتِ الْمَلَائِكَةُ أَنَّ مَا قَالَتْ رَدَّ عَلَى رَبِّهِمْ عِزَّ وَجَلَّ ، وَأَنَّهٗ قَدْ غَضِبَ مِنْ قَوْلِهِمْ ، فَلَاذُوا بِالْعَرْشِ ، وَرَفَعُوا رُءُوسَهُمْ ، وَأَشَارُوا بِالْأَصَابِعِ يَتَضَرَّعُونَ ، وَيَبْكُونَ إِشْفَاقًا لِعُضْبِهِ ، فَطَأَ بِالْبَيْتِ ^(١) ثَلَاثَ سَاعَاتٍ ، فَنظَرَ اللَّهُ إِلَيْهِمْ ، وَنَزَلَتْ ^(٢) الرَّحْمَةُ عَلَيْهِمْ ، فَوَضَعَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ تَحْتَ الْعَرْشِ بَيْتًا عَلَى أَرْبَعِ أَسَاطِينٍ مِنْ زَبْرَجِدٍ ، وَغَشَاهُنَّ بِيَاقُوتَةَ حَمْرَاءَ ، وَسُمِّيَ الْبَيْتُ «الضَّرَاحَ» ^(٣) ، ثُمَّ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى لِلْمَلَائِكَةِ : طُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ، وَدَعُوا الْعَرْشَ .

قَالَ : فَطَافَتِ الْمَلَائِكَةُ بِالْبَيْتِ ، وَتَرَكَوا الْعَرْشَ ، وَصَارَ أَهْوَنَ [عَلَيْهِمْ مِنَ الْعَرْشِ] ^(٤) ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ الَّذِي ذَكَرَهُ اللَّهُ عِزَّ وَجَلَّ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا ، ثُمَّ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَتَعَالَى بَعَثَ مَلَائِكَةً ^(٥) ، فَقَالَ : ابْنُوا لِي بَيْتًا فِي الْأَرْضِ بِمِثَالِهِ وَقَدْرِهِ ، فَأَمَرَ اللَّهُ سُبْحَانَهُ ^(٦) مَنْ فِي الْأَرْضِ مِنْ خَلْقِهِ أَنْ يَطُوفُوا بِهَذَا الْبَيْتِ ، كَمَا يَطُوفُ أَهْلُ السَّمَاءِ بِالْبَيْتِ الْمَعْمُورِ .

فَقَالَ الرَّجُلُ : صَدَقْتَ يَا ابْنَ بِنْتِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(٧) هَكَذَا

(١) عند الأزرقي : (فطافوا بالعرش) ، وهو الصواب كما سيأتي في بقية الكلام .

(٢) عند الأزرقي : (فتزلت) .

(٣) في الهامش تعليق بخط المختصر : (أقول هو بالصاد المعجمة ، ومن قال بالصاد المهملة صراح فهو كدر صراح) . ا . هـ . قلت : الضرح أصله الشق . والضراح قيل : بيت في السماء حيال الكعبة ، وهذا مبني على الآثار الواردة ، ويروى الضريح وهو البيت المعمور ، من المضارحة وهي المقابلة والمضارعة ، ومن رواه بالصاد فقد صحَّف وأخطأ . ويقال إن اسم البيت المعمور الضراح . انظر : النهاية في غريب الأثر (٣/ ٨١) ، معجم البلدان (٣/ ٤٥٤) ، فتح الباري (١/ ٤٦٢) .

(٤) زيادة عند الأزرقي .

(٥) عند الأزرقي : (الملائكة) .

(٦) عند الأزرقي : (تعالى) .

(٧) الصلاة والسلام ليست عند الأزرقي .

كان^(١) .

ذِكْرُ زِيَارَةِ الْمَلَائِكَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ

٦ - قال بسنده عن ابن عباس أَنَّ جِبْرِيلَ وَقَفَ عَلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَعَلَيْهِ عِصَابَةٌ حَمْرَاءُ^(٢) ، قَدْ عَلَاهَا الْعُبَارُ ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " مَا هَذَا الْعُبَارُ الَّذِي^(٣) أَرَى عَلَى عِصَابَتِكَ ، أَيُّهَا الرُّوحُ الْأَمِينُ؟ قَالَ : إِنِّي زُرْتُ الْبَيْتَ ، فَازْدَحَمَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَى الرُّكْنِ ، فَهَذَا الْعُبَارُ الَّذِي تَرَى مِمَّا تُشِيرُ بِأَجْنِحَتِهَا"^(٤) .

وبسنده عن عثمان بن يسار قال : بَلَغَنِي - والله أعلم^(٥) - أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى إِذَا أَرَادَ أَنْ يَبْعَثَ مَلَكًا مِنَ الْمَلَائِكَةِ لِبَعْضِ أُمُورِهِ فِي الْأَرْضِ اسْتَأْذَنَهُ ذَلِكَ الْمَلَكُ فِي الطَّوَافِ بَيْتِهِ ، فَهَبَطَ الْمَلَكُ مَهْلًا^(٦) .

٧ - وبسنده عن وهب بن منبه نَحْوَ هَذَا ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : فَيَصَلِّي فِي الْبَيْتِ رَكَعَتَيْنِ^(٧) .

٨ - وبسنده عن ليث بن معاذ قَالَ : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

(١) لم أر من رواه غير الأزرقى (٥) ، وإسناده ضعيف جدا ، وفي بعضه نكارة .

(٢) في الهامش بخط المختصر : (وفي رواية أخرى خضراء) .

(٣) (الذي) ليست عند الأزرقى .

(٤) لم أر من رواه غير الأزرقى (٦) وسنده ضعيف ، ورواه أيضا (١٠) من طريق وهب عن ابن عباس إلا

أنه قال : (عصابة خضراء) بدل : (حمراء) وفيه انقطاع وضعف .

(٥) (والله اعلم) ليست عند الأزرقى .

(٦) لم أر من رواه غير الأزرقى (٧) وسنده لا تقوم به حجة .

(٧) هو بنفس إسناد الذي قبله ، فيه عثمان بن عمرو بن ساج ، قال أبو حاتم : لا يحتجُّ به . وقال العقيلي :

لا يتابع في حديثه .

"هَذَا الْبَيْتُ خَامِسُ خَمْسَةِ عَشَرَ بَيْتًا ، سَبْعٌ (١) مِنْهَا فِي السَّمَاءِ إِلَى الْعَرْشِ ، مِنْهَا إِلَى تَحُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَى ، وَأَعْلَاهَا الَّذِي يَلِي الْعَرْشَ : الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، وَلِكُلِّ بَيْتٍ مِنْهَا حَرَمٌ كَحَرَمِ هَذَا الْبَيْتِ ، لَوْ سَقَطَ مِنْهَا بَيْتٌ لَسَقَطَ بَعْضُهَا عَلَى بَعْضٍ إِلَى تَحُومِ الْأَرْضِ السُّفْلَى ، وَلِكُلِّ بَيْتٍ مِنْ أَهْلِ السَّمَاءِ ، وَمِنْ أَهْلِ الْأَرْضِ مَنْ يَعْمُرُهُ ، كَمَا يَعْمُرُ هَذَا الْبَيْتَ" (٣) .

باب ذِكْرِ هُبُوطِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ وَبِنَائِهِ الْكَعْبَةَ ، وَحَجَّه وَطَوَّافَهُ بِالْبَيْتِ

٩ - قال بسنده عن ابن عباس قال لما أهبط الله تعالى آدم عليه السلام (٤) إلى الأرض من الجنة ، كان رأسه في السماء ، ورجلاه في الأرض ، وهو مثل الفلك من رعدته ، قال : فطأ الله تعالى منه إلى ستين ذراعاً ، فقال : يا رب ، مالي لا أسمع أصوات الملائكة ، ولا حسهم (٥) ؟ قال : خطيبتك يا آدم ، ولكن اذهب ، فابن لي بيتاً ، فطف به ، واذكرني حوله ؛ كنعو ما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي .

قال : فأقبل آدم عليه السلام يتخطى ، فوطئت له الأرض ، وقبض الله له (٦) المفازة ، فصارت

(١) عند الأزرقي (سبعة) .

(٢) عند الأزرقي (سبعة) .

(٣) رواه الأزرقي (٩) ، والفاكهي في أخبار مكة كما قال ابن حجر في الإصابة (٥/٦٩٧) (٧٥٨٦) ، وهو مرسل ، وفي سننه عباد بن كثير البصري متروك .

(٤) (عليه السلام) ليست عند الأزرقي .

(٥) عند الأزرقي : (أحسهم) .

(٦) عند الأزرقي : (وقبضت له) .

كُلُّ مَفَازَةٍ يَمُرُّ بِهَا خُطْوَةٌ ، وَقُبِضَ لَهُ مَا كَانَ فِيهَا^(١) مِنْ مَخَاضِ مَاءٍ^(٢) أَوْ بَحْرٍ فَجَعَلَهُ لَهُ خُطْوَةً ، وَلَمْ تَقَعْ قَدَمُهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا صَارَ عُمَرَانًا وَبَرَكَتَةً ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ ، فَبَنَى الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، وَأَنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ضَرَبَ بِجَنَاحِهِ الْأَرْضَ فَأَبْرَزَ عَنْ أُسِّ ثَابِتٍ عَلَى الْأَرْضِ السُّفْلَى ، فَقَدَفَتْ فِيهِ الْمَلَائِكَةُ الصَّخْرَ مَا يُطْبِقُ الصَّخْرَةَ مِنْهَا ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، وَأَنَّهُ بَنَاهُ مِنْ خَمْسَةِ أَجْبُلٍ : مِنْ لُبْنَانَ^(٣) ، وَطُورِ زَيْتَا^(٤) ، وَطُورِ سَيْنَاءَ^(٥) ، وَالْجُودِيَّ^(٦) ، وَحِرَاءَ^(٧) ، حَتَّى اسْتَوَى عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَكَانَ أَوَّلُ مَنْ أَسَسَ الْبَيْتَ ، وَصَلَّى فِيهِ ، وَطَافَ بِهِ آدَمُ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ^(٨) ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ الطُّوفَانَ ، قَالَ : وَكَانَ غَضَبًا وَرَجْسًا ، قَالَ : فَحَيْثُ مَا انْتَهَى الطُّوفَانُ ذَهَبَ رِيحُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : وَلَمْ يَقْرَبِ الطُّوفَانُ أَرْضَ السُّنْدِ وَالْهِنْدِ ، قَالَ : فَدَرَسَ مَوْضِعُ الْبَيْتِ فِي الطُّوفَانِ ، حَتَّى بَعَثَ اللهُ عَزَّ

(١) (فيها) ليست عند الأزرقى .

(٢) (ماء) ليست عند الأزرقى .

(٣) لبنان - بالضم وآخره نون - اسم جبل وهو فعلان منصرف - كذا قال الأزهرى - ولبنان نجبل

مطل على حمص يجيء من العرج الذي بين مكة والمدينة حتى يتصل بالشام (معجم البلدان ١١ / ٥) .

(٤) طور زيتا : جبل بقرب رأس عين عند قنطرة الخابور ، على رأس شجرة زيتون عذى يسقيه المطر ، ولذلك سمي : طور زيتا (معجم البلدان ٤٧ / ٤) .

(٥) طور سيناء : الطور جبل ببيت المقدس ، ممتد ما بين مصر وأيلة ، وهو الذي نودي منه موسى عليه السلام ، قال تعالى : { وشجرة تخرج من طور سيناء } (معجم ما استعجم ٨٩٧ / ٣) .

(٦) الجودي : جبل بالموصل يطل على دجلة ، وقيل : هو بباقردي من أرض الجزيرة . وعلى هذا الجبل استوت سفينة نوح عليه السلام لما نضب ماء الطوفان . قال تعالى : { واستوت على الجودي } (معجم ما استعجم ٤٠٣ / ١) .

(٧) حراء : هو جبل من جبال مكة على ثلاثة أميال منها ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم قبل أن يأتيه الوحي يتعبد فيه ، وفيه أناه جبريل عليه السلام (معجم البلدان ٢٣٣ / ٢) .

(٨) عند الأزرقى : (عليه السلام) .

وجل^(١) إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِمَا^(٢) فَرَفَعَا قَوَاعِدَهُ ، وَأَعْلَمَهُ ، ثُمَّ بَنَتْهُ^(٣) قُرَيْشٌ بَعْدَ ذَلِكَ ، وَهُوَ بِحِذَاءِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ، لَوْ سَقَطَ مَا سَقَطَ إِلَّا عَلَيْهِ^(٤) .

١٠ - وبسنده عن وهب بن منبه أَنَّ اللهُ تَعَالَى لَمَّا تَابَ عَلَيَّ أَدَمَ أَمْرَهُ أَنْ يَسِيرَ إِلَى مَكَّةَ ، فَطَوَى لَهُ الْأَرْضَ ، وَقَبَضَ لَهُ الْمَفَاوِزَ ، فَصَارَ كُلُّ مَفَازَةٍ يَمُرُّ بِهَا خُطْوَةً ، وَقَبَضَ لَهُ مَا كَانَ فِيهَا مِنْ مَخَاضِ مَاءٍ أَوْ بَحْرٍ ، فَجَعَلَهُ لَهُ خُطْوَةً ، فَلَمَّ يَضَعُ قَدَمَهُ فِي شَيْءٍ مِنَ الْأَرْضِ إِلَّا صَارَ عُمْرَانًا ، وَبَرَكَهَ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ .

وَكَانَ قَبْلَ ذَلِكَ قَدْ اشْتَدَّ بُكَاءُهُ ، وَحُزْنُهُ لِمَا كَانَ فِيهِ مِنْ عِظَمِ الْمُصِيبَةِ حَتَّى إِنْ كَانَتِ الْمَلَائِكَةُ لَتَحْزَنُ لِحُزْنِهِ ، وَلَتَبْكِي لِبُكَائِهِ ، فَعَزَّاهُ اللهُ [تَعَالَى]^(٥) بِحَيْمَةِ مِنْ حِيَامِ الْجَنَّةِ ، وَوَضَعَهَا لَهُ بِمَكَّةَ فِي مَوْضِعِ الْكَعْبَةِ قَبْلَ أَنْ تَكُونَ الْكَعْبَةُ .

(١) عند الأزرقي : (تعالى) .

(٢) عند الأزرقي : (عليهما السلام) .

(٣) عند الأزرقي : (وبنته) .

(٤) رواه الأزرقي (١١) وفي سنده طلحة بن عمرو الحضرمي المكي : متروك . وعزاه السيوطي في الدر المنثور (١/١٣٣) إلى أبي الشيخ في العظمة وابن عساكر . وروى عبدالرزاق في المصنف (٩٠٩٢) عن بن جريج عن عطاء منه قول عطاء : (قال آدم أي رب ما لي لا أسمع أصوات الملائكة؟ قال : خطيبتك ولكن اهبط إلى الأرض فابن لي بيتا ثم احفف كما رأيت الملائكة تحف بيبي الذي في السماء ، فيزعم أنه بناه من خمسة أ جبل : حراء ومن لبنان والجودي ومن طور زيتا وطور سيناء ، وكان رضه من حراء فكان هذا بناء آدم ثم بناه إبراهيم صلى الله عليه وسلم) . قال : وذكره عن بن جريج عن ابن المسيب وغيره . قال ابن كثير في تفسيره تفسيرا آية (٢٥ ، ٢٧) من سورة البقرة : (وهذا صحيح إلى عطاء ولكن في بعضه نكارة والله أعلم) وقال في موطن آخر : (وهذا غريب) وقال : (وغالب من يذكر هذا إنما يأخذه من كتب أهل الكتاب وهي مما لا يصدق ولا يكذب ولا يعتمد عليها بمجرد ما إذا صح حديث في ذلك فعلى الرأس والعين) ، وذكر طرفه الأول الذهبي في العلو للعلي الغفار (٣٠٨) من طريق الأزرقي ثم قال : (ورواه النضر بن شميل عن النهاس بن قهم عن عطاء فقال عن عبد الله بن عمرو . والنهاس أقوى قليلا من طلحة) ، وقال في ميزان الاعتدال (٤٩/٧) : النهاس بن قهم تركه يحيى القطان وضعفه ابن معين .

(٥) زياده عند الأزرقي .

وَتِلْكَ الْخَيْمَةُ يَأْقُوتُهُ حَمْرَاءُ مِنْ يَوَاقِيتِ الْجَنَّةِ ، فِيهَا ثَلَاثُ قَنَادِيلَ مِنْ ذَهَبٍ مِنْ تَبْرِ الْجَنَّةِ ، فِيهَا نُورٌ يُلْتَهَبُ مِنْ نُورِ الْجَنَّةِ ، وَنَزَلَ مَعَهَا الرُّكْنُ ، وَهُوَ يَوْمِيذٌ يَأْقُوتُهُ بَيْضَاءُ مِنْ رَبِضِ الْجَنَّةِ ، وَكَانَ كُرْسِيًّا لِأَدَمَ يَجْلِسُ عَلَيْهِ ، فَلَمَّا صَارَ آدَمُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ^(١) بِمَكَّةَ حَرَسَهُ اللَّهُ وَحَرَّ ^(٢) لَهُ تِلْكَ الْخَيْمَةَ بِالْمَلَائِكَةِ ، كَانُوا يَحْرُسُونَهَا ، وَيَرُدُّونَ عَنْهَا سَاكِنَ الْأَرْضِ ، وَسَاكِنَهَا يَوْمِيذِ الْجِنِّ وَالشَّيَاطِينِ ، فَلَا يَنْبَغِي لَهُمْ أَنْ يَنْظُرُوا إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَنَّةِ ؛ لِأَنَّهُ مَنْ نَظَرَ إِلَى شَيْءٍ مِنَ الْجَنَّةِ وَجَبَتْ لَهُ ، وَالْأَرْضُ يَوْمِيذِ طَاهِرَةٌ نَفِيَّةٌ لَمْ تَنْجَسْ ، وَلَمْ يُسْفَكَ فِيهَا الدَّمَاءُ ، وَلَمْ يُعْمَلْ فِيهَا بِالْخَطَايَا ، فَلِذَلِكَ جَعَلَهَا اللَّهُ مَسْكَنَ الْمَلَائِكَةِ ، وَجَعَلَهُمْ فِيهَا كَمَا كَانُوا فِي السَّمَاءِ يُسَبِّحُونَ اللَّهَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ، كَانَ وَقُوفُهُمْ عَلَى أَعْلَامِ الْحَرَمِ صَفًّا وَاحِدًا مُسْتَدِيرِينَ بِالْحَرَمِ كُلِّهِ ، الْحِلُّ مِنْ خَلْفِهِمْ ، وَالْحَرَمُ كُلُّهُ مِنْ أَمَامِهِمْ ، فَلَا يَجُوزُهُمْ جَنِّي ، وَلَا شَيْطَانٌ ، وَمِنْ أَجْلِ مَقَامِ الْمَلَائِكَةِ حُرِّمَ الْحَرَمُ حَتَّى الْيَوْمِ ، وَوُضِعَتْ أَعْلَامُهُ حَيْثُ كَانَ مَقَامُ الْمَلَائِكَةِ ^(٣) ، وَحَرَّمَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَى حَوَاءَ دُخُولَ الْحَرَمِ ، وَالنَّظَرَ إِلَى خَيْمَةِ آدَمَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] ^(٤) مِنْ أَجْلِ خَطِيئَتِهَا الَّتِي أَخْطَأَتْ فِي الْجَنَّةِ ، فَلَمْ تَنْظُرْ إِلَى شَيْءٍ مِنْ ذَلِكَ حَتَّى قُبِضَتْ ، وَإِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ إِذَا أَرَادَ لِقَاءَهَا لِيَلِمَ بِهَا لِلْوَلَدِ ، خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ كُلِّهِ ، حَتَّى يَلْقَاهَا ، فَلَمْ تَزَلْ خَيْمَةُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَكَانَهَا ، حَتَّى قَبِضَ اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ ، وَرَفَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى ، وَبَنَى بَنُو آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ مَكَانَهَا بَيْتًا بِالطَّيْنِ ، وَالْحِجَارَةَ ، فَلَمْ يَزَلْ مَعْمُورًا يَعْمُرُونَهُ

(١) عند الأزرقي : (عليه السلام) .

(٢) هكذا في الأصل وهي : (وحرس) عند الأزرقي .

(٣) جاء في الهامش بخط المختصر : (أقول : فإن قلت : ما الحكمة في أن الملائكة ما وقفوا في نواحي مكة في بُعد واحد ، فإن بعض الحرم طرفه أبعد من بعض ؟ قلت : والله أعلم لأنهم وقفوا لدفع الجن والشياطين عن الخيمة التي كانت من الجنة ، فمن حيث كان الجن والشياطين أكثر وقفوا أبعد) .

(٤) زياده عند الأزرقي .

وَمَنْ بَعْدَهُمْ حَتَّىٰ كَانَ زَمَنُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَفَهَ الْغُرُق ، وَخَفِيَ مَكَانَهُ .

فلما بعث الله تعالى إبراهيم صلى الله عليه وسلم^(١) طَلَبَ الْأَسَاسَ ، فَلَمَّا وَصَلَ إِلَيْهِ ظَلَّلَ اللَّهُ تَعَالَى لَهُ مَكَانَ الْبَيْتِ بِغَمَامَةٍ^(٢) ، فَكَانَتْ حِجَابَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ ، ثُمَّ لَمْ تَزَلْ رَاكِدَةً عَلَى حِجَابِ تَظَلُّلِ إِبْرَاهِيمَ ، وَتَهْدِيهِ مَكَانَ الْقَوَاعِدِ ، حَتَّى رَفَعَ اللَّهُ [تعالى]^(٣) الْقَوَاعِدَ قَامَةً ، ثُمَّ انْكَشَفَتِ الْغَمَامَةُ ، فَذَلِكَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ﴾ [الحج : ٢٦] ، أَيِ الْغَمَامَةِ الَّتِي رَكَدَتْ عَلَى الْحِجَابِ ، لِتَهْدِيَهُ مَكَانَ الْقَوَاعِدِ ، فَلَمْ يَزَلْ يَحْمَدُ اللَّهَ ، مُنْذُ رَفَعَهُ اللَّهُ مَعْمُورًا .

قَالَ وَهْبُ بْنُ مُنْبِهِ : وَقَرَأْتُ فِي كِتَابٍ مِنَ الْكُتُبِ الْأُولَى ، ذُكِرَ فِيهِ أَمْرُ الْكَعْبَةِ ، فَوَجَدَ فِيهِ : أَنْ لَيْسَ مِنْ مَلِكٍ بَعَثَهُ اللَّهُ [تعالى]^(٤) إِلَى الْأَرْضِ ، إِلَّا أَمَرَهُ بِزِيَارَةِ الْبَيْتِ ، فَيَنْقُضُ مِنْ عِنْدِ الْعَرْشِ ، مُحْرِمًا ، مُلَبِّيًا ، حَتَّى يَسْتَلِمَ الْحَجَرَ ، ثُمَّ يَطُوفُ سَبْعًا بِالْبَيْتِ ، وَيَرْكَعُ فِي جَوْفِهِ رَكَعَتَيْنِ ، ثُمَّ يَصْعَدُ^(٥) .

١١ - وعن وهب بن منبه قال : كَانَ الْبَيْتُ الَّذِي بَوَّأَهُ اللَّهُ [تعالى]^(٦) لِأَدَمَ يَوْمَئِذٍ مِنْ يَأْقُوتِ الْجَنَّةِ ، وَكَانَ مِنْ يَأْقُوتَةَ حَمْرَاءَ تَلْتَهَبُ ، لَهَا بَابَانِ : أَحَدُهُمَا شَرْقِيٌّ ، وَالْآخَرُ غَرْبِيٌّ ، وَكَانَ فِيهِ قَنَادِيلُ مِنْ نُورٍ ، آيْتُهَا ذَهَبٌ مِنْ تَبْرِ الْجَنَّةِ ، وَهُوَ مَنْظُومٌ بِنُجُومٍ مِنْ يَأْقُوتِ أَبْيَضَ ، وَالرُّكْنُ يَوْمَئِذٍ نَجْمٌ مِنْ نُجُومِهِ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَأْقُوتَةُ بَيْضَاءُ^(٧) .

(١) عند الأزرقي : (عليه السلام) .

(٢) جاء مقابل هذه الكلمة بخط المختصر كلمة : (فائدة) .

(٣) زياده عند الأزرقي .

(٤) زياده عند الأزرقي ، ولفظ الجلالة (الله) ليس عند الأزرقي .

(٥) رواه الأزرقي (١٢) سنده ضعيف ، وهو من الإسرائيليات .

(٦) زياده عند الأزرقي ، ولفظ الجلالة (الله) ليس عند الأزرقي .

(٧) رواه الأزرقي (١٩) وسنده ضعيف ، وفيه انقطاع . ورواه البيهقي في الشعب (٣٩٨٩) عن وهب بسند

١٢ - وبسنده عن عطاء بن ابي رباح قال : لَمَّا بَنَى ابْنُ الزُّبَيْرِ الْكَعْبَةَ ، أَمَرَ الْعُمَّالَ أَنْ يَبْلُغُوا فِي الْأَرْضِ ، فَبَلَّغُوا صَخْرًا أَمْثَالَ الْإِبِلِ الْخَلْفِ ^(١) . قَالَ : فَقَالُوا : إِنَّا قَدْ بَلَّغْنَا صَخْرًا مَعْمُولًا أَمْثَالَ الْإِبِلِ الْخَلْفِ ، قَالَ قَالَ ^(٢) : زِيدُوا ، فَاخْفُرُوا ، فَلَمَّا زَادُوا بَلَّغُوا هَوَاءً مِنْ نَارٍ يَلْقَاهُمْ ، فَقَالَ : مَا لَكُمْ؟ قَالُوا : لَسْنَا نَسْتَطِيعُ أَنْ نَزِيدَ ، رَأَيْنَا أَمْرًا عَظِيمًا فَلَا نَسْتَطِيعُ . فَقَالَ لَهُمْ : ابْنُوا عَلَيْهِ ، قَالَ : فَسَمِعْتُ عَطَاءً يَقُولُ : يَرُونَ أَنَّ ذَلِكَ الصَّخْرَ مِمَّا بَنَى آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ^(٣) .

١٣ - وبسنده عن ابن عباس ، قال : خَرَّ آدَمُ سَاجِدًا يَبْكِي ، فَهَتَفَ بِهِ هَاتِفٌ ، فَقَالَ : مَا يُبْكِيكَ يَا آدَمُ؟ قَالَ : أَبْكَانِي أَنَّهُ حَيْلٌ بَيْنِي وَبَيْنَ تَسْبِيحِ مَلَائِكَتِكَ ، وَتَقْدِيسِ قُدْسِكَ ، فَقِيلَ لَهُ : يَا آدَمُ! قُمْ إِلَى الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، فَخَرَجَ إِلَى مَكَّةَ ، فَكَانَ حَيْثُ يَضَعُ قَدَمَيْهِ ، يُفَجِّرُ عُيُونًا ، وَعِمْرَانًا ، وَمَدَائِنَ ، وَمَا بَيْنَ قَدَمَيْكَ ^(٤) الْخَرَابُ ، وَالْمَعَاكِشُ ^(٥) ، فَبَلَّغَنِي أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ تَذَكَّرَ الْجَنَّةَ ، فَبَكَى ، فَلَوْ عَدَلَ بُكَاءُ الْخَلْقِ بُكَاءَ آدَمَ حِينَ أُخْرِجَ مِنَ الْجَنَّةِ مَا عَدَلَهُ ، وَلَوْ عَدَلَ بُكَاءُ الْخَلْقِ ، وَبُكَاءُ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ بُكَاءَ دَاوُدَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ^(٦) حِينَ أَصَابَ الْخَطِيئَةَ مَا عَدَلَهُ ^(٧) .

ضعيف جدا .

(١) الإبل الخلف : هي الحوامل من النوق (النهاية ٢/٦٥) .

(٢) هكذا في الأصغر مكرر .

(٣) رواه الأزرقي (٢٠) وفي سنده رجل متروك الحديث .

(٤) هكذا ، وهي عند الأزرقي : (قدميه) .

(٥) هكذا ، وهي عند الأزرقي : (المعاطش) .

(٦) (عليهما السلام) ليست عند الأزرقي .

(٧) رواه الأزرقي (٢١) وفي سنده ضعف وانقطاع . ولم اجده عند غيره . ومن قوله : (لو عدل بكاء الخلق...) الخ رواه ابن أبي شيبة في المصنف بسند صحيح عن سليمان بن بريدة من كلامه . وجاء عنه عن ابيه مرفوعا وهو منكر ، رواه الطبراني في الأوسط (١٤٣) ، وابو نعيم في حلية الأولياء (٧/٢٥٧) ، والبيهقي في الشعب (٨٣٥) . قال ابن عدي أنه منكر ، وأنه عن ابن بريدة أصح . الكامل في ضعفاء الرجال (١/١٦٦) . وقال البيهقي : (قال أبو أحمد لم يذكر فيه بريدة ولا النبي صلى الله عليه وسلم ،

١٤ - وبسنده عن عبيدالله^(١) بن زياد أنه قال : لَمَّا أَهْبَطَ اللهُ [تَعَالَى] (٢) آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنَ الْجَنَّةِ ، قَالَ : يَا آدَمُ ابْنِ لِي بَيْتًا بِحِذَاءِ بَيْتِي الَّذِي فِي السَّمَاءِ ، تَتَعَبَّدُ فِيهِ أَنْتَ وَوَلَدُكَ ، كَمَا تَتَعَبَّدُ مَلَائِكَتِي حَوْلَ عَرْشِي ، فَهَبَطْتُ عَلَيْهِ الْمَلَائِكَةُ ، فَحَفَرَ حَتَّى بَلَغَ الْأَرْضَ السَّابِعَةَ ، فَقَدَفْتُ فِيهِ الْمَلَائِكَةَ الصَّخْرَ ، حَتَّى أَشْرَفَ عَلَيَّ وَجْهَ الْأَرْضِ ، وَهَبَطَ آدَمُ بِبِاقُوْتِهِ حَمْرَاءَ مُجَوَّفَةٍ ، لَهَا أَرْبَعَةُ أَرْكَانٍ بَيْضٍ ، فَوَضَعَهَا عَلَيَّ الْأَسَاسَ ، فَلَمْ تَزَلِ الْبِاقُوْتَةُ كَذَلِكَ حَتَّى كَانَ زَمَنُ الْغَرَقِ ، فَرَفَعَهَا اللهُ [سُبْحَانَهُ] وَ[تَعَالَى] (٣) . (٤)

مَا جَاءَ فِي حَجِّ آدَمَ وَدَعَائِهِ لَدْرِيْتِهِ

١٥ - قال بسنده عن عثمان بن ساج قال : حَدَّثْتُ أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ خَرَجَ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَبَنَى الْبَيْتَ ، فَلَمَّا فَرَغَ مِنْ بِنَائِهِ ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، إِنَّ لِكُلِّ عَامِلٍ أَجْرًا ، وَإِنَّ لِي أَجْرًا ، قَالَ : نَعَمْ ، فَسَلْنِي ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، تَرُدُّنِي مِنْ حَيْثُ أَخْرَجْتَنِي ، قَالَ : نَعَمْ ، ذَلِكَ لَكَ ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ ، وَمَنْ خَرَجَ إِلَيَّ هَذَا الْبَيْتِ مِنْ دُرِّيْتِي يُقِرُّ عَلَيَّ نَفْسِهِ بِمِثْلِ الَّذِي أَفْرَزْتُ بِهِ مِنْ دُنُوبِي ، أَنْ تَغْفِرَ لَهُ ، قَالَ : نَعَمْ ، ذَلِكَ لَكَ (٥) .

وهذه الرواية أصح ، قال الإمام أحمد رحمه الله : وروينا عن أبي علي الحافظ النيسابوري انه أنكره ، وقال : الصحيح من حديث مسعر عن علقمة بن مرثد عن عبدالرحمن بن سابط قوله ليس هذا من كلام النبي صلى الله عليه وسلم .

(١) عند الأزرقي : (عبدالله) ، وفي الدر المنثور (١/ ٣١٤) ذكر الأثر وعزاه إلى الأزرقي وقال : (عبيدالله) .

(٢) زيادة عند الأزرقي .

(٣) زيادة عند الأزرقي .

(٤) رواه الأزرقي (٢٤) وإسناده ضعيف جدا ، ولم أره عند غير الأزرقي .

(٥) رواه الأزرقي (٢٥) وإسناده ضعيف ، وبين عثمان بن ساج إلى آدم ما لا يعلمه إلا الله ، ولم أره عند غير

الأزرقي .

١٦ - وبسنده عن أبي المليح أنه قال : كَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ [رضي الله عنه]^(١) يَقُولُ : حَجَّ آدَمُ فَقَضَى الْمَنَاسِكَ ، فَلَمَّا حَجَّ ، قَالَ : يَا رَبِّ ! إِنَّ لِكُلِّ عَامِلٍ أَجْرًا ، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى : أَمَّا أَنْتَ يَا آدَمُ فَقَدْ غَفَرْتُ لَكَ ، وَأَمَّا ذُرِّيَّتُكَ فَمَنْ جَاءَ مِنْهُمْ هَذَا الْبَيْتَ ، فَبَدْءُ^(٢) بِذَنْبِهِ غَفَرْتُ لَهُ ، فَحَجَّ آدَمُ فَاسْتَقْبَلَتْهُ الْمَلَائِكَةُ بِالرَّدْمِ ، فَقَالُوا^(٣) : بَرَّ حَجَّكَ يَا آدَمُ ، قَدْ حَجَجْنَا هَذَا الْبَيْتَ قَبْلَكَ بِالْفِي عَامٍ ، قَالَ : فَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ حَوْلَهُ؟ قَالُوا : كُنَّا نَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ . فَكَانَ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، إِذَا طَافَ يَقُولُ هَؤُلَاءِ الْكَلِمَاتِ ، وَكَانَ طَوَافُ آدَمَ سَبْعَ^(٤) أَسَابِيعَ بِاللَّيْلِ ، وَخَمْسَةَ أَسَابِيعَ بِالنَّهَارِ .
قَالَ نَافِعٌ : فَكَانَ ابْنُ عُمَرَ يَفْعَلُ ذَلِكَ^(٥) .

١٧ - وبسنده عن عثمان بن ساج قال : أَخْبَرَنِي سَعِيدٌ : أَنَّ آدَمَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]^(٦) حَجَّ عَلَى رِجْلَيْهِ سَبْعِينَ حَجَّةً مَاشِيًا ، وَأَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَقِيَتْهُ بِالْمَازِمِينَ^(٧) ، فَقَالُوا : بَرَّ حَجَّكَ يَا آدَمُ ، إِنَّا قَدْ حَجَجْنَا قَبْلَكَ بِالْفِي عَامٍ^(٨) .

(١) زيادة عند الأزرقى .

(٢) غير الأزرقى : (فباء) .

(٣) عند الأزرقى : (فقلت) .

(٤) عند الأزرقى : (سبعة) .

(٥) رواه الأزرقى (٢٦) وسنده ضعيف ، وهو اثر اسرائيلى ، ورواه ابن الجوزى في العلل المتناهية عن ابن عباس (٩٣٧) وفي سنده محمد بن زياد الكذاب .

(٦) ما بين المعكوفتين أضافه في الهوامش كأنه أراد حذفه ثم رأى إضافته أو نسيه والله أعلم ، وأضاف بعده : (صح أصل) .

(٧) المآزمان : طريق يأتي المزدلفة من جهة عرفة ، إذا أفضيت معه كنت في المزدلفة ، وهو طريق ضيق بين جبلين يسميان الأخشين ، وقد عبداليوم ، وجعلت له ثلاثة طرق معبدة ، إحدهما طريق للمشاة يفصله عن طريق السيارات شبك .

(٨) رواه الأزرقى (٣٠) وعثمان بن ساج قال ابو حاتم : لا يحتج به ، وروايته عن سعيد مرسلة . انظر : تهذيب الكمال (٤٦٩/١٩) . وسعيد هو ابن جبير .

١٨ - وبسنده عن ابن عباس ، قال : حَجَّ آدَمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١) ، فَطَافَ بِالْبَيْتِ سَبْعًا ، فَلَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فِي الطَّوَافِ ، فَقَالُوا : بَرَّ حَجَّكَ يَا آدَمُ ، أَمَا إِنَّا قَدْ حَجَجْنَا قَبْلَكَ هَذَا الْبَيْتَ بِالْفِي عام . قَالَ : فَمَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي الطَّوَافِ؟ قَالُوا : كُنَّا نَقُولُ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، قَالَ آدَمُ : فَزِيدُوا فِيهَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالَ : فَزَادَتْ فِيهَا الْمَلَائِكَةُ فِيهَا ذَلِكَ .

قال : ثُمَّ حَجَّ إِبْرَاهِيمَ بَعْدَ بُنْيَانِهِ الْبَيْتَ ، فَلَقِيَتْهُ الْمَلَائِكَةُ فِي الطَّوَافِ فَسَلَّمُوا عَلَيْهِ ، فَقَالَ لَهُمْ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ : مَاذَا كُنْتُمْ تَقُولُونَ فِي طَوَافِكُمْ؟ قَالُوا : كُنَّا نَقُولُ قَبْلَ أَبِيكَ آدَمَ : سُبْحَانَ اللَّهِ ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ ، وَلَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ، وَاللَّهُ أَكْبَرُ ، فَأَعْلَمْنَاهُ ذَلِكَ ، فَقَالَ آدَمُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]^(٢) : زِيدُوا فِيهَا ، وَلَا حَوْلَ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ، قَالَ إِبْرَاهِيمُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ]^(٣) : زِيدُوا فِيهَا الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ ، قَالَ : فَفَعَلَتْ الْمَلَائِكَةُ ذَلِكَ^(٤) .

باب ذِكْرُ وَحْشَةِ آدَمَ فِي الْأَرْضِ حِينَ نَزَلَهَا وَفَضْلُ الْبَيْتِ الْحَرَامِ وَالْحَرَمِ

١٩ - قال بسنده عن وهب بن مُنَبِّه أنه قال : إِنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا هَبَطَ إِلَى

(١) عند الأزرقي : (صلى الله عليه وسلم) .

(٢) زيادة عند الأزرقي .

(٣) زيادة عند الأزرقي .

(٤) رواه الأزرقي (٣١) ، وابن عساكر في تاريخ دمشق (٤٢٩/٧) وسنده ضعيف جدا ، وذكر أوله الغزالي في الإحياء ، قال العراقي في المغني عن حمل الأسفار (٧٨٠) : (رواه المفضل الجندي ومن طريقه ابن الجوزي في العلل من حديث ابن عباس وقال لا يصح ورواه الأزرقي في تاريخ مكة موقوفاً على ابن عباس) ، ورواه بنحوه الفاكهي في أخبار مكة (٥٧٥) عن أبي يزيد العجلان من قوله ، وفي سنده مجاهيل .

الأرض استوحش فيها لِمَا رَأَى مِنْ سَعْتِهَا ، وَلَمْ يَرِ فِيهَا أَحَدًا غَيْرَهُ ، فَقَالَ : رَبِّ ،
أَمَا لَأَرْضِكَ هَذِهِ عَامِرٌ غَيْرِي ^(١) يُسَبِّحُكَ فِيهَا ، وَيُقَدِّسُ لَكَ فِيهَا غَيْرِي ؟ .

قَالَ : سَأَجْعَلُ فِيهَا مِنْ ذُرِّيَّتِكَ مَنْ يُسَبِّحُ بِحَمْدِي ، وَيُقَدِّسُ لِي ، وَسَأَجْعَلُ
فِيهَا بُيُوتًا ، تُرْفَعُ لِذِكْرِي ، وَيُسَبِّحُنِي فِيهَا خَلْقِي ، وَسَأُبُوتُّكَ فِيهَا بَيْتًا أَخْتَارُهُ
لِنَفْسِي ، وَأَخْصُهُ بِكَرَامَتِي ، وَأُوثِرُهُ عَلَى بُيُوتِ الْأَرْضِ كُلِّهَا بِاسْمِي ، فَأُسَمِّيهِ
بَيْتِي ، وَأَنْطِقُهُ بِعَظْمَتِي ، وَأَجُوزُهُ بِحُرْمَاتِي ، وَأَجْعَلُهُ أَحَقَّ بُيُوتِ الْأَرْضِ كُلِّهَا
وَأَوْلَاهَا بِذِكْرِي ، وَأَصْنَعُ ^(٢) فِي الْبُقْعَةِ الَّتِي اخْتَرْتُ لِنَفْسِي ، فَإِنِّي اخْتَرْتُ مَكَانَهُ
يَوْمَ خَلَقْتُ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ ، وَقَبْلَ ذَلِكَ قَدْ كَانَ بُغْيَتِي ، فَهُوَ صَفْوَتِي مِنْ
الْبُيُوتِ ، وَلَسْتُ أُسْكِنُهُ ، وَلَيْسَ يَنْبَغِي لِي أَنْ أُسْكِنَ الْبُيُوتَ .
وذكر حديثًا طويلاً في هذا المعنى ^(٣) .

مَا جَاءَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ

٢٠ - وبسنده عن مُقَاتِلٍ ، يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
حَدِيثٍ حَدَّثَ بِهِ ، قَالَ : سُمِّيَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورَ ، لِأَنَّهُ يُصَلِّي فِيهِ كُلَّ يَوْمٍ سَبْعُونَ
أَلْفَ مَلَكٍ ، ثُمَّ يَنْزِلُونَ إِذَا أَمْسَوْا ، فَيَطُوفُونَ بِالْكَعْبَةِ ، ثُمَّ يُسَلِّمُونَ عَلَى النَّبِيِّ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ثُمَّ يَنْصَرِفُونَ ، فَلَا تَنَالُهُمُ النَّوْبَةُ ، حَتَّى يَوْمَ الْقِيَامَةِ ^(٤) .

(١) (غيري) ليست عند الأزرقى فلعلها ساقطة .

(٢) هكذا في المخطوط وعند الأزرقى (وأضعه) .

(٣) انظر الحديث الطويل (١/ ٨٧-٩٠) . رواه الأزرقى (٣٢) وفي سنده ضعف وانقطاع ، ورواه بعده
(٣٢) بنحوه وفيه شيخ الأزرقى لم نجد له ترجمة ، ورواه البيهقي في الشعب (٣٩٨٥) ، وابن عساكر في
تاريخ مدينة دمشق (٧/ ٤٢٥) وفيه عبدالمنعم بن إدريس حفيد وهب بن منبه : متروك . فالأثر أثر
إسرائيلي ضعيف لا يحدث به ولا يصدق لأنه لم يصح .

(٤) رواه الأزرقى (٣٤) وسنده ضعيف جدا ، وصح من متنه ما جاء في حديث المعراج من طريق قتادة عن

٢١ - وبسنده عن وهب بن منبه أَنَّهُ وَجَدَ فِي التَّوْرَةِ بَيْتًا فِي السَّمَاءِ بِحِيَالِ
الْكَعْبَةِ فَوْقَ قُبَّتِهَا ، اسْمُهُ : رَحَاضٌ ^(١) ، وَهُوَ الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ ، يَرِدُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ
أَلْفَ مَلَكٍ لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ أَبَدًا ^(٢) .

٢٢ - وعن ابن عباس قال : قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : الْبَيْتُ
الَّذِي فِي السَّمَاءِ ، يُقَالُ لَهُ : الضَّرَاحُ ^(٣) ، وَهُوَ مِثْلُ بِنَاءِ [هَذَا] ^(٤) الْبَيْتِ الْحَرَامِ ، لَوْ
سَقَطَ لَسَقَطَ عَلَيْهِ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ ، لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا ^(٥) .

٢٣ - وقد سئل علي : مَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ؟ قَالَ : هُوَ الضَّرَاحُ ، وَهُوَ حِذَاءُ
هَذَا الْبَيْتِ ، وَهُوَ فِي السَّمَاءِ السَّادِسَةِ ، يَدْخُلُهُ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ
لَا يَعُودُونَ فِيهِ أَبَدًا ^(٦) .

أنس عن مالك بن صعصعة قوله صلى الله عليه وسلم لما بلغ السماء السابعة : (فَرَفَعَ لِي الْبَيْتَ الْمَعْمُورُ
فَسَأَلْتُ جِبْرِيلَ فَقَالَ : هَذَا الْبَيْتُ الْمَعْمُورُ يُصَلِّي فِيهِ كُلُّ يَوْمٍ سَبْعُونَ أَلْفَ مَلَكٍ إِذَا خَرَجُوا لَمْ يَعُودُوا إِلَيْهِ
آخِرَ مَا عَلَيْهِمْ) متفق عليه رواه البخاري (٣٠٣٥) ، ومسلم (١٦٤) ، وأيضا من طريق ثابت عن أنس .

- (١) هكذا ، وفي بعض نسخ تاريخ الأزرقى : (الضراح) كما قال محققه .
- (٢) رواه الأزرقى (٣٥) وفي سنده ضعف وانقطاع .
- (٣) في الهامش بخط دقيق مكتوب : (في القاموس الضراح ، أي بالضاد المعجمة والحا المهملة كغراب
اسم للبيت المعمور) . وانظر : القاموس المحيط (١/ ٢٩٥) .
- (٤) زيادة عند الأزرقى .

(٥) رواه الأزرقى (٣٦) ، والعقيلي في الضعفاء (١١٦) ، والطبراني في الكبير (١٢١٨٥) من طريق ابن
جريح عن صفوان بن سليم عن كريب عن ابن عباس به مرفوعا . وقال العقيلي : ليس له اصل عن ابن
جريح . وقال السيوطي في الدر المنثور (٦٢٧/٧) : (أخرجه الطبراني وابن مردويه بسند ضعيف عن
ابن عباس) . ورواه عبدالرزاق في المصنف (٨٨٧٤) ، والأزرقى في تاريخه (٧٦٧) من طريق ابراهيم
بن محمد [وهو ابن ابي يحيى الأسلمي المدني] عن صفوان به نحوه ، وإبراهيم هذا : متروك ، وقال
يحيى بن سعيد : كذاب .

(٦) رواه الأزرقى (٣٨) ، ورواه عبدالرزاق في المصنف (٨٨٧٥) بسند صحيح . ورواه الطبراني في تفسير
سورة الطور آية (١) ، وجاء من طرق عن علي .

٢٤ - وعن سُفْيَانَ بْنِ عُيَيْنَةَ ، بَنَحَوْهُ ، إِلَّا أَنَّهُ قَالَ : " فِي السَّمَاءِ السَّابِعَةِ " ،
وَقَالَ : " لَا يَعُودُونَ إِلَيْهِ [أَبَدًا] ^(١) إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ " ^(٢) .

مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ زَمَنَ الْغَرَقِ وَمَا جَاءَ فِيهِ

٢٥ - قَالَ بِسْنَدِهِ عَنْ مُجَاهِدٍ ، قَالَ : بَلَّغَنِي أَنَّهُ لَمَّا خَلَقَ اللَّهُ تَعَالَى السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ كَانَ أَوَّلَ شَيْءٍ وَضَعَهُ فِيهَا الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، وَهُوَ يَوْمَئِذٍ يَأْقُوتَةُ حَمْرَاءُ
جَوْفَاءَ لَهَا بَابَانِ : أَحَدُهُمَا شَرْقِيٌّ ، وَالْآخَرُ غَرْبِيٌّ ، فَجَعَلَهُ مُسْتَقْبِلَ الْبَيْتِ
الْمَعْمُورِ ، فَلَمَّا كَانَ زَمَنُ الْغَرَقِ رُفِعَ فِي دِيْبَاجَتَيْنِ ، فَهُوَ فِيهِمَا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ ،
وَاسْتَوْدَعَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٣) الرُّكْنَ ، أَبَا فَيْسٍ ^(٤) .

٢٦ - قَالَ : وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : كَانَ ذَهَبًا فَرُفِعَ زَمَنَ الْغَرَقِ .

٢٧ - وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : قَالَ جُوَيْرٌ : كَانَ بِمَكَّةَ الْبَيْتُ ، فَرُفِعَ زَمَنَ الْغَرَقِ ،
فَهُوَ فِي السَّمَاءِ .

٢٨ - وَبِسْنَدِهِ عَنْ مِقَاتِلٍ ، يَرْفَعُ الْحَدِيثَ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فِي
حَدِيثٍ حَدَّثَ بِهِ : أَنَّ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، قَالَ : أَيُّ رَبِّ إِنِّي أَعْرِفُ شِقْوَتِي ، إِنِّي
لَا أَرَى شَيْئًا مِنْ نُورِكَ يُعْبَدُ ، فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْهِ الْبَيْتَ الْمَعْمُورَ ، عَلَى عَرْضِ
هَذَا الْبَيْتِ وَمَوْضِعِهِ مِنْ يَأْقُوتَةَ حَمْرَاءَ ، وَلَكِنَّ طَوْلَهُ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ ،
وَأَمْرُهُ أَنْ يَطُوفَ بِهِ ، فَأَذْهَبَ اللَّهُ عَنْهُ الِهِمَّ الَّذِي كَانَ يَجِدُهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، ثُمَّ رُفِعَ عَلَى

(١) زيادة عند الأزرقي .

(٢) رواه الأزرقي (٣٩) بسند صحيح .

(٣) زيادة عند الأزرقي .

(٤) رواه الأزرقي (٤١) وسنده لا بأس به . والأثرين بعده بنفس الإسناد .

عَهْدِ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(١) .

باب بِنَاءِ وَلَدِ آدَمَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ بَعْدَ مَوْتِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ

٢٩ - قال بسنده عن وَهْبِ بْنِ مُنْبِهِ^(٢) ، أَنَّهُ قَالَ : لَمَّا رُفِعَتِ الْخَيْمَةُ الَّتِي عَزَى اللَّهُ بِهَا آدَمَ مِنْ حِلْيَةِ الْجَنَّةِ ، حِينَ وُضِعَتْ لَهُ بِمَكَّةَ فِي مَوْضِعِ الْبَيْتِ ، وَمَاتَ آدَمُ فَبَنَى بَنُو آدَمَ مِنْ بَعْدِهِ مَكَانَهَا بَيْتًا بِالطَّيْنِ وَالْحِجَارَةِ ، فَلَمْ يَزَلْ مَعْمُورًا يَعْمُرُونَهُ هُمْ وَمَنْ بَعْدَهُمْ ، حَتَّى كَانَ زَمَنُ نُوحٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، فَسَفَّهُ الْعَرَقُ ، وَغَيَّرَ مَكَانَهُ ، حَتَّى بُوئِيَ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ^(٣) .

طَوَافِ سَفِينَةِ نُوحٍ زَمَنَ الْعَرَقِ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ

٣٠ - وبسنده عن ابن عباس ، قَالَ : كَانَ مَعَ نُوحٍ فِي السَّفِينَةِ ثَمَانُونَ رَجُلًا مَعَهُمْ أَهْلُهُمْ ، وَأَنْتَهُمْ كَانُوا فِي السَّفِينَةِ مِائَةً وَخَمْسِينَ يَوْمًا ، وَأَنَّ اللَّهَ تَعَالَى وَجَّهَ السَّفِينَةَ إِلَى مَكَّةَ ، فَدَارَتْ بِالْبَيْتِ أَرْبَعِينَ يَوْمًا ، ثُمَّ وَجَّهَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِلَى الْجُودِيِّ ، قَالَ : فَاسْتَفَرَّتْ عَلَيْهِ . فَبَعَثَ نُوحُ الْعُرَابَ ، لِيَأْتِيَهُ بِخَبَرِ الْأَرْضِ ، فَذَهَبَ فَوْقَ عَلِيِّ الْجَيْفِ ، وَأَبْطَأَ عَنْهُ ، فَبَعَثَ الْحَمَامَةَ فَآتَتْهُ بِوَرَقِ الزَّيْتُونِ ، وَلَطَّخَتْ رِجْلَيْهَا بِالطَّيْنِ ، فَعَرَفَ نُوحٌ أَنَّ الْمَاءَ قَدْ نَضَبَ ، فَهَبَّطَ إِلَى أَسْفَلِ الْجُودِيِّ ، فَابْتَنَى قَرْيَةً ، وَسَمَّاها ثَمَانِينَ ، فَأَصْبَحُوا ذَاتَ يَوْمٍ ، وَقَدْ تَبَلَّبَتِ أَلْسِنَتُهُمْ عَلَى ثَمَانِينَ لُغَةً ،

(١) رواه الأزرقي (٤٤) وهو حديث مكذوب موضوع ، في سنده رجل كذاب ، ومنتنه منكر فالبيت لا يعبد ، وإنما يعبد رب البيت .

(٢) جاء مقابل هذا في الحاشية ما يلي : (ما تقدم عن مجاهد ومقاتل من أنه استمر إلى زمن الطوفان ينافي ما روي عن وهب بن منبه أنه رفع قبل الطوفان) .

(٣) رواه الأزرقي (٤٥) وفي سنده ضعف وانقطاع ، وروى نحوه البيهقي في الشعب (٣٩٨٩) وفي سنده رجل متروك .

إِحْدَاهَا الْعَرَبِي ، قَالَ : فَكَانَ لَا يَفْقَهُ بَعْضُهُمْ عَنْ بَعْضٍ ، وَكَانَ نُوحٌ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَعْبُرُ عَنْهُمْ (١) .

أَمْرُ الْكَعْبَةِ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهَا السَّلَام

٣١ - بسنده عن مُجَاهِدٍ قَالَ : كَانَ مَوْضِعُ الْكَعْبَةِ قَدْ خَفِيَ ، وَدَرَسَ زَمَنُ الْعَرَقِ فِيمَا بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ ، قَالَ : وَكَانَ مَوْضِعُهُ أَكْمَةً حَمْرَاءَ مَدْرَةَ لَا تَعْلُوهَا السُّيُوفُ ، غَيْرَ أَنَّ النَّاسَ يَعْلَمُونَ أَنَّ مَوْضِعَ الْبَيْتِ فِيمَا هُنَالِكَ ، وَلَا يَثْبُتُ مَوْضِعُهُ ، وَكَانَ يَأْتِيهِ الْمَظْلُومُ ، وَالْمُتَغَوِّثُ (٢) مِنْ أَقْطَارِ الْأَرْضِ ، وَيَدْعُو عِنْدَهُ الْمَكْرُوبُ ، فَقَلَّ مَنْ دَعَا هُنَالِكَ إِلَّا اسْتَجِيبَ لَهُ ، وَكَانَ النَّاسُ يَحْجُونَ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ حَتَّى بَوَّأَ اللَّهُ مَكَانَهُ لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ لَمَّا أَرَادَ مِنْ عِمَارَةِ بَيْتِهِ ، وَإِظْهَارِ دِينِهِ وَشَعَائِرِهِ ، فَلَمْ يَزَلْ مُنْذُ أَهْبَطَ اللَّهُ آدَمَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] (٣) إِلَى الْأَرْضِ مُعْظَمًا مُحَرَّمًا بَيْتَهُ ، تَنَسَّخَهُ الْأُمَمُ وَالْمِلَلُ ، أُمَّةٌ بَعْدَ أُمَّةٍ ، [وَمِلَّةٌ بَعْدَ مِلَّةٍ] (٤) ، قَالَ : وَقَدْ كَانَتْ الْمَلَائِكَةُ تَحُجُّهُ قَبْلَ ذَلِكَ (٥) .

(١) رواه الأزرقى (٤٦) ورجال إسناده ثقات عدا شيخ المصنف (مهدي بن أبي المهدي) لم نجد له ترجمة . ورواه ابن أبي حاتم في تفسيره (١٠٨٨٢) قال حدثنا محمد بن يحيى [الذهلي] ثنا علي بن عثمان [اللاحقي] ثنا داود بن أبي الفرات عن علباء بن احمر عن عكرمة عن ابن عباس به . وهذا سند صحيح . وتصحف علباء إلى : (علي) عند ابن أبي حاتم . ورواه من طريق آخر عن ابن أبي الفرات (١٠٩١٩) . ورواه ابن عساكر في تاريخ مدينة دمشق (٢٦٧/٦٢) من طريق آخر عن اللاحقي نا داود . تابع اللاحقي جماعة عن داود منه بشر بن السري عند الأزرقى . وعزاه السيوطي في الدر لابن المنذر . والظاهر أنه من الاسرائيليات .

(٢) هكذا في الأصل وهو تصحيف ، وهي عند الأزرقى : (والمتغوّذ) .

(٣) زيادة عند الأزرقى .

(٤) زيادة عند الأزرقى .

(٥) عند الأزرقى : (قبل آدم عليه السلام) . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٣٢٢/١) وعزاه إلى الأزرقى

مَا ذُكِرَ مِنْ تَخْيِيرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنَ الْأَرْضِ

٣٢ - بسنده عَنْ عُثْمَانَ بْنِ سَاجٍ قَالَ : بَلَّغْنَا ^(١) - وَاللَّهِ أَعْلَمُ - أَنَّ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ عُرِجَ بِهِ إِلَى السَّمَاءِ ، فَنَظَرَ إِلَى الْأَرْضِ ^(٢) مَشَارِقِهَا وَمَغَارِبِهَا ، فَاخْتَارَ مَوْضِعَ الْكَعْبَةِ . فَقَالَتْ لَهُ الْمَلَائِكَةُ يَا خَلِيلَ اللَّهِ ، اخْتَرْتَ حَرَمَ اللَّهِ [سبحانه] ^(٣) فِي الْأَرْضِ ، قَالَ : فَبَنَاهُ مِنْ حِجَارَةٍ سَبْعَةَ أَجْبَلٍ ، قَالَ : وَيَقُولُونَ : خَمْسَةٌ .

قال : وَكَانَتِ الْمَلَائِكَةُ عَلَيْهِمُ السَّلَامُ تَأْتِي بِالْحِجَارَةِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مِنْ تِلْكَ الْجِبَالِ ^(٤) .

بَابُ مَا جَاءَ فِي إِسْكَانِ إِبْرَاهِيمَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ

فِي بَدَأِ أَمْرِهِ عِنْدَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ كَيْفَ كَانَ؟

٣٣ - بسنده عَنْ مُجَاهِدٍ ، أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى لَمَّا بَوَّأَ لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ الْبَيْتِ خَرَجَ إِلَيْهِ مِنَ الشَّامِ ، وَخَرَجَ مَعَهُ ابْنُهُ إِسْمَاعِيلُ ، وَأُمُّهُ هَاجِرٌ ، وَإِسْمَاعِيلُ طِفْلٌ يَرْضَعُ ، وَحَمَلُوا - فِيمَا يُحَدِّثُنِي - عَلَى الْبُرَاقِ .

قَالَ عُثْمَانُ بْنُ سَاجٍ : وَحَدَّثَنَا عَنِ الْحَسَنِ الْبَصْرِيِّ ، أَنَّهُ كَانَ يَقُولُ فِي صِفَةِ الْبُرَاقِ ، عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ : أَتَانِي جِبْرِيْلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ بِدَابَّةٍ بَيْنَ الْحِمَارِ وَالْبَعْلِ ، لَهَا جَنَاحَانِ ، فِي فَخْذَيْهَا يُحَفِّزَانَهَا ، تَضَعُ حَافِرَهَا فِي مُنْتَهَى

بلفظ : (قبل ذلك) مثل ما عند ابن الكرماني . والأثر رواه الأزرقى (٤٧) بسند حسن .

(١) عند الأزرقى : (بلغني) .

(٢) جاء مقابل هذا كلمة : (فائدة) .

(٣) زيادة عند الأزرقى .

(٤) رواه الأزرقى (٤٨) وسنده إلى عثمان بن ساج حسن .

طَرَفَهَا .

قَالَ عُثْمَانُ : قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْحَاقَ : وَمَعَهُ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَدُلُّهُ عَلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ ، وَمَعَالِمِ الْحَرَمِ ، قَالَ : فَخَرَجَ ، وَخَرَجَ مَعَهُ لَا يَمُرُّ إِبرَاهِيمَ بِقَرْيَةٍ مِنْ الْقُرَى إِلَّا قَالَ : يَا جَبْرِيلُ ، أَبْهَذَهُ أُمِرْتُ؟ فَيَقُولُ لَهُ جَبْرِيلُ : امْضِ . حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، وَهِيَ إِذْ ذَاكَ عِضَاءٌ مِنْ سَلَمٍ وَسَمُرٍ ، وَبِهَا نَاسٌ يُقَالُ لَهُمْ : الْعَمَالِيقُ ، خَارِجًا مِنْ مَكَّةَ فِيمَا حَوْلَهَا ، وَالْبَيْتُ يَوْمَئِذٍ رَبْوَةٌ حَمْرَاءُ مَدْرَةٌ ، فَقَالَ إِبرَاهِيمُ لِجَبْرِيلَ عَلَيْهِمَا السَّلَامُ : أَهَذَا هُنَا أُمِرْتُ أَنْ أَضَعَهُمَا؟ قَالَ : نَعَمْ! قَالَ : فَعَمَدَ بِهِمَا إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ ، فَأَنْزَلَهُمَا فِيهِ ، وَأَمَرَ هَاجِرَ [أُمُّ إِسْمَاعِيلَ أَنْ] ^(١) تَتَّخِذَ فِيهِ عَرِيشًا ، ثُمَّ قَالَ : ﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بُوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ﴾ الْآيَةَ [إبراهيم : ٣٧] ، ثُمَّ انْصَرَفَ إِلَى الشَّامِ ، وَتَرَكَهُمَا عِنْدَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ .

وعن ابن عباس : أَنَّهُ حِينَ كَانَ بَيْنَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبرَاهِيمَ ، وَبَيْنَ سَارَةَ امْرَأَةَ إِبرَاهِيمَ مَا كَانَ ، أَقْبَلَ إِبرَاهِيمَ بِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ وَإِسْمَاعِيلَ ، وَهُوَ صَغِيرٌ يَرْضَعُ حَتَّى قَدِمَ بِهِمَا مَكَّةَ ، وَمَعَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ شَنَّةٌ فِيهَا مَاءٌ تَشْرَبُ مِنْهَا ، وَتَدْرُ عَلَى ابْنِهَا ، وَلَيْسَ مَعَهَا زَادٌ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَعَمَدَ بِهِمَا إِلَى دَوْحَةٍ فَوْقَ زَمْرَمَ فِي أَعْلَى الْمَسْجِدِ - يُشِيرُ لَنَا بَيْنَ الْبَيْرِ وَبَيْنَ الصُّفَّةِ - يَقُولُ : فَوَضَعَهُمَا تَحْتَهَا ، ثُمَّ تَوَجَّهَ إِبرَاهِيمُ خَارِجًا عَلَى دَابَّتِهِ ، وَاتَّبَعَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ أَثَرَهُ حَتَّى أَوْفَى إِبرَاهِيمَ بِكِدَاءِ .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَالَتْ لَهُ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ : إِلَى مَنْ تَتْرُكُهَا وَابْنَهَا؟ قَالَ : إِلَى اللَّهِ [عز وجل] ^(٢) ، قَالَتْ : رَضِيتُ بِاللَّهِ [تعالى] ^(٣) .

(١) زيادة عند الأزرقي .

(٢) زيادة عند الأزرقي .

(٣) زيادة عند الأزرقي .

فَرَجَعَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تَحْمِلُ ابْنَهَا ، حَتَّى قَعَدَتْ تَحْتَ الدَّوْحَةِ ، فَوَضَعَتْ ابْنَهَا إِلَى جَنْبِهَا ، وَعَلَقَتْ شَتَّتَهَا تَشْرَبُ مِنْهَا ، وَتَدِرُّ عَلَى ابْنِهَا ، حَتَّى فَنِيَ مَاءُ شَتَّتِهَا ، فَاَنْقَطَعَ دَرُّهَا فَجَاعَ ابْنُهَا ، فَاسْتَدَّ جُوعُهُ ، حَتَّى نَظَرَتْ إِلَيْهِ أُمُّهُ يَتَشَحَّطُ^(١) ، قَالَ : فَخَشِيتُ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ أَنَّهُ يَمُوتُ فَأَحْزَنَهَا .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ : لَوْ تَعَيَّبْتُ عَنْهُ حَتَّى لَا أَرَى مَوْتَهُ .
يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَعَمَدَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ إِلَى الصِّفَا حِينَ رَأَتْهُ مُشْرِفًا ، تَسْتَوْضِحُ عَلَيْهِ أَيُّ : تَرَى أَحَدًا بِالْوَادِي ، ثُمَّ نَظَرَتْ إِلَى الْمَرْوَةِ ، ثُمَّ قَالَتْ : لَوْ مَشَيْتُ بَيْنَ هَذَيْنِ الْجَبَلَيْنِ تَعَلَّلْتُ حَتَّى يَمُوتَ الصَّبِيُّ ، وَلَا أَرَاهُ .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَمَشَيْتُ بَيْنَهُمَا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ، أَوْ أَرْبَعَ ، وَلَا تُجِيزُ بَطْنَ الْوَادِي فِي ذَلِكَ إِلَّا رَمَلًا .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : ثُمَّ رَجَعَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ إِلَى ابْنِهَا ، فَوَجَدَتْهُ يَنْشَعُ كَمَا تَرَكَتُهُ فَأَحْزَنَهَا ، فَعَادَتْ إِلَى الصِّفَا تَتَعَلَّلُ حَتَّى يَمُوتَ وَلَا تَرَاهُ ، فَمَشَيْتُ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ كَمَا مَشَيْتُ أَوَّلَ مَرَّةٍ .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : حَتَّى كَانَ مَشِيهَا بَيْنَهُمَا سَبْعَ مَرَّاتٍ .
قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «وَلِذَلِكَ طَافَ النَّاسُ بَيْنَ الصِّفَا وَالْمَرْوَةِ»^(٢) .

قَالَ : فَرَجَعَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ تُطَالِعُ ابْنَهَا فَوَجَدَتْهُ كَمَا تَرَكَتُهُ يَنْشَعُ^(٣) ، فَسَمِعَتْ صَوْتًا فَرَاثَ عَلَيْهَا ، وَلَمْ يَكُنْ مَعَهَا أَحَدٌ غَيْرَهَا ، فَقَالَتْ : قَدْ أَسْمَعُ صَوْتَكَ فَأَغْثِنِي

(١) يتشحط أي: يضطرب .

(٢) جاء هنا في الحاشية بخط دقيق : (قلت : يؤخذ من هذا أن السعي إنما شرع بهد هذا ، ولكل يكن قبله مشروعا) .

(٣) النَّشَعُ : الشَّهِيقُ حَتَّى يَكَادُ يَبْلُغُ بِهِ الْغَشْيَ (لسان العرب ، مادة : نشع) .

إِنْ كَانَ عِنْدَكَ خَيْرٌ ، قَالَ : فَخَرَجَ لَهَا جَبْرِيلُ ، فَاتَّبَعْتَهُ حَتَّى ضَرَبَ بِرِجْلِهِ مَكَانَ
الْبُئْرِ - يَعْنِي زَمْزَمَ - فَظَهَرَ مَاءٌ فَوْقَ الْأَرْضِ حَيْثُ فَحَصَّ جَبْرِيلُ عَلَيْهِ السَّلَامُ
[برجله] ^(١) .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «فَحَاصَتْهُ
أُمُّ إِسْمَاعِيلَ بِتُرَابٍ تَرُدُّهُ خَشْيَةً أَنْ يَفُوتَهَا قَبْلَ أَنْ تَأْتِيَ بِسِنَّتِهَا ، فَاسْتَقَتْ وَشَرِبَتْ ،
وَدَرَّتْ عَلَى ابْنِهَا» ^(٢) .

٣٤ - وعن محمد بن اسحاق ، قَالَ : بَلَغَنِي أَنَّ مَلَكًا أَتَى هَاجِرَ أُمَّ إِسْمَاعِيلَ
حِينَ أَنْزَلَهَا إِبْرَاهِيمَ [عليه السلام] ^(٣) بِمَكَّةَ ، قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ
عَلَيْهِمَا السَّلَامَ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ ، فَأَشَارَ لَهَا إِلَى الْبَيْتِ ، وَهُوَ رَبْوَةٌ حَمْرَاءُ مَدْرَةٌ ،
فَقَالَ : هَذَا أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ فِي الْأَرْضِ ، وَهُوَ بَيْتُ اللَّهِ الْعَتِيقُ ، وَاعْلَمِي أَنَّ
إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَرْفَعَانِهِ لِلنَّاسِ ^(٤) .

- قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : وَبَلَغَنِي أَنَّ جَبْرِيلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ حِينَ هَزَمَ بَعْقَبَةَ فِي مَوْضِعِ
زَمْزَمَ ، قَالَ لِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ - وَأَشَارَ لَهَا إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ - : هَذَا أَوَّلُ بَيْتٍ وُضِعَ
لِلنَّاسِ ، وَهُوَ بَيْتُ اللَّهِ الْعَتِيقُ ، وَاعْلَمِي أَنَّ إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ يَرْفَعَانِهِ لِلنَّاسِ ،

(١) زيادة عند الأزرقي .

(٢) رواه الأزرقي (٥١) وفي سنده مسلم بن خالد الزنجي صدوق كثير الأوهام ، ورواه البخاري بنحوه
(٣١٨٤ ، ٣١٨٥) .

(٣) زيادة عند الأزرقي .

(٤) رواه الأزرقي (٥٢) بسند ضعيف ، فيه عثمان بن عمرو بن ساج ، قال ابو حاتم : لا يحتج به . ورواه
الطبري في تفسيره عند تفسير آية (١٢٧) من سورة البقرة قال : قال ابن حميد قال سلمة قال ابن إسحاق
ويزعمون والله أعلم أن ملكا من الملائكة أتى هاجر.. الأثر . وروى البخاري في الحديث السابق
(٣١٨٤) عن ابن عباس منه : (قال فشربت وأرصعت ولدها فقال لها الملك لا تخافوا الضيعة ؛ فإنها
هنا بيت الله بينه هذا الغلام وأبوه ، وإن الله لا يضيع أهله ، وكان البيت مرتفعا من الأرض كالرابية تأتيه
السبيل فتأخذ عن يمينه وشماله) .



وَيُعَمَّرَانِهِ فَلَا يَزَالُ مَعْمُورًا ، مُحَرَّمًا ، مُكْرَمًا إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ .

قَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : فَمَاتَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ قَبْلَ أَنْ يَرْفَعَهُ إِبْرَاهِيمُ وَإِسْمَاعِيلُ ،
وَدُفِنَتْ فِي مَوْضِعِ الْحَجْرِ (١) .

مَا ذَكَرَ مِنْ نُزُولِ جُرْهُمَ مَعَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ فِي الْحَرَمِ

٣٥ - عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : لَمَّا أَخْرَجَ اللَّهُ تَعَالَى مَاءَ زَمْزَمَ لِأُمِّ إِسْمَاعِيلَ ،
بَيْنَمَا هِيَ عَلَى ذَلِكَ مَرَّ رَكْبٌ مِنْ جُرْهُمٍ قَافِلِينَ مِنَ الشَّامِ فِي الطَّرِيقِ السُّفْلَى ،
فَرَأَى الرَّكْبُ الطَّيْرَ عَلَى الْمَاءِ ، فَقَالَ بَعْضُهُمْ : مَا كَانَ بِهَذَا الْوَادِي مِنْ مَاءٍ ،
وَلَا إِنْسٍ .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَرْسَلُوا جَرِيئِينَ لَهُمْ حَتَّى آتَيَا أُمَّ إِسْمَاعِيلَ ، [فَكَلَّمَاهَا ، ثُمَّ
رَجَعَا إِلَى رَكْبِهِمَا ، فَأَخْبَرَاهُمَ بِمَكَانِهَا ، قَالَ : فَرَجَعَ الرَّكْبُ كُلُّهُمْ حَتَّى حَيَّوْهَا ،
فَرَدَّتْ عَلَيْهِمْ ، فَقَالُوا : لِمَنْ هَذَا الْمَاءُ؟ قَالَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ : هُوَ لِي ، قَالُوا لَهَا :
أَتَأْذِينَنَا أَنْ نَنْزِلَ مَعَكَ عَلَيْهِ؟ قَالَتْ : نَعَمْ .

(١) لم يذكر ابن جريج عن رواه وبين ابن جريج وبين زمن أم اسماعيل آلاف السنين ، وقد جاء في دفن
اسماعيل وأمه في موضع الحجر آثار لم يصح منها شيء ، وقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم في
الصحيحين وغيرهما : (لَعَنَ اللَّهُ الْيَهُودَ وَالنَّصَارَى اتَّخَذُوا قُبُورَ أَنْبِيَائِهِمْ مَسَاجِدَ) يقول المباركفوري في
شرح الترمذي : (فالحديث برهان قاطع لمواد النزاع وحجة نيرة على كون هذه الأفعال جالبة للعن
واللعن أمانة الكبيرة المحرمة أشد التحريم) تحفة الأحوذى (٢/ ٢٢٧) . وبه يعلم أن هذا لا يفعله
الأنبياء عليهم السلام وليس من هديهم وستهم كإبراهيم وإسماعيل عليهم السلام ، والدفن في
المساجد يفضي إلى عبادة الأنبياء والصالحين مع الله وهو الشرك الأكبر .

فائدة: الحجر يسميه البعض بحجر اسماعيل وهي تسمية لا أصل لها فلم يكن الحجر موجودا أيام هاجر
وإسماعيل عليهما السلام لأنه كان داخل الكعبة وإنما أخرج في زمن قريش لما قصرت بهم النفقة عن
إدخاله . فلا صحة لتسميته حجر إسماعيل فلا علم لإسماعيل به عليه السلام .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : " أَلْفَى ذَلِكَ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ ^(١) ، وَقَدْ أَحَبَّتِ الْإِنْسَ " فَنَزَلُوا ، وَبَعَثُوا إِلَى أَهْلِيهِمْ ، فَقَدِمُوا إِلَيْهِمْ ، فَسَكَنُوا تَحْتَ الدَّوْحِ ، وَاعْتَرَشُوا عَلَيْهَا الْعُرْشَ ، فَكَانَتْ مَعَهُمْ هِيَ وَابْنُهَا ، حَتَّى تَرَ عَرَعَ الْغُلَامِ وَنَفَسُوا فِيهِ ، وَأَعْجَبَهُمْ ، وَتُوْفِيَتْ أُمُّ إِسْمَاعِيلَ وَطَعَامُهُمُ الصَّيْدُ يَخْرُجُونَ مِنَ الْحَرَمِ ، وَيَخْرُجُ مَعَهُمْ إِسْمَاعِيلُ ، فَيَصِيدُ ، فَلَمَّا بَلَغَ أَنْ كَحُوهُ جَارِيَةً مِنْهُمْ ، قَالَ : وَهِيَ فِي كِتَابِ الْمُبْتَدَأِ : عَنْ عَبَّادٍ ، عَنْ سَلَمَةَ ^(٢) ، عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ إِسْحَاقَ : اسْمُ امْرَأَةِ إِسْمَاعِيلَ : " عُمَارَةُ بِنْتُ سَعِيدِ بْنِ أُسَامَةَ " .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَأَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنَ الشَّامِ ، يَقُولُ : حَتَّى أَطَالِعَ تَرِكْتِي ، فَأَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ حَتَّى قَدِمَ مَكَّةَ ، فَوَجَدَ امْرَأَةَ إِسْمَاعِيلَ ، فَسَأَلَهَا عَنْهُ ، فَقَالَتْ : هُوَ غَائِبٌ - وَلَمْ تَلْنِ لَهُ فِي الْقَوْلِ - فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : قَوْلِي لِإِسْمَاعِيلَ : قَدْ جَاءَ بَعْدَكَ شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، وَهُوَ يَقْرَأُ عَلَيْكَ السَّلَامَ ، وَيَقُولُ لَكَ : غَيْرَ عَتَبَةَ بَيْتِكَ ، فَإِنِّي لَمْ أَرْضَهَا .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : وَكَانَ إِسْمَاعِيلُ كُلَّمَا جَاءَ ، سَأَلَ أَهْلَهُ : هَلْ جَاءَكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي؟ فَلَمَّا رَجَعَ سَأَلَ أَهْلَهُ : هَلْ جَاءَكُمْ أَحَدٌ بَعْدِي؟ فَقَالَتْ امْرَأَتُهُ : قَدْ جَاءَ بَعْدَكَ شَيْخٌ فَنَعَتُهُ لَهُ ، فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ : قُلْتِ لَهُ شَيْئًا؟ قَالَتْ : لَا ، قَالَ : فَهَلْ قَالَ لَكَ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، أَقْرَبِي عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَقَوْلِي لَهُ : غَيْرَ عَتَبَةَ بَيْتِكَ ، فَإِنِّي لَمْ أَرْضَهَا لَكَ . قَالَ إِسْمَاعِيلُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] ^(٣) : أَنْتِ عَتَبَةُ بَيْتِي ، فَارْجِعِي إِلَيَّ أَهْلِكَ . فَزَدَهَا إِسْمَاعِيلُ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] إِلَى أَهْلِهَا ^(٤) ، فَانْكَحُوهُ امْرَأَةً أُخْرَى .

(١) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوط وأكملته من الأصل : تاريخ الأزرقي .

(٢) هو : سلمة بن كهيل الحضرمي ، أبو يحيى الكوفي ، ثقة (التقريب ص : ٢٤٨) .

(٣) زيادة عند الأزرقي .

(٤) زيادة عند الأزرقي .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : ثُمَّ لَبِثَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَا شَاءَ اللَّهُ أَنْ يَلْبِثَ ، ثُمَّ رَجَعَ
إِبْرَاهِيمُ ، فَوَجَدَ إِسْمَاعِيلَ [عَلَيْهِ السَّلَامُ] ^(١) غَائِبًا ، وَوَجَدَ امْرَأَتَهُ الْآخِرَةَ ، فَوَقَفَ
فَسَلَّمَ ، فَرَدَّتْ عَلَيْهِ السَّلَامَ ، وَاسْتَنْزَلَتْهُ ، وَعَرَضَتْ عَلَيْهِ الطَّعَامَ وَالشَّرَابَ ، فَقَالَ :
مَا طَعَامُكُمْ وَشَرَابُكُمْ؟ قَالَتْ : اللَّحْمُ وَالْمَاءُ . قَالَ : هَلْ مِنْ حَبِّ أَوْ غَيْرِهِ مِنْ
الطَّعَامِ؟ قَالَتْ : لَا ، قَالَ : بَارَكَ اللَّهُ لَكُمْ فِي اللَّحْمِ وَالْمَاءِ .

قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ : يَقُولُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ : «لَوْ وَجَدَ عِنْدَهَا
يَوْمَئِذٍ حَبًّا ، لَدَعَا لَهُمْ بِالْبَرَكَاتِ فِيهِ ، فَكَانَتْ أَرْضًا ذَاتَ زَرْعٍ» .

ثُمَّ وَلَّى إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامُ ، وَقَالَ : قُولِي لَهُ : قَدْ جَاءَ بَعْدَكَ شَيْخٌ ، فَقَالَ :
إِنِّي وَجَدْتُ عْتَبَةَ بَيْتِكَ صَالِحَةً ، فَأَقْرَهَا . فَرَجَعَ إِسْمَاعِيلُ إِلَى أَهْلِهِ ، فَقَالَ : هَلْ
جَاءَ كُمْ أَحَدٌ بَعْدِي؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، جَاءَ بَعْدَكَ شَيْخٌ كَذَا وَكَذَا ، قَالَ : فَهَلْ عَهْدَ
إِلَيْكُمْ مِنْ شَيْءٍ؟ قَالَتْ : نَعَمْ ، يَقُولُ : إِنِّي وَجَدْتُ عْتَبَةَ بَيْتِكَ صَالِحَةً ،
فَأَقْرَهَا ^(٢) .

مَا ذَكَرَ مِنْ بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ الْكَعْبَةَ

٣٦ - عن ابن عباس قال : لَبِثَ إِبْرَاهِيمُ مَا شَاءَ اللَّهُ [تعالى] ^(٣) أَنْ يَلْبِثَ ، ثُمَّ
جَاءَ الثَّلَاثَةَ ، فَوَجَدَ إِسْمَاعِيلَ قَاعِدًا تَحْتَ الدَّوْحَةِ الَّتِي إِلَى نَاحِيَةِ الْبُئْرِ ، يُبْرِي نَبْلًا
أَوْ نِبَالَةَ لَهُ ، فَسَلَّمَ عَلَيْهِ ، وَنَزَلَ إِلَيْهِ فَقَعَدَ مَعَهُ ، فَقَالَ إِبْرَاهِيمُ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ
[عَزَّ وَجَلَّ] ^(٤) قَدْ أَمَرَنِي بِأَمْرٍ ، قَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ : فَأَطِعْ رَبَّكَ فِيمَا أَمَرَكَ ، قَالَ

(١) زيادة عند الأزرقي .

(٢) رواه الأزرقي (٥٥) وفي سننه مسلم بن خالد الزنجي ، ورواه البخاري بنحوه (٣١٨٤) .

(٣) زيادة عند الأزرقي .

(٤) زيادة عند الأزرقي .

إِبْرَاهِيمُ : أَمْرَنِي رَبِّي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا ، قَالَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ : وَأَيْنَ ؟ .
يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : " فَأَشَارَ لَهُ إِلَى أَكْمَةٍ مُرْتَفَعَةٍ عَلَى مَا حَوْلَهَا ، عَلَيْهَا
رُضْرَاضٌ مِنْ حَصْبَاءَ ، تَأْتِيهَا السَّيْلُ مِنْ نَوَاحِيهَا ، وَلَا يَرْكَبُهَا .

يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَقَامَا يَحْفِرَانِ عَنِ الْقَوَاعِدِ ، وَيَقُولَانِ : رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا إِنَّكَ
أَنْتَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ ، وَيَحْمِلُ لَهُ إِسْمَاعِيلُ الْحِجَارَةَ عَلَى رَقَبَتِهِ ، وَيَبْنِي الشَّيْخُ
إِبْرَاهِيمُ ، فَلَمَّا ارْتَفَعَ ، وَشَقَّ عَلَى الشَّيْخِ إِبْرَاهِيمَ تَنَاوُلُهُ ، قَرَّبَ لَهُ إِسْمَاعِيلُ هَذَا
الْحَجَرَ - يَعْنِي الْمَقَامَ - يَعْنِي الْمَقَامَ ، فَكَانَ يَقُومُ عَلَيْهِ ، وَيَبْنِي ، وَيُحْوِلُهُ لَهُ فِي
نَوَاحِي الْبَيْتِ ، [حَتَّى] ^(١) انْتَهَى وَجْهَ الْبَيْتِ .

٣٧ - يَقُولُ ابْنُ عَبَّاسٍ : فَلِذَلِكَ سُمِّيَ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ لِقِيَامِهِ عَلَيْهِ ^(٢) .

٣٨ - قَالَ مُجَاهِدٌ : أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ عَلَيْهِ السَّلَامَ وَالسَّكِينَةَ ، وَالصُّرْدَ ^(٣) ،
وَالْمَلَكُ مِنَ الشَّامِ ، فَقَالَتِ السَّكِينَةُ : يَا إِبْرَاهِيمُ رَبُّضْ عَلَيَّ الْبَيْتِ ، فَلِذَلِكَ
لَا يَطُوفُ بِالْبَيْتِ مَلِكٌ مِنْ هَذِهِ الْمُلُوكِ ، وَلَا أَعْرَابِيٌّ نَافِرٌ إِلَّا رَأَيْتَهُ عَلَيْهِ السَّكِينَةَ ^(٤) .

٣٩ - قَالَ : وَقَالَ ابْنُ جُرَيْجٍ : أَقْبَلَتْ مَعَهُ السَّكِينَةُ لَهَا رَأْسٌ كَرَأْسِ الْهَرِّ
وَجَنَاحَانِ ^(٥) .

٤٠ - وَعَنْ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ : أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ ، وَالْمَلَكُ ، وَالسَّكِينَةُ ،

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) رواه الأزرقى (٥٦) بإسناد صحيح ، ورواه البخاري بنحوه (٣١٨٤) .

(٣) الصُّرْدُ : طائر أكبر من العصفور ، ضخم الرأس والمنقار ، يصيد صغار الحشرات ، وكانوا يتشاءمون
به . المعجم الوسيط (١/٥١٢) .

(٤) رواه الأزرقى (٥٨) بسند لا بأس به ، ورواه عبدالرزاق في المصنف (٩٠٩٥) عن ابن جريج قال : قال
مجاهد به . وهذا سند صحيح .

(٥) رواه الأزرقى (٥٨) بسند لا بأس به ، ورواه الطبري من طريقين آخرين عن مجاهد في تفسير آية (٢٤٨)
من سورة البقرة .

وَالصُّرْدُ دَلِيلًا حَتَّى تَبَوَّأَ الْبَيْتَ ، كَمَا تَبَوَّأَتِ الْعُنْكَبُوتُ بَيْتَهَا ، فَحَفَرَ ، فَأَبْرَزَ عَنْ
 أَسْفَهَا أَمْثَالَ خُلْفِ الْإِبِلِ ، لَا يُحَرِّكُ الصَّخْرَةَ إِلَّا ثَلَاثُونَ رَجُلًا ، قَالَ : ثُمَّ قَالَ [الله
 عز وجل] ^(١) لِإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ : قُمْ فَابْنِ لِي بَيْتًا ، قَالَ : يَا رَبِّ وَأَيْنَ؟ قَالَ :
 سَنُرِيكَ ، فَبَعَثَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(٢) سَحَابَةً فِيهَا رَأْسُ يَكْلَمُ إِبْرَاهِيمَ ، فَقَالَ : يَا إِبْرَاهِيمُ ،
 إِنَّ رَبَّكَ يَأْمُرُكَ أَنْ تَخْطُ قَدْرَ هَذِهِ السَّحَابَةِ ، فَجَعَلَ يَنْظُرُ إِلَيْهَا ، وَيَأْخُذُ قَدْرَهَا ،
 فَقَالَ لَهُ الرَّأْسُ : أَقَدْ فَعَلْتَ؟ قَالَ : فَارْتَفَعَتِ السَّحَابَةُ ، فَأَبْرَزَ عَنْ أُسِّ ثَابِتٍ مِنَ
 الْأَرْضِ ، فَبَنَاهُ إِبْرَاهِيمُ ^(٣) .

٤١ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي حَدِيثٍ حَدَّثَ بِهِ عَنْ زَمْرَمَ ، قَالَ : ثُمَّ
 نَزَلَتِ السَّكِينَةُ كَأَنَّهَا غَمَامَةٌ ، وَضَبَابَةٌ فِي وَسْطِهَا كَهَيْئَةِ الرَّأْسِ يَتَكَلَّمُ ، يَقُولُ : يَا
 إِبْرَاهِيمُ ، خُذْ قَدْرِي مِنَ الْأَرْضِ ، وَلَا تَزِيدْ وَلَا تُنْقِصْ ، فَخَطَّ ، فَذَلِكَ [قدر] ^(٤)
 بَكَّةُ ، وَمَا حَوْلَيْهِ مَكَّةُ ^(٥) .

٤٢ - وَعَنْ عَلِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي قَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ
 لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ ^(٦) فِيهِ آيَةٌ بَيَّنَّتْ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ
 دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴿ [آل عمران : ٩٦ - ٩٧] ، قَالَ : إِنَّهُ لَيْسَ بِأَوَّلَ بَيْتٍ ، كَانَ نُوحٌ فِي
 الْبَيْتِ قَبْلَ إِبْرَاهِيمَ ، وَكَانَ إِبْرَاهِيمُ فِي الْبَيْتِ ، وَلَكِنَّهُ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ،
 ﴿ فِيهِ آيَةٌ بَيَّنَّتْ مَقَامَ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، هَذِهِ
 الْآيَاتُ . قَالَ : إِنَّ إِبْرَاهِيمَ أُمِرَ بِبِنَاءِ الْبَيْتِ ، فَضَاقَ بِهِ دَرْعًا ، فَلَمْ يَدْرِ كَيْفَ يَبْنِي ،

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) رواه الأزرقى (٦٠) وفي سنده ضعف وانقطاع .

(٤) زيادة من الأزرقى .

(٥) رواه الأزرقى (٦١) وسنده ضعيف جدا .

فَأَرْسَلَ اللَّهُ [تَعَالَى] ^(١) إِلَيْهِ السَّكِينَةَ - وَهِيَ رِيحٌ خَجُوجٌ ^(٢) - لَهَا رَأْسٌ حَتَّى تَطَوَّقَتْ مِثْلَ الْحَجَفَةِ ^(٣) ، فَبَنَى عَلَيْهَا . وَكَانَ يَبْنِي كُلَّ يَوْمٍ سَافًا ^(٤) ، قَالَ : وَمَكَّةُ يَوْمَئِذٍ شَدِيدَةُ الْحَرِّ ، فَلَمَّا بَلَغَ مَوْضِعَ الْحَجَرِ ، قَالَ لِإِسْمَاعِيلَ : اذْهَبْ ، فَالْتَمَسْ لِي حَجْرًا ، أَضْعُهُ هَاهُنَا ، فَذَهَبَ إِسْمَاعِيلُ يَطُوفُ فِي الْجِبَالِ ، وَجَاءَ جَبْرِيلُ بِالْحَجَرِ ، وَجَاءَ إِسْمَاعِيلُ فَقَالَ : مِنْ أَيْنَ لَكَ هَذَا الْحَجَرُ؟ قَالَ : مِنْ عِنْدِ مَنْ لَمْ يَتَّكِلْ عَلَى بِنَائِي وَبِنَائِكَ .

ثُمَّ انْهَدَمَ ، فَبَنَتْهُ الْعَمَالِيقُ ، ثُمَّ انْهَدَمَ ، فَبَنَتْهُ قَبِيلَةٌ مِنْ جُرْهُمَ ، ثُمَّ انْهَدَمَ ، فَبَنَتْهُ قُرَيْشٌ . فَلَمَّا أَرَادُوا أَنْ يَضَعُوا الْحَجَرَ ، تَنَازَعُوا فِيهِ ، فَقَالُوا : أَوَّلُ رَجُلٍ يَدْخُلُ عَلَيْنَا مِنْ هَذَا الْبَابِ ، فَهُوَ يَضَعُهُ ، فَجَاءَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَأَمَرَ بِثَوْبٍ فَبَسِطَ ، ثُمَّ وَضَعَهُ فِيهِ ، ثُمَّ قَالَ : لِيَأْخُذَ مِنْ كُلِّ قَبِيلَةٍ رَجُلٌ ، مِنْ نَاحِيَةِ الثَّوْبِ ، ثُمَّ رَفَعُوهُ ، ثُمَّ أَخَذَهُ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَوَضَعَهُ ^(٥) .

٤٣ - وعن علي رضي الله عنه قَالَ : أَقْبَلَ إِبْرَاهِيمُ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ ^(٦) ، مَعَهُ

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) الريح الخجوج : هي الريح الشديدة المرور في غير استواء (النهاية ١١/٢) .

(٣) الحجفة : التُّرس (لسان العرب ، مادة : حجف) .

(٤) السَّافُ : كل صَفٍّ مِنَ اللَّبَنِ (لسان العرب ، مادة : سوف) .

(٥) رواه الأزرقى (٦٣) ، والحاكم في المستدرک (١٦٨٤) ، من طريق حماد بن سلمة عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة أن رجلاً سأل علي به . وأخرجه والطبري في تاريخه (١٥٢/١) ، وابن أبي حاتم في التفسير (٣٨٢٩) ، والحاكم في المستدرک (٣١٥٤) من طريقين عن خالد بن عرعة به إلى قوله : (بنائي وبنائك) ، وإسناده حسن لكن الزيادة من بعد (بنائي وبنائك) تفرد بها حماد بن سلمة هنا ، ورواه الطيالسي في مسنده (١١٣) عن حماد وقيس وسماك كلهم عن سماك بن حرب بالزيادة فالإسناد حسن بها أيضاً إن شاء الله .

(٦) أرمينية : بلدٌ معروفٌ عظيمٌ واسعٌ في جهة الشمال والنسبة إليها أرمني يطم كوراً كثيرة ، سميت بذلك لكون الأرمن فيها . وقيل : سميت بأرمون بن لمطي بن يومن بن يافث بن نوح . معجم ما استعجم (١/١٤٢) ، معجم البلدان (١/١٦٠) .

السَّكِينَةُ تَدُلُّهُ ، حَتَّى تَبَوَّأَ الْبَيْتَ كَمَا تَبَوَّاتِ الْعُنْكَبُوتُ بَيْتَهَا ، فَرَفَعُوا عَنْ أَحْجَارٍ ، الْحَجَرَ يُطِيقُهُ أَوْ لَا يُطِيقُهُ ثَلَاثُونَ رَجُلًا^(١) .

٤٥ - وَعَنْ قَتَادَةَ ، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى : ﴿وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ﴾ [البقرة : ١٢٧] ، قَالَ : الَّتِي كَانَتْ قَوَاعِدَ الْبَيْتِ قَبْلَ ذَلِكَ^(٢) .

٤٦ - وَعَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ ، قَالَ : أَمَّا وَاللَّهِ ، مَا بَنِيَاهُ بِقِصَّةٍ ، وَلَا مَدْرٍ ، وَلَا كَانَ مَعَهُمَا مِنَ الْأَعْوَانِ ، وَالْأَمْوَالِ مَا يَسْتَقْفَانِهِ ، وَلَكِنَّهُمَا أَعْلِمَاهُ ، وَطَافَا بِهِ^(٣) .

٤٧ - وَعَنْ الشَّعْبِيِّ ، قَالَ : لَمَّا أَمَرَ إِبْرَاهِيمُ أَنْ يَبْنِيَ الْبَيْتَ وَانْتَهَى إِلَى مَوْضِعِ الْحَجَرِ ، قَالَ لِإِسْمَاعِيلَ : ابْنِي بِحَجَرٍ لِيَكُونَ عَلَمًا لِلنَّاسِ ، يَتَدَبُّونَ مِنْهُ الطَّوَّافَ ، فَأَتَاهُ بِحَجَرٍ ، فَلَمْ يُرْضِهِ ، فَأَتَى إِبْرَاهِيمَ بِهَذَا الْحَجَرِ ، ثُمَّ قَالَ : أَتَانِي بِهِ مَنْ لَمْ يَكُنِّي عَلَيَّ حَجْرَكَ^(٤) .

٤٨ - وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عَمْرٍو : إِنَّ جِبْرِيْلَ عَلَيْهِ السَّلَامُ هُوَ الَّذِي نَزَلَ عَلَيْهِ بِالْحَجَرِ مِنَ الْجَنَّةِ ، وَأَنَّهُ وَضَعَهُ حَيْثُ رَأَيْتُمْ ، وَأَنْتُمْ لَنْ تَزَالُوا بِخَيْرٍ مَا دَامَ بَيْنَ ظَهْرَانِيكُمْ ، فَتَمَسَّكُوا بِهِ مَا اسْتَطَعْتُمْ ، فَإِنَّهُ يُوشِكُ أَنْ يَجِيءَ ، فَيَرْجِعَ بِهِ مِنْ حَيْثُ جَاءَ بِهِ^(٥) .

(١) رواه الأزرقي (٦٤) ، ورواه الطبري في تفسيره تفسير آية (١٢٧) من سورة البقرة ، وابن عبد البر في التمهيد (٣٢ / ١٠) بسند صحيح .

(٢) رواه الأزرقي (٦٥) ، ورواه عبدالرزاق في تفسيره (٥٨ / ١) ، وابن أبي حاتم في تفسيره (١٢٣٢) عن معمر عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس وهذا سند صحيح .

(٣) رواه الأزرقي (٦٧) بسنده عن ابن أبي بشر عن سعيد بن جبير عن ابن عباس به ، وذكره ابن حجر في فتح الباري (٤٠٦ / ٦) وعزاه للفاكهي من طريق ابن بشر ، لكن لم يذكر الإسناد عنه .

(٤) رواه الأزرقي (٦٨) ، وعبدالرزاق في المصنف (٩١٠٨) وفي سننه مجالد بن سعيد ضعيف ، وأخرجه الأزرقي ضمن أثر آخر طويل (٧٧٥) من طريق حسن بن القاسم عن أبيه قال سمعت بعض أهل العلم به ، وأخرجه أيضا ضمن أثر طويل آخر (٧٣) بسند ضعيف فهو أثر إسرائيلي ضعيف .

(٥) رواه الأزرقي (٧٢) من طريق مروان بن معاوية الفزاري عن العلاء ابن المسيب عن عمرو بن مرة عن

٤٩ - وعن ابنِ إسحاق ، قَالَ : لَمَّا أَمَرَ إِبْرَاهِيمُ خَلِيلُ اللَّهِ [عز وجل] ^(١) ، أَنْ يَبْنِيَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ ، أَقْبَلَ مِنْ أَرْمِينِيَّةَ عَلَى الْبُرَاقِ ، مَعَ ^(٢) السَّكِينَةِ ، لَهَا وَجْهُ يَتَكَلَّمُ ، وَهِيَ بَعْدُ رِيحٌ هَفَافَةٌ ، وَمَعَهُ مَلَكٌ يَدُلُّهُ عَلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ ، حَتَّى انْتَهَى إِلَى مَكَّةَ وَبِهَا إِسْمَاعِيلُ وَهُوَ يَوْمُئِذٍ ابْنُ عَشْرِينَ سَنَةً ، وَقَدْ تُوْفِيَتْ أُمُّهُ قَبْلَ ذَلِكَ ، وَدَفِنَتْ فِي مَوْضِعِ الْحَجَرِ ، فَقَالَ : يَا إِسْمَاعِيلُ إِنَّ اللَّهَ قَدْ أَمَرَنِي أَنْ أَبْنِيَ لَهُ بَيْتًا . فَقَالَ إِسْمَاعِيلُ : وَأَيْنَ مَوْضِعُهُ؟ قَالَ : فَأَشَارَ لَهُ الْمَلِكُ إِلَى مَوْضِعِ الْبَيْتِ .

قال : فقاما يحفران عن القواعد ليس معهما غيرهما ، فبلغ إبراهيم بالأساس أساس آدم الأول ، فحفر عن ربض في البيت ، فوجد حجارة عظاما ما يطيق الحجر منها ثلاثون رجلا ، ثم بنى على أساس آدم الأول ، وتطوقته السكينة كأنها حية على الأساس الأول ، وقالت : يا إبراهيم ، ابن علي ، فبنى عليها . فلذلك لا يطوف بالبيت أعرابي نافر ولا جبار إلا رأيت عليه السكينة .

فبنى البيت وجعل طوله في السماء تسع أذرع ، وعرضه في الأرض اثنين وثلاثين ذراعًا من الركن الأسود إلى الركن الشامي الذي عند الحجر من وجهه .
وجعل عرض ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي الذي فيه الحجر اثنين وعشرين ذراعًا .

وجعل طول ظهرها من الركن الغربي إلى الركن اليماني أحدي وثلاثين

يوسف بن ماهك عن عبدالله بن عمرو ، ورجاله ثقات عدا شيخ المصنف الراوي عن مروان مجهول ، لكن تابعه حسين بن حسن بن حرب المروزي وهو صدوق ، ورواه الأزرقى (٥٠٤) عن يوسف بن ماهك بنحوه وفيه رجل لم يسم ، وأخرجه الفاكهي (٢٥) قال حدثنا حسين بن حسن قال أنا مروان بن معاوية به مثله . والظاهر انه من الاسرائيليات ، وسيأتي في معناه حديث عائشة رضي الله عنها لكن اسناده شديد الضعف فلا يجبره وضعفه الألباني .

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى : ومعه .

ذراعًا .

وجعل عرض شقتها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرين ذراعًا ، قال : فلذلك سميت الكعبة ؛ لأنها على خلقة الكعب . قال : وكذلك بنيان أساس آدم .

وجعل بابها بالأرض غير مبوب^(١) ، حتى كان تبع أسعد الحميري هو الذي جعل لها بابًا ، وجعل لها غلقًا فارسيًا ، وكساها كسوة تامة ، ونحر عندها .

قال : وجعل إبراهيم الحجر إلى جنب البيت عريشًا من أراك تقتحمه العنز ، فكان زربًا لغنم إسماعيل . قال : وحفر إبراهيم عليه السلام جُبًّا في بطن البيت على يمين من دخله يكون خزانة للبيت ، يلقي فيه ما يهدئ للكعبة ، وهو الجب الذي نصب عليه عمرو بن لحي هبل ، الصنم الذي كانت قريش تعبدته وتستقسم عنده بالأزلام ، حين جاء به من هيت^(٢) من أرض الجزيرة .

قال : وكان إبراهيم عليه السلام يبني وينقل إسماعيل الحجارة على رقبتة ، فلما ارتفع البنيان قرب له المقام فكان يقوم عليه ، ويحوّله له إسماعيل في نواحي البيت حتى انتهى إلى موضع الركن الأسود ، قال إبراهيم لإسماعيل : أبغني حجرًا أضعه هاهنا يكون علمًا يتدئون منه الطواف . فذهب إسماعيل يطلب له حجرًا ، ورجع وقد جاء جبريل بالحجر الأسود ، وكان الله تعالى استودع الركن أبا قبيس حين غرق الله الأرض زمن نوح ، قال : إذا رأيت خليلي يبني بيتي فأخرجه له . قال : فجاء إسماعيل فقال له : يا أبة ، من أين لك هذا؟ قال : جاءني به من لم يكلني إلى حرك ، جاء به جبريل عليه السلام ، فلما وضع جبريل

(١) جاء تحت مبوب بخط دقيق : أي ليس له غلق .

(٢) هيت : بلدة على الفرات ، من نواحي بغداد ، فوق الأنبار ، فتحها عمر بن مالك بن عتبة بن نوفل ، في زمن عمر بن الخطاب (معجم البلدان ٥ / ٤٢١) .

الحجر في مكانه وبنى عليه إبراهيم ، وهو حيثئذ يتلألاً تلالؤاً من شدة بياضه ، فأضاء نوره شرقاً وغرباً ، ويمناً وشاماً . قال : وكان نوره يضيء إلى منتهى أنصاب الحرم من كل ناحية من نواحي الحرم^(١) ، قال : وإنما شدة سواده لأنه أصابه الحريق مرة بعد مرة في الجاهلية والإسلام .

فأما حريقه في الجاهلية : فإنه ذهبت امرأة في زمن قريش تجمر الكعبة ، فطارت شررة في أستار الكعبة فاحترقت أستارها واحترقت الكعبة ، واحترق الركن واسود ، وتوهنت الكعبة ، فكان الذي هاج قريشاً على هدمها وبنائها .

وأما حريقه في الإسلام : ففي عصر ابن الزبير أيام حاصرَه الحصين بن نمر الكندي ، احترقت الكعبة فاحترق الركن ، فتفلق بثلاث فلق ، حتى شده ابن الزبير بالفضة ، فسواده لذلك . قال : ولولا ما مس الركن من أنجاس الجاهلية وأرجاسها ، ما مسه ذو عاهة إلا شفي^(٢) .

ذكر حج إبراهيم وأذانه بالحج

وحج الأنبياء بعده ، وطوافه ، وطواف الأنبياء بعده

٥٠ - عن محمد بن إسحاق ، قال : لما فرغ إبراهيم خليل الرحمن عليه السلام من بناء البيت الحرام جاءه جبريل عليه السلام فقال : طف به سبغاً ، فطاف به سبغاً هو وإسماعيل يستلمان الأركان كلها في كل طواف ، فلما كمالا سبعهما صلياً خلف المقام ركعتين .

قال : فقام معه جبريل عليه السلام فأراه المناسك كلها ؛ الصفا والمروة

(١) جاء هنا في الحاشية ما يلي : (أي فالأنصاب الآن موضوعة في المحال التي انتهت إليها ضوء الحجر الأسود) .

(٢) الأزرقى (٧٣) وفي سنده عثمان بن ساج لا يحتج به .

ومنى ومزدلفة وعرفة . قال : فلما دخل منى وهبط من العقبة تمثل له إبليس عند جمرة العقبة ، فقال له جبريل : ارمه ، فرماه بسبع حصيات فغاب عنه ، ثم برز له عند الجمرة الوسطى فقال له جبريل : ارمه ، فرماه إبراهيم بسبع حصيات فغاب عنه إبليس . ثم برز له عند الجمرة السفلى ، فقال له جبريل : ارمه ، فرماه بسبع حصيات مثل حصى الخذف^(١) ، فغاب عنه إبليس ، ثم مضى إبراهيم في حجه وجبريل عليه السلام يوقفه على المواقف ويعلمه المناسك ، حتى انتهى إلى عرفة ، فلما انتهى إليها قال له جبريل عليه السلام : أعرفت مناسكك؟ قال إبراهيم : نعم ، قال : فسميت عرفات بذلك لقوله : "أعرفت مناسكك" .

قال : ثم أمر إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج .

قال : فقال إبراهيم : يا رب وما مبلغ صوتي؟ قال الله تعالى : أذن وعلنيّ البلاع .

قال : فعلى على المقام فأشرف به حتى صار أرفع الجبال وأطولها ، فجمعت له الأرض يومئذ سهلها وجبلها ، وبرها وبحرها ، وإنسها وجننها ، حتى أسمعهم جميعاً . فأدخل أصبعيه في أذنيه ، وأقبل بوجهه يمناً وشاماً ، وشرقاً وغرباً ، وبدأ بشق اليمن ، فقال : أيها الناس كتب عليكم الحج إلى البيت العتيق فأجيبوا ربكم . فأجابوه من تحت التخوم السبعة ، ومن بين المشرق والمغرب إلى منقطع التراب من أقطار الأرض كلها : لبيك اللهم لبيك .

قال : وكانت الحجارة على ما هي عليه اليوم ، إلا أن الله تعالى أراد أن يجعل المقام آية ، فكان أثر قدميه في المقام إلى اليوم . قال : أفلا تراهم اليوم يقولون : لبيك اللهم لبيك؟ قال : فكل من حج إلى اليوم فهو ممن أجاب إبراهيم ، وإنما

(١) الخذف : أي الحصى الصغار التي يرمى بها ، وأصل الخذف : رمي الحصاة بطرف الإبهام والسبابة . لسان العرب ، مادة : خذف .

حجهم على قدر إجابتهم يومئذ ؛ فمن حج حجتين فقد كان أجاب مرتين ، أو ثلاثاً فثلاثاً على هذا . وأثر قدمي إبراهيم عليه السلام [في المقام]^(١) آية ، وذلك قوله : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا كَانَتْ لِبَرَاهِيمَ ﴾ الآية [آل عمران : ٩٧] .

قال^(٢) : وبلغني أن آدم كان استلم الأركان كلها قبل إبراهيم ، وحججه إسحاق وسارة من الشام . قال : وكان إبراهيم عليه السلام يحججه كل سنة على البراق ، قال : وحجت بعد ذلك الأنبياء والأمم^(٣) .

٥١ - عن مجاهد ، قال : حج إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ماشيين^(٤) .

٥٢ - عن عبدالله بن ضمرة السلولي يقول : ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم قبر تسعة وتسعين نبياً ، جاؤوا حجاجاً فقبروا هنالك^(٥) .

٥٣ - عن محمد بن سابط ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "كل النبي من الأنبياء إذا هلكت أمته لحق بمكة ، فيتعبد فيها النبي ومن معه حتى يموت ، فمات بها نوح وهود وصالح وشعيب عليهم السلام ، وقبورهم بين زمزم والحجر"^(٦) .

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) أي : محمد بن اسحاق .

(٣) رواه الأزرقى (٧٨) بسند ضعيف فيه عثمان بن عمرو بن ساج ، قال أبو حاتم : لا يحتج به . وقال العقيلي : لا يتابع في حديثه .

(٤) رواه الأزرقى (٨٠ ، ٨١) ، والبيهقي في الكبرى (٨٤٣٠) بسند صحيح إلى مجاهد .

(٥) رواه الأزرقى (٨٢) بسند ضعيف ، فيه يحيى بن سليم كثير الخطأ ، ورواه صالح بن الإمام أحمد في مسائل الإمام أحمد رواية ابنه أبي الفضل صالح (٤٠٨/١) قال : قال أبي لم أسمع من يحيى بن سليم غير هذا الحديث . ١ . هـ . قلت : وبين السلولي والأنبياء قرون لا تحصي . وسبق بيان أنه لا يصح من هذا شيء ، بل هو مناقض لما جاء عن نبينا صلى الله عليه وسلم من النهي عن اتخاذ القبور مساجد ولعن من فعل ذلك من الأمم السابقة .

(٦) رواه الأزرقى (٨٣) وهو مرسل ضعيف ، شيخ الأزرقى فيه مجهول ، وهو ايضا من رواية حماد بن

عن مجاهد ، أنه قال : حج موسى النبي صلى الله عليه وسلم على جمل أحمر ، فمر بالروحاء عليه عباءتان قطوانيتان ، متزر بأحدهما مرتد بالأخرى . فطاف بالبيت ، ثم طاف بين الصفا والمروة ، فبينما هو يطوف يلبي بين الصفا والمروة إذ سمع صوتاً من السماء وهو يقول : لبيك عبدي أنا معك ، قال : فخر موسى عليه السلام ساجداً^(١) .

٥٤ - عن عثمان بن ساج ، عن خصيف ، عن مجاهد ، أنه قال : حج خمسة وسبعون نبياً ، كلهم قد طاف بالبيت وصلى في مسجد منى ، فإن استطعت أن لا تفوتك الصلاة في مسجد منى فافعل^(٢) .

٥٥ - عن ابن عباس قال : صلى في مسجد الخيف سبعون نبياً ، كلهم مخطمون بالليف^(٣) .

قال مروان بن معاوية : يعني رواحلهم .

٥٦ - قال عطاء : ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ [البقرة : ١٢٨] : أبرزها لنا علمناها^(٤) .

٥٧ - وقال مجاهد : ﴿وَأَرْنَا مَنَاسِكَنَا﴾ : مذابحنا^(١) .

سلمه عن عطاء بن السائب ولا يدري هل سمعه منه قبل الاختلاط او بعده . والمتن منكر .
(١) رواه الأزرقى (٨٤) بسند ضعيف فيه عثمان بن عمرو بن ساج وهو ضعيف كما تقدم ، والأثر إسرائيلي . ولم يعزه السيوطي في الدر المنثور إلى الأزرقى .

(٢) رواه الأزرقى (٨٥) بسند ضعيف فيه عثمان بن عمرو بن ساج أيضا وهو ضعيف كما تقدم .

(٣) رواه الأزرقى (٨٦) وفي سنده أشعث بن سوار وهو ضعيف كما في التقريب ، وأخرجه الفاكهي (٢٦٠٣) من نفس الطريق . لكن جاء أول الحديث وهو صلاة سبعين نبي في مسجد الخيف عن ابن عباس من طرق أخرى أحدها أعلل بعطاء بن السائب ، والآخر بعننه ابن اسحاق ، وروى الحديث مسدد كما في المطالب العالية (١٣١) عن ابي هريرة رضي الله عنه بإسناد أقل أحواله الحسن ، فبهذه الطرق يصح الأثر وله حكم الرفع والله أعلم . وانظر تخريجه في كتاب (فضائل مكة) لمحمد الغبان . (٩٢٨/٢) .

(٤) رواه ابن ابي حاتم في تفسيره بسند حسن .

٥٨ - عن بعض أهل العلم : أن عبد الله بن الزبير قال لعبيد بن عمير الليثي : كيف بلغك أن إبراهيم عليه السلام دعا إلى الحج؟ قال : بلغني أنه لما رفع إبراهيم القواعد وإسماعيل إلى ما أراد الله [تعالى] ^(٢) من ذلك ، وحضر الحج : استقبل اليمن فدعا إلى الله تعالى وإلى حج بيته ، فأجيب أن ليك ليك . ثم استقبل المشرق فدعا إلى الله عز وجل وإلى حج بيته ، فأجيب أن ليك ليك . وإلى المغرب بمثل ذلك ، وإلى الشام بمثل ذلك .

ثم حج بإسماعيل ومن معه من المسلمين من جرهم وهم سكان الحرم يومئذ مع إسماعيل ، وهم أصهاره ، وصلى بهم الظهر والعصر ^(٣) والمغرب والعشاء بمنى ، ثم بات بهم حتى أصبح ، وصلى بهم الغداة ، ثم غدا بهم إلى نمره فقال هنالك ، حتى إذا مالت الشمس : جمع بين الظهر والعصر بعرفة في مسجد إبراهيم ، ثم راح بهم إلى الموقف من عرفة فوقف بهم ، وهو الموقف من عرفة الذي يقف عليه الإمام يريه ويعلمه . فلما غربت الشمس دفع به وبمن معه حتى أتى مزدلفة ، فجمع بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة ، ثم بات حتى إذا طلع الفجر صلى بهم صلاة الغداة ، ثم وقف به على قزح ^(٤) من المزدلفة وبمن معه ، وهو الموقف الذي يقف به الإمام ، حتى إذا أسفر غير مشرق دفع به وبمن معه يريه ويعلمه كيف يرمي الجمار ، حتى فرغ له من الحج كله ، وأذن به في الناس .

(١) رواه الطبري وابن أبي حاتم في تفسيريهما بسند صحيح ، ورواه عبدالرزاق في تفسيره عن عطاء بسند صحيح .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) جاء مقابل (الظهر والعصر) في الحاشية : ظاهر كلامه أن الظهر وما بعدها فرضت على إبراهيم ، وهو مشكل .

(٤) قزح : جبل صغير يقع في الطرف الجنوبي الشرقي من مزدلفة . وهو يشرف على مسجد المشعر الحرام من الجنوب .

ثم انصرف إبراهيم عليه السلام راجعاً إلى الشام فتوفي بها عليه السلام وعلى جميع أنبياء الله تعالى^(١) .

٥٩ - قال عثمان : وأخبرني زهير بن محمد ، قال : لما فرغ [إبراهيم عليه السلام]^(٢) من البيت الحرام قال : أي رب ، قد فعلت فأرنا مناسكنا ، فبعث الله [تعالى]^(٣) إليه جبريل عليه السلام فحج به ، حتى إذا جاء يوم النحر عرض له إبليس ، فقال : احصب ، فحصب بسبع حصيات ، ثم الغد ، ثم اليوم الثالث ، فملاً ما بين الجبلين . ثم علا على ثبير فقال : يا عباد الله أجيئوا . فسمع دعوته من بين الأبحر ممن في قلبه مثقال ذرة من إيمان ، قالوا : لبيك اللهم لبيك . قال : ولم يزل على وجه الأرض سبعة مسلمون فصاعداً ، لولا ذلك لأهلك الأرض ومن عليها^(٤) .

قال عثمان : وأخبرني زهير بن محمد : أن أول من أجاب إبراهيم حين أذن بالحج أهل اليمن^(٥) .

٦٠ - عن عطاء بن أبي رباح : أن موسى بن عمران طاف بين الصفا والمروة وعليه عباءة قطوانية وهو يقول : لبيك اللهم لبيك . فأجابه ربه [عز وجل]^(٦) : لبيك يا موسى وها^(٧) أنا ذا معك^(١) .

(١) رواه الأزرقي (٩٠) ، والطبري في تاريخه (١٥٧/١) من طريق محمد بن اسحاق وإسناده ضعيف .

(٢) زيادة من الأزرقي ، وكأن ابن الكرمانى حذفها للعلم بها كما هو منهجه في اختصاره .

(٣) زيادة من الأزرقي .

(٤) إسناده ضعيف : عثمان هو ابن ساج لا يحتج به ، وزهير بن محمد وفي حفظه سوء يرويه عن بني اسرائيل ، ورواه عبدالرزاق (٩٠٩٩) عن علي نحوه وسنده ضعيف .

(٥) إسناده ضعيف كالذي قبله .

(٦) زيادة من الأزرقي .

(٧) جاء مقابل هذا في الحاشية كلمة : فائدة .

٦١ - عن ابن عباس قال : أقبل موسى يلبى تجاوبه جبال الشام على جمل أحمر ، عليه عباءتان قطوانيتان^(٢) .

٦٢ - عن عروة بن الزبير أنه قال : بلغني أن البيت وضع لآدم عليه السلام يطوف به ويعبد الله [تعالى]^(٣) عنده ، وأن نوحًا قد حجه وجاءه وعظمه قبل الغرق ، فلما أصاب الأرض الغرق حين أهلك قوم نوح ؛ أصاب البيت ما أصاب الأرض من الغرق ، فكان ربوة حمراء معروف مكانه . فبعث الله تعالى هودًا إلى عاد ، فتشاغل بأمر قومه حتى هلك ولم يحجه ، ثم بعث الله [تعالى]^(٤) صالحًا إلى ثمود ، فتشاغل حتى هلك ولم يحجه ، ثم بوأه الله تعالى لإبراهيم عليه السلام فحجه وعلم مناسكه ، ودعا إلى زيارته . ثم لم يبعث الله نبيًا بعد إبراهيم إلا حجه^(٥) .

٦٣ - وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لقد مرّ بفتح الروحاء سبعون نبيًا على نوق حمر ، خطمها الليف ، ولبوسهم العباء ، وتلييتهم شتى ، منهم : يونس بن متى ، فكان يونس يقول : لبيك فراج الكرب لبيك ، وكان موسى يقول : لبيك أنا عبدك لديك لبيك . قال : وتليية عيسى : لبيك أنا عبدك ، ابن أمتك ، بنت عبدك لبيك^(٦) .

(١) رواه الأزرقي (٩٤) وإسناده ضعيف فيه عثمان بن ساج ، وأخرجه الفاكهي (١٤٠٨) بإسناد صحيح إلى عطاء بنحوه .

(٢) الأزرقي (٩٦) وإسناده ضعيف جدا . ورواه الفاكهي (٢٥٩٣) والطبراني في الكبير (١٢٢٨٣) عن ابن عباس بنحوه مرفوعا بسند ضعيف فيه عطاء بن السائب من رواية من روى عنه بعد الاختلاط . وروى نحوه أحمد في الزهد (٨٧) عن مجاهد ولكن فيه عننة الأعمش عن مجاهد .

(٣) زيادة من الأزرقي .

(٤) زيادة من الأزرقي .

(٥) رواه الأزرقي (٩٧) وفي سنده ضعيف ومبهم ، ولم يعزه السيوطي في الدر (٣١٦/١) إلا إلى الأزرقي .

(٦) رواه الأزرقي (١٠١) وإسناده مرسل وفيه رجل مبهم ، وآخر لا يحتج به .

٦٤ - عن مقاتل : في المسجد الحرام بين زمزم والركن قبر تسعين نبياً ، منهم : هود^(١) ، وصالح ، وإسماعيل . وقبر آدم ، وإبراهيم ، واسحاق ، ويعقوب ، ويوسف في بيت المقدس^(٢) .

٦٥ - عن عطاء بن السائب : أن إبراهيم رأى رجلاً يطوف بالبيت فأنكره ، فسأله ممن أنت؟ قال : من أصحاب ذي القرنين ، قال : وأين هو؟ قال : هو بالأبطح . فتلقيه إبراهيم عليه السلام فاعتنقه . فقيل لذي القرنين : لم [لا]^(٣) تركب؟ فقال : ما كنت لأركب وهذا يمشي ، فحج ماشياً^(٤) .

قوله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ وما جاء في ذلك

٦٦ - عن ابن جريج ، قال : بلغنا أن اليهود قالت : بيت المقدس أعظم من الكعبة ؛ لأنه مهاجر الأنبياء ، ولأنه في الأرض المقدسة . وقال المسلمون : الكعبة أعظم . فبلغ النبي صلى الله عليه وسلم فنزل : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ حتى بلغ : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مِّمَّا بُرَّاهِمَ ﴾ ، وليس ذلك في بيت المقدس ، ﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ ، وليس ذلك في بيت المقدس ، ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [آل عمران : ٩٧] ، وليس ذلك في بيت المقدس^(٥) .

(١) جاء مقابل هود وصالح ما يلي : (قوله : هود وصالح هو مناقض لما تقدم أنهما لم يحجا) .

(٢) الأزرقي (١٠٢) وإسناده ضعيف فيه عثمان بن ساج ، وهو أثر اسرائيلي ، ولم يعزه السيوطي في الدر (٣٢٨/١) إلا إلى الأزرقي ، ولا يصح في هذا الباب شيء كما سبق .

(٣) زيادة من الأزرقي .

(٤) الأزرقي (١٠٤) وإسناده ضعيف فيه رجل مبهم ، وبين عطاء وإبراهيم عليه السلام من القرون ما لا يعلمه إلا الله .

(٥) رواه الأزرقي (١٠٥) وإسناده ضعيف فيه عثمان بن ساج لا يحتج به ، ورواه ابن المنذر في تفسيره (٧١٩) وفيه من لم أجده ترجمته .

٦٧ - عن زيد بن أسلم أنه قرأ : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ حتى بلغ : ﴿ فِيهِ آيَاتٌ مُّبِينَاتٌ ﴾ [آل عمران : ٩٦ - ٩٧] ، قال : الآيات مقام إبراهيم ، ومن دخله كان آمناً ، والله على الناس حج البيت ، وقال : ﴿ يَأْتِينَكَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴾ [الحج : ٢٧] (١) .

٦٨ - عن يحيى بن أبي أنيسة في قول الله تعالى : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا ﴾ [آل عمران : ٩٦] . قال : كان موضع الكعبة قد سماه الله [تعالى] (٢) بيتاً وجعله مباركاً ، ﴿ وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ : قبله لهم (٣) .

ما جاء في مسألة إبراهيم خليل الرحمن الأيمن والرزق لأهل مكة ، والكتب التي وجد فيها تعظيم الحرم

٦٩ - عن محمد بن كعب القرظي ، قال : دعا إبراهيم للمؤمنين وترك الكفار لم يدع لهم بشيء ، فقال الله تعالى : ﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَأُمْتِعْهُ قَلِيلًا ﴾ الآية [البقرة : ١٢٦] (٤) .

٧٠ - عن محمد بن السائب الكلبي ، قال : قال إبراهيم : ﴿ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا ءَامِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ مَنْ ءَامَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ﴾ [البقرة : ١٢٦] ،

(١) رواه الأزرقى (١٠٧) وإسناده ضعيف فيه عثمان بن ساج ، ومحمد بن أبان ، وهو : ابن صالح القرشي ، ضعفه ابن معين . وقال أبو حاتم : ليس بقوي الحديث ، يكتب حديثه على المجاز (الجرح والتعديل ٧ / ١٩٩) ..

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) رواه الأزرقى (١٠٩) وإسناده ضعيف فيه عثمان بن ساج ، ويحيى بن أبي أنيسة : ضعيف (التقريب ص : ٥٨٨) .

(٤) رواه الأزرقى (١١٠) إسناده ضعيف . فيه عثمان بن ساج ، وموسى بن عبيدة الربذي : ضعيف (التقريب ص : ٥٥٢) ، ولم أجد من عزاه لغير الأزرقى .

فاستجاب الله [تعالى] ^(١) له فجعله بلدًا آمنًا ، وأمن فيه الخائف ، ورزق أهله من الثمرات تحمل إليهم من الأفق ^(٢) .

٧١ - عن بعض ولد نافع بن جبير بن مطعم وغيره يذكرون أنهم سمعوا : أنه لما دعا إبراهيم عليه السلام لمكة أن يرزق أهله من الثمرات ، نقل الله تعالى أرض الطائف من الشام فوضعها هنالك ، رزقًا للحرم ^(٣) .

٧٢ - عن الزهري ، يقول : إن الله [عز وجل] ^(٤) نقل قرية من قرى الشام فوضعها بالطائف لدعوة إبراهيم خليل الله قوله [عز وجل] ^(٥) : ﴿ وَأَرْزُقْ أَهْلَهُ مِنْ الثَّمَرَاتِ ﴾ [البقرة : ١٢٦] ^(٦) .

٧٣ - عن ابن عباس ، قال : جاء إبراهيم عليه السلام يطالع إسماعيل ، فوجده غائبًا ، ووجد امرأته الآخرة ، وهي السيدة بنت مضاض بن عمرو الجرهمي . فوقف وسلم ، فردت عليه السلام واستنزلته ، وعرضت عليه الطعام والشراب ، فقال : ما طعامكم وشرابكم؟ قالت : اللحم والماء ، قال : هل من حب أو غيره من الطعام؟ قالت : لا ، قال : بارك الله لكم في اللحم والماء .

قال ابن عباس : يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لو وجد عندها

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) رواه الأزرقى (١١٢) وإسناده إلى الكلبي ضعيف ، والكلبي متهم بالكذب ، لكن هذا من تفسيره .

(٣) رواه الأزرقى (١١٥) وفي سنده رجل مبهم ، وهو أثر اسرائيلي ، ولم يعزه السيوطي في الدر المشهور إلا إلى الأزرقى .

(٤) زيادة من الأزرقى .

(٥) زيادة من الأزرقى .

(٦) رواه الأزرقى (١١٧) ، وابن أبي حاتم (١٢٢١) وسندهما ضعيف فيه يحيى بن سليم الطائفي ، وعزاه

السيوطي في الدر (١/١٥٩) إلى الأزرقى وابن أبي حاتم .

يومئذ حبًّا لدعا لهم بالبركة فيه ، فكانت أرضًا ، ذات زرع"^(١) .

٧٤ - وعن سعيد بن جبير مثله ، وزاد فيه : قال سعيد بن جبير : ولا يخلئ أحد على اللحم والماء في غير مكة إلا وجع بطنه ، وإن أُخْلِئَ عليهما بمكة لم يجد لذلك أذى"^(٢) .

٧٥ - وعن ابن عباس ، قال : وجد في المقام كتاب : "هذا بيت الله الحرام ، توكل الله [عز وجل]"^(٣) برزق أهله من ثلاثة سبل ؛ مبارك لأهله في اللحم والماء واللبن ، لا يُحله أول من أهله"^(٤) .

ووجد في حَجَرٍ فِي الْحِجْرِ كتاب من خِلْقَةِ الْحَجَرِ : "أنا الله ذو بكة الحرام ، صنعتها يوم صنعت الشمس والقمر ، وحففتها بسبعة أملاك حنفاء ، لا تزول حتى يزول أخشباها ، مبارك لأهلها في اللحم والماء"^(٥) .

٧٦ - عن ليث بن أبي سليم : أنهم وجدوا حجرا في الكعبة قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم بأربعين حجة ، وذلك عام الفيل - إن كان ما ذكر لي حقا - : "من يزرع خيرا يحصد غبطة ، ومن يزرع شرا يحصد ندامة ، تعملون السيئات وتجزون الحسنات!! أجل كما لا يجنى من الشوك العنب"^(٦) .

(١) رواه الأزرقي (١١٨) وفي سنده إلى ابن عباس مسلم بن خالد الزنجي ، وأخرجه الفاكهي (١٧) من طريق : الواقدي ، عن أبي جهم بن حذيفة ، نحوه .

(٢) رواه الأزرقي (١١٩) وسنده صحيح .

(٣) زيادة من الأزرقي .

(٤) الأزرقي (١٢٠) وسنده منقطع ، ورواه عبدالرزاق (٩٢١٧) بسند صحيح .

(٥) الأزرقي (١٢٠) وسنده منقطع ، ورواه عبدالرزاق (٩٢١٩) عن الزهري قال : بلغني . وذكره . وعزى

ابن كثير في البداية (٢٧٩/١) هذا الأثر والذي قبله إلى ابن اسحاق .

(٦) الأزرقي (١٢٦) وسنده ضعيف ، وهو في سيرة ابن هشام (١٨/٢) .

ذكر ولاية بني إسماعيل بن إبراهيم الكعبة بعده، وأمر جرهم

٧٧ - عن عمر بن الخطاب أنه قال لقريش : إنه كان ولاية هذا البيت قبلكم طسم ، فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمة ، فأهلكهم الله تعالى . ثم وليها بعدهم جرهم ، فاستخفوا بحقه واستحلوا حرمة ، فأهلكهم الله تعالى . فلا تهاونوا به وعظموا حرمة^(١) .

٧٨ - قال ابن إسحاق ، قال : ولد لإسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام اثنا عشر رجلاً ، وأمهم السيدة بنت مضاخ بن عمرو الجرهمي ، وكان عمره فيما ذكر ثلاثين ومائة سنة ، فمن نابت بن إسماعيل وقيدار نشر الله العرب ، فكان أكبرهم قيدار ونابت ابنا إسماعيل .

وكان من حديث جرهم وبني إسماعيل : أن إسماعيل لما توفي دفن في الحجر مع أمه ، وزعموا أن فيه دفنت حين مات ، فولي البيت نابت بن إسماعيل ما شاء الله [تعالى]^(٢) أن يليه .

ثم توفي نابت بن إسماعيل ، فولي البيت بعده مضاخ بن عمرو الجرهمي ، وهو جد نابت بن إسماعيل أبو أمه ، وضم بني نابت بن إسماعيل ، وبني إسماعيل إليه ، فصاروا مع جدهم أبي أمهم مضاخ بن عمرو ومع أخوالهم من جرهم ، وجرهم وقطورا يومئذ أهل مكة ، وعلى جرهم مضاخ بن عمرو ملكاً عليهم ، وعلى قطورا رجل منهم يقال له : السמידع ملكاً عليهم . وكانا حين ظعنا من اليمن أقبلا سياراً ، وكانوا إذا خرجوا من اليمن لم يخرجوا إلا ولهم ملك يقيم أمرهم . فلما نزلوا مكة رأيا بلدًا طيبًا وإذا ماء وشجر فأعجبهما ونزلا به . فنزل مضاخ بن عمرو بمن معه من جرهم أعلى مكة وقَعَيْعَان فحاز ذلك ، ونزل

(١) الأزرقي (١٢٧) من طريق قتادة عن عمر ، وفتادة لم يدرك عمر .

(٢) زيادة من الأزرقي .

السميدع أجيادين وأسفل مكة فما حاز ذلك . وكان مضاض بن عمرو يعشي^(١) من دخل مكة من أعلاها ، وكان السميدع يعشي^(٢) من دخل مكة من أسفلها من كداء ، وكل في قومه على حiale ، لا يدخل واحد منهما على صاحبه في ملكه .

ثم إن جرهم وقطورا بغى بعضهم على بعض ، وتنافسوا الملك بها واقتتلوا بها ، حتى نشبت أو شبت الحرب بينهم على الملك ، وولاة الأمر بمكة مضاض بن عمرو ، وبنو نابت بن إسماعيل وبنو إسماعيل ، وإليه ولاية البيت دون السميدع . فلم يزل بينهم البغي حتى سار بعضهم إلى بعض ، فخرج مضاض بن عمرو من قعيقعان في كتيبه سائراً إلى السميدع ، ومع كتيبه عدتها من الرماح والدرق والسيوف والجعاب تقعقع بذلك معه . ويقال : ما سميت قعيقعان إلا بذلك . وخرج السميدع بقطورا من أجياد معه الخيل والرجال ، ويقال : ما سمي أجياد إلا لخروج الخيل الجياد مع السميدع ، حتى التقوا بفاضح ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فقتل السميدع وفضخت قطورا . ويقال : ما سمي فاضح فاضحاً إلا بذلك .

ثم إن القوم تداعوا للصالح فساروا حتى يروا المطابخ - شعباً بأعلى مكة يقال له : شعب عبدالله بن عامر بن كريز بن ربيعة بن حبيب ، فاصطلحوا بذلك الشعب وأسلموا الأمر إلى مضاض بن عمرو . فلما جمع أمر أهل مكة وصار ملكها له دون السميدع : نحر للناس وأطعمهم ، فأطبخ الناس فأكلوا . فيقال : ما سمي المطابخ إلا لذلك .

قال ابن إسحاق : وزعم بعض أهل العلم : أنما سميت المطابخ لما كان تبّع نحر بها وأطعم بها ، وكانت منزله .

(١) عند الأزرقى : يعشر . أي يأخذ العشر .

(٢) عند الأزرقى : يعشر .

قال : ثم نشر الله [عز وجل]^(١) بني إسماعيل بمكة ، وأخوالهم جرهم إذ ذاك الحكام بمكة وولاية البيت كانوا كذلك بعد نابت بن إسماعيل ، فلما ضاقت عليهم مكة وانتشروا انبسطوا في الأرض وابتغوا المعاش والتفصح في الأرض ، ولا يأتون قومًا ولا ينزلون بلدًا إلا أظهرهم الله [عز وجل]^(٢) عليهم بدينهم ، فوطئوهم وغلبوهم عليها ، حتى ملكوا البلاد ونفوا عنها العماليق ومن كان ساكنًا بلادهم التي كانوا اصطلحوا عليها من غيرهم . وجرهم على ذلك بمكة وولاية البيت لا ينزعهم إياه بنو إسماعيل ؛ لخبوئولتهم وقرابتهم ، وإعظام الحرم أن يكون به بغي أو قتال^(٣) .

٧٩ - قال : وكان للبيت خزانة بئر في بطنها ، يلقي فيه الحلبي والمتاع الذي يهدى له ، وهو يومئذ لا سقف له . فتواعد له خمسة نفر من جرهم أن يسرقوا ما فيه ، فقام على كل زاوية من البيت رجل منهم ، واقتحم الخامس . فجعل الله أعلاه أسفله ، وسقط منكسًا فهلك ، وفر الأربعة الآخرون . فعند ذلك مسحت الأركان الأربعة .

وبلغنا أيضًا أن إبراهيم خليل الله مسح الأركان الأربعة . وبلغنا أيضًا أن آدم عليه السلام مسح قبل ذلك الأركان الأربعة كلها .

فلما كان من أمر هؤلاء الذين حاولوا سرقة ما في خزانة الكعبة ما كان ، بعث الله تعالى حية سوداء الظهر بيضاء البطن ، رأسها مثل رأس الجدي ، فحرس البيت خمسمائة سنة لا يقربه أحد بشيء من معاصي الله إلا أهلكه الله ، ولا يقدر أحد أن يروم سرقة ما كان في الكعبة .

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) الأزرقى (١٢٨) وفي سنده عثمان بن ساج لا يحتج به .

فلما أرادت قريش بناء البيت منعتهم الحية هدمه ، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند المقام ، ثم دعوا الله وقالوا : اللهم ربنا إنما أردنا عمارة بيتك . فجاء طير أسود الظهر أبيض البطن أصفر الرجلين ، فأخذها فاحتملها ، فجرها حتى أدخلها جيادا .

وقال بعض أهل العلم : إن جرهم لما طغت في الحرم ، دخل رجل منهم وامرأة يقال لهما : إساف ونائلة البيت ففجروا فيه ، فمسخهما الله حجريين ، فأخرجوا من الكعبة فنصبا على الصفا والمروة ليعتبر بهما من رأهما ، وليزدجر الناس عن مثل ما ارتكبا . فلم يزل أمرهما يدرس ويتقادم حتى صارا صنمين يعبدان .

وقال بعض أهل العلم : إن عمرو بن لحي دعا الناس إلى عبادتهما وقال للناس : إنما نصبا هاهنا أن آباءكم ومن قبلكم كانوا يعبدونهما ، وإنما ألقاه عليه إبليس . وكان عمرو بن لحي فيهم شريفاً ، سيذاً مطاعاً ، ما قال لهم فهو دين يتبع .

قال : ثم حوّلها قصي بن كلاب بعد ذلك فوضعهما يذبح عندهما وجاءه الكعبة عند موضع زمزم .

وقد اختلف في نسبهما ؛ فقال قائل : إساف بن بغاء ، ونائلة بنت ذئب .

وعن عبدالرحمن بن أبي الزناد ، أنه كان يقول : هو إساف بن سهيل ، ونائلة بنت عمرو بن ذئب .

وقال بعض أهل العلم : إنه لم يفجر بها في البيت وإنما قبلها . قالوا : ولم يزالا يعبدان حتى كان يوم فتح مكة فكسرا .

وكانت مكة لا يقر فيها ظالم ولا باغي ولا فاجر [إلا] ^(١) نفي منها ، وكان نزلها بعهد العماليق وجرهم جابرة ، فكل من أراد البيت بسوء أهلكه الله ، وكانت تسمى بذلك : الناسة ^(٢) .

٨٠ - وعن عبدالله بن عمرو بن العاص أنه قال : إنما سميت بكة لأنها كانت تبك أعناق الجابرة ^(٣) .

٨١ - وعن عبدالله بن الزبير ، أنه قال : سمي البيت العتيق لأنه عتق من الجابرة أن يسלטوا عليه ^(٤) .

٨٢ - وعن عطاء بن يسار ومحمد بن كعب القرظي أنهما كانا يقولان : إنما سمي البيت العتيق لقدمه ^(٥) .

٨٣ - عن ابن خثيم ، قال : كان بمكة حي يقال لهم : العماليق ، فأحدثوا فيها أحداثاً ، فجعل الله [عز وجل] ^(٦) يقودهم بالغيث ويسوقهم بالسنة ، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعوا وما يجدون شيئاً ، فيتبعون الغيث حتى ألحقهم بمساقط رؤس آبائهم . وكانوا من حمير ، ثم بعث الله عليهم الطوفان . قال ابن

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى : (الباسة) . والأثر رواه الأزرقى (١٢٩) وإسناده إلى ابن اسحاق صحيح ، لكن بين ابن اسحاق وبينهم من القرون ما لا يعلمه إلا الله فهو من الاسرائيليات وهي إذا صحت عن قائلها من بني اسرائيل لا تصدق ولا تكذب ، لكن ابن اسحاق يقول من أوله : وحدثني بعض أهل العلم .

(٣) الأزرقى (١٣٠) وإسناده ضعيف ، وقد ذكره الأزرقى بصيغة التضعيف : يروى .

(٤) الأزرقى (١٣١) وإسناده عنده منقطع ، وأخرجه الترمذى (٣١٧٠) بنحوه . قال أبو عيسى : هذا حديث حسن صحيح ، وقد روي هذا الحديث عن الزهري عن النبي صلى الله عليه وسلم مراسلاً ، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة (٣٢٢٢) .

(٥) الأزرقى (١٣٢) بسند منقطع .

(٦) زيادة من الأزرقى .

خالد الزنجي : قلت لابن خثيم : وما الطوفان؟ قال : الموت^(١) .

٨٤ - عن ابن عباس : أنه كان بمكة حي يقال لهم : العماليق ، فكانوا في عز وثروة وكثرة ، فكانت لهم أموال كثيرة من خيل وإبل وماشية ، فكانت ترعى بمكة وما حولها من مر ونعمان^(٢) وما حول ذلك ، وكانت الخرف^(٣) عليهم مظلة ، والأربعة مغدقة ، والأودية ثجال^(٤) ، والعضاه ملتفة ، والأرض مبقلة . فكانوا في عيش رخي ، فلم يزل بهم البغي والإسراف على أنفسهم ، والإلحاد بالظلم ، وإظهار المعاصي ، والاضطهاد لمن قاربهم ، ولم يقبلوا ما أوتوا بشكر ، حتى سلبهم الله ذلك ، فنقصهم بحبس المطر عنهم ، وتسليط الجذب عليهم . فكانوا يكرون بمكة الظل ، ويبيعون الماء ، فأخرجهم الله من مكة بالذر سلطه عليهم ، حتى خرجوا من الحرم فكانوا حوله ، ثم ساقهم الله بالجذب ، يضع الغيث أمامهم ويسوقهم بالجذب ، حتى ألحقهم الله بمساقط رؤوس آبائهم ، وكانوا قومًا عربيًا من حمير ، فلما دخلوا بلاد اليمن تفرقوا وهلكوا . فأبدل الله الحرم بعدهم جرهم ، فكانوا سكانه ، حتى بغوا فيه ، واستخفوا بحقه ، فأهلكهم الله جميعًا^(٥) .

(١) الأزرقي (١٣٣) وإسناده إلى ابن خثيم عنده صحيح .

(٢) مر : من نواحي مكة ، عنده يجتمع وادي النخلتين فيصيران واديًا واحدًا (معجم البلدان ١ / ٤٤٩) .

ونعمان : هويين مكة والطائف ، وقيل : واد لهذيل على ليلتين من عرفات (معجم البلدان ٥ / ٢٩٣) .

(٣) الخرف : ما يجتنى من النخل (لسان العرب ، مادة : خرف) .

(٤) ثجال : أي : عظام .

(٥) الأزرقي (١٣٤) وسنده ضعيف جدا ، فيه طلحة بن عمرو والحضرمي ، متروك (التقريب ص : ٢٨٣) .

وأخرجه ابن أبي شيبة (١٤٠٩٢) من طريق : طلق بن حبيب ، عن عمر . وطلق عن عمر مرسل .

ما ذكر من ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم، وأمر مكة

٨٥ - عن أبي صالح ، قال : لما طالت ولاية جرهم ، استحلوا من الحرم أموراً عظماً ، ونالوا ما لم يكونوا ينالون ، وظلموا من دخلها من غير أهلها ، فرق أمرهم فيها وضعفوا ، وتنازعوا أمرهم بينهم واختلفوا ، وكانوا قبل ذلك من أعز حي في العرب ، وأكثرهم رجلاً وأموالاً ، فلما رأى ذلك رجل منهم يقال له : مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو ، قام فيهم خطيباً ووعظهم ، وقال : يا قوم أبقوا على أنفسكم ، وراقبوا الله في حرمه وأمنه ، فقد رأيتم وسمعتم من أهلك قبلكم ، قوم هود ، وصالح ، وشعيب ، فلا تفعلوا ، وتواصلوا وتواصلوا بالمعروف ، وانتهوا عن المنكر ، ولا يغرنكم ما أنتم فيه من الأمن والقوة ، وإيم الله لقد علمتم أنه ما سكنه أحد قط فظلم فيه وألحد إلا قطع الله دابرهم ، وأبدل اضها^(١) غيرهم ، وقد رأيتم وسمعتم من سكنه قبلكم من طسم ، وجديس ، والعماليق ، ممن كان أطول منكم أعماراً ، وأشد قوة ، وأكثر أموالاً وأولاداً ، فلما استخفوا بحرم الله [تعالى] ^(٢) ، أخرجهم الله منها بالأنواع الشتى ، وقد سكتتم مساكنهم ، وورثتم أرضهم ، فوَقَرُوا حرم الله وعظموا بيته الحرام . فقال له قائل منهم يرد عليه يقال له مجدع : من الذي يخرجنا منه؟ ألسنا أعز العرب؟

فقال له مضاض بن عمرو : إذا جاء الأمر بطل ما تقولون . فلما رأى مضاض بن عمرو بن الحارث بن مضاض ما تعمل جرهم في الحرم ، وما تسرق من مال الكعبة سرّاً وعلانية : عمد إلى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسياف قلعية ، فدفنها في موضع بئر زمزم . وكان ماء زمزم قد نضب وذهب لما أحدثت جرهم في

(١) عند الأزرقى : ارضها .

(٢) زيادة من الأزرقى .

الحرم ما أحدثت ، حتى عفى مكان البئر ودرس ، فقام مضاض بن عمرو وبعض ولده في ليلة مظلمة فحفر في موضع زمزم وأعمق ، ثم دفن فيه الأسياف والغزاليين . فبينا هم على ذلك ؛ إذ كان من أمر أهل مأرب ما ذكر : أنه ألقط طريفة الكاهنة إلى عمرو بن عامر الذي يقال له : مزقياء بن ماء السماء ، وكانت قد رأت في كهانتها : أن سد مأرب سيخرب ، وأنه سيأتي سيل العرم فيخرب الجنتين . فباع عمرو بن عامر أمواله ، وسار هو وقومه من بلد إلى بلد ، لا يطؤون بلداً إلا غلبوا عليه وقهروا أهله ، حتى يخرجوا منه . ولذلك حديث .

فلما قابوا^(١) مكة ومعهم الكاهنة ، فلما انتهوا إلى مكة وأهلها جرهم ، وقد قهروا الناس وحازوا ولاية البيت على بني إسماعيل ، أرسل إليهم ثعلبة بن عمرو بن عامر ، فقال : يا قوم ، إنا قد خرجنا من بلادنا ، فلم ننزل بلداً إلا فسح أهلها لنا وتزحزحوا عنا ، فنقيم معهم حتى نرسل روادنا فيرتادون لنا بلداً يحملنا ، فافسحوا لنا في بلادكم حتى نقيم بقدر ما نستريح ، ونرسل روادنا إلى الشام وإلى المشرق ، فحيث ما بلغنا أنه أمثل لحقنا به . فأبت جرهم ذلك إباء شديداً . فأرسل إليهم ثعلبة : أنه لا بد لي من المقام بهذا البلد حوالاً ، حتى يرجع إلي رسلي التي أرسلت ، فإن تركتموني طوعاً نزلت وحمدتكم وواسيتكم في الرعي والماء ، وإن أبيتم أقمتم على كرهكم ، وإن قاتلتموني قاتلتكم ، فأبت جرهم أن تتركه طوعاً وتعبت لقتاله . فاقتتلوا ثلاثة أيام ، ثم انهزمت جرهم فلم ينفلت منهم إلا الشريد .

وكان مضاض بن عمرو قد اعتزل جرهم ، ولم يعن جرهم في ذلك وقال : قد كنت أحذرکم هذا . ثم رحل هو وولده حتى نزلوا قنون وحلي^(٢) ، فبقايا جرهم

(١) عند الأزرقى : قاربوا .

(٢) قنونا : هي بلدة القنفذة ، وهي : ميناء من موانئ الحجاز الجنوبية (جغرافية شبه جزيرة العرب لعمر

بها إلى اليوم . وفنيت جرهم بالسيف في تلك الحرب .

فأقام ثعلبة بمكة وما حولها في قومه حولاً ، فأصابتهم الحمى ، وكانوا يبذلون لا يدرون فيه ما الحمى . فدعوا طريفة الخير^(١) ، فشكوا إليها الذي أصابهم ، فقالت لهم : قد أصابني بوس الذي تشكون ، وهو مفرق بيننا . قالوا : فماذا تأمرين؟

قالت : فيكم ومنكم الأمير وعليّ التسيير . قالوا : فما تقولين؟

ففرقتهم في البلاد وصار ثعلبة بن عمرو بن عامر نحو الشام ، فنزلت الأوس والخزرج ابنا حارثة بن ثعلبة بن عمرو بن عامر ؛ - وهم الأنصار - بالمدينة . ومضت غسان فنزلوا الشام ، ولهم حديث طويل .

ولزمت خزاعة مكة ، فأقام بها ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر - وهو لُحَيّ - فولي أمر مكة وحجابه الكعبة .

فلما حازت خزاعة أمر مكة وصاروا أهلها جاءهم بنو إسماعيل ، وقد كانوا قد اعتزلوا حرب جرهم وخزاعة ، فسألوهم السكنى معهم ، فأذنوا لهم . فلما رأى ذلك مضاض بن عمرو بن الحارث - وقد كان أصابه من الصباية إلى مكة ما أحزنه - أرسل إلى خزاعة يستأذنها في الدخول عليهم والنزول معهم بمكة في جوارهم ، ومثّ إليهم براته^(٢) وتوريعه قومه عن القتال ، وسوء السيرة في الحرم ، واعتزاله الحرب . فأبّت خزاعة أن يُقروهم ، وفتتهم عن الحرم كله ، ولم

رضا كحالة ص : ٢٨) ، وهي من أودية السراة يصب إلى البحر في أوائل أرض اليمن من جهة مكة قرب حلي (معجم البلدان ٤/ ٤٠٩) . وحلي : مدينة باليمن على ساحل البحر ، بينها وبين السرين يوم واحد ، وبينها وبين مكة ثمانية أيام (معجم البلدان ٢/ ٢٩٧) .

(١) طريفة اسم الكاهنة ، وتسميتها بالخير من أفعال الجاهلية ، فليس عند الكهان إلا الشر .

(٢) لعلها : براته . وعند الأزرقى : برأيه .

يتركوهم ينزلون معهم . وقال عمرو بن لحي ؛ وهو ربيعة بن حارثة لقومه : من وجد منكم جرهمياً قد قارب الحرم فدمه هدر ، فنزعت إبل لمضاض بن عمرو بن الحارث الجرهمي من "قنونا" تريد مكة ، فخرج في طلبها حتى وجد أثرها قد دخلت مكة ، فمضى على الجبال من نحو أجياد حتى ظهر على أبي قبيس يتبصر الإبل في بطن وادي مكة ، فأبصر الإبل تنحر وتؤكل لا سبيل له إليها ، فخاف إن هبط الوادي أن يقتل ، فولى منصرفاً إلى قومه ، وأنشأ يقول :

كأن لم يكن بين الحجون إلى الصفا أنيس ولم يسمر بمكة سامر

في أبيات .

قال : وانطلق مضاض بن عمرو نحو اليمن إلى أهله وهم يتذكرون ما حال بينهم وبين مكة ، وما فارقوا من أمنها وملكها ، فحزنوا على ذلك حزناً شديداً . فاحتازت خزاعة بحجابه الكعبة وولاية أمر مكة ، وفيهم بنو إسماعيل بن إبراهيم بمكة وما حولها لا ينازعهم أحد منهم في شيء من ذلك . فتزوج لُحَي - وهو ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر - فهيرة بنت عامر بن عمرو بن الحارث بن مضاض بن عمرو الجرهمي ملك جرهم ؛ فولدت له عمروا - وهو عمرو بن لحي - فكان عمرو بن لحي قد بلغ بمكة وفي العرب من الشرف ما لم يبلغ عربي قبله ولا بعده في الجاهلية ، وهو الذي قسم بين العرب في حطمة حطموها عشرة آلاف ناقة ، وقد كان قد أعور عشرين فحلاً . وكان الرجل في الجاهلية إذا ملك ألف ناقة ففأ عين فحل إبله ، فكان قد فقأ عين عشرين فحلاً ، وكان أول من أطعم الحاج بمكة سدائف الإبل ولحمانها على الثريد ، وعم في تلك السنة جميع حاج العرب بثلاثة أثواب من برود اليمن . وكان قد ذهب شرفه في العرب كل مذهب ، فكان قوله فيهم ديناً متبعاً لا يخالف .

وهو الذي بَحَّرَ البحيرة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحام ، وسيب السائبة ،



ونصب الأصنام حول الكعبة ، وجاء بهبل من هيت من أرض الجزيرة فنصبه في بطن الكعبة ، فكانت قريش والعرب تستقسم عنده بالأزلام . وهو أول من غير الحنيفية دين إبراهيم عليه السلام ، وكان أمره بمكة مطاعاً لا يعصى .

وكان عمرو بن لحي يلي البيت وولده من بعده خمسمائة سنة ، حتى كان آخرهم حليل بن حبشية بن كعب بن سلول ، فتزوج إليه قصي ابنته حُبَيّ ابنت حليل . وكانوا هم حجّابه وخزّانه وولاية الحكم بمكة ، وهو عامر لم يحدث فيه خراب . ولم تبّن خزاعة فيه شيئاً بعد جرهم ، ولم تسرق منه شيئاً ، وترافدوا على تعظيمه^(١) .

ما جاء في ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام وأمر مكة بعد خزاعة

٨٦ - عن ابن جريج وابن إسحاق ، - يزيد أحدهما على صاحبه - قالوا : قامت خزاعة على ما كانت عليه من ولاية البيت والحكم بمكة ثلاثمائة سنة ، وكان بعض التبابعة قد سار إليه فأراد هدمه وتخريبه ، فقامت دونه خزاعة فقاتلت عليه حتى رجع ، ثم آخر فكذلك .

وأما التبّع الثالث الذي نحر له وكساه ، وجعل له غلقاً ، وأقام عنده أياماً ينحر كل يوم مائة بدنة ، لا يرزأ هو ولا أحد من أهل عسكره شيئاً منها ، لا يرد عنها إنسان ولا طير ولا سبع ، ثم رجع إلى اليمن ، إنما كان في عهد قريش . فلبثت خزاعة على ما هي عليه ، وقريش إذ ذاك في بني كنانة متفرقة . وقد قدم في بعض الزمان حاج قضاعة ، فيهم ربيعة بن حرام بن ضنة ، وقد هلك كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي بن غالب وترك زهرة وقصيّاً ابني كلاب مع فاطمة بنت عمر بن

(١) رواه الأزرقي (١٣٥) وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب (التقريب ص : ٤٧٩) .

سعد بن سيل . وزهرة أكبرهما . فتزوج ربيعة بن حرام أمهما ، وزهرة رجل بالغ ، وقصي فطيم ، فاحتملها ربيعة إلى بلاده من أرض عذرا من أشرف الشام ، فاحتملت معها قصياً لصغره ، وتخلف زهرة في قومه . فولدت فاطمة بنت عمرو بن سعد لربيعة : رزاح بن ربيعة فكان أبا قصي بن كلاب لأمه ، ولربيعة بن حرام من امرأة أخرى ثلاثة نفر : حن ، ومحمود ، وجلهمة بنو ربيعة . فبينا قصي بن كلاب في أرض قضاة لا ينتمي إلا إلى ربيعة بن حرام ؛ إذ كان بينه وبين رجل من قضاة شيء - وقصي قد بلغ - فقال له القضاعي : ألا تلحق بنسبك وقومك؟ فإنك لست منا . فرجع قصي إلى أمه وقد وجد في نفسه مما قال له القضاعي ، فسألها عما قال له ، فقالت : أنت والله يا بني خير منه وأكرم ، أنت ابن كلاب بن مرة بن كعب بن لؤي ، وقومك عند البيت الحرام . فأجمع قصي الخروج إلى قومه واللحاق بهم ، وكره الغربية في أرض قضاة .

فقالت له أمه : يا بني ، لا تعجل بالخروج حتى يدخل عليك الشهر الحرام ، فتخرج في حاج العرب فإني أخشى عليك . فأقام قصي حتى دخل الشهر الحرام وخرج في حاج قضاة حتى قدم مكة ، فلما فرغ من الحج أقام بها . وكان قصي رجلاً جليداً ، حازماً ، فخطب إلى حليل بن حبشية بن سلول الخزاعي ابنته حُبَيْ ، فعرف حليل النسب ورغب في الرجل ، فزوجه - وحليل يومئذ يلي الكعبة وأمر مكة - فأقام قصي معه ، حتى ولدت حبي لقصي : عبدالدار - وهو أكبر ولده - وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبيدا بني قصي .

وكان حليل يفتح البيت ، فإذا اعتل أعطى ابنته حبي المفتاح ففتحته ، فإذا اعتلت أعطت المفتاح زوجها قصياً أو بعض ولدها فيفتحه ، وكان قصي يعمل في حيازته إليه ، وقطع في ذكر خزاعة عنه . فلما حضرت حليلاً الوفاة نظر إلى قصي وإلى ما انتشر له من الولد من ابنته ، فرأى أن يجعلها في ولد ابنته ، فدعا قصياً

فجعل له ولاية البيت وأسلم إليه المفتاح ، وكان يكون عند حبي .

فلما هلك حليل أبت خزاعة أن تدعه وذاك ، وأخذوا المفتاح من حبي .

فمشى قصي إلى رجال من قومه من قريش وبني كنانة ، ودعاهم إلى أن يقوموا معه في ذلك وأن ينصروه ، فأجابوه إلى نصره .

وأرسل قصي إلى أخيه لأمه رزاح بن ربيعة وهو ببلاد قومه يدعوهم إلى نصره ، ويعلمه ما حالت خزاعة بينه وبين ولاية البيت . فقام رزاح في قومه فأجابوه إلى ذلك ، فخرج رزاح ومعه إخوته من أبيه : حن ، ومحمود ، وجلهمة بنو ربيعة فمن معهم من قضاة مجتمعين لنصر قصي .

فلما اجتمع الناس بمكة خرجوا إلى الحج ، فوقفوا بعرفة ونزلوا منى ، وقصي مُجمِع على ما أجمع عليه من قتالهم بمن معه من قريش ، ومن قدم عليه من قضاة مع أخيه رزاح .

فلما كانت آخر أيام منى ؛ أرسلت قضاة إلى خزاعة يسألونهم أن يسلموا إلى قصي ما جعل له حليل ، وحذروهم الظلم والبغي بمكة ، فأبت خزاعة أن يسلموا ذلك ، فاقتتلوا بمفضي المأزمين من منى ، قال : فسُمي ذلك المكان : المفجر^(١) ، لما يفجر فيه وسفك فيه من الدم ، وانتهك من حرمة ، فاقتتلوا قتالاً شديداً حتى كثرت القتلى بينهم ، وحاج العرب جميعاً من مضر واليمن مستكفون ينظرون إلى قتالهم . ثم تداعوا إلى الصلح ، ودخلت قبائل العرب بينهم ، فاصطلحوا على أن يحكّموا بينهم رجلاً من العرب فيما اختلفوا فيه ، فحكّموا يعمر بن عوف بن كعب ، وكان رجلاً شريفاً ، فقال لهم : موعدكم فناء الكعبة

(١) في حاشية الأزرقى : ما زال هذا المكان "المفجر" معروفاً حتى اليوم ، وهو قريب من منى ، خلف الجبل المقابل لشبير . وهو ضمن حي العزيزية .

غداً . فاجتمع إليه الناس وعدوا القتلى ، فكانت في خزاعة أكثر مما في قريش وقضاعة وكنانة .

فلما اجتمع الناس ببناء الكعبة ، قام يعمر بن عوف ، فقال : ألا إني شدخت^(١) ما كان بينكم من دم تحت قدمي هاتين ، فلا تباعة لأحد عليّ أحد في دم ، وإني قد حكمت لقصي بحجابه الكعبة وولاية أمر مكة دون خزاعة ، لما جعل له حليل ، وأن يخلئُ بينه وبين ذلك ، وأن لا تخرج خزاعة عن مساكنها من مكة .

قال : فسمي يعمر ذلك اليوم : الشداخ . فسلمت خزاعة لقصي ، وأعظموا سفك الدماء في الحرم ، وافترق الناس .

فولي قصي حجابة البيت وأمر مكة ، وجمع قومه من قريش من منازلهم إلى مكة يستعز بهم ، وتملك عليّ قومه فملكوه ، وخزاعة مقيمة بمكة عليّ رباعهم لم يخرجوا منها ، فلم يزالوا عليّ ذلك حتى الآن .

وكان قصي أول رجل من بني كنانة أصاب ملكاً فأطاع له به قومه ، فكانت إليه الحجابة ، والرفادة ، والندوة ، واللواء^(٢) ، والقيادة . فلما جمع قصي قريشاً بمكة سموه : مجمعاً . ويقال : من أجل تجمع قريش إلى قصي سميت قريش : قريشاً . والتجمع : التقرش في بعض كلام العرب . ويقال : كان يقال لقصي : القرشي ، ولم يسمي قريش قبله .

(١) والشّدخ : وطوؤك الشيء حتى تفضّخه . انظر : الإشتقاق ص : ١٧١ .

(٢) الحجابة : سدانة الكعبة وفتح بابها للحاج (اللسان ، مادة : حجب) . والرفادة : ضيافة الحجاج ومدهم بالطعام (اللسان ، مادة : رقد) . والندوة : التشاور في الأمر ، وبني لها دار سميت : دار الندوة ، وأدخلت قديماً داخل المسجد الحرام (انظر الفاكهي ٢ / ١٦٠) . واللواء : الراية التي تنشر لقيادة الجيوش ، أو لقيادة الحجيج في مناسكهم (اللسان ، مادة : لوي) .

ويقال أيضاً : إن النضر بن كنانة كان يسمى : القرشي .

وقيل : إنما سميت قريش قريشاً : أنها كانت تجاراً تكتسب وتتجر وتحترش ؛ فشبهت بحوت في البحر^(١) .

٨٧ - وقيل لابن عباس : لم سميت قريش قريشاً؟ قال : بأمر بين مشهور ، بدابة في البحر تسمى : قريش ، والدليل عليه قول تبع حين يقول :

وقريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشاً
تأكل الغث والسمين ولا ترك فيه لذي جناحين ريشاً
هكذا في البلاد حي قريش يأكلون البلاد أكلاً كشيها
ولهم آخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموشا^(٢)

٨٨ - ثم رجع إلى حديث ابن جريج قال : فحاز قصي شرف مكة ، وأنشأ دار الندوة ، وفيها كانت قريش تقضي أمورها ، ولم يكن يدخلها من قريش - من غير ولد قصي - إلا ابن أربعين سنة للمشورة ، وكان يدخلها ولد قصي كلهم أجمعون وحلفاؤهم .

فلما كبر قصي ورَقَّ ، وكان عبدالدار بكراً وأكبر ولده ، وكان [ند] ^(٣) عبدمناف قد شرف في زمان أبيه ، وذهب شرفه كل مذهب . وعبدالدار وعبد العزى وعبيد بنو قصي بها لم يبلغوا ولا أحد من قومهم من قريش ما بلغ عبدمناف من الذكر والشرف . وكان قصي وحبي بنت حليل يحبان عبدالدار ويرقان عليه ؛ لما يريان عليه من شرف عبدمناف عليه وهو أصغر منه . فقالت له حبي : لا والله

(١) الأزرقى (١٣٧) وفي سنده إلى ابن اسحاق وابن جريج عثمان بن ساج لا يحتج به .

(٢) الأزرقى (١٣٨) وفي سنده ضعف وانقطاع .

(٣) زيادة ليست عند الأزرقى ، ولا معنى لها .

لا أرضى حتى تخص [عبد الدار]^(١) بسنى^(٢) تلحقه بأخيه . فقال قصي : والله لألحقنه به ، ولأحبونه بذروة الشرف ، حتى لا يدخل أحد من قريش ولا غيرها الكعبة إلا بإذنه ، ولا يقضون أمراً ولا يعقدون لواء إلا عنده ، وكان ينظر في العواقب . فأجمع قصي على أن يقسم أمور مكة الستة التي فيها الشرف والذكر والعز بين بنيه ؛ فأعطى عبدالدار : السدانة وهي : الحجابة ، ودار الندوة ، واللواء . وأعطى عبدمناف : السقاية ، والرفادة ، والقيادة .

فأما السقاية : فحياض من آدم ، كانت على قصي توضع بفناء الكعبة ، ويستقى فيها الماء العذب من الآبار على الإبل ، ويشربها الحاج .

وأما الرفادة : فخرج كانت قريش تخرجه من أموالها في كل موسم ، فتدفعه إلى قصي يصنع به طعاماً للحاج ، يأكله من لم يكن معه سعة ولا زاد .

فلما هلك قصي أقيم أمره في قومه بعد وفاته على ما كان عليه في حياته .

وولى عبدالدار حجابة البيت ، وولاية دار [البئد ، واللوى]^(٣) ، فلم يزل يليه

حتى هلك . وجعل عبدالدار الحجابة بعده إلى ابنه عثمان بن عبدالدار ، وجعل دار الندوة إلى ابنه عبدمناف بن عبدالدار ، فلم يزل بنو عبدمناف بن عبدالدار يُلون الندوة دون ولد عبدالدار ؛ فكانت قريش إذا أرادت أن تشاور في أمر : فتحها لهم عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار ، وبعض ولده أو ولد أخيه .

وكانت الجارية إذا حاضت أدخلت دار الندوة ، ثم شق عليها بعض ولد

عبدمناف بن عبدالدار درعها ثم درعها إياه ، وانقلب بها أهلها فحجبوها ، وكان

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى : بشيء .

(٣) غير واضحة في الأصل وهي عند الأزرقى (١/١٧٦) : الندوة واللواء .

عامر [بن هاشم]^(١) بن عبد مناف بن عبدالدار يسمى مُحَيِّصًا . وإنما سميت دار الندوة لاجتماع الندى فيها بندوتها ؛ يجلسون فيها لإبرام أمورهم وتشاورهم .

ولم يزل بنو عثمان بن عبدالدار يلون الحجابة دون ولد عبدالدار ، ثم وليها عبدالعزيز بن عثمان بن عبدالدار ، ثم وليها ولده من بعده حتى كان فتح مكة فقبضها رسول الله صلى الله عليه وسلم من أيديهم ، وفتح الكعبة ودخلها ، ثم خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكعبة مشتملاً على المفتاح ، فقال له العباس بن عبدالمطلب : بأبي أنت وأمي يا رسول الله ، أعطنا الحجابة مع السقاية . فأنزل الله تعالى على نبيه [عليه السلام]^(٢) : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ [النساء : ٥٨] . قال عمر بن الخطاب : فما سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل تلك الساعة ، فتلاها . ثم دعا عثمان بن طلحة فدفع إليه المفتاح وقال : " غيبوه " ثم قال : " خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله ، فاعملوا فيها بالمعروف خالدة تالدة ، لا ينزعها من أيديكم [إلا] ظالم "^(٣) . فخرج عثمان بن طلحة إلى هجرته مع النبي صلى الله عليه وسلم ، وأقام ابن عمه شيبة بن عثمان بن طلحة ، فلم يزل يحجب هو وولده وولد أخيه وهب بن عثمان ، حتى

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) الحديث بين القوسين رواه الطبراني في الكبير ، والأوسط (٤٨٨) عن ابن ابي مليكة عن ابن عباس ، وقال : لم يرو هذا الحديث عن بن ابي مليكة إلا عبدالله بن المؤمل تفرد به معن بن عيسى . وعبدالله بن المؤمل ضعيف الحديث . وفي فتح الباري (١٩ / ٨) قال : " وروى ابن عائد من مرسل عبدالرحمن بن سابط أن النبي - صلى الله عليه وسلم - دفع مفتاح الكعبة إلى عثمان فقال : خذها خالدة مخلدة ، إني لم أدفعها إليكم ، ولكن الله دفعها إليكم ، ولا ينزعها منكم إلا ظالم . ومن طريق ابن جريج أن علياً قال للنبي صلى الله عليه وسلم : اجمع لنا الحجابة والسقاية ، فنزلت : ﴿ إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا ﴾ فدعا عثمان : فقال : خذوها يا بني شيبة خالدة تالدة ، لا ينزعها منكم إلا ظالم " . والأول مرسل ، والثاني منقطع بين ابن جريج وعلي .

قدم ولد عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، وولد مسافع بن طلحة بن أبي طلحة من المدينة ، وكانوا بها دهرًا طويلًا ، فلما قدموا حججوا مع بني عمهم ، فولد أبي طلحة يحجبون جميعا .

وأما اللواء : فكان في أيدي بني عبدالدار كلهم ، يليه منهم ذو السن والشرف في الجاهلية ، حتى كان يوم أحد فقتل عليه من قتل منهم .

وأما السقاية والرفادة والقيادة : فلم تزل لعبد مناف بن قصي يقوم بها حتى توفي ، فولي بعده هاشم بن عبدمناف السقاية والرفادة . وولي عبدشمس بن عبدمناف القيادة ، فكان هاشم بن عبدمناف يطعم الناس في كل موسم مما يجتمع عنده من ترافد قريش ، كان يشتري بما يجتمع عنده دقيقًا ، ويأخذ من كل ذبيحة من كل بدنة أو بقرة أو شاة فخذها ، فيجمع ذلك كله ثم يخزر به الدقيق ويطعمه الحاج . فلم يزل على ذلك من أمره حتى أصاب الناس في سنة جذب شديد ، فخرج هاشم بن [عبد]^(١) مناف إلى الشام ، فاشترى بما اجتمع عنده من ماله دقيقًا وكعكًا ، وقدم به مكة في الموسم ، فهشم ذلك الكعك ، ونحر الجزر وطبخه ، وجعله ثريدًا وأطعم الناس - وكانوا في مجاعة شديدة - حتى أشبعهم ، فسمي بذلك : هاشمًا ، وكان اسمه عمرو ، ففي ذلك قال ابن الزبير شعرا ، منه :

عمرو العلاء هشم الثريد لمعشر كانوا بمكة مستئين عجاف

يعني بعمرو : هاشمًا .

فلم يزل هاشم على ذلك حتى توفي ، وكان عبدالمطلب يفعل ذلك . فلما توفي عبدالمطلب قام بذلك أبو طالب في كل موضع^(٢) ، حتى جاء الله بالإسلام -

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) هكذا ولعل الصواب : موسم ، كما عند الأزرقى .

وهو على ذلك - وكان النبي صلى الله عليه وسلم قد أرسل بمال يعمل به الطعام مع أبي بكر حين حج أبو بكر بالناس سنة تسع ، ثم عمل في حجة النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع . ثم أقام أبو بكر في خلافته ، ثم عمر في خلافته ، ثم الخلفاء هلم جراً حتى الآن . وهو طعام الموسم الذي يطعمه الخلفاء اليوم في أيام الحج بمكة وبمنى ، حتى تنقضي أيام الموسم .

وأما السقاية : فلم تنزل بيد عبدمناف ؛ فكان يسقي الماء من "بئر كرم آدم" و"بئر خم"^(١) على الإبل في المزاد والقرب ، ثم يسكب ذلك الماء في حياض من آدم بفناء الكعبة ، فيرده الحاج حتى يتفرقوا ، فكان يستعذب ذلك الماء ، وقد كان قصي حفر بمكة آباراً ، وكان الماء بمكة عزيزاً ، إنما يشرب الناس من آبار خارجة من الحرم . فأول ما حفر قصي بمكة بئراً يقال لها : "العجول"^(٢) : كان موضعها في دار أم هانئ بنت أبي طالب بالحزورة ، وكانت العرب إذا قدمت مكة يردونها فيستقون منها ويتراجزون عليها .

(١) في حاشية الأزرقى : (بئر كرم آدم : يقع هذا البئر في شعب حواء وهو الشعب الصغير الذي يفرع من دقم الوبر إلى جهة العريضة ، وهو شعب صغير ، ولا وجود لشعب في هذه المنطقة سواه ، ويمر فيه مجرى عين زبيدة القديم . أما البئر فقد أدركناها في السبعينات من القرن الرابع عشر الهجري ، ولا أعلم عنها شيئاً الآن .

بئر خم : لا زالت قائمة إلى اليوم ، وعلى يسار الخارج من مكة بعد التقاء طرق : ربيع كدي ، وريع بخش ، وأنفاق باب الملك ، وموضعها قرب التقاء هذا الطريق الدائري الثالث . وتقع الآن ضمن أسوار حجز السيارات بكدي ، وهي دون الميثب ، أقيمت عليها حجرة حديثة صغيرة ، وعليها مضخة ماء . وقد ذكرها الفاكهي في المباحث الجغرافية في شق مسفلة مكة اليماني قبل الأثر (٢٥١١) وحدد موضعها فقال : خم قريبة من الميثب ، حفرها مرة بن كعب بن لؤي . الخ .

وتطلق لفظة (خم) على الغدير الذي عند الجحفة ، وعلى شعب خم الذي هو عند بركة ماجن ، وعلى بئر حفرها عبدشمس في البطحاء ، وعلى بئر عند ردم بني جمح . (انظر معجم البكري ١ / ٥١٠ ، وياقوت ٢ / ٣٨٩ ، ومتفق ياقوت ص : ١٤٠) اهـ .

(٢) بئر العجول : دخلت في توسعات الحرم الشريف .

وحفر قصي أيضًا بئرًا عند الردم الأعلى ، عند دار أبان بن عثمان التي كانت لآل جحش بن رئاب ثم دثرت ، فنثلها جبير بن مطعم بن عدي بن نوفل وأحياها .
ثم حفر هاشم بن عبدمناف "برر"^(١) وقال حين حفرها : لأجعلنها للناس بلاغًا . وهي البئر التي في حق المقوم بن عبدالمطلب في ظهر دار الطلوب - مولاة زبيدة - بالبطحاء في أصل المستنذر^(٢) .

وحفر هاشم أيضًا "سجلة" ، وهي : البئر التي يقال لها : بئر جبير بن مطعم ، دخلت في دار القوارير . فكانت سجلة لهاشم بن عبدمناف ، فلم يزل لولده حتى وهبها أسد بن هاشم للمطعم بن عدي حين حفر عبدالمطلب زمزم واستغنوا عنها . وسأله المطعم بن عدي أن يضع حوضًا من آدم إلى جنب زمزم ، يسقي فيه من ماء بئر ، فأذن له في ذلك ، فكان يفعل ، فلم يزل هاشم بن عبدمناف يسقي الحاج حتى توفي .

فقام بأمر السقاية من بعده عبدالمطلب بن هاشم ، فلم يزل كذلك حتى حفر زمزم فعمفت على آبار مكة كلها ، فكان منها مشرب الحاج .

قال : وكان لعبد المطلب إبل كثيرة ، فإذا كان الموسم جمعها ثم سقى لبنها بالعسل في حوض من آدم عند زمزم ، ويشترى الزبيب فينبذه بماء زمزم ويسقيه الحاج ، لأن يكسر غلظ ماء زمزم ، وكانت إذ ذاك غليظة جدًا . وكان الناس إذ ذاك لهم في بيوتهم أسقية يستقون فيها الماء من هذه البيار ثم ينبذون فيها القبضات من الزبيب والتمر لأن يكسر عنهم غلظ ماء آبيار مكة ، وكان الماء العذب بمكة عزيزًا ، لا يوجد إلا للإنسان يستعذب له من بئر ميمون وخارج مكة ، ولبث

(١) هكذا في المخطوط وفي الأزرقى : (بذر) ، وكذا عند الفاكهي ، وفي معجم البلدان وتاج العروس وغيرها : بذر .

(٢) المستنذر : جبل بين شعب علي ، وشعب عامر .

عبدالمطلب يسقي الناس حتى توفي ، فقام بأمر السقاية بعده العباس بن عبدالمطلب فلم تزل في يده ، وكان للعباس كرم بالطائف ، فكان يحمل زبيبه إليها ، وكان يداين أهل الطائف ويقتضي منهم الزبيب ، فيبذ ذلك كله ويسقيه الحاج أيام الموسم حتى ينقضي في الجاهلية وصدر الإسلام حتى دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح ، فقبض السقاية من العباس بن عبدالمطلب ، والحجابه من عثمان بن طلحة ، فقام العباس ، فبسط يده ، فقال : يا رسول الله ، بأبي أنت وأمي ، اجمع لنا الحجابه والسقاية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : أعطيتكم ما ترزءون فيه ولا ترزءون منه ^(١) . فقام بين عضادتي الباب ، باب الكعبة فقال : "ألا إن كل دم أو مال أو مأثرة كانت في الجاهلية ، فهي تحت قدمي هاتين إلا سقاية الحاج وسدانة الكعبة ؛ فإني قد أمضيتهما لأهلها على ما كانت عليه في الجاهلية" ^(٢) فقبضها العباس فكانت في يده حتى توفي ، فوليها بعده عبدالله بن عباس ، فكان يفعل فيها كفعله دون بني عبدالمطلب ، فكان محمد بن الحنفية قد كلم فيها ابن عباس ، فقال له ابن عباس : ما لك ولها؟ نحن أولى منك في

(١) قال الحافظ في فتح الباري (٣/ ٤٩١) : "أعطيتكم ما ترزءون ولم أعطكم ما ترزءون" الأول بضم أوله وسكون الراء وفتح الزاي والثاني بفتح أوله وضم الزاي ، أي : أعطيتكم ما ينقصكم لا ما تنقصون به الناس) .

(٢) رواه عبدالرزاق في المصنف (١٧٢١٣) عن الثوري عن خالد الحذاء عن القاسم بن ربيعة عن عقبة بن أوس السدوسي عن رجل من أصحاب النبي به نحوه ، وهذا سند حسن ، ورواه ابو عبيد في الأموال (٢٩٩) من طريق هشيم عن خالد به . ورواه ابو داود الطيالسي في مسنده (٢٢٧٠) من نفس الطريق لكن فيه : يحسبه خالد عن عبدالله بن عمرو ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح مكة قال : (لا اله الا الله وحده صدق وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده ، الا ان كل مأثرة تعد ودم مال تحت قدمي هاتين الا السدانة والسقاية) ، ورواه أحمد في المسند (٤٥٨٣) ، والشافعي في السنن المأثرة (٦٣٧) بنحو لفظ المصنف عن ابن عمر وفي سننه علي بن زيد بن جدعان ضعيف .

الجاهلية والإسلام ، قد كان أبوك ، قد كان أبوك^(١) تكلم فيها فأقمت البينة ؛ طلحة بن عبيد الله ، وعامر بن ربيعة ، وأزهر بن عبدعوف ، ومخرمة بن نوفل ؛ أن العباس بن عبدالمطلب كان يليها في الجاهلية بعد عبدالمطلب ، وجدك أبو طالب في إبله في باديته بعرنة ، وإن رسول الله صلى الله عليه وسلم أعطاها العباس يوم الفتح دون بني عبدالمطلب ، فعرف ذلك من حضر .

فكانت بيد عبد الله بن عباس بعد أبيه لا ينازعه فيها منازع حتى توفي ، فكانت بيد علي بن عبد الله بن عباس يفعل فيها كفعل أبيه وجده ، يأتيه الزبيب من ماله بالطائف وينبذه حتى توفي ، فكانت بيد ولده حتى الآن .

وأما القيادة : فوليها من بني عبدمناف : عبدشمس بن عبدمناف ، ثم وليها من بعده أمية بن عبدشمس ، ثم من بعده حرب بن أمية ، فقاد بالناس يوم عكاظ في حرب قريش وقيس بن عيلان ، وفي الفجارين : الفجار الأول والفجار الثاني . وقاد الناس قبل ذلك بذات نكيف في حرب قريش وبني بكر بن عبدمناة بن كنانة ، والأحباش يومئذ مع بني بكر تالفوا^(٢) على جبل يقال له : الحبشي على قريش ، فسموا الأحابيش بذلك .

ثم كان أبو سفيان بن حرب يقود قريشاً بعد أبيه ، حتى كان يوم بدر فقاد الناس : عتبة بن ربيعة بن عبدشمس ، وكان أبو سفيان بن حرب في العير يقود الناس . فلما أن كان يوم أحد : قاد الناس أبو سفيان بن حرب ، وقاد الناس يوم الأحزاب ، وكانت آخر وقعة لقريش وحرب ، حتى جاءنا الله بالإسلام وفتح مكة^(٣) .

(١) هكذا حصل تكرار للجملية في الأصل .

(٢) عند الأزرقى : تحالفوا .

(٣) هذا اثر ابن جريج وابن اسحاق السابق وسبق أن في اسناده إليهما عثمان بن ساج ولا يحتج به .

ما جاء في انتشار ولد إسماعيل وعبادتهم الحجارة، وتغيير الحنيفية دين إبراهيم

٨٩ - عن ابن إسحاق : أن بني إسماعيل وجرهم من ساكني مكة ضاقت عليهم مكة ، فتفسحوا في البلاد والتمسوا المعاش ، فيزعمون أن أول ما كانت عبادة الحجارة في بني إسماعيل : أنه كان لا يظعن من مكة ظاعن منهم إلا احتملوا معهم من حجارة الحرم تعظيمًا للحرم وصبابة بمكة وبالكعبة ، حيثما حلوا وضعوه وطافوا به كالطواف بالكعبة ، حتى سلخ ذلك بهم إلى أن كانوا يعبدون ما استحسنا من الحجارة وأعجبهم من حجارة الحرم خاصة ، حتى خلفته الخلوف بعد الخلوف ، ونسوا ما كانوا عليه ، واستبدلوا بدين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام غيره ، فعبدوا الأوثان وصاروا إلى ما كانت عليه الأمم من قبلهم من الضلالات ، وانتحوا ما كان يعبد قوم نوح منها على إرث ما كان بقي من ذكرها . وفيهم على ذلك بقايا من عهد إبراهيم وإسماعيل يتمسكون بها من تعظيم البيت والطواف به ، والحج والعمرة ، والوقوف على عرفة ومزدلفة ، وهدى البدن ، والإهلال بالحج والعمرة مع إدخالهم فيه ما ليس منه ، وكان أول من غير دين إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام ونصب الأوثان ، وسيب السائبة ، وبَحَرَ البحيرة ، ووصل الوصيلة ، وحمى الحام : عمرو بن لحي^(١) .

٩٩ - عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت عمرو بن لحي يجر قصبه - يعني أمعاءه - في النار ، على رأسه فروة ، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : من في النار؟ قال : من بيني وبينك من الأمم " .

(١) الأزرقي (١٣٩) ، والفاكهي (٢٨) وفي سنده عثمان بن ساج : لا يحتج به . وتابع عثمان بن ساج زياد البكائي عن ابن إسحاق عند الفاكهي (٢٨) .

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " هو أول من جعل البحيرة ،
والسائبة ، والوصيلة ، والحام ، ونصب الأوثان حول الكعبة ، وغير
الحنيفية" (١) .

ما جاء في أول من نصب الأصنام في الكعبة، والاستقسام بالأزلام

١٠٠ - عن ابن إسحاق ، قال : إن البئر التي كانت في جوف الكعبة كانت
على يمين من دخلها ، وكان عمقها ثلاثة أذرع ، يقال : إن إبراهيم وإسماعيل
حفراها ليكون فيها ما يهدئ للكعبة ، فلم تزل كذلك حتى كان عمرو بن لحي ،
فقدم بصنم يقال له : " هبل " من هيت من أرض الجزيرة ، وكان هبل من أعظم
أصنام قريش عندها ، فنصبه على البئر في بطن الكعبة ، وأمر الناس بعبادته .

فكان الرجل إذا قدم من سفر : قدم (٢) به على أهله بعد طوافه بالبيت ، وحلق
رأسه عنده ، وهبل هو الذي قال له أبو سفيان يوم أحد : اعلُ هبل .

وكان اسم البئر التي في بطن الكعبة : " الأخسف " وكانت العرب تسميها
" الأخسف " .

قال ابن إسحاق : كان عند هبل في الكعبة سبعة قداح ، كل قدح منها فيه
كتاب : قدح فيه " العقل " إذا اختلفوا في العقل من يحمله منهم ، ضربوا بالقداح
السبعة عليهم ، فعلى من خرج : حمله . وقدح فيه " نعم " الأمر إذا أرادوه ،
يضرب في القداح ؛ فإن خرج قدح فيه " نعم " عملوا به . وقدح فيه " لا " ، فإذا

(١) الأزرقي (١٤٠) بسند ضعيف ، لكن رواه البخاري (٤٣٤٧) ومسلم (٢٨٥٦) عن ابي هريرة بلفظ :
(رأيت عمرو بن عامر الخزاعي يجر قصبه في النار وكان أول من سبب السيوب) ، ورواه أحمد
(٨٧٧٣) وزاد : (وبحر البحيرة) .

(٢) هكذا ولعل الصواب : بدأ ، كما عند الأزرقي .

أرادوا الأمر ضربوا فيه بالقداح ، فإذا خرج ذلك القدح لم يفعلوا ذلك الأمر .
وقدح فيه "منكم" . وقدح فيه "ملصق" . وقدح فيه "من غيركم" . وقدح فيه
"المياه" ، فإذا أرادوا أن يحفروا الماء ضربوا بالقداح ، وفيها ذلك القدح ، فحيثما
خرج به عملوا به ، وكانوا إذا أرادوا أن يختنوا غلامًا ، أو ينكحوا جارية ، أو
يدفنوا ميتًا ، أو شكوا في نسب أحد منهم : ذهبوا به إلى هبل ومائة درهم وجزور
فأعطوها صاحب القداح الذي يضرب بها ، ثم قرنوا^(١) صاحبهم الذي يريدون به
ما يريدون ، ثم قالوا : يا إلهنا ، هذا فلان أردنا كذا وكذا ، فأخرج الحق فيه . ثم
يقولون لصاحب القداح : اضرب ، فإن خرج "منكم" كان منهم وسيطًا ، وإن
خرج عليه "من غيركم" كان حليفًا ، وإن خرج عليه "ملصق" كان ملصقًا على
منزلته فيهم ، لا نسب له ولا حلف ، وإن خرج عليه شيء سوى هذا مما يعملون
به "نعم" عملوا به ، وإن خرج "لا" : أخروه عامه ذلك ، حتى يأتوا به مرة
أخرى ، ينتهون في أمرهم ذلك إلى ما خرجت به القداح ، وبذلك فعل
عبدالمطلب بابنه حين أراد أن يذبحه .

وقال^(٢) محمد ابن إسحاق : كان هبل من خرز العقيق على صورة إنسان ،
وكانت يده اليمنى مكسورة ، فأدرسته قريش فجعلت له يدًا من ذهب ، وكانت له
خزانة للقربان ، وكانت له سبعة قداح ، يضرب بها على الميت والعذرة والنكاح ،
وكان قربانه مائة بغير ، وكان له حاجب^(٣) .

(١) عند الأزرقوا : (قربوا) ولعله الصواب .

(٢) في مقابل هذا السطر جاء في الحاشية كلمة : فائدة .

(٣) الأزرقوي (١٤٢) بسند ضعيف .

ما جاء في أول من كسر الأصنام

١٠١ - عن ابن إسحاق : إن جرهمًا لما طغت في الحرم ، دخل رجل منهم بامرأة منهم الكعبة ففجر بها ، ويقال : إنما قبَّلها فيها ، فمسخا حجريين ، اسم الرجل : إساف بن بغاء ، واسم المرأة : نائلة بنت ذئب . فأخرجها من الكعبة فنصب أحدهما على الصفا والآخر على المروة ، وإنما نصبا هنالك ليعتبر بهما الناس ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا ، فلم يزل الأمر يدرس ويتقادم حتى صارا يُمسحان ، يمتسح بهما من وقف على الصفا والمروة ، ثم صارا وثنين يعبدان . فلما كان عمرو بن لحي أمر الناس بعبادتهما والتمسح بهما ، وقال للناس : إن من كان قبلكم كان يعبدهما ، فكانا كذلك ، حتى كان قصي بن كلاب فصارت إليه الحجابة وأمر مكة ، فحولهما من الصفا والمروة ، فجعل أحدهما تلصق^(١) الكعبة ، وجعل الآخر في موضع زمزم .

ويقال : جعلهما جميعًا في موضع زمزم ، وكان ينحر عندهما ، وكان أهل الجاهلية يَمرون بإساف ونائلة ويتمسحون بهما ، وكان الطائف إذا طاف بالبيت يبدأ بإساف ونائلة^(٢) فيستلمه ، فإذا فرغ من طوافه ختم بنائلة فاستلمها ، فكانا كذلك حتى كان يوم الفتح فكسرها رسول الله صلى الله عليه وسلم مع ما كسر من الأصنام^(٣) .

١٠٢ - عن علي بن عبد الله بن عباس ، قال : لقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح وإن بها ثلاثمائة وستين صنمًا قد شدها لهم إبليس بالرصاص ، وكان بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم قضيب ، فكان يقوم عليها

(١) عند الأزرقي : بلصق .

(٢) "ونائلة" مقحمة هنا وليست عند الأزرقي .

(٣) الأزرقي (١٤٣) بسند ضعيف .

فيقول : ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء : ٨١] ، ثم يشير إليها بقضيبه فتساقط على ظهورها^(١) .

١٠٣ - عن ابن شهاب^(٢) ، أنه قال : دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً ، منها ما قد شد بالرصاص ، فطاف على راحلته وهو يقول : ﴿جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ [الإسراء : ٨١] ، ويشير إليها ، فما منها صنم أشار إلى وجهه إلا وقع على دبره ، ولا أشار إلى دبره إلا وقع على وجهه ، حتى وقعت كلها^(٣) .

١٠٤ - وقال ابن إسحاق : لما صلى النبي صلى الله عليه وسلم الظهر يوم الفتح ، أمر بالأصنام التي كانت حول الكعبة كلها فجمعت ، ثم حرقت بالنار وكسرت .

١٠٥ - عن الواقدي ، عن أشياخه قالوا : كان إساف ونائلة رجل وامرأة ، الرجل : إساف بن عمرو ، والمرأة : نائلة بنت سهيل من جرهم ، فزنيا في جوف الكعبة فمسخا حجيرين ، فاتخذوهما يعبدونهما ، وكانوا يذبحون عندهما ويحلقون رؤوسهم عندهما إذا نسكوا .

(١) الأزرقي (١٤٥) بسند ضعيف مرسل .

(٢) هكذا وأراد ابن عباس ؛ لأن من عادته حذف الاسناد إلا الصحابي رضوان الله عليهم ، وابن شهاب في الإسناد فإن الأزرقي رواه من طريق ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود ، عن ابن عباس . فأراد اب الكرمانى أن يبقى ابن عباس فأبقى ابن شهاب .

(٣) الأزرقي (١٤٧) بسند ضعيف جدا . والعجيب من ابن الكرمانى رحمه الله هنا أنه أبقى هذا الحديث وحذف الذي قبله وهو حديث ابن مسعود المتفق عليه قال : (دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وحول الكعبة ثلاثمائة وستون صنماً فجعل يطعنها بعود كان بيده ويقول : (جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً) ، (جاء الحق وما يبدئ الباطل وما يعيد) . رواه البخاري (٢٣٤٦) ومسلم (١٧٨١) وهذا لفظ مسلم .

فلما كسرت الأصنام كسرًا فخرج^(١) من أحدهما امرأة سوداء شمطاء ،
تخمش وجهها ، عريانة ، ناشرة الشعر ، تدعو بالويل . فقيل لرسول الله صلى الله
عليه وسلم في ذلك ، فقال : تلك نائلة قد آيست أن تعبد ببلادكم أبدًا .

ويقال : إن إبليس رن ثلاث رنات : رنة حين لعن فتغيرت صورته عن زي
الملائكة ، ورنه حين رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم قائمًا بمكة يصلي ،
ورنه حين افتتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة ، فاجتمعت إليه ذريته فقال
إبليس : أيأسوا أن تردوا أمة محمد على الشرك بعد يومهم هذا أبدًا ، ولكن افشوا
فيهم النوح والشعر^(٢) .

ما جاء في الأصنام التي كانت على الصفا والمروة ومن نصبها

١٠٦ - عن ابن إسحاق ، قال : نصب عمرو بن لحي الخليفة بأسفل مكة ،
وكانوا يلبسونها القلائد ، ويهدون لها الشعير والحنطة ، ويصبون عليها اللبن ،
ويذبحون لها ، ويعلقون عليها بيض النعام . ونصب على الصفا صنمًا يقال له :
نهيك مجاود الرياح ، ونصب على المروة صنمًا يقال له : مطعم الطير^(٣) .

(١) هكذا وعند الأزرقي ولعل الصواب : خرج . بدون فاء .

(٢) الأزرقي (١٤٩) والواقدي متروك ، وهو في المغازي للواقدي (٢/ ٢٧٠) ، ومن قوله : ومن حين
افتتح . الخ رواه ابو يعلى مكمًا في النمطالب العالية (٤٣٠٢) بسند لا بأس به ، ورواه الطبراني في الكبير
(١٢٣١٨) ، وابو نعيم في الحلية (٩/ ٦٢) عن ابن عباس بنحوه ، وذكره المنذري في الترغيب والترهيب
(٥٣٥٢) وقال : رواه أحمد بإسناد حسن . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣/ ١٣) : رواه الطبراني في
الكبير ورجاله موثقون . وجاء عن مجاهد وعن غيره أنه رن أربع رنات ، والله أعلم .

(٣) الأزرقي (١٥٣) ، والفاكهي (١٤٣٩) بسند ضعيف عن ابن اسحاق .



ما جاء في مناة، وأول من نصبها

١٠٧ - عن ابن إسحاق ، أن عمرو بن لحي نصب مناة على ساحل البحر مما يلي قديد ، وهي التي كانت للأزد وغسان يحجونها ويعظمونها ، فإذا طافوا بالبيت وأفاضوا من عرفات وفرغوا من منى : لم يحلوا إلا عند مناة . وكانوا يهلون لها ، ومن أهل لها لم يطف بين الصفا والمروة لمكان الصنمين اللذين عليهما ؛ "نهيك مجاود الرياح" و"مطعم الطير" .

وكان هذا الحي من الأنصار يُهلون بمناة ، وكانوا إذا أهلوا بحج أو عمرة : لم يظل أحد منهم سقف بيت حتى يفرغ من حجته أو عمرته ؛ وكان الرجل إذا أحرم : لم يدخل بيته ، وإن كانت له فيه حاجة تسور من ظهر بيته ، لأن لا يحن^(١) رتاج الباب رأسه .

فلما جاء الله بالإسلام وهم^(٢) أمر الجاهلية ، أنزل الله [تعالى]^(٣) في ذلك : ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا﴾ [البقرة : ١٨٩] .

قال : وكانت مناة للأوس والخزرج وغسان من الأزد ، ومن دان بدينهم من أهل يثرب وأهل الشام ، وكانت على ساحل البحر من ناحية المشلل بقديد^(٤) .

(١) عند الأزرقى : يجوز . وفي تاريخ مكة المشرفة لابن الضياء ص : ٧٤ : يحف .

(٢) عند الأزرقى : وهم . وهو الصواب .

(٣) زيادة من الأزرقى .

(٤) الأزرقى (١٥٤) بسند ضعيف ، وقول ابن اسحاق الأخير ذكره ابن هشام في سيرته (١/ ٢١٠) من

حديث ابن اسحاق . وقديد : موضع قرب مكة . معجم البلدان (٤/ ٣١٣) . والمشلل : جبل يهبط منه

إلى قديد من ناحية البحر . معجم البلدان (٥/ ١٣٦) .

ما جاء في اللات والعزى

١٠٨ - عن ابن عباس : أن رجلاً ممن مضى كان يقعد على صخرة لثقيف يبيع السمن من الحاج إذا مروا بباب^(١) سويقهم . وكان ذا غنم ، فسميت صخرة اللات ، فمات ، فلما فقده الناس ، قال لهم عمرو : إن ربكم كان اللات فدخل في جوف الصخرة .

وكانت العزى ثلاث شجرات سميرات بنخلة . وكان أول من دعا إلى عبادتهما عمرو بن ربيعة والحارث بن كعب . وقال لهم عمرو : إن ربكم يتصيف باللات لبرد الطائف ، ويشتو بالعزى لحر تهامة ، وكان في كل واحدة شيطان يعبد . فلما بعث الله [تعالى]^(٢) محمداً صلى الله عليه وسلم ، بعث بعد الفتح خالد بن الوليد إلى العزى يقطعها ، فقطعها ثم جاء إلى النبي صلى الله عليه وسلم مكة ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما رأيت فيهن؟ قال : لا شيء . قال : ما قطعتهن فارجع فاقطع . فرجع فقطع ، فوجد تحت أصلها امرأة ناشرا^(٣) شعرها ، قائمة عليهن كأنها تنوح عليهن ، فرجع فقال : إني رأيت كذا وكذا ، قال : صدقت^(٤) .

(١) هكذا وعند الأزرقى : به فيلت .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) تصحفت من : ناشرة .

(٤) الأزرقى (١٥٦) وفي سنده محمد بن السائب الكلبي : متروك ، وقصة خالد مع العزى وقتل الشيطانة رواها أبو يعلى في مسنده (٩٠٢) ، والنسائي في الكبرى (١١٤٤٧) والضياء في المختارة (٢٥٨) وقال : إسناده صحيح بالمتابعة وهو عن أبي الطفيل قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بعث خالد بن الوليد إلى نخلة وكانت بها العزى ، فأتاها خالد بن الوليد وكانت على تلال السميرات فقطع السميرات وهدم البيت الذي كان عليها ، ثم أتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال : ارجع فإنك لم تصنع شيئاً ، فرجع خالد فلما نظرت إليه السدنة وهم حججها أمعنوا في الجبل وهم يقولون : يا عزى خبلي يا عزى عوريه وإلا فموتي برغم ، قال : فأتاها خالد فإذا امرأة عريانة ناشرة شعرها تحثو التراب

١٠٩ - قال ابن إسحاق ، أن عمرو بن لحي اتخذ العزى بنخلة ، فكانوا إذا فرغوا من حجهم وطوافهم بالكعبة : لم يحلوا حتى يأتوا العزى ، فيطوفون بها ويحلون عندها ، ويعكفون عندها يوماً . وكانت قريش وكنانة كلها تعظم العزى مع خزاعة وجميع مضر ، وكان سدنتها الذين يحجبونها بنو شيبان من بني سليم ، حلفاء بني هاشم ^(١) .

١١٠ - قال الكلبي : وكانت اللات والعزى ومناة في كل واحدة [منهن] ^(٢) .
 شيطانة تكلمهم ، وترايا للسدنة ، وهم الحجة ، وذلك من صنع إبليس وأمره ^(٣) .
 وكان هدمها لخمس ليال بقين من رمضان سنة ثمان .

وكان سادنها أفلح بن النضر السلمي من بني سليم ، فلما حضرته الوفاة دخل عليه أبو لهب يعود - وهو حزين - فقال : مالي أراك حزيناً؟ قال : أخاف أن يضيع العزى من بعدي ، قال له أبو لهب : لا تحزن ، فانا أقوم عليها بعدك .
 فجعل أبو لهب يقول لكل من لقي : إن تظهر العزى كنت قد اتخذت عندها يداً بقيامي عليها ، وإن يظهر محمد على العزى - وما أراه يظهر - فابن أخي ،
 فأنزل الله تعالى : ﴿ تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ ﴾ [المسد : ١] .
 وأما مناة ؛ فكانت بالمشلل من قديد .

على رأسها ، فعممها بالسيف حتى قتلها ، ثم رجع إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره قال : تلك العزى .

(١) الأزرقي (١٥٧) وسنده إلى ابن إسحاق ضعيف .

(٢) زيادة من الأزرقي .

(٣) الأزرقي (١٥٨) وسنده إلى الكلبي ضعيف .

ما جاء في ذات أنواط

١١١ - عن الحارث بن مالك^(١) قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى حنين^(٢) ، وكانت لكفار قريش ومن سواهم من العرب شجرة عظيمة خضراء [يقال]^(٣) لها : " ذات أنواط " يأتونها كل سنة فيعلقون عليها أسلحتهم ، ويذبحون عندها ، ويعكفون عندها يوماً . قال : فرأينا يوماً ونحن نسير مع رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرة عظيمة خضراء ، فسأيرتنا من جانب الطريق فقلنا : يا رسول الله ، اجعل لنا ذات أنواط كلما لهم ذات أنواط .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الله أكبر ، الله أكبر ، قلتم - والذي نفس محمد بيده - كما قال قوم موسى : ﴿ اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ ﴾ [الأعراف : ١٣٨] ، إنها السيرة ، سيرة^(٤) من كان قبلكم"^(٥) .

جامع كسر الأصنام

١١٢ - عن سعيد بن عمرو الهذلي ، قال : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة بث السرايا ، فبعث خالد بن الوليد إلى العزى ، وبعث إلى " ذي الكفين " - صنم عمرو بن حممة - الطفيل بن عمرو الدوسي ، فجعل يحرقه

(١) هو أبو واقد الليثي رضي الله عنه .

(٢) حنين : واد قبل الطائف ، بينه وبين مكة ثلاث ليال (معجم البلدان ٢ / ٣١٣) . وفي حاشية الأزرقى : ولا تعرف اليوم بهذا الاسم ، بل تعرف اليوم بـ (الشرائع العليا) .

(٣) زيادة من الأزرقى .

(٤) هذا تصحيف وهي عند الأزرقى وفي جميع المصادر : "إنها السنن سنن.." .

(٥) الأزرقى (١٦١) ، ورواه الطيالسي في سننه (١٣٤٦) بسند صحيح ، وأحمد (٢١٩٤٧) ، والترمذي

(٢١٨٠) بسند صحيح ، وقال : حسن صحيح ، وابن حبان في صحيحه (٦٧٠٢) ، والطبراني في الكبير

(٣٢٩١) والحديث صحيح .

بالنار ويقول :

يا ذا الكفين لست من عبّادك ميلادنا أقدم من ميلادك
إنا حششت^(١) النار في فؤادك

وبعث سعيد بن عبد الأشهل^(٢) إلى مناة بالمشلل فهدمها . وبعث عمرو بن العاص إلى سواع - صنم هذيل - فهدمه ، وكان عمرو يقول : انتهيت إليه وعنده السادن ، فقال : ما تريد؟ قلت : هدم سواع ، قال : وما لك وله؟ قلت : أمرني رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : لا تقدر على هدمه ، قلت : لم؟ قال : يمتنع ، قال عمرو : حتى الآن أنت في غي^(٣) الباطل؟ ويحك! وهل يسمع أو يبصر؟ قال عمرو : فدنوت منه فكسرتة ، وأمّرت أصحابي فهدموا بيت خزانته ولم يجدوا فيها شيئاً ، ثم قال للسادن : كيف رأيت؟ قال : أسلمت لله^(٤) .

مسير تبع إلى مكة

١١٣ - عن ابن إسحاق ، قال : سار تبع الأول إلى الكعبة وأراد هدمها وتخريبها ، وخزاعة يومئذ تلي البيت وأمر مكة ، فقامت خزاعة دونه وقاتلت عنه قتالا شديدا حتى رجع . ثم تبع آخر كذلك .
وأما التبابعة الذين أرادوا هدم الكعبة وتخريبها ثلاثة ، وقد كان قبل ذلك منهم من يسير في البلاد ، فإذا دخل مكة عظم الحرم والبيت .

(١) عند الأزرقى : حشيت .

(٢) هذا تصحيف وهو كذلك عند الأزرقى والصواب أنه "سعد بن زيد الأشهلي" كما في مغازي الواقدي (٢/٢٩٠) ، وطبقات ابن سعد (٢/١٤٦) ، والمنتظم لابن الجوزي (٣/٣٣٠) وغيرها .

(٣) "غي" مقحمة ليست في الأصول ولا عند الأزرقى .

(٤) الأزرقى (١٦٣) من طريق الواقدي .

فأما التبع الثالث الذي أراد هدم البيت ؛ فإنما كان في أول زمان قريش . قال : فكان سبب خروجه ومسيره إليه : أن قومًا من هذيل من بني لحيان جاءوه فقالوا له : إن بمكة بيتًا تعظمه العرب جميعًا ، وتفد إليه وتنحدر عنده ، وتحججه وتعتمره ، وإن قريشًا تليه ؛ فقد حازت شرفه وذكره ، وأنت أولى أن يكون ذلك البيت وشرفه وذكره لك . فلو صرت^(١) إليه وخربته وبنيت عندك بيتًا ، ثم صرفت حاج العرب إليه كنت أحق به منهم . قال : فأجمع المسير إليه^(٢) .

عن ابي عيسى المديني ، قال : لما كان تبع بالدف من جمدان بين أمج وعسفان^(٣) ، دفت بهم دوابهم ، وأظلمت عليهم الأرض ، فدعا أحبارًا كانوا معه من أهل الكتاب فسألهم ، فقالوا : هل هممت لهذا البيت بشيء؟ قال : أردت أن أهدمه . قالوا : فانو له خيرًا ؛ أن تكسوه وتنحدر عنده . ففعل ، فانجلت عنهم الظلمة . وإنما سمي الدف من أجل ذلك .

ثم رجع إلى حديث ابن إسحاق ، قال : فصار^(٤) حتى إذا كان بالدف من جمدان بين أمج وعسفان دفت بهم دوابهم ، وغشيتهم ظلمة شديدة وريح ، فدعا أحبارًا كانوا معه من أهل الكتاب فسألهم ، فقالوا : هل هممت لهذا البيت بسوء؟ فأخبرهم بما قال له الهذليون وبما أراد أن يفعل ، فقالت الأحبار : والله ما أرادوا

(١) عند الأزرقي : سرت .

(٢) الأزرقي (١٦٤) وسنده إلى ابن اسحاق ضعيف فيه عثمان بن ساج ، وكل ما رواه الأزرقي عن ابن اسحاق فيما سبق فمن طريقه .

(٣) جمدان : جبلان متجاوران يظللان الدف من الغرب على ١٠٠ كيل شمال مكة ، يمر الطريق بسفحهما الشرقي (معجم معالم الحجاز ٢ / ١٧٠) . وأمج : بلد من أعراض المدينة (معجم معالم الحجاز ١ / ١٣٩) . وعسفان : بلدة عامرة تقع شمال مكة على ثمانين كيلاً على المحجة في المدينة ، على التقاء وادي فيدة بوادي الصغو ، فيها آبار عذبة قديمة مجصصة ومقربة ، منها بئر التفلة (معجم معالم الحجاز ٦ / ٩٩) .

(٤) عند الأزرقي : فسار .

إلا هلاكك وهلاك قومك ، إن هذا بيت الله الحرام ، لم يردده أحد بسوء إلا هلك . قال : فما الحيلة؟ قالوا : تنوي له خيرًا ، أن تعظمه وتكسوه ، وتنحر عنده ، وتحسن إلى أهله . ففعل ، قال : فانجلت عنهم الظلمة ، وسكنت الريح ، وانطلقت بهم ركابهم ودوابهم ، قال : فأمر تبع بالهذليين فضربت أعناقهم وصلبهم . وإنما كانوا فعلوا ذلك حسدًا لقريش على ولايتهم البيت .

ثم صار تبع حتى قدم مكة ، فكان سلاحه بقعيقعان ، يقال : بذلك سميت قعيقعان ، وكانت خيله بأجباد ، ويقال : إنما سميت أجباد أجبادًا بجياد خيل تبع ، وكانت مطابخه في الشعب الذي يقال له : شعب عبدالله بن عامر بن كرز ؛ فلذلك سُمي : المطابخ ، فأقام بمكة أيامًا ينحر كل يوم مائة بدنة ، لا يرزأ هو ولا أحد ممن في عسكره منها شيئًا ، يردها الناس فيأخذون منها حاجتهم ، ثم يقع الطير فتأكل ، ثم تتابها [السباع]^(١) إذا أمست لا يصد عنها شيء من الأشياء ؛ إنسان ولا طائر ولا سبع . يفعل ذلك كل يوم مقامه أجمع ، ثم كسا البيت كسوة كاملة ، كساه العصب^(٢) ، وجعل له بابًا يغلق بضبة فارسية^(٣) .

وقال ابن جريج : كان تبع أول من كسا البيت البيت^(٤) كسوة كاملة ، أرى في المنام أن يكسوها فكساها الأنطاع^(٥) ، ثم أرى أن يكسوها ، فكساها الوصائل^(٦) ؛ ثياب حبرة من عصب اليمن ، وجعل لها بابًا يغلق ، ولم يكن يغلق قبل ذلك .

(١) زيادة من الأزرقى سقطت من الأصل .

(٢) العصب : يرود يمانية ، يعصب غزلها ، أي : يجمع ويشد ، ثم يصبغ وينسج (اللسان ، مادة : عصب) .

(٣) الأزرقى (١٦٥) بسند صحيح إلى المديني .

(٤) هكذا مكررة في الأصل .

(٥) الأنطاع : جمع نطع وهو : بساط من الجلد (اللسان ، مادة : نطع) .

(٦) الوصائل : جمع وصيلة وهي : ثوب أحمر يمانى مخطط (اللسان ، مادة : وصل) .

ذكر مبتدأ حديث الفيل

١١٤ - عن محمد بن إسحاق ، قال : كان من حديث الفيل فيما ذكر بعض أهل مكة ، عن سعيد بن جبير وعكرمة ، عن ابن عباس وعن من لقي من علماء أهل اليمن : إن ملكاً من ملوك حمير يقال له : زرعة ذو نواس ، وكان قد تهود ، واستجمعت معه حمير على ذلك ، إلا ما كان من أهل نجران وهم من أشلاء سبأ ؛ فإنهم كانوا على النصرانية على أصل حكم الإنجيل وبقايا من دين الحواريين ، ولهم رأس يقال له : عبدالله بن ثامر ، فدعاهم ذو نواس إلى اليهودية فأبوا ، فخيرهم فاختروا القتل ، فخذ لهم أخدوداً ، وصنف لهم القتل ؛ فمنهم من قتل صبراً ، ومنهم من أوقد له النار في الأخدود فألقاه في النار ، إلا رجل من سبأ يقال له : دوس بن ثعلبان ، فذهب على فرس له يركض حتى أعجزهم في الرمل ، فأتى قيصر فذكر له ما بلغ منهم واستنصره ، فقال : بعدت بلادك ونأت دارك عنا ، ولكن سأكتب لك إلى ملك الحبشة فإنه على ديننا فينصرك .

فكتب له إلى النجاشي يأمره لينصره ، فلما قدم على النجاشي : بعث معه رجلاً من الحبشة يقال له أرياط ، وقال : إن دخلت اليمن فأقتل ثلث رجالها ، واخرب ثلث بلادها . فلما دخلوا أرض اليمن تناوشوا شيئاً من قتال ، ثم ظهر عليهم ، وخرج زرعة ذو نواس على فرسه فاستعرض به البحر حتى لجج به فماتا في البحر ، وكان آخر العهد به . فدخلها أرياط فعمل ما أمر به النجاشي ، فقال قائل من أهل اليمن في ذلك مثلاً يضربه : لا كدوس ولا كأعلاق رحله^(١) .

(١) الأزرقى (١٦٧) من طريق عثمان بن ساج .

ذكر الفيل حين ساقه الحبشة

١١٥ - عن ابن إسحاق ، أنه لما ظهرت الحبشة على أرض اليمن ، كان ملكهم إلى أرياط وأبرهة ، وكان أرياط فوق أبرهة ، فأقام أرياط باليمن سنتين في سلطانه لا ينازعه أحد ، ثم نازعه أبرهة الحبشي الملك ، وكان في جند من الحبشة ، فانحاز إلى كل واحد منهما من الحبشة طائفة ، ثم صار أحدهما إلى الآخر ، فكان أرياط يكون بصنعاء ومخاليقها ، وكان أبرهة يكون بالجند^(١) ومخاليقها .

فلما تقارب الناس ودنا بعضهم من بعض أرسل أبرهة إلى أرياط : إنك لا تصنع بأن تلقي الحبشة بعضهم ببعض فتفنيها بيننا ، فابرز لي وأبرز لك ، فأينا ما أصاب صاحبه انصرفت إليه جنده . فأرسل إليه أرياط : قد أنصفت .

فخرج أرياط - وكان رجلاً عظيمًا طويلًا وسيماً - وفي يده حربة . وخرج له أبرهة ، وكان رجلاً قصيرًا ، حادراً ، لحماً ، دحداً ، وكان ذا دين في النصرانية .

وخلف أبرهة عبداً له يحمي ظهره يقال له : عتودة ، فلما دنا أحدهما من صاحبه ، رفع أرياط الحربة ، فضرب بها رأس أبرهة يريد يافوخه ، فوقعت الحربة على جبهة أبرهة ، فشرمت حاجبه وعينه وأنفه وشفته ، فبذلك سمي : أبرهة الأشرم . وحمل غلام أبرهة : عتودة على أرياط من خلف أبرهة ، فزرقه بالحربة فقتله ، فانصرف جند أرياط إلى أبرهة ، فاجتمعت عليه الحبشة باليمن .

وكان ما صنع أبرهة من قتله أرياط بغير علم النجاشي ملك الحبشة بأرض أكسوم من بلاد الحبشة ، فلما بلغه ذلك غضب غضباً شديداً وقال : عدا على

(١) الجند : من مدن اليمن من أرض السكاسك ، بينها وبين صنعاء ثمانية وخمسون فرسخاً ، وهي مسماة بجند بن شهران بطن من المعافر (معجم البلدان ٢ / ١٦٩) .

أميري بغير أمري فقتله ، ثم حلف النجاشي لا يدع أبرهة حتى يطاء أرضه ويجز ناصيته .

فلما بلغ أبرهة ذلك حلق رأسه ، ثم ملأ جراباً من تراب أرض اليمن ، ثم بعث به إلى النجاشي ، وكتب إليه : أيها الملك ، إنما كان أرباط عبدك وأنا عبدك ، اختلفنا في أمرك ، وكلنا طاعته لك ، إلا أني كنت أقوى على أمر الحبشة منه ، وأضبط وأسوس لهم منه ، وقد حلقت رأسي كله حين بلغني قسم الملك ، وبعثت به إليه مع جراب من تراب أرضي ؛ ليضعه تحت قدميه فيبر بذلك قسمه .

فلما انتهى ذلك إلى النجاشي ؛ رضي عنه وكتب له : أن اثبت بأرض اليمن حتى يأتيك أمري . فأقام أبرهة باليمن ، وبنى أبرهة عند ذلك "القليس"^(١) بصنعاء إلى جنب غمدان ، فبنى كنيسة وأحكمها وسماها : القليس ، وكتب إلى النجاشي ملك الحبشة : إني قد بنيت لك كنيسة لم يبن مثلها لملك كان قبلك ، ولست بمنتته حتى أصرف حاج العرب إليها .

قال : فلما تحدثت العرب بكتاب أبرهة بذلك إلى النجاشي ، غضب رجل من النساء^(٢) أحد بني فقيم من بني كنانة ، فخرج حتى أتى "القليس" فقعد فيها ، أي : أحدث فيها ، ثم خرج حتى لحق بأرضه . فأخبر بذلك أبرهة فقال : من صنع هذا؟ فقيل له : صنعه رجل من العرب من أهل هذا البيت الذي تحج العرب إليه بمكة لما أن سمع بقولك : أصرف إليها حاج العرب ، فغضب فجاءها فقعد

(١) القليس : وهي الكنيسة التي بناها أبرهة على باب صنعاء . وسميت القليس ؛ لارتفاع بنايتها وعلوها ، ومنه القلانس ؛ لأنها في أعلى الرؤوس . معجم البلدان (٤/ ٣٩٤) .

(٢) النساء : هم الذين كانوا ينسئون الشهور على العرب في الجاهلية ، أي : يحلون ، فيؤخرون الشهر من الأشهر الحرم إلى الذي بعده ، ويحرمون مكانه شهراً من أشهر الحل ، ويؤخرون ذلك الشهر . معجم البلدان (٤/ ٣٩٥) .

فيها . أي أنها ليست لذلك بأهل .

فغضب عند ذلك أبرهة ، وحلف ليسيرن إلى البيت حتى يهدمه ، ثم أمر الحبشة فتهيأت وتجهزت ، ثم ساروا وخرج بالفييل معه . وسمعت بذلك العرب فأعظموه وقطعوا به ، ورأوا أن جهاده حق عليهم حين سمعوا أنه يريد هدم الكعبة بيت الله الحرام ، فخرج إليه رجل من أشراف اليمن وملوكهم يقال له : ذو نفر ، فدعا قومه ومن أجابه من سائر العرب إلى حرب أبرهة ومجاهدته عن بيت الله وما يريد من هدمه ، فأجابه من أجابه إلى ذلك . ثم عرض له فقاتله ، فهزم ذو نفر فأتي به أسيراً . فلما أراد قتله قال له ذو نفر : أيها الملك ، لا تقتلني ، فعسى أن يكون مقامي معك خيراً لك من قتلي ، فتركه وحسبه عنده في وثاق . وكان أبرهة رجلاً حليماً ورعاً ، ذا دين في النصرانية .

ومضى أبرهة على وجهه ذلك يريد ما خرج إليه ، حتى إذا كان في أرض خثعم عرض له نفيل بن حبيب الخثعمي في قبائل خثعم : شهران وناهش^(١) ومن اتبعه من قبائل العرب ، فقاتله فهزمه أبرهة ، وأخذ له نفيل أسيراً ، فأتي به فقال نفيل : أيها الملك ، لا تقتلني فإني دليلك بأرض العرب ، وهاتان يداي على قبائل خثعم : شهران وناهش بالسمع والطاعة . فأعفاه وخلي سبيله ، وخرج به معه يدلّه حتى إذا مر بالطائف خرج إليه مسعود بن معتب في رجال ثقيف فقالوا له : أيها الملك ، إنما نحن عبيدك ، سامعون لك مطيعون ، وليس عندنا لك خلاف ، وليس بيتنا هذا البيت الذي تريد - يعنون اللات - إنما تريد البيت الذي بمكة ، ونحن نبعث معك من يدلّك عليه ، فتجاوز عنهم ، وبعثوا معه أبو رغال يدلّه على مكة .

(١) هذا تصحيف والصواب أنها : ناهس ، كما في كتب التاريخ .

فخرج أبرهة ومعه أبو رغال حتى أنزله بالمغمس ، فلما أنزله به مات أبو رغال هنالك ، فرجمت قبره العرب ، فهو قبره الذي يرجم بالمغمس . ولما نزل أبرهة المغمس ، بعث رجلاً من الحبشة يقال له : الأسود بن مقصور^(١) على خيل له حتى انتهى إلى مكة ، فساق إليه أموال أهل تهامة من قريش وغيرهم ، فأصاب فيها مائتي بعير لعبد المطلب بن هاشم ، وهو يومئذ كبير قريش وسيدها ، فهمت قريش وخزاعة وكنانة وهذيل ومن كان في الحرم بقتاله ، ثم عرفوا أنه لا طاقة لهم به فتركوا ذلك .

وبعث أبرهة حنافة الحميري إلى مكة فقال له : سل عن سيد أهل هذا البلد وشريفهم ، ثم قل لهم : إن الملك يقول لكم : إني لم آت لحربكم ، إنما جئت لهدم هذا البيت ، فإن [لم]^(٢) تعرضوا بقتال فلا حاجة لي بدمائكم ، فإن هو لم يُرد حربي فأتني به .

فلما دخل حنافة الحميري مكة ، سأل عن سيد قريش وشريفها ، ف قيل له : عبدالمطلب ، قال : فأرسل إلى عبدالمطلب فأخبره بما قال أبرهة . فقال عبدالمطلب : والله ما نريد حربه ، وما لنا بذلك من طاقة ، هذا بيت الله الحرام وبيت خليله إبراهيم عليه السلام فإن نمنعه^(٣) فهو بيته وحرمة ، وإن يخل بينه وبينه فوالله ما عندنا دفع .

فقال حنافة : فانطلق إليه ، فإنه قد أمرني أن آتية بك .

فانطلق معه عبدالمطلب ومعه بعض بنيه حتى أتى العسكر ، يسأل عن ذي نفر - وكان له صديقاً - حتى دُلَّ عليه وهو في محبسه . فقال : يا ذا نفر ، هل عندك

(١) في الأصول من كتب التاريخ والتفسير : منصور .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) عند الأزرقى : يمنعه .

من غناء فيما نزل بنا؟ قال ذو نفر : وما غناء رجل أسير بين يدي ملك ينتظر أن يقتله بكرة أو عشية؟ ما عندي غناء في شيء مما نزل بك ، إلا أن أنيس سايس الفيل صديق لي ، فسأرسل إليه فأوصيه بك ، وأعظم عليه حفظك^(١) ، وأسأله أن يستأذن لك على الملك ، وتكلمه ما بدا لك ، ويشفع لك عنده بخير إن قدر على ذلك ، قال : حسبي .

فبعث ذو نفر إلى أنيس فقال له : إن عبدالمطلب سيد قريش وصاحب عير مكة ، يطعم الناس بالسهل والجبل ، والوحش في رؤوس الجبال ، وقد أصاب الملك له مائتي بعير ، فاستأذن له عليه وانفعه بما استطعت . فقال : أفعل .

فكلم أنيس أبرهة فقال له : أيها الملك ، هذا سيد قريش ببابك يستأذن عليك ، وهو صاحب عير مكة وسيدها ، فائذن له عليك فليكلمك في حاجته . فأذن له أبرهة - وكان عبدالمطلب أوسم الناس وأعظمه وأجمله - فلما رآه أبرهة أجله وأكرمه عن أن يجلسه تحته ، وكره أن يراه الحبشة يجلسه معه على سريره ، فنزل أبرهة عن سريره فجلس على بساطه ، وأجلسه معه عليه إلى جنبه ، ثم قال لترجمانه : قل له ما حاجتك؟ فقال له الترجمان : إن الملك يقول لك : ما حاجتك؟ قال : حاجتي أن يرد علي الملك مائتي بعير أصابها لي . فلما قال له ذلك ، قال أبرهة لترجمانه : قل له : قد كنت أعجبتي حين رأيتك ، ثم قد زهدت فيك حين كلمتني ، تكلمني في مائتي بعير أصبتها لك ، وتترك بيتاً هو دينك ودين آبائك ، وقد جئت لهدمه لا تكلمني فيه؟! قال عبدالمطلب : إني أنا رب إبلي ، وإن للبيت رباً سيمنعه . قال : ما كان ليمنع مني . قال : أنت وذاك .

قال ابن إسحاق : وقد كان فيما يزعم بعض أهل العلم قد ذهب مع

(١) عند الأزرقي : حقه .

عبدالمطلب إلى أبرهة حين بعث إليه حناطة الحميري : يعمر بن نفثة بن عدي بن الدليل بن بكر بن عبدمناة بن كنانة ، وهو يومئذ سيد بني بكر ، وخويلد بن وائلة الهذلي ، وهو يومئذ سيد هذيل ؛ فعرضوا على أبرهة ثلث أموال أهل تهامة على أن يرجع عنهم ولا يهدم البيت ، فأبى عليهم ، والله أعلم كان ذلك أم لا؟ وقد كان أبرهة رد على عبدالمطلب الإبل التي كان أصاب ، فلما انصرفوا عنه انصرف عبدالمطلب إلى قريش فأخبرهم الخبر ، وأمرهم بالخروج من مكة والتحوز في شعف الجبال تخوفاً عليهم معرفة الجيش . ثم قام عبدالمطلب فأخذ بحلقة باب الكعبة ، وقام معه نفر من قريش يدعون الله ويستنصرونه على أبرهة وجنده ، فقال عبدالمطلب وهو آخذ بحلقة باب الكعبة :

يا رب إن المرء يمنع رحله فامنع حلالك^(١)

في آيات . ثم أرسل عبدالمطلب حلقة باب الكعبة ، وانطلق هو ومن معه من قريش إلى شعف الجبال ، فتحرزوا فيها ينتظرون ما أبرهة فاعل بمكة إذا دخلها . فلما أصبح أبرهة تهباً للدخول^(٢) مكة ، وهياً فيله ، وعبأ جيشه ، وكان اسم الفيل : محمود ، وأبرهة مجمع لهدم الكعبة ثم الانصراف إلى اليمن . فلما وجهوا الفيل إلى مكة أقبل نفيل بن حبيب الخثعمي حتى قام إلى جنب الفيل ، فالتقم أذنه فقال : ابرك محمود ، أو ارجع راشداً من حيث جئت ، فإنك في بلد الله الحرام ، ثم أرسل أذنه فبرك ، وخرج نفيل بن حبيب يشند حتى أصعد في الجبل . وضربوا الفيل ليقوم فأبى ، فضربوا رأسه بالطبرزين^(٣) فأبى . فأدخلوا

(١) في بعض الأصول والأزرقى : رحالك ، وفي بعضها : محالك .

(٢) هكذا في المخطوط والصواب : لدخول كما عند الأزرقى وسياق الكلام .

(٣) الطبرزين : آلة عوجاء من حديد . شرح المواهب (١/٨٧) .

محا جنا لهم في مراقه فبزغوه^(١) بها ليقوم فأبى ، فوجهوه راجعا إلى اليمن فقام يهرول ، ووجهوه إلى الشام ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى المشرق ففعل مثل ذلك ، ووجهوه إلى مكة فبرك .

فأرسل الله عليهم طيرا من البحر مثل الخطاطيف والبلسان ، مع كل طير منها ثلاثة أحجار يحملها ؛ حجر في منقاره ، وحجران في رجليه أمثال الحمص والعدس ، لا تصيب أحدا منهم إلا هلك ، وليس كلهم أصابت ، وخرجوا هارين يتدرون الطريق التي منها جاؤوا ويسألون عن نفيل ليدلهم على الطريق إلى اليمن .

فخرجوا يتساقطون بكل طريق ، ويهلكون على كل منهل ، وأصيب أبرهة في جسده ، وخرجوا به معهم تسقط أنمله أنمله ، كلما سقطت منه أنملة أتبعها منه مدة تمد قيحا ودمًا ، حتى قدموا به صنعاء وهو مثل فرخ الطائر ، حتى انصدع صدره عن قلبه فيما يزعمون .

وأقام بمكة^(٢) بلال^(٣) من الحبش وعسفاء وبعض من ضمه العسكر ، فكانوا يعملون بمكة يعتملون ويرعون لأهل مكة .

عن يعقوب بن عتبة بن المغيرة بن الأحنس ، أنه حُذِّث : أن أول ما رؤيت الحصبة والجدرى بأرض العرب ذلك العام ، وإنه أول ما رئي بها من مرائر الشجر ؛ الحرمل والحنظل والعشر ذلك العام^(٤) .

(١) المحاجن : جمع محجن ، وهي عصا معوجة وقد يجعل في طرفها حديد . شرح المواهب (١/٨٧) .

بزغوه : شرطوه بحديد المحاجن . شرح المواهب (١/٨٧) .

(٢) جاء مقابل هذا السطر في الحاشية كلمة : فائدة .

(٣) تصحفت من : فالال . كما عند الأزرقى .

(٤) انظر القصة بطولها في السيرة النبوية لابن هشام (١/١٧٣) ، وتاريخ الطبري (١/٣٣٤) ، وتفسيره في

تفسير سورة الفيل ، والمنتظم (٢/١٢٢) .

١١٦ - وقال أبو الوليد : قال بعض المكيين : إنه أول ما كانت بمكة حمام اليمام ، حمام مكة الحرمية ذلك الزمان ، فقال : إنها من نسل الطير التي رمت أصحاب الفيل حين خرجت من البحر من جدة .

ولما هلك أبرهة ملك الحبش ابنه يكسوم بن أبرهة ، وبه كان يكنى . ثم ملك بعد يكسوم أخوه مسروق بن أبرهة ، وهو الذي قتلته الفرس من حين جاءهم سيف بن ذي يزن ، وكان آخر ملوك الحبشة ، وكانوا أربعة ؛ فجميع ما ملكوا أرض اليمن من حين دخلوها إلى أن قتلوا ثلاثين سنة .

فلما رد الله الحبشة عن مكة وأصابهم من النعمة ما أصابهم ؛ عظمت العرب قريشاً وقالوا : أهل الله قاتل عنهم ، وكفاهم مؤنة عدوهم ، فجعلوا يقولون في ذلك الأشعار ، ويذكرون ما صنع الله بالحبشة ، وما دفع عن قريش من كيدهم .

١١٧ - عن عائشة ، قالت : رأيت قائد الفيل وسائسه بمكة أعميين مقعدين يستطعمان^(١) .

قال ابن إسحاق : فلما قتلت الحبش ورجع الملك إلى حمير ؛ سرت بذلك جميع العرب ، لرجوع الملك فيها وهلاك الحبشة ، فخرجت وفود العرب جميعاً لتهنئة سيف بن ذي يزن ، فأجازهم وأكرمهم ، وفضل قريشاً عليهم في الجائزة لمكانهم من الحرم وجوارهم بيت الله .

قال أبو الوليد : وقد ذكر الله تعالى الفيل وما صنع بأصحابه ، فقال : ﴿ أَلَمْ تَرَ كَيْفَ فَعَلَ رَبُّكَ بِأَصْحَابِ الْفِيلِ ﴾ [الفيل : ١ - ٥] .

(١) الأزرقي (١٧٢) ، ورواه ابن اسحاق في سيرته (٤٢ / ١) قال حدثني عبدالله بن أبي بكر بن حزم عن عمره ابنة عبدالرحمن بن أسعد ابن زرارعة عن عائشة به . وقال الهيثمي في مجمع الزوائد (٣ / ٢٨٥) : رواه البزار ورجاله ثقات .

ولو لم ينطق القرآن به لكان في الأخبار المتواطئة والأشعار المتظاهرة في الجاهلية والإسلام حجة وبيان لشهرته ، وما كانت العرب تؤرخ به ، فكانوا يؤرخون في كتبهم وديونهم من سنة الفيل ، وفيها ولد رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلم [تزل] ^(١) قريش والعرب بمكة جميعاً تؤرخ بعام الفيل ثم أرخت بعام الفجار ، ثم أرخت ببنان الكعبة ، فلم تزل تؤرخ به حتى جاء الله بالإسلام فأرخ المسلمون من عام الهجرة .

ما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة في الجاهلية

١١٨ - عن أبي الطفيل ، قلت : يا خالي حدثني عن بيان الكعبة قبل أن تبنها قريش . قال : كانت برضم يابس ، ليس بمدر ، تنزوه العناق ^(٢) ، وتوضع الكسوة على الجدر ثم تدلى ، ثم إن سفينة للروم أقبلت حتى إذا كانت بالشعبية ^(٣) - وهو يومئذ ساحل مكة قبل جدة - انكسرت ، فسمعت بها قريش ، فركبوا إليها فأخذوا خشبها وروميًا يقال له : باقوم ، نجارًا بها . فلما قدموا به مكة قالوا : لو بنينا بيت ربنا ، فاجتمعوا لذلك ، ونقلوا الحجارة الضواحي ، فبينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ينقلها معهم إذ انكشفت نمرة ، فنودي : يا محمد عورتك ، فذلك أول ما نودي فما رؤيت له عورة بعد .

فلما جمعوا الحجارة وهموا بتقضها ؛ خرجت حية سوداء الظهر ، بيضاء البطن ، لها رأس مثل رأس الجدي ، تمنعهم كلما أرادوا هدمها ، فلما رأوا ذلك ،

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) العناق : الأنتى من المعز .

(٣) الشعبية : مرفأ السفن على البحر الأحمر ، وكان مرفأ مكة ومرسى سفنها قبل جدة . معجم معالم

الحجاز (٧٣/٥) .

اعتزلوا عند المقام - وهو يومئذ في مكانه اليوم - ثم قالوا : ربنا أردنا عمارة بيتك ، فأوأ طائرا أسود ظهره ، أبيض بطنه ، أصفر الرجلين ، أخذها فجرها حتى أدخلها أجيادًا ، ثم هدموها وبنوها عشرين ذراعًا طولها^(١) .

قال أبو الطفيل : فاستقصرت قريش لقصر الخشب ، فتركوا منها في الحجر ستة أذرع وشبرًا .

عن الزهري ، قال : لما بلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم الحلم ؛ أجمرت امرأة من قريش ، فطارت شررة من مجمرتها في ثياب الكعبة فاحترقت ، فوهى البيت للحريق الذي أصابه ، فتشاغلت قريش في هدم الكعبة ، فهابوا هدمها ، فقال لهم الوليد بن المغيرة : أتريدون بهدمها الإصلاح أم الإساءة؟ قالوا : بل نريد الإصلاح ، قال : فإن الله لا يهلك المصلحين ، قالوا : من ذا الذي يعلوها يهدمها؟ قال الوليد : أنا أعلوها فأهدمها . فارتقى الوليد على جدار البيت ومعه الفأس ، فقال : اللهم إنا لا نريد إلا الإصلاح ، ثم هدم ، فلما رآته قريش قد هدم منها ولم يأتهم من العذاب ما يخافون هدموا معه ، حتى إذا بنوا فبلغوا موضع الركن ؛ اختصمت في الركن أي القبائل تلي رفعه ، حتى كاد يشتجر بينهم ، فقالوا : تعالوا نُحَكِّم أول من يطلع علينا من هذه السكة ، فاصطلحوا على ذلك . فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو غلام عليه وشاحا نمرة فحكموه ، فأمر بالركن فوضع في ثوب ، ثم أمر سيد كل قبيلة فأعطاه ناحية الثوب ، ثم ارتقى وأمرهم أن يرفعوه إليه ، فرفعوه إليه ، فكان هو الذي وضعه^(٢) .

(١) الأزرقي (١٧٤) وإسناده حسن ، وأخرجه الضياء المقدسي في الأحاديث المختارة (٢٧٣) من طريق : داود بن عبدالرحمن ، وأخرجه عبدالرزاق (٩١٠٦) ، وابن راهويه في مسنده (١٧٢٠) كلاهما من طريق : عبدالله بن عثمان ، به . وذكره الهيثمي في مجمع (٣ / ٢٨٩) وعزاه إلى الطبراني في الكبير ، وقال : رجاله ثقات .

(٢) الأزرقي (١٦٤) وهو من مراسيل الزهري .

١١٩ - عن أبي تجرة ، عن أمه ، قالت : أنا أنظر إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يضع الركن بيده ، فقلت : لمن الثوب الذي وضع فيه الحجر؟ قالت : للوليد بن المغيرة . ويقال : حمل الحجر في كساء طاروني كان للنبي صلى الله عليه وسلم^(١) .

١٢٠ - عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، قال : جلس رجال من قريش في المسجد الحرام فيهم حويطب بن عبدالعزيز ، ومخرمة بن نوفل ، فتذاكروا بنيان قريش الكعبة وما هاجهم على ذلك ، وذكروا كيف كان بناؤها قبل ذلك .

قالوا : كانت الكعبة مبنية برضم يابس ليس بمدر ، وكان بابها بالأرض ، ولم يكن لها سقف ، إنما تدلى الكسوة على الجدر من خارج ، وتربط من أعلى الجدر من بطنها .

وكان في بطن الكعبة عن يمين من دخلها جُبُّ يكون فيه ما يهدى للكعبة من مال وحلية ؛ كهيئة الخزانة ، وكان يكون على ذلك الجب حية تحرسه ، بعثها الله منذ زمن جرهم ؛ وذلك أنه عدا على ذلك الجب قوم من جرهم ، فسرقوا مالها وحليتها مرة بعد مرة ، فبعث الله [جل ثناؤه]^(٢) تلك الحية ، فحرس الكعبة وما فيها خمسمائة عام ، فلم تزل كذلك حتى بنت قريش الكعبة .

وكان قرني^(٣) الكبش الذي ذبحه إبراهيم معلقين في بطنها بالجدر تلقاء من دخلها ، يُخلقان ويطيبان إذا طيب البيت ، وكان فيها معاليق من حلية كانت تهدى للكعبة ، وكانت على ذلك من أمرها .

ثم إن امرأة ذهبت تجمّر الكعبة ، فطارت من مجمرتها شررة فاحترقت

(١) الأزرقى (١٩٨) من طريق الواقدي . وهذا الأثر متأخر عند الأزرقى ، قدمه ابن الكرماني هنا .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) عند الأزرقى : قرنا .

كسوتها ، وكانت الكسوة عليها ركامًا بعضها فوق بعض ، فلما احترقت الكعبة توهنت جدرانها من كل جانب وتصدعت ، وكانت الخُرْف^(١) والأربعة متواترة عليهم مظلة ، والسيول متواترة - وبمكة سيول عوارم - فجاء سيل على تلك الحال ، فدخل الكعبة وصدع جدرانها وأجافها .

ففزعت قريش من ذلك فزعًا شديدًا ، وهابوا هدمها ، وخشوا إن مسوها أن ينزل عليهم العذاب . قال : فبينما هم على ذلك يتناظرون ويتشاورون ؛ إذ أقبلت سفينة للروم ، حتى إذا كانت بالشعبية - وهي يومئذ ساحل مكة قبل جدة - فانكسرت ، فسمعت بها قريش ، فركبوا إليها فاشتروا خشبها ، وأذنوا لأهلها أن يدخلوا مكة يبيعون ما معهم من متاعهم على أن لا يعشروهم . قال : وكانوا يعشرون^(٢) من دخلها من تجار الروم ؛ كما كانت الروم تعشر من دخل بلادها .

وكان في السفينة رومي نجار بناءً يسمى : باقوم ، فلما قدموا بالخشب مكة قالوا : لو بنينا بيت ربنا . فاجتمعوا لذلك وتعاونوا ، وترافدوا في النفقة ، وربعوا قبائل قريش أرباعًا ، ثم اقتصروا عند هبل في بطن الكعبة على جوانبها ، فطار قدح بني عبدمناف وبني زهرة على الوجه الذي فيه الباب وهو الشرقي ، وكان قدح بني عبدالدار وبني أسد بن عبدالعزيز وبني عدي بن كعب على الشق الذي يلي الحجر ، وهو الشق الشامي . وطار قدح بني سهم وبني جمح [وبني عامر بن لؤي على ظهر الكعبة ، وهو الشق الغربي . وطار قدح بني تيم وبني مخزوم]^(٣) وقبائل من قريش ضموا معهم على الشق اليماني الذي يلي الصفا وأجباد . فنقلوا الحجارة ورسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي ينقل

(١) الخرف : النخل .

(٢) أي : يأخذون العشر منهم .

(٣) ما بين المعكوفتين سقط من الأصل وهو عند الأزرقى .

معهم الحجارة على رقبتهم ، فبينما هو ينقلها إذ انكشفت نمرة كانت عليه ، فنودي : يا محمد عورتك ، وذلك أول ما نودي ، فما رثيت لرسول الله صلى الله عليه وسلم عورة بعد ذلك .

وليج^(١) برسول الله صلى الله عليه وسلم من الفزع حين نودي ، فأخذه العباس بن عبدالمطلب فضمه إليه ، وقال : لو جعلت بعض نمرك على عاتقك تقيك الحجارة . قال : ما أصابني هذا إلا من التعري ، فشد رسول الله صلى الله عليه وسلم إزاره ، وجعل ينقل معهم ، وكانوا ينقلون بأنفسهم تبرًا وتبرًا بالكعبة وعملها ، فلما اجتمع لهم ما يريدون من الحجارة والخشب وما يحتاجون إليه غدوا على هدمها ، فخرجت لهم الحية التي كانت في بطنها تحرسها ؛ سوداء الظهر ، بيضاء البطن ، رأسها مثل رأس الجدي ، تمنعهم كلما أرادوا هدمها ، فلما رأوا ذلك اعتزلوا عند مقام إبراهيم - وهو يومئذ في مكانه الذي هو فيه اليوم - فقال لهم الوليد بن المغيرة : يا قوم ، أستم تريدون بهدمها الإصلاح؟ قالوا : بلى ، قال : فإن الله لا يهلك المصلحين ، ولكن لا تدخلوا في عمارة بيت ربكم إلا من طيب أموالكم ، ولا تدخلوا فيه مالا من ربنا ، ولا مالا من ميسر ، ولا مهر بغي ، وجنبوه الخبيث من أموالكم ، فإن الله لا يقبل إلا طيبًا . ففعلوا ، ثم وقفوا عند المقام فقاموا يدعون ربهم ويقولون : اللهم إن كان لك في هدمها رضا فآتمه ، واشغل عنا هذا الثعبان . فأقبل طائر من جو السماء كهيئة العقاب ، ظهره أسود ، وبطنه أبيض ، ورجلاه صفراوان - والحية على جدر البيت فاغرة فاها - فأخذ برأسها ثم طار بها حتى أدخلها أجياد الصغير . فقالت قريش : إنا لنرجوا أن يكون الله قد رضي عملكم ، وقبل نفقتكم فاهدموه ، فهابت قريش هدمه ، فقالوا : من يبدأ فيهدمه؟ فقال الوليد بن المغيرة : أنا أبدؤكم في هدمه ، أنا شيخ كبير ، فإن

(١) ليج به : صرع وسقط من قيام (لسان العرب ، مادة : ليج) .

أصابني أمر كان قد دنا أجلي ، وإن كان غير ذلك لم يزر بي . فعلا البيت وفي يده عتلة يهدم بها ، فنزع^(١) تحت رجله حجر فقال : اللهم لم تُرَع^(٢) ، إنما أردنا الإصلاح . ثم جعل يهدمها حجراً حجراً بالعتلة ، فهدم يومه ذلك ، فقالت قريش : نخاف أن ينزل به العذاب إذا أمسى . فلما أمسى لم ير بأساً ، فأصبح الوليد غادياً على عمله ، فهدمت قريش معه حتى بلغوا الأساس الأول الذي رفع عليه إبراهيم وإسماعيل القواعد من البيت ، فأبصروا حجارة كأنها الإبل الخلف ، لا يطيق الحجر منها ثلاثون رجلاً ، يحرك الحجر منها فترتج جوانبها ، قد شبك بعضها ببعض ، فأدخل الوليد عتله بين الحجرين فانفلقت منه فلقة ، فأخذها أبو وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم ، فنزت من يده حتى عادت مكانها ، وطارت من تحتها برقة كادت أن تخطف أبصارهم ، ورجفت مكة بأسرها ، فلما رأوا ذلك أمسكوا عن إن ينظروا ما تحت ذلك ، فلما جمعوا ما أخرجوا من النفقة قلَّت النفقة عن أن تبلغ لهم عمارة البيت كله ، فتشاوروا في ذلك ، فأجمع رأيهم على أن يقصروا عن القواعد ، ويحجروا ما يقوون عليه من بناء البيت ، ويتركوا بقيته في الحجر ، عليه جدار مدار يطوف الناس من ورائه . ففعلوا ذلك ، وبنوا في بطن الكعبة أساساً يبنون عليه من شق الحجر ، وتركوا من ورائه من بناء البيت في الحجر ستة أذرع وشبراً ، فبنوا على ذلك . فلما وضعوا أيديهم في بنائها ، قالوا : ارفعوا بابها من الأرض ، واكبسوها حتى لا تدخلها السيول ، ولا يرقى إلا بسلم ،

(١) عند الأزرقى : فترزع .

(٢) قال السهيلي : (وذكر ابن إسحق قولهم : اللهم لم ترع ، وهي كلمة تقال عند تسكين الروح والتأنيس وإظهار البر في القول ، ولا روع في هذا الموطن فينقى ، ولكن الكلمة تقتضي إظهار قصد ، فلذلك تكلموا بها ، وإن كان فيها ذكر الذي هو محال في حق الباري تعالى ، وسيأتي في هذا الكتاب إن شاء الله زيادة بيان عند قوله : فاغفر فداء لك ما . ويروى أيضاً : اللهم لم نزع وهو جلي لا يشكل) . الروض الانف (١/ ٢٢٥) .

ولا يدخلها إلا من أردتم ، إن كرهتم أحدًا دفعتموه .

ففعّلوا ذلك ، وبنوا^(١) بساف من حجارة ، وساف من خشب بين الحجارة ، حتى انتهوا إلى موضع الركن فاختلفوا في وضعه ، وكثر الكلام فيه ، وتنافسوا في ذلك ، فقالت بنو عبدمناف وزهرة : هو في الشق الذي وقع لنا . وقالت تيم ومخزوم : هو في الشق الذي وقع لنا . وقالت سائر القبائل : لم يكن الركن مما استهمننا عليه . فقال أبو أمية بن المغيرة : يا قوم ، إنما أردنا البر ولم نرد الشر ، ولا تحاسدوا ولا تنافسوا ، فإنكم إن اختلفتم تشتت أمركم ، وطمع فيكم غيركم ، ولكن حكموا بينكم أول من يطلع عليكم من هذا الفج . قالوا : رضينا وسلمنا .

فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا : هذا الأمين قد رضينا به ، فحكّموه . فبسط رداءه ، ثم وضع فيه الركن ، فدعا من كل قبيلة رجلاً ، فأخذوا بأطراف الثوب ، وكان في بني عبدمناف : عتبة بن ربيعة ، وكان في الربع الثاني : أبو زمعة بن الأسود - وكان أسن القوم - وفي الربع الثالث : العاص بن وائل ، وفي الرابع : أبو حذيفة بن المغيرة . فرفع القوم الركن ، وقام النبي صلى الله عليه وسلم على الجدر ، ثم وضع^(٢) بيده ، فذهب رجل^(٣) من أهل نجد ليناول النبي صلى الله عليه وسلم حجراً يشد به الركن ، فقال العباس بن عبدالمطلب : لا ، فناول العباس النبي صلى الله عليه وسلم حجراً فشد به الركن ، فغضب النجدي

(١) عند الأزرقي : وبنوها .

(٢) عند الأزرقي : ثم وضعه .

(٣) مقابل هذا جاء في الهامش : (أقول هذا إبليس ، وكنيته أبو مرة ، ويعرف بالشيخ النجدي ، وسبب تسميته بذلك ما قاله . ودار الندوة حين أجمعوا على أذى النبي صلى الله عليه وسلم فحضر ثم إبليس وقال لهم : الرأي لتقتلوه ، فقالوا أنت من أين قال : ارض نجد... مدينة نجد... لأن أهل نجد كانوا سلماً للفرس) ومكان النقاط كلاماً لم أستطع قراءته .

حيث نُحِّي ، فقال النجدي : واعجبا لقوم أهل شرف وعقول ، وسن وأموال ، عمدوا إلى أصغرهم سنًا وأقلهم مالًا ، فرَوَّسوه عليهم في مكرمتهم كأنهم له خدم!! أما والله ليفوتنهم سبقًا ، وليقسمن عليهم حظوظًا وجدودًا ، ويقال : إنه إبليس . فبنوا حتى رفعوا أربع أذرع وشبرًا ، ثم كبسوها ووضعوا بابها مرتفعًا على هذا الذرع ، ورفعوها بمدماك^(١) خشب ومدماك حجارة ، حتى بلغوا موضع السقف ، فقال لهم باقوم الرومي : أتحبون أن تجعلوا سقفها مكبسا أو مسطحًا؟ فقالوا : بل ابن بيت ربنا مسطحًا . قال : فبنوه مسطحًا ، وجعلوا فيه ست دعائم في صَفَّين ، في كل صف ثلاث دعائم من الشق الشامي الذي يلي الحجر إلى الشق اليماني . وجعلوا ارتفاعها من خارجها من الأرض إلى أعلاها ثمانية عشر ذراعًا ، وكانت قبل ذلك تسع أذرع ، فزادت قريش في ارتفاعها في السماء تسع أذرع أخرى ، وبنوها من أعلاها إلى أسفلها بمدماك من حجارة ومدماك من خشب ، وكان الخشب خمسة عشر مدماكًا ، والحجارة ستة عشر مدماكًا . وجعلوا ميزابها يسكب في الحجر ، وجعلوا درجة من خشب في بطنها في الركن الشامي يصعد فيها إلى ظهرها ، وزوقوا سقفها وجدرانها - من بطنها - ودعائمها . وجعلوا في جدرانها ودعائمها صور الأنبياء ، وصور الشجر ، وصور الملائكة ، فكان فيها صورة إبراهيم شيخا يستقسم بالأزلام ، وصورة عيسى ابن مريم وأمه ، وصورة الملائكة .

فلما كان يوم الفتح ؛ دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم البيت ، فأرسل الفضل بن عباس بن عبدالمطلب ، فجاء بماء زمزم ، ثم أمر بثوب فبُلَّ بالماء ، وأمر بطمس تلك الصور ، فطمست .

(١) المدماك : الساف من البناء . قال الأصمعي : الساف في البناء : كل صف من اللبن (لسان العرب ، مادة : دمك) .

قال : ووضع كفه على صورة عيسى ابن مريم وأمه وقال : امحوا جميع الصور إلا ما تحت يدي ، فرفع يديه عن عيسى ابن مريم وأمه . ونظر إلى صورة إبراهيم فقال : قاتلهم الله ، ما لإبراهيم وللأزلام .

وجعلوا لها بابًا واحدًا ، فكان يغلق ويفتح ، وكانوا قد أخرجوا ما كان في البيت من حلية ومال وقرني الكبش ، وجعلوه عند أبي طلحة عبدالله بن عبدالعزيز . وأخرجوا هبل ، وكان على الجب الذي فيه نصبه عمرو بن لحي هنالك ، ونصب عند المقام حتى فرغوا من بناء البيت ، فردوا ذلك المال في الجب ، وعلقوا فيه الحلية وقرني الكبش ، وردوا الجب في مكانه مما يلي الركن الشامي ، ونصبوا هبل على الجب كما كان قبل ذلك ، وكسوها حين فرغوا من بنائها حبرات يمانية^(١) .

ما جاء في فتح الكعبة ومتى كانوا يفتحونها، وأول من خلع النعل والخف

١٢١ - عن سعيد بن عمرو الهذلي ، عن أبيه ، قال : رأيت قريشًا يفتحون البيت في الجاهلية يوم الاثنين والخميس ، وكان حجابهم يجلسون عند بابه ، فيرتقي الرجل إذا كانوا لا يريدون دخوله ، فيُدفع ويُطرح فربما عطب . فكانوا لا يدخلون الكعبة بحذاء ؛ يعظمون ذلك ، ويضعون نعالهم تحت الدرجة^(٢) .

١٢٢ - عن الواقدي ، عن أشياخه ، قالوا : لما فرغت قريش من بناء الكعبة ، كان أول من خلع الخف والنعل ولم يدخل بهما : الوليد بن المغيرة ؛

(١) الأزرقي (١٧٧) وفي سننه مسلم بن خالد الزنجي قال في التقريب : فقيه صدوق كثير الأوهام . وذكره

ابن سعد في الطبقات الكبرى (١ / ١٤٥ - ١٤٧) من حديث ابن عباس .

(٢) الأزرقي (٢٠٣) من طريق الواقدي .

إعظامًا لها ، فجرئ ذلك سنة .

١٢٣ - عن عبدالله بن أبي سليمان ، عن أبيه : أن فاختة بنت زهير بن الحارث بن أسد بن عبدالعزيز - وهي أم حكيم بن حزام - دخلت الكعبة وهي حامل ، فأدركها المخاض فيها ، فولدت حكيماً في الكعبة ، فحملت في نطع^(١) فأخذ ما تحت مبرها^(٢) فغسل عند حوض زمزم ، وأخذت ثيابها التي ولدت فيها فجعلت لقا^(٣) . واللقا : أنه لم يكن يطوف أحد بالبيت إلا عرياناً ، إلا الحمس فإنهم كانوا يطوفون بالبيت وعليهم الثياب ، وكان من طاف من طاف^(٤) من غير الحمس في ثيابه ؛ فإذا طاف الرجل أو المرأة وفرغ من طوافه ، جاء بثيابه التي طاف فيها فطرحها حول البيت ، فلا يمسه أحد ولا يخرجها^(٥) حتى تبلى من وطء الأقدام ومن الشمس والرياح والمطر^(٦) .

١٢٤ - عن زيد بن يثيع ، قال : سألتنا علياً : بأي شيء بعثك رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى أبي بكر الصديق في حجته سنة تسع؟ قال : بأربع : لا يطوف بالبيت عريان ، ولا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يجتمع مسلم ومشرك في الحرم بعد عامهم هذا ، ومن كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عهد فأربعة

(١) النطع : قطعة من الجلد (اللسان ، مادة : نطع) .

(٢) قال الخطابي : (المشبر : مسقط الولد ، يقال : هذا مشبر الناقة وهو الموضع الذي تطرح فيه الولد وما يخرج معه من شيء . غريب الحديث (٢/٥٥٧) .

(٣) عند الأزرقي والخطابي في غريب الحديث (٢/٥٥٧) : لقي . قال الزمخشري : (اللقى : الملقى وكان من عادة أهله الجاهلية إلقاء ثيابهم إذا حجوا يقولون : هذه ثياب قارفنا فيها الأثام ن فلا نعود فيها ويسموننا الألقاء) الفائق (١/١٦٣) .

(٤) هكذا تكررت في المخطوط .

(٥) عند الأزرقي : يحركها .

(٦) الأزرقي (٢٠٥) وسنده ضعيف جدا ، وقصة ولادة حكيم في الكعبة رواها الفاكهي (٢٠٣٦) بسند منقطع .

أشهر^(١) .

قال أبو محمد^(٢) : وجدته في كتاب قديم مما سمع من أبي الوليد : ومن كان له عند النبي صلى الله عليه وسلم عهد فعهدته إلى مدته ، ومن لم يكن له عند النبي صلى الله عليه وسلم فأربعة أشهر .

١٢٥ - عن الزهري : أن العرب كانت تطوف بالبيت عراة ، إلا الحمس - قريش وأحلافها - والأحمسي : المشدد في دينه في بعض كلام العرب ، فمن جاء من غيرهم وضع ثيابه فطاف في ثوب أحمسي ، فإن لم يجد من يعيره من الحمس ثوبًا ، فإنه يلقي ثيابه ويطوف عريانًا ، وإن طاف في ثياب نفسه ألقاها إذا قضى طوافه ، يحرمها فيخلعها عنه ، فلذلك قال تعالى : ﴿ خُذُوا زِينَتَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ ﴾ [الأعراف : ٣١]^(٣) .

١٢٦ - قال ابن جريج : لما أهلك الله أبرهة صاحب الفيل : عطمت جميع العرب قريشًا وأهل مكة ، وقالوا : أهل الله ، قاتل عنهم وكفاهم مؤنة عدوهم ، فزادوا في تعظيم الحرم والمشاعر الحرام ووقروها ، ورأوا أن دينهم خير الأديان . وقالت قريش وأهل مكة : نحن أهل الله وبنو إبراهيم خليل الله ، وولاية البيت الحرام ، وسكان حرمه ، فليس لأحد مثل حقنا ولا مثل منزلتنا . فابتدعوا عند ذلك أحداثًا في دينهم أداروها بينهم ؛ فقالوا : لا تعظموا شيئًا من الحل كما تعظمون الحرم ، فإنكم إن فعلتم ذلك استخفت العرب بحرمكم ، وقالوا : قد عظموا من الحل مثل ما عظموا من الحرم . فتركوا الوقوف على عرفة والإفاضة

(١) الأزرقي (٢٠٦) وسنده صحيح ، ورواه الترمذي (١٩١٩ ، ٣٠٩٢) وقال : حديث حسن .

(٢) هذا أبو محمد إسحاق بن أحمد الخزاعي راوي كتاب "أخبار مكة" عن الأزرقي .

(٣) الأزرقي (٢٠٧) بسند صحيح إلى الزهري ، إسناده صحيح . ورواه عبدالرزاق في تفسيره عند تفسير

الآية عن معمر عن الزهري . وأخرجه الطبري في تفسيره (٨ / ١٦١) عن معمر به .

منها ، وهم يعرفون ويقرون أنها من المشاعر والحج ودين إبراهيم ، ويقرون لسائر العرب أن يقفوا عليها يفيضوا منها ، إلا أنهم قالوا : نحن الحمس أهل الحرم ، فليس ينبغي لنا أن نخرج من الحرم ولا نعظم غيره .

ثم جعلوا لمن ولدوا من سائر العرب من سكان الحل والحرم مثل الذي لهم بولادتهم إياهم ، يحل لهم ما يحل لهم ، ويحرم عليهم ما يحرم عليهم . وكانت خزاعة وكنانة قد دخلوا معهم في ذلك .

ثم ابتدعوا في ذلك أموراً لم تكن ؛ حتى قالوا : لا ينبغي للحمس أن يأتقوا الأقط ، ولا يسلؤوا السمن وهم حرم ، ولا يدخلوا بيتاً من شعر ، ولا يستظلوا - إذا استظلوا - إلا في بيوت الأدم ما كانوا حرماً .

ثم رفعوا في ذلك ، فقالوا : لا ينبغي لأهل الحل أن يأكلوا من طعام جاءوا به معهم من الحل في الحرم إذا جاءوا حجاجاً وعماراً ، ولا يأكلون في الحرم إلا من طعام أهل الحرم ؛ إما قرئ وإما شراءً .

وكانوا مما سنوا به : إذا حج الصرورة^(١) من غير الحمس ، والحمس : أهل مكة ؛ قريش ، وكنانة ، و خزاعة ، ومن دان بدينهم ممن ولدوا ، من^(٢) حلفائهم وإن كان من ساكني الحل . والأحمسي : المشدد في دينه . فإذا حج الصرورة من غير الحمس ، رجلاً كان أو امرأة ، لا يطوف بالبيت إلا عرياناً للصرورة أول ما يطوف ، إلا أن يطوف في ثوب أحمسي - إما عارية أو إجارة - يقف أحدهم بباب المسجد ويقول : من يعير مصوناً؟ من يعير ثوباً؟ فإن أعاره أحمسي ثوباً أو أكراه : طاف به ، وإن لم يعره ألقى ثيابه بباب المسجد من خارج ، ثم دخل الطواف وهو عريان ، يبدأ بإساف فيستلمه ، ثم يستلم الركن الأسود ، ثم يأخذ

(١) الصرورة : هو الذي لم يحج قط (لسان العرب ، مادة : صرر) .

(٢) عند الأزرقى : ومن .

عن يمينه ويطوف^(١) ، ويجعل الكعبة عن يمينه ، فإذا ختم طوافه سبعاً استلم الركن ، ثم استلم نائلة وختم بها طوافه ، ثم يخرج فيجد ثيابه كما تركها لم تمس ، فيأخذها فيلبسها ولا يعود إلى الطواف بعد ذلك عرياناً ، ولم يكن يطوف بالبيت عرياناً إلا الصرورة من غير الحمس ، فأما الحمس فكانت تطوف في ثيابها . فإن تكرم متكرم من رجل أو امرأة من غير الحمس ، ولم يجد ثياب أحمسي يطوف فيها ، ومعه فضل ثياب يلبسها غير ثيابه التي عليه ، طاف في ثيابه التي جاء بها من الحل ، فإذا فرغ من طوافه نزع ثيابه ثم جعلها لقي ، يطحها بين إساف ونائلة ، فلا يمسه أحد ولا يتنفع بها ، حتى تبلى من الشمس والمطر .

قال : فصار هذا كله سنة فيهم ، وذلك من صنيع إبليس وتزيينه لهم ، فجاءت امرأة يوماً - وكان لها جمال وهيئة - فطلبت ثياباً عارية فلم تجد من يعيرها ، فلم تجد بداً من أن تطوف عريانة ، فنزعت ثيابها بباب المسجد ، ثم دخلت المسجد عريانة ، فوضعت يديها على فرجها وجعلت تقول :

اليوم يبدو بعضه أو كله
وما بدا منه فلا أحله

قال : فجعل فتيان مكة ينظرون إليها ، وكان لها حديث طويل .

أقول^(٢) : المرأة التي طافت عريانة اسمها ضباعة بنت عامر بن قرط بن سلمة بن قيس ، كانت تحت هودة بن علي بن ثمامة ، فهلك عنها ، ثم تزوجت عبد الله بن جدعان ، ثم فارقتها عبد الله بن جدعان ، فتزوجت هشام بن المغيرة المخزومي ، فولدت له سلمة بن هشام ، وكان من خيار المسلمين ، ثم مات هشام عنها ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبها إلى ابنها ، ثم بدال له ؛

(١) مقابل هذه الكلمة في الهامش كلمة : فائدة .

(٢) القائل ابن الكرمانى .

لأنه أخبر أنه قد علتها كبرة^(١) .

أقول : وقد استشكلت في هذا المحل شيئاً ، وهو أنه قد ذكر أهل السير والتاريخ أن الرجال كانوا يطوفون عراة بالنهار ، والنساء عراة بالليل ، فإذا كان الأمر كذلك فكيف يصح قولها :

اليوم يبدو بعضه أو كله

اللهم إلا أن يقال : إن الرجال والنساء كانوا يطوفون بالنهار^(٢) ، ويؤيد أنهما كانوا يطوفون بالنهار ما أذكره هنا من قول الأزرقى رحمه الله تعالى انتهى^(٣) .

قال^(٤) : وجاءت امرأة أيضاً تطوف عريانة ، وكان لها جمال ، فأراها رجل فأعجبته ، فدخل الطواف فطاف إلى جنبها لأن يمسه ، فأدنى عضده من عضدها ، فالتزقت عضده بعضدها ، فخرجا من المسجد من ناحية بني سهم ، هاربين على وجوههما ، فزعين لما أصابهما من العقوبة . فلقيهما شيخ من قريش - خارجاً من المسجد - فسألتهما عن شأنهما ، فأخبراه بقصتهما . فأفتاهما أن

(١) أي كبرت . والقصة ذكرها ابن سعد في الطبقات (١٥٣/٨) في ترجمة ضباعة ، وذكر من وصفها أنها : "من أجمل نساء العرب وأعظمه خلقاً ، وكانت إذا جلست أخذت من الأرض شيئاً كثيراً ، وكان يغطي جسدها بشعرها .. فأتاها ابنها فقال لها : إن النبي صلى الله عليه وسلم خطبك إلي ، فقالت : ما قلت له؟ قال : قلت : حتى استأمرها فقالت : وفي النبي صلى الله عليه وسلم يستأمر ارجع فزوجه فرجع إلى النبي فسكت عنه" . وذكر ابن حجر في الإصابة (٥/٨) أن ابن سعد ذكرها عن هشام بن الكلبي . مشهورة في كتب السيرة والتاريخ . وعزى قصة خطبتها ابن عبد البر في الاستيعاب لتاريخ ابن خيثمة ، ولم اقف على اسناد القصة فإله أعلم .

(٢) جاء هنا في الحاشية : "ولك أن تجيب بأن اليوم قد يقال لمطلق الزمان" ، قلت : وقد يحتمل أن تكون الليلة مقمرة مسفرة فقالت المرأة ما قالت ، والله أعلم .

(٣) أي كلام ابن الكرمانى .

(٤) أي ابن جريج .

يعودا إلى مكانها^(١) الذي أصابهما فيه ما أصابهما ، فيدعوان ويخلصان أن لا يعودا . فرجعا إلى مكانهما الذي أصابهما فيه ما أصابهما ، فدعوا الله تعالى وأخلصا النية في أن لا يعودا ؛ فافتقت أعضادهما ، فذهب كل واحد منهما في ناحية^(٢) .

(١) لعله : مكانهما . وعند الأزرقى : المكان .

(٢) القصة من أولها يحكيها ابن جريج وبينه وبين كفار قریش انقطاع .

حج أهل الجاهلية ، وإنساء الشهور ، ومواسمهم

١٢٧ - عن ابن عباس ، قال : كانت العرب على دينين : حلة وحمس .
والحمس : قريش وكل من ولدت من العرب ، وكنانة ، وخزاعة ، والأوس ،
والخزرج ، وبنو ربيعة بن عامر بن صعصعة ، وأزد شنوءة ، وجذم ، وزبيد ، وبنو
ذكوان من سليم ، وعمرو اللات ، وثقيف ، وغطفان ، والغوث ، وغذوان^(١) ،
وعلاف وقضاعة ، وكانت قريش إذا أنكحوا غريباً امرأة منهم اشترطوا عليه : أن
كل من ولدت له فهو أحمسي على دينهم .

قال : وكانت الحمس إذا أحرموا لا يأتقنون الأقط ، ولا يأكلون السمن
ولا يسلون ، ولا يمحضون اللبن ، ولا يأكلون الزبد ، ولا يلبسون الوبر
ولا الشعر ، ولا يستظلون به ما داموا حرمًا ، ولا يغزلون الوبر ولا الشعر ،
ولا ينسجونه ، وإنما يستظلون بالأدم ، ولا يأكلون شيئاً من نبات الحرم . وكانوا
يعظمون الأشهر الحرم ، ولا يخفرون فيها الذمة ، ولا يظلمون فيها ، ويطوفون
بالبيت وعليهم ثيابهم .

وكانوا إذا أحرم الرجل منهم في الجاهلية وأول الإسلام ، فإن كان من أهل
المدن يعني : أهل البيوت والقرى ؛ نقب نقباً في ظهر بيته ، فمنه يدخل ومنه
يخرج ، ولا يدخل من بابه .

وكانت الحمس تقول : لا تعظموا شيئاً من الحل ، ولا تجاوزوا الحرم في
الحج ، فلا يهاب الناس حرمكم ، ويرون ما يعظمون من الحل كالحرم . فقصروا
عن مناسك الحج والموقف من عرفة وهو من الحل ؛ فلم يكونوا يقفون فيه ،
ولا يفيضون منه ، وجعلوا موقفهم في طرف الحرم من "نمرة" بمفضى المأزمين ،

(١) عند الأزرقى : وعدوان .

يقفون به عشية عرفة ، ويظلمون^(١) به يوم عرفة في الأراك^(٢) من نمرة ، ويفيضون منه إلى المزدلفة ، فإذا عممت الشمس رؤوس الجبال دفعوا .

فكانوا يقولون : نحن أهل الحرم ، لا نخرج من الحرم ، ونحن الحمس ، فتحمست قريش ومن ولدت ، وتحمست معها هذه القبائل ، فسموا : الحمس .

وإنما سميت حمسًا ، للتشديد في دينهم ، والأحمسي في لغتهم : المشدد في دينه .

وكانت الحمس من دينهم : إذا أحرموا أن لا يدخلوا بيتًا من البيوت ، ولا يستظلون تحت سقف بيت ، ينقب أحدهم نقبًا في ظهر بيته ، فمنه يدخل إلى حجرته ومنه يخرج ، ولا يدخل من بابه . فإن أراد بعضهم أطعمته تسور من ظهر بيته ، حتى يظهر على السطح ، ثم ينزل في حجرته ، فكانوا على ذلك حتى بعث الله نبيه محمدًا صلى الله عليه وسلم ، وأحرم عام الحديبية ، فدخل بيته . وكان معه رجل من الأنصار ، فوقف الأنصاري بالباب ، فقال : ألا تدخل؟ فقال الأنصاري : إني أحمسي يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وأنا أحمسي ، ديني ودينك سواء ، فدخل الأنصاري مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى : ﴿وَلَيْسَ الْبِرُّ بِأَنْ تَأْتُوا الْبُيُوتَ مِنْ ظُهُورِهَا...﴾ الآية [البقرة: ١٨٩] .

وكانت الحلة تطوف بالبيت أول ما يطوف الرجل والمرأة في أول حجة يحجها عراة ، وكانت بنو عامر بن صعصعة وعك ممن يفعل ذلك ، وكانوا إذا طافت المرأة عريانة ، تضع إحدى يديها على قبلها والأخرى على دبرها ثم تقول :

(١) عند الأزرقى : ويضلون .

(٢) عند الأزرقى : الأراك . والأراك : موضع من نمرة في موضع من عرفة . معجم البلدان (١/ ١٣٥) .

اليوم يبدو بعضه أو كله

قال ابن عباس : فكانت قبائل من العرب من بني عامر وغيرهم يطوفون بالبيت عراة ، الرجال بالنهار ، والنساء بالليل ، فإذا بلغ أحدهم باب المسجد قال للحمس : من يعير مصوناً؟ من يعير معوزاً؟ فإن أعاره أحمسي ثوبه طاف فيه ، وإلا ألقى ثيابه بباب المسجد ثم يدخل الطواف فطاف بالبيت سبعاً عرياناً .

وكانوا يقولون : لا نطوف في الثياب التي قارفنا فيها الذنوب ، ثم يرجع إلى ثيابه فيجدها لم تُحرَّك . وكان بعض نسائهم تتخذ سيوراً فتعلقها في حقوبها وتستتر بها .

قال الكلبي : فكان أول من أنسأ المشهور من مضر : مالك بن كنانة ، نكح إلى معاوية بن ثور الكندي - وهو يومئذ في كندة - وكانت النساء قبل ذلك في كندة ؛ لأنهم كانوا قبل ذلك ملوك العرب من ربيعة ومضر ، وكانت كندة من أرداف المناول^(١) ، فنسأ ثعلبة بن مالك ، ثم نسأ بعده الحارث بن مالك بن كنانة وهو القلمس^(٢) ، ثم نسأ بعد القلمس سرير بن القلمس . ثم كانت النساء في بني فقيم من بني ثعلبة ، حتى جاء الإسلام .

وكان آخر من نسأ منهم : أبو ثمامة جنادة بن عوف بن أمية بن عبد بن فقيم ، وهو الذي جاء في زمن عمر بن الخطاب إلى الركن الأسود ، فلما رأى الناس يزدحمون عليه قال : أيها الناس ، أنا له جار فأخروا عنه . فنخفه عمر بالدرة ،

(١) عند الأزرقى والفاكهي (٢٠٥/٥) : المقاول .

(٢) قال الخليل : (القلمس : الرجل الداهية المنكر البعيد الغور ، وكان القلمس الكناني من نساء المشهور على معد ، كان يقف في الجاهلية عند جمره العقبة فيقول : اللهم إني ناسئ المشهور واضعها مواضعها وإني لا أعاب ولا أجاب ، اللهم إني أحللت أحد الصفرين حرمت صفر المؤخر وكذلك في الرجيين شعبان ورجب ، ثم يقول : انفروا على اسم الله فذلك قوله جل وعز : (إنما النسيء زيادة في الكفر) . العين (٢٥٣/٥) .

وقال : أيها الجلف الجافي ، قد أذهب الله عزك بالإسلام .

فالذي ينسأ لهم إذا أرادوا أن لا يحلوا المحرم قاموا بفناء الكعبة يوم الصدر ، فقال : يا أيها الناس ، لا تحلوا حرما تكم ، وعظموا شعائركم ؛ فإني أجاب ولا أعاب ، ولا يعاد^(١) لقول قلته . فهناك يحرمون المحرم ذلك العام^(٢) .

وكان أهل الجاهلية يسمون المحرم : صفر الأول ، وصفر : صفر الآخر ، فيقولون : صفران ، وشهران ربيع ، وجماديان ، ورجب ، وشعبان ، رمضان ، وشوال ، وذو القعدة ، وذو الحجة . فكان ينسأ الإنساء سنة ويترك سنة ، ليحلوا الشهور المحرمة^(٣) ، ويحرموا الشهور التي ليست محرمة^(٤) ، وكان ذلك من فعل إبليس ؛ ألقاه على ألسنتهم فأوه حسناً . فإذا كانت السنة التي يُنسأ فيها ، يقوم فيخطب بفناء الكعبة ، ويجتمع الناس إليه يوم الصدر فيقول : يا أيها الناس ، إني قد أنسأت العام صفر الأول - يعني المحرم - فيطرحونه من الشهور ولا يعتدون به ، ويتدئون العدة فيقولون لصفر وشهر ربيع الأول : صفران^(٥) ، ويقولون لشهر ربيع الآخر وجمادى الأول : شهرى ربيع ، ويقولون لجمادى الآخرة ورجب : جمادين ، ويقولون لشعبان : رجب ، ولشهر رمضان : شعبان ، ويقولون لشوال : شهر رمضان ، ولذي القعدة : شوال ، ولذي الحجة : ذو القعدة ، ولصفر الأول - وهو المحرم الشهر الذي أنسأه - : ذو الحجة ؛ فيحجون تلك السنة في

(١) عند الأزرقى : يعاب .

(٢) جاء بعد " العام " من بين السطرين إلى الحاشية : " بعد أم كانوا أحلوه في العام قبله مع بقاء التسمية بصفر الأول في الستين ، وإنما ينصرفون في الحل والحرمه " . انتهى .

(٣) جاء تحت " المحرمه " بخط دقيق : " فيحلوا المحرم " .

(٤) جاء تحت هذه الكلمة بين السطرين بخط دقيق : " فيحرموا صفرا " . انتهى .

(٥) جاء هنا بين السطور بخط دقيق : " فيجعلون صفر المحرم فيحرمونه ، ويجعلونه أول السنة " . انتهى .

المحرم^(١) ، ويبطل من هذه السنة شهراً ينسئه^(٢) .

ثم يخطبهم في السنة الثانية في وجه الكعبة أيضاً فيقول : أيها الناس لا تحلوا حرما تكم ، وعظموا شعائركم ؛ فإنني أجاب ولا أعاب ، ولا يعاد^(٣) لقول قلته ، اللهم إني أحللت دماء المحلين ؛ طيء وخثعم في الأشهر الحرم . وإنما أحل دماءهم ؛ أنهم كانوا يعدون على الناس في الأشهر الحرم من بين العرب ، فيغزونها ويطلبون بثأرهم ، ولا يقفون عن حرما الأشهر الحرم ، كما يفعل غيرها من العرب . وكان سائر العرب من الحلة والحمس لا يعدون في الأشهر الحرم على أحد ، ولو لقي أحدهم قاتل أبيه أو أخيه ، ولا يستاقون مالا إعظاماً

(١) جاء هنا بين السطرين : الذي يسمونه ذا الحجة . انتهى .

(٢) في الحاشية جاء : "ثم ينقلون ذلك ، فيقولون لربيع الأول والثاني : صفران ، ولجمادين الربيعان ، وهكذا ، ويسمون صفرا : ذا الحجة لأنه آخر السنة حينئذ عنهم ، فيحجون فيه مرتين مع الحكم عليه بالحل والحرمة . ثم في السنة الخامسة ينقلون ذلك إلى ربيع الآخر وجمادى الأولى ، فيقولون لهما : صفران ، ولجمادى الآخرة والرجب : الربيعان ، ويوقعون الحج فيها ، وفي السادسة ينقلون ذلك إلى جمادى ورجب ويسمونهما صفران كما يسمون شعبان ورمضان : الربيعان ، وهكذا ، ويوقعون الحج مرتين في جمادى الأولى ، ثم ينقلون ذلك إلى رجب وشعبان ، ويسمونهما : صفرين ، ويوقعون الحج مرتين في جمادى الآخرة ، ثم ينقلون إلى شعبان ورمضان ، ويحجون مرتين في رجب ، ثم ينقلون إلى رمضان وشوال ، ويوقعون الحجيتين في شعبان ، ثم ينقلونه إلى شوال وذو القعدة ، ثم يقولون لهما صفران ، ولرمضان : ذو الحجة فيحجون فيه مرتين ، ثم يسمون ذا القعدة وذا الحجة : صفرين ، ويحجون في شوال كذلك حجتين ، فيحجون فيه مرتين ، ثم يسمون ذا القعدة وذا الحجة : صفرين ، ويحجون في شوال كذلك حجتين ، ثم يسمون ذا الحجة ومحرم كذلك ، ويسمون ذا القعدة : الحجة ، ويحجون في ذي القعدة مرتين ، ثم يسمون المحرم و صفران الصفرين ، وذا الحجة بذوي الحجة [يردونه إلى ما كان عليه من الحرمة بعد أن أحلوه في العام السابق مع بقاء تسميته بذوي الحجة ، فيحجون فيه أيضا ، يحجون فيه مرتين ، في السنة الأولى مرة ، وفي الثانية مرة ، وإنما الفرق من حيث جعلهم له حلا في السنة الأولى وحراما في الثانية] ، وقد ثم الدور في أربع وعشرين سنة . الحج مرتين في كل شهر" انتهى .

(٣) عند الأزرقى : يعاب .

للشهور الحرم ، إلا خثعم وطيء فإنهم كانوا يعدون في الأشهر الحرم ، فهناك يحرمون تلك السنة المحرم ، وهو : صفر الأول ، ثم يعدون الشهور على عدتهم التي عدوها في العام الأول ، فيحجون في كل شهر حجتين^(١) . ثم ينسأ في السنة الثانية ، فينسأ صفر الأول في عدتهم هذه - وهو : صفر الآخر^(٢) في العدة المستقيمة - حتى تكون حجتهم في صفر أيضاً حجتين ، فكذاك كلها حتى يستدير الحج في كل أربع وعشرين سنة إلى المحرم ؛ الشهر الذي ابتدؤوا منه الإنساء ، يحجون في الشهور كلها في كل شهر حجتين^(٣) ، فلما جاء الله بالإسلام ؛ أنزل في كتابه : ﴿ إِنَّمَا النَّسِيءُ زِيَادَةٌ فِي الْكُفْرِ يُضَلُّ بِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا يُحِلُّونَهُ عَامًا وَيُحَرِّمُونَهُ عَامًا ﴾ [التوبة : ٣٧] ، وأنزل الله [تعالى] : ﴿ إِنَّ عِدَّةَ الشُّهُورِ عِنْدَ اللَّهِ اثْنَا عَشَرَ شَهْرًا فِي كِتَابِ اللَّهِ يَوْمَ خَلَقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ مِنْهَا أَرْبَعَةٌ حُرُمٌ ﴾ [التوبة : ٣٦] .

فلما كان عام فتح مكة سنة ثمان ؛ استعمل النبي صلى الله عليه وسلم عتاب بن أسيد على مكة ، ومضى إلى حنين فغزا هوازن . فلما فرغ منها صلى الله عليه وسلم مضى إلى الطائف ، ثم رجع عن الطائف إلى الجعرانة ، فأصبح^(٤) بها غنائم حنين في ذي القعدة ، ثم دخل مكة ليلاً معتمراً ، فطاف بالبيت وبين الصفا والمروة من ليلته ، ومضى إلى الجعرانة فأصبح بها كبائت ، فأنشأ الخروج منها

(١) وجاء تحت كلمة "حجتين" بخط دقيق : مع جعلهم له حراماً في السنة الأولى ، وحلاً في السنة الثانية ، فيوقعون الحج بالنظر لفعله ثم في سنة في شهر حرام وفي شهر حلال ، ففي السنة الأولى يحلون المحرم ويحرمون صفر ، وفي الثانية يعدون المحرم إلى حرمة ، ويحلون صفر ، وفي السنة الثالثة يحرمون ربيعا الأول ويسمونه الحرم .

(٢) جاء في الآخر وبين السطرين : مع جعلهم لذلك الشهر تارة حلاً وتارة حرماً .

(٣) جاء تحت كلمة "حجتين" وبين السطرين : وسبب ذلك أنهم يحلون ثم يحرمون ، فيصدق عليهم أنهم حجوا في شهر حرام .

(٤) عند الأزرقى : فقسم . وهو الصواب .

راجعاً إلى المدينة ، فهبط من الجعرانة في بطن "سرف" حتى لقي طريق المدينة من سرف ، ولم يؤذن للنبي صلى الله عليه وسلم في الحج تلك السنة ، وذلك أن الحج وقع تلك السنة في ذي القعدة ، ولم يبلغنا أنه استعمل عتاباً على الحج تلك السنة - سنة ثمان - ولا أمره فيها بشيء . فلما جاء الحج ، حج المسلمون والمشركون فدفعوا معاً ، فكان المسلمون في ناحية يدفع بهم عتاب بن أسيد ويقف بهم المواقف ؛ لأنه أمير البلد . وكان المشركون ممن كان له عهد ومن لم يكن له عهد في ناحية ، فدفع بهم أبو سيارة العدواني على أتان له عوراء ، رسنها ليف .

قال : فلما كان سنة تسع : وقع الحج في ذي الحجة ، فأرسل النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق إلى مكة واستعمله على الحج ، وعلمه المناسك ، وأمره بالوقوف على عرفة وعلى جمع ، ثم نزلت سورة براءة خلاف^(١) أبي بكر ، فبعث بها النبي صلى الله عليه وسلم مع علي ، وأمره إذا خطب أبو بكر وفرغ من خطبته ، قام علي فقرأ على الناس سورة براءة ، ونبذ إلى المشركين عهدهم ، وقال : لا يجتمعن مسلم ومشرك على هذا الموقف بعد عامهم هذا . وكان أبو بكر الصديق الذي يخطب في الناس ويصلي بهم ، ويدفع بهم في المواقف . فلما كانت سنة عشر : أذن الله لنبيه صلى الله عليه وسلم في الحج ، فحج رسول الله صلى الله عليه وسلم حجة الوداع - وهي حجة التمام - فوقف بعرفة فقال : "يا أيها الناس ، إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، فلا شهر ينسأ ولا عدة تحكى^(٢) ، وإن الحج في ذي الحجة إلى يوم القيامة" . قال : وكانت الإفاضة في الجاهلية إلى "صوفة" ، وصوفة رجل يقال له : أخزم بن

(١) جاء تحت كلمة "خلاف" بين السطرين : أي عقب خروجه إلى الحج .

(٢) هكذا في المخطوط ، وعند الأزرقى : تخطأ .

العاص بن عمرو بن مازن بن الأسد ، وكان أخزم قد تصدق بابن له على الكعبة يخدمها ، فجعل إليه حبشية بن سلول بن كعب بن عمرو بن ربيعة بن حارثة بن عمرو بن عامر الخزاعي الإفاضة بالناس ، وحبشية يومئذ يلي حجابة الكعبة وأمر مكة ، يصطف الناس على الموقف فيقول حبشية : أجزني صوفة ، فيقول الصوفي : أجزوا أيها الناس ، فيجزون .

ويقال : إن امرأة أخزم امرأة من جرهم تزوجها أخزم بن العاص بن عمرو بن مازن بن الأزد ، وكانت عاقراً ، فنذرت إن ولدت غلاماً أن تصدق به على الكعبة عبداً لها يخدمها ؛ فولدت من أخزم : الغوث ، فتصدقت به عليها ، فكان يخدمها في الدهر الأول مع أخواله من جرهم ، فولي الإجازة بالناس لمكانه من الكعبة ، فولي الغوث بن أخزم الإجازة من عرفة وولده من بعده في زمن جرهم وخزاعة حتى انقراضوا . ثم صارت الإفاضة في عدوان بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر في زمن قريش في عهد قصي ، وكانت من عدوان في آل زيد بن عدوان يتوارثونه ، حتى كان الذي قام عليه الإسلام أبو سيارة العدواني ، وهو عمير الأعزل بن خالد بن سعيد بن الحارث بن زيد بن عدوان ، وكان أيضاً من عدوان : حكم^(١) العرب عامر بن الظرب . فإذا كان الحج في الشهر الذي يسمونه : ذا الحجة ، خرج الناس إلى مواسمهم ، فيصبحون بعكاظ يوم هلال ذي القعدة ، فيقيمون به عشرين ليلة ، تقوم فيها أسواقهم بعكاظ ، والناس على مراعيهم^(٢) وراياتهم ، منحازين في المنازل ، يضبط كل قبيلة أشرافها وقادتها ، ويدخل بعضهم في بعض للبيع والشراء ، ويجتمعون في بطن السوق ، فإذا مضت العشرون

(١) عند الأزرقى : حاكم .

(٢) عند الأزرقى : مداعيهم .

انصرفوا إلى "مجنة"^(١) فأقاموا بها عشراً ، أسواقهم قائمة ، فإذا رأوا هلال ذي الحجة انصرفوا إلى "ذي المجاز"^(٢) ، فأقاموا بها ثمانى ليال أسواقهم قائمة .

ثم يخرجون يوم التروية من ذي المجاز إلى عرفة ، فيترؤون ذلك اليوم من الماء بذي المجاز . وإنما سمي يوم التروية ؛ لترويهم الماء بذي المجاز ، ينادي بعضهم بعضاً : ترووا من الماء ؛ لأنه لا ماء بعرفة ولا بالمزدلفة يومئذ ، وكان يوم التروية آخر أسواقهم ، وإنما كان يحضر هذه المواسم بعكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز : التجار ومن كان يريد التجارة . ومن لم يكن له تجارة ولا بيع ؛ فإنه يخرج من أهله متى أراد .

ومن كان من أهل مكة ممن لا يريد التجارة ، خرج من مكة يوم التروية ، فيترووا من الماء ، ونزل الحمس أطراف الحرم من نمرة يوم عرفة ، ونزل الحلة عرفة ، وكان النبي صلى الله عليه وسلم في سنته^(٣) التي دعا فيها بمكة قبل الهجرة لا يقف مع قريش والحمس في طرف الحرم ، وكان يقف مع الناس بعرفة .

قال : وكانوا لا يتبايعون يوم عرفة ولا أيام منى ، فلما أن جاء الله [تبارك وتعالى]^(٤) بالإسلام ؛ أحل الله [تعالى]^(٥) ذلك لهم ؛ فأنزل الله تعالى في كتابه : ﴿ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَنْ تَبْتَغُوا فَضْلاً مِنْ رَبِّكُمْ ﴾ [البقرة : ١٩٨] .

وفي قراءة أبي بن كعب : "في مواسم الحج" يعني : منى ، وعرفة ، وعكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز ؛ فهذه مواسم الحج .

(١) مجنة : موضع بأسفل مكة على أميال ، وكان يقام بها للعرب سوق (لسان العرب ، مادة : جنن) ..
(٢) ذو المجاز : موضع سوق بعرفة على ناحية كبكب عن يمين الإمام على فرسخ من عرفة كانت تقوم في الجاهلية ثمانية أيام (معجم البلدان ٥ / ٥٥) .

(٣) عند الأزرقى : سنه .

(٤) زيادة من الأزرقى .

(٥) زيادة من الأزرقى .

فإذا جاؤوا عرفة أقاموا بها يوم عرفة ؛ فتقف الحلة على الموقف من عرفة عشية عرفة ، وتقف الحمس على أنصاب الحرم من نمرة . فإذا دفع الناس من عرفة وأفاضوا : أفاضت الحمس من أنصاب الحرم ، وأفاضت الحلة من عرفة حتى يلتقوا بمزدلفة جميعاً .

وكانوا يدفعون من عرفة إذا طلعت^(١) الشمس للغروب ، وكانت على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم ، فإذا كان هذا الوقت دفعت الحلة من عرفة ، ودفعت معها الحمس من أنصاب الحرم ، حتى يأتوا جميعاً بمزدلفة ، فيبيتون بها [حتى]^(٢) إذا كان الغلس : وقفت الحلة والحمس جميعاً على قزح ، فلا يزالون عليه حتى إذا طلعت الشمس دفعوا من مزدلفة ، وكانوا يقولون : أشرق ثبير كيما نغير - أي : أشرق بالشمس حتى ندفع - فأنزل الله [تعالى]^(٣) في الحمس : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّكَاسُ ﴾ [البقرة: ١٩٩] - يعني من عرفة - والناس الذين كانوا يدفعون منها : أهل اليمن ، وربيعه ، وتميم .

فلما حج النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس بعرفة فقال : "إن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من عرفة إذا صارت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم ، ويدفعون من مزدلفة إذا طلعت الشمس على رؤوس الجبال كأنها عمائم الرجال في وجوههم ، وإنما لا ندفع من عرفة حتى تغرب الشمس ، ويحل فطر الصائم . وندفع من مزدلفة غداً إن شاء الله قبل طلوع الشمس ، هدينا مخالف هدي أهل الشرك والأوثان" .

قال الكلبي : وكانت هذه الأسواق بعكاظ ، ومجنة ، وذو المجاز قائمة في

(١) عند الأزرقى : طفلت .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) زيادة من الأزرقى .

الإسلام ، حتى كان حديثاً من الدهر .

فأما عكاظ : فإنما تركت عام خرجت الحرورية^(١) بمكة مع أبي حمزة المختار بن عوف الأزدي الإباضي ، في سنة تسع وعشرين ومائة ؛ خاف الناس أن ينتهبوا وخاف^(٢) الفتنة ، فتركت حتى الآن ثم تركت مجنة وذو المجاز بعد ذلك ، واستغنوا بالأسواق بمكة ومنى وعرفة .

قال أبو الوليد : وعكاظ وراء قرن المنازل بمرحلة ، على طريق صنعاء في عمل الطائف على بريد منها ، وهي سوق لقيس غيلان^(٣) وثقيف ، وأرضها لنصر .

ومجنة : سوق بأسفل مكة على بريد منها ، وهي سوق لكنانة ، وأرضها من أرض كنانة ، وهي التي يقول فيها بلال :

وَهَلْ أَرَدَنْ يَوْمًا مِيَاهَ مَجْنَةٍ وَهَلْ يَبْدُونَ لِي شَامَةً وَطَفِيلٌ^(٤)

المجاز^(٥) وشامة وطفيل : جبلان مشرفان على مجنة .

وذو مجاز : سوق لهذيل عن يمين الموقف من عرفة ، قريب من كبكب^(٦) على فرسخ من عرفة .

(١) الحرورية : هم طائفة من الخوارج تنسب إلى حروراء قرب الكوفة ؛ لأنه كان بها أول اجتماعهم وتحكيمهم حين خالفوا علياً رضي الله عنه ، وكان عندهم من التشدد في الدين ما هو معروف (لسان العرب ، مادة : حرر) .

(٢) عند الأزرقى : وخافوا .

(٣) عند الأزرقى : عيلان .

(٤) هذه الأبيات عن بلال ثابتة في الصحيحين .

(٥) كلمة مقحمة ليست عند الأزرقى .

(٦) كبكب : اسم جبل خلف عرفات مشرف عليها (معجم البلدان ٤ / ٤٣٤) . وهو جبل طويل مشهور يحيط بسهل المغمس من الشرق ، وفي إحدى شعابه الغربية يقع سوق ذي المجاز المشهور .

وحباشة : سوق للأزد ، وهي في ديار الأوصام^(١) ، من بارق من صدر قنونا وحلي بناحية اليمن ، وهي من مكة على ست ليال ، وهي آخر سوق خربت من أسواق الجاهلية ، وكان والي مكة يستعمل عليها رجلاً يخرج معه بجند فيقيمون بها ثلاثة أيام من أول رجب متواليه ، حتى قتلت الأزد والياً كان عليها من غني ، بعثه داود بن عيسى بن موسى سنة سبع وتسعين ومائة ، فأشار فقهاء أهل مكة على داود بن عيسى بتخريبها ، فخرّبها وتركت إلى اليوم . وإنما ترك ذكر حباشة مع هذه الأسواق ؛ لأنها لم تكن في مواسم الحج ولا في أشهره ، وإنما كانت في رجب .

قال : وكانوا يرون أن أفجر الفجور ؛ العمرة في أشهر الحج . تقول قريش وغيرها من العرب : لا تحضروا سوق عكاظ ومجنة وذو المجاز إلا محرمين بالحج . وكانوا يعظمون أن يأتوا شيئاً من المحارم أو يعدو بعضهم على بعض في الأشهر الحرم وفي الحرم . وإنما سمي الفجار : لما صنع فيه من الفجور ، وسفك فيه من الدماء ، فكانوا يأمنون في أشهر الحرم .

وكانوا يقولون : إذا برأ الدبر ، وعفا الوبر ، ودخل صفر ، حلت العمرة لمن اعتمر .

يعنون : إذا برأ الأذن^(٢) التي كانوا عليها شهدوا المواسم^(٣) وحجوا عليها ، وعفا وبرها ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام : " دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة " ، فاعتمر رسول الله صلى الله عليه وسلم عمره

(١) عند الأزرقى : الأوصام . وفي القاموس (١/١٣٦٠) : كدمل كصفرق : جبل وسط بحر اليمن بإزاء قرية الوصم . وانظر : تاج العروس (٥٤/٣٤) .

(٢) عند الأزرقى : الأبل .

(٣) عند الأزرقى : الموسم .

كلها في ذي القعدة : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء من قابل ، وعمرته من الجعرانة .

قال : وكان من سنتهم : أن الرجل يحدث الحدث ؛ يقتل الرجل ، أو يلطمه ، أو يضربه ، فيربط لحاء من لحاء الحرم قلادة في رقبتة ، ويقول : أنا ضرورة ، فيقال له : دعوا الصرورة بجهله ، وإن رمي بجعره في رجله فلا يعرض له أحد . فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " لا صرورة في الإسلام ، وإن من أحدث أخذ بحديثه " .

قال : فكان عمرو بن لحي ، هو الذي غير دين الحنيفية ، كان فيهم شريفاً ، مطاعاً ، وكان ما قال لهم فهو دين متبع لا يعصى ، وكان إبليس يلقي على لسانه الشيء الذي يغير به الإسلام فيستحسنه ، فيعمل به ، فيعمله أهل الجاهلية .

فكان^(١) عمرو بن لحي غير تلبية إبراهيم عليه السلام ، بينما هو يسير على رحلته في بعض مواسم الحج وهو يلبي ؛ إذ مثل له إبليس في صورة شيخ نجدى على بعير أصهب ، فسأره^(٢) ساعة ، ثم لبى إبليس : لبيك لا شريك لك ، فقال عمرو بن لحي مثل ذلك ، فقال إبليس : إلا شريك هو لك . فقال عمرو : ما هذا؟ فقال إبليس : إن بعد هذا ما يصلحه : إلا شريك هو لك ، تملكه وما ملك ، فقال عمرو بن لحي : إلا شريك هو لك تملكه وما ملك ، فقال عمرو بن لحي : ما أرى بأساً ، فلباها ، فلبى الناس على ذلك ، فلم تنزل تلك تلييتهم حتى جاء الله [عز وجل]^(٣) بالإسلام ، ولبى رسول الله صلى الله عليه وسلم تلبية إبراهيم عليه السلام الصحيحة : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد

(١) عند الأزرقي : وكان .

(٢) مقابل هذا السطر في الهامش : فائدة .

(٣) زيادة من الأزرقي .

والنعمة لك والملك ، لا شريك لك ، فلباها المسلمون^(١) .

إكرام أهل الجاهلية الحاجِّ

١٢٨ - عن محمد بن إسحاق ، أن هاشم بن عبدمناف كان يقول لقريش إذا حضر الحج : يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وأهل بيته ، خصكم الله بذلك وأكرمكم به ، ثم حفظ منكم أفضل ما حفظ جار من جاره ، فأكرموا أضيافه وزوار بيته ، يأتوكم شعثاً غبراً من كل بلد ، فكانت قريش توافد على ذلك ، حتى إن كان أهل البيت ليرسلون بالشيء اليسير رغبة في ذلك ، فيقبل منهم لما يرجى لهم من منفعتهم^(٢) .

إطعام أهل الجاهلية حاج البيت

١٢٩ - عن محمد بن إسحاق ، أن قصي بن كلاب قال لقريش : يا معشر قريش ، إنكم جيران الله وأهل الحرم ، وإن الحاج ضيفان الله وزوار بيته ، وهم أحق الضيف بالكرامة ، فاجعلوا لهم طعاماً وشراباً أيام هذا الحج حتى يصدروا عنكم . ففعلوا ، فكانوا يخرجون لذلك كل عام من أموالهم خرجاً تخرجه قريش في كل موسم من أموالهم ، فيدفعونه إلى قصي ، فيصنعه طعاماً للحاج أيام الموسم بمكة ومنى ، فجرى ذلك من أمره في الجاهلية على قومه ، وهي الرفادة ، حتى قام الإسلام ، ثم في الإسلام إلى يومك هذا ؛ وهو الطعام الذي يصنعه

(١) هذا الأثر الطويل من أول هذا الباب رواه الأزرقي (٢١٢) وفي إسناده محمد بن السائب الكلبي وهو متهم بالكذب (التقريب ص : ٤٧٩) .

(٢) الأزرقي (٢١٣) وفي سنده إلى ابن إسحاق من لا يحتج به ، وأخرجه ابن سعد في الطبقات الكبرى (١) / ٧٧-٧٨) من طريق : يزيد بن عبد الملك بن المغيرة النوفلي ، عن أبيه .

السلطان بمكة ومنى للناس حتى ينقضي الحج^(١) .

ما جاء في حريق الكعبة وما أصابها من الرمي من أبي قبيس بالمنجنيق

١٣٠ - عن عبيد^(٢) بن سعد : أنه دخل مع عبدالله بن عمرو بن العاص المسجد الحرام والكعبة محرقة ، حين أدبر جيش الحصين بن نمير ، والكعبة تتناثر حجارتها ؛ فوقف ومعه ناس غير قليل ، فبكى ، حتى إني لأنظر إلى دموعه تحدر كحلاً في عينيه من إثم كآنه رؤوس الذباب على وجنتيه ، فقال : يا أيها الناس ، والله لو أن أبا هريرة أخبركم أنكم قاتلوا ابن نبيكم ، ومحرقوا بيت ربكم ؛ لقلت^(٣) : ما من أحد أكذب من أبي هريرة ، أنحن نقتل ابن نينا؟! ونحرق بيت ربنا؟! فقد والله فعلتم . لقد قتلتم ابن نبيكم ، وحرقتم بيت الله ، فانتظروا النقمة ؛ فوالذي نفس عبدالله بيده ، ليلبسنكم الله شيعاً ، وليذيقن بعضكم بأس بعض - يقولها ثلاثاً - ثم رفع صوته في المسجد ، فما في المسجد أحد إلا وهو يفهم ما يقول ، فإن لم يكن يفهم فإنه يسمع رجوع صوته ، فقال : أين الآمرون بالمعروف والناهون عن المنكر؟ فوالذي نفس عبدالله بن عمرو بيده ، لو قد ألبسكم الله شيعاً ، وأذاق بعضكم بأس بعض ، لبطن الأرض خير لمن عليها^(٤) ، لم يأمر

(١) الأزرقى (٢١٤) وفي سنده إلى ابن اسحاق من لا يحتج به .

(٢) عند الأزرقى : عبيدالله ، وفي تاريخ ابن عساكر (٢٨٤/٣١) ، وسير اعلام النبلاء (٩٤/٣) : عبيد ، وفي مختصره لابن منظور : عبيدالله ، والظاهر أنه : عبيد ، فلم اجد عبيدالله بن سعد يروي عن الصحابة ، بخلاف عبيد . انظر : التاريخ الكبير (٤٤٨/٥) ، الجرح والتعديل (١٨٨٧) .

(٣) تصحفت الكلمة من : لقلتم ، كما عند الأزرقى (٢٨٩/١) .

(٤) فوق "عليها" جاء كلمة "قد" .

بالمعروف ولم ينة عن المنكر^(١) .

عن حسن بن محمد بن علي بن الحنفية قال : أول ما تكلم بالقدر حين احترقت الكعبة ؛ فقال رجل : طارت^(٢) شررة في ثياب الكعبة ، وكان ذلك من قدر الله ، وقال الآخر : ما قدر الله هذا^(٣) .

١٣١ - عن عبد الله بن جعفر الزهري ، قال : سألت أبا عون : متى كان احتراق الكعبة؟ قال : يوم السبت ، ليلال خلون من ربيع الأول ، قبل أن يأتينا نعي يزيد بن معاوية بتسعة وعشرين يوماً ، وجاء نعيه في هلال شهر ربيع الآخر ليلة الثلاثاء ، سنة أربع وستين . قلت : وما كان سبب احتراقها؟ قال : جاءنا موت يزيد ، توفي لأربع عشرة ليلة خلون من شهر ربيع الأول سنة أربع وستين ، وكانت خلافته ثلاث سنين وتسعة أشهر ، والحصين بن نمير يومئذ عندنا ، وكان احتراقها بعد الصاعقة التي أصابت أهل الشام بعشرين ليلة .

قال أبو عون : ما كان احتراقها إلا منا ، وذلك أن رجلاً منا - وهو مسلم بن أبي خليفة المذحجي - كان هو وأصحابه يوقدون في خصاص لهم حول البيت ، فأخذ ناراً في زج رمحه في النفط - وكان يوم ريح - فطارت منها شررة ، فاحترقت الكعبة ، حتى صارت إلى الخشب . فقلنا لهم : هذا عملكم ، رميتم بيت الله [عز وجل] بالنفط والنار ، فأنكروا ذلك^(٤) .

١٣٢ - عن عروة بن أذينة ، قال : قدمت مكة مع أبي يوم احترفت الكعبة ،

(١) الأزرقي (٢١٥) وفي حاشيته : إسناده صحيح ، قلت : في سنه عبيد بن سعيد لم اعرفه ، ومسلم بن خالد الزنجي : صدوق كثير الاوهام . ورواه ابن عساكر في تاريخه من نفس الطريق .

(٢) جاءت مقابل هذا السطر في الهامش : فائدة .

(٣) الأزرقي (٢١٦ ، ٢١٧) بسندين صحيحين . ورواه اللالكائي في شرح اصول الاعتقاد (١٣٩٢) .

(٤) الأزرقي (٢١٩) من طريق الواقدي وهو متروك .

فرأيت الخشب^(١) وقد خلصت إليه النار ، ورأيتها مجردة من الحريق ، ورأيت الركن قد اسود . فقلت : ما أصاب الكعبة؟ فأشاروا إلى رجل من أصحاب ابن الزبير ، فقالوا : هذا احترقت الكعبة في سببه ، أخذ ناراً في رأس رمح له ، فطارت به الريح فضربت به أستار الكعبة فيما بين الركن اليماني إلى الأسود^(٢) .

١٣٣ - عن رباح بن مسلم ، عن أبيه ، قال : رأيت الحجارَةَ تُصَكُّ وجه الكعبة من أبي قبيس حتى تحرقها ، فلقد رأيتها حتى كأنها جيوب النساء ، ترتج من أعلاها إلى أسفلها . ولقد رأيت الحجر يمر فيهوي الآخر على إثره ، فيسلك طريقه ، حتى بعث الله عليهم صاعقة بعد العصر ، فأحترقت المنجنيق ، واحترق تحته ثمانية عشر رجلاً من أهل الشام ، فجعلنا نقول : قد أظلمهم العذاب ، فكنا أياماً في راحة ، حتى عملوا منجنيقاً آخرى فنصبوها على أبي قبيس^(٣) .

١٣٤ - عن ابن المرتفع ، قال : كنا مع ابن الزبير في الحجر ، فأول حجر من المنجنيق وقع في الكعبة ، سمعنا لها أنين كأنين المريض : آه ، آه^(٤) .

ما جاء في بناء ابن الزبير الكعبة

وما زاد فيها من الأذرع التي كانت في الحجر من الكعبة ، وما نقص منها
الحجاج

١٣٥ - عن ابن جريج ، قال : سمعت غير واحد من أهل العلم ممن حضر

(١) هنا جاء بين السطور : المراد بالخشب المذكورة الذي جعلته قريش مداميك الحجارَة ، فإنهم جعلوا صفاً من خشب ، وصفاً من حجارَة .

(٢) الأزرقى (٢٢١) من طريق الواقدي ، وذكره الطبري في تاريخه (٣/ ٣٦١) من نفس الطريق .

(٣) الأزرقى (٢٢٣) من طريق الواقدي .

(٤) الأزرقى (٢٢٤) بسند ضعيف جدا .

ابن الزبير حين هدم الكعبة وبنها ، قالوا : لما أبطأ عبدالله بن الزبير عن بيعة يزيد بن معاوية ، وتخلف وخشي منهم : لحق بمكة ليمتنع بالحرم ، وجمع مواليه ، وجعل يظهر عيب يزيد بن معاوية ويشتمه ، ويذكر شره الخمر وغير ذلك ، ويثبط الناس عنه . ويجتمع الناس إليه فيقوم فيهم بين الأيام فيذكر مساوي بني أمية ، فيطنب في ذلك .

فبلغ ذلك يزيد بن معاوية ، فأقسم أن لا يؤتى به إلا مغلولاً . وأرسل إليه رجلاً من أهل الشام في خيل من خيل الشام ، فعظم على ابن الزبير الفتنة ، وقال : لا تستحل^(١) الحرم بسببك ؛ فإنه غير تاركك ، ولا تقوى عليه . وقد لحح^(٢) في أمرك ، وأقسم أن لا يؤتى بك إلا مغلولاً^(٣) ، وقد عملت لك غلا من فضة ، وتلبس فوقه الثياب ، وتبر قسم أمير المؤمنين ؛ فالصلح خير عاقبة ، وأجمل بك وبه . فقال : دعوني أياماً حتى أنظر في أمري . فشاور أمه أسماء بنت أبي بكر الصديق رضي الله عنه في ذلك ، فأبت عليه أن يذهب مغلولاً وقالت : يا بني ، عش كريماً ، ومت كريماً ، ولا تمكن بني أمية من نفسك فتلعب بك ، فالموت أحسن من هذا .

فأبى عليه أن يذهب إليه في غل ، وامتنع في مواليه ومن تألف إليه من أهل مكة وغيرهم ، فكان يقال لهم : الزبيرية . فبينما يزيد على بعثة الجيوش إليه ، إذ أتى يزيد خبر أهل المدينة ، وما فعلوا به عامله ومن كان بالمدينة من بني أمية ، وإخراجهم إياهم منها ، إلا من كان من ولد عثمان بن عفان . فجهز إليهم مسلم بن عقبة المري في أهل الشام ، وأمره بقتال أهل المدينة ، فإذا فرغ من ذلك سار

(١) عند الازريقي : يستحل .

(٢) عند الازريقي : لحح .

(٣) عند الازريقي : مغلولاً .

إلى ابن الزبير بمكة . وكان مسلم مريضاً في بطنه الماء الأصفر ، فقال له يزيد : إن حدث بك حدث الموت فولّ الحصين بن نمير الكندي على جيشك . فصار^(١) حتى قدم المدينة فقاتلوه فظفر بهم ودخلها ، وقتل من قتل منهم ، وأسرف في القتل ، فسمي بذلك : مُسرفاً ، وأنها المدينة ثلاثاً . ثم سار إلى مكة ، فلما كان ببعض الطريق حضرته الوفاة ، فدعا الحصين بن نمير فقال : يا برذعة الحمار ، لولا أنني أكره [أن]^(٢) أتزود عند الموت معصية أمير المؤمنين ما وليتك ، انظر إذا قدمت مكة^(٣) ، فاحذر أن تمكن قريشاً من أذنك فتبول فيها ، لا يكن إلا الوقاف ، ثم الثقاف^(٤) ، ثم الانصراف . فتوفي مسلم^(٥) ، ومضى الحصين بن نمير إلى مكة ، فقاتل ابن الزبير أياماً . وجمع ابن الزبير أصحابه فتحصن بهم في المسجد الحرام وحول الكعبة ، وضرب أصحاب ابن الزبير في المسجد الحرام خياماً ورفاقاً^(٦) يكتنون بها من حجارة المنجنيق ، ويستظلون بها من الشمس .

وكان الحصين بن نمير قد نصب لهم المنجنيق على أبي قبيس وعلى الأحمر - وهما أخشابا مكة - فكان يرميهم بها ، فتصيب الحجارة الكعبة حتى تخرق كسوتها عليها ، فصارت كأنها جيوب النساء ، فوهن الرمي بالمنجنيق الكعبة ، فذهب رجل من أصحاب ابن الزبير يوقد ناراً في بعض تلك الخيام مما يلي الصفا ، بين الركن الأسود واليماني - والمسجد يومئذ ضيق صغير - فطارت شررة في الخيمة فاحترقت ، وكانت في ذلك اليوم رياح شديدة - والكعبة يومئذ

(١) عند الأزرقى : فسار .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) جاء مقابل هذا في الهامش : "را" ولم افهم المراد .

(٤) الثقاف : الجلاد والقتال بالسيف (لسان العرب مادة : ثقف) .

(٥) جاء فوق مسلم بخط دقيق : (لا رحمه الله) .

(٦) عند الأزرقى : ورفاقا .

مبنية بناء قريش ؛ مدماك من ساج ومدماك من حجارة ، من أسفلها إلى أعلاها ،
وعليها الكسوة - فطارت الرياح بلهب تلك النار ، فاحترقت كسوة الكعبة ،
فاحترق الساج الذي بين البناء .

وكان احتراقها يوم السبت لثلاث ليال خلون من شهر ربيع الأول ، قبل أن
يأتي نعي ابن معاوية بسبع^(١) وعشرين يومًا ، وجاء نعيه في هلال شهر ربيع الآخر
ليلة الثلاثاء ، سنة أربع وستين ، وكان توفي لأربع عشرة خلت من شهر ربيع الأول
سنة أربع وستين . وكانت خلافته ثلاث سنين وسبعة أشهر .

فلما احترقت الكعبة واحترق الركن الأسود فتصدع ؛ كان ابن الزبير بعد ربطه
بالفضة ، فضعت جدران الكعبة ، حتى أنها لتتنقض من أعلاها إلى أسفلها ،
وهي متجردة متوهنة من كل جانب ، ففرغ لذلك أهل مكة وأهل الشام جميعًا ،
والحصين بن نمير^(٢) مقيم يحاصر ابن الزبير . فأرسل ابن الزبير رجالاً من أهل
مكة إلى الحصين ، فكلموه وعظموا عليه ما أصاب الكعبة ، وقالوا : إن ذلك
منكم ، رميتموها بالنفط . فأنكروا ذلك ، وقال^(٣) : قد توفي أمير المؤمنين ، فعلى
ماذا تقاتل ؟ ارجع إلى الشام حتى تنظر ماذا يجتمع عليه رأي صاحبك ؟ - يعنون^(٤)
معاوية بن يزيد - وهل يجمع الناس عليه . فلم يزالوا به حتى لان لهم ، ولم يزالوا
به حتى رجع إلى الشام .

فلما أدبر جيش الحصين - وكان خروجه من مكة لخمس ليال خلون من
ربيع الآخر سنة أربع وستين - دعا ابن الزبير وجوه الناس وأشرفهم ، فشاورهم

(١) عند الأزرقى : بتسعة .

(٢) جاء فوق الحصين بخط دقيق : عليه من العذاب ما يستحق .

(٣) عند الأزرقى : وقالوا .

(٤) جاء فوق هذه الكلمة بخط دقيق : لا رحمه الله .

في هدم الكعبة ، فأشار عليه ناس كثير بهدمها ، وأبى أكثر الناس هدمها ، وكان أشدهم إيبياً^(١) عبدالله بن عباس ، وقال : دعها علي ما أقرها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فإنني أخشى أن يأتي بعدك من يهدمها ، فلا تزال تهدم وتبنى ، ولكن أرقعها . فقال ابن الزبير : والله ما يرضى أحدكم أن يرقع بيت أبيه وبيت أمه ، فكيف أرقع بيت الله ، وأنا أنظر إليه ينقض من أعلاه إلى أسفله ، حتى إن الحمام ليقع عليه فتتناثر حجارته .

فأقام أياماً ينظر ، ثم أجمع على هدمها ، وكان يحب أن يكون هو الذي يردها علي ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم علي قواعد إبراهيم عليه السلام ، وعلي ما وصف رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها . فأراد أن يبينها بالورس ويرسل إلى اليمن في روس^(٢) يشتري له ، فقيل : إن الورس يرف^(٣) ويذهب ، ولكن ابنها بالقصة . فسأل عن القصة ، فأخبر أن قصة صنعاء هي أجود القصة ، فأرسل إلى صنعاء بأربعمائة دينار لتشتري له بها قصة ، وأمر بتنجيح ذلك .

ثم سأل رجلاً من أهل العلم من أهل مكة : من أين أخذت قريش حجارتها؟ فأخبروه بمقلعها ، فنقل له من الحجارة قدر ما يحتاج إليه . فلما اجتمعت الحضرة^(٤) وأراد هدمها ، خرج أهل مكة منها إلى منى ، فأقاموا بها ثلاثاً ؛ فرقاً أن ينزل عليهم عذاب لهدمها . فأمر ابن الزبير بهدمها ، فما اجتراً علي ذلك أحد ، فلما رأى ذلك علاها هو بنفسه ؛ فأخذ المعول وجعل يهدمها ويرمي بحجارتها ،

(١) عند الأزرقى : إباء .

(٢) تصحفت من : ورس .

(٣) يرف : أي يتكسر ويتحطم ويصير رفاتاً . والرفات : الحطام من كل شيء تكسر (لسان العرب ، مادة : رفت) ..

(٤) عند الأزرقى : الحجارة . وأشار المحقق أنها في نسخة : الحفرة .

فلما رأوا أنه لم يصبه شيء ؛ اجترؤوا فصعدوا وهدموها ، وأرقى ابن الزبير فوقها عبيداً من الحبش يهدمونها ؛ رجاء أن يكون فيهم صفة الحبشي الذي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة " (١) .

فهدموا وأعانهم الناس ، فما ترجلت الشمس حتى ألصقتها كلها بالأرض من جوانبها جميعاً .

وكان هدمها يوم السبت النصف من جمادى الآخرة ، سنة أربع وستين . ولم يقرب ابن عباس مكة حين هدمت الكعبة حتى فرغ منها ، وأرسل إلى ابن الزبير : لا تدع الناس بغير قبلة ؛ انصب لهم حول الكعبة الخشب ، واجعل عليها الستور ، حتى يطوف الناس من ورائها ويصلوا (٢) إليها . ففعل ذلك ابن الزبير .

وقال ابن الزبير : أشهد لسمعت عائشة تقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن قومك استقصروا في بناء البيت ، وعجزت بهم النفقة ، فتركوا في الحجر منها أذرعاً ، ولولا حادثة قومك بالكفر لهدمت الكعبة وأعدت ما تركوا منها ، ولجعلت لها بايين موضوعين بالأرض ؛ باباً شرقياً يدخل الناس منه ، وباباً غربياً يخرج منه الناس . وهل تدرين لم كان قومك رفعوا بابها؟ قالت : قلت : لا ، قال : "تعزُّزاً لأن لا يدخلها إلا من أرادوا ، فكان الرجل إذا كرهوا أن يدخلها ، يدعونه يرتقي ، حتى إذا كاد أن يدخل دفعوه فسقط . فإن بدا لقومك هدمها ، فهلمي لأريك ما تركوا في الحجر منها . فأراها قريباً من سبع أذرع " (٣) .

فلما هدم ابن الزبير الكعبة وسواها بالأرض ؛ وكشف عن أساس إبراهيم

(١) حديث ذو السويقتين من الحبشة الذي يخرب الكعبة متفق عليه رواه البخاري (١٥١٩) ومسلم (٢٩٠٩) .

(٢) عند الأزرقى : ويصلون .

(٣) رواه مسلم (١٣٣٣) .

فوجده داخلًا في الحجر نحوًا من ست أذرع وشبر ؛ كأنها أعناق الإبل آخذ بعضها بعضًا ، كتشبيك الأصابع بعضها ببعض ؛ يُحرِّك الحجر من القواعد فتحرك الأركان كلها .

فدعا ابن الزبير خمسين رجلًا من وجوه الناس وأشرفهم ، فأشهدهم على ذلك الأساس . قال : فأدخل رجل من القوم كان أيديًا ، يقال له : عبدالله بن مطيع العدوي عتلة كانت في يده ، في ركن من أركان البيت ، فتزعزت الأركان كلها جميعًا . ويقال : إن مكة رجفت رجفة شديدة حين زعزع الأساس ، وخاف الناس خوفًا شديدًا ، حتى ندم كل من كان أشار على ابن الزبير بهدمها ، وأعظموا ذلك إعظامًا شديدًا . فقال لهم ابن الزبير : اشهدوا ، ثم وضع البناء على ذلك الأساس ، ووضع حدات الباب - باب الكعبة - على مدماك على الشاذروان اللاصق بالأرض ، وجعل الباب الآخر بإزائه في ظهر الكعبة مقابله ، وجعل عتبه على الحجر الأخضر الطويل الذي في الشاذروان الذي في ظهر الكعبة ، قريبًا من الركن اليماني .

وكان البناء^(١) يبنون من وراء الستر ، والناس يطوفون من خارج . فلما ارتفع البنيان إلى موضع الركن - وكان ابن الزبير حين هدم البيت ؛ جعل الركن في ديباجة وأدخله في تابوب وأقفل عليه ، ووضع عنده في دار الندوة ، وعمد إلى ما كان في الكعبة من حلية فوضعه في خزانة الكعبة في دار شيبه بن عثمان - فلما بلغ البنيان موضع الركن : أمر ابن الزبير بموضعه ، فنُقِر في حجرين حجر من المدماك الذي تحته ، وحجر من المدماك الذي فوقه بقدر الركن ، وطوق^(٢) بينهما ، فلما فرغوا منه أمر ابن الزبير ابنه عباد بن عبدالله بن الزبير وجبير بن شيبه بن عثمان أن

(١) عند الأزرقى : البناء .

(٢) عند الأزرقى : وطوق .

يجعلوا الركن في ثوب ، وقال لهم ابن الزبير : إذا دخلت في الصلاة - صلاة الظهر - فاحملوه واجعلوه في موضعه ، فأنا أطول في الصلاة ، فإذا فرغتم فكبروا حتى أخفف صلاتي ، وكان ذلك في حر شديد .

فلما أقيمت الصلاة ، كبر ابن الزبير وصلى بهم ركعة ، خرج عباد بالركن من دار الندوة وهو يحمله ، ومعه جبير بن شيبه - ودار الندوة يومئذ قريب من الكعبة - فخرقا به الصفوف حتى أدخله في الستر الذي دون البناء ، فكان الذي وضعه في موضعه هذا عباد بن عبد الله بن الزبير ، وأعانه عليه جبير بن شيبه ، فلما أقروه في موضعه وطوبق عليه الحجران كبروا ، فأخف ابن الزبير صلاته ، وتسامع الناس بذلك ، وغضب فيه رجال من قريش حين لم يحضرهم ابن الزبير ، وقالوا : والله لقد رفع في الجاهلية حين بنته قريش ، فحكموا فيه أول من يدخل عليهم من باب المسجد ، فطلع رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعله في رداءه . ودعا رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل قبيلة من قريش رجلاً ، فأخذوا بأركان الثوب ، ثم وضعه رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعه . وكان الركن قد تصدع من الحريق بثلاث فرق ، انشظت منه شظية كانت عند بعض آل شيبه بعد ذلك بدهر طويل ، فشهده ابن الزبير بالفضة ، إلا تلك الشظية من أعلاه ؛ موضعها بين في أعلى الركن . فطول الركن ذراعان ، قد أخذ عرض جدر الكعبة ، ومؤخر الركن داخله في الجدر ، مُضَرَّس على ثلاثة رؤوس .

قال ابن جريج : فسمعت من يصف لون مؤخره الذي في الجدر ، قال بعضهم : هو مورّد ، وقال بعضهم : هو أبيض . قالوا : وكانت الكعبة يوم هدمها ابن الزبير ثمانية عشر ذراعاً في السماء .

فلما أن بلغ ابن الزبير بالبناء ثمانين عشرة ذراعاً ؛ قصرت لحال الزيادة التي زاد من الحجر فيها ، واستسمح ذلك ؛ إذ صارت عريضة لا طول لها . فقال : قد

كانت قبل قريش تسع أذرع ، حتى زادت قريش فيها تسع أذرع طولاً في السماء ، فأنا أزيد فيها . فزاد فيها تسع أذرع أخرى ؛ فبناها سبعة وعشرون ذراعاً في السماء ، وهي سبعة وعشرون مدماماً ، وعرض جدرها ذراعان ، وجعل فيها ثلاث دعائم ، وكانت قريش في الجاهلية جعلت فيها ست دعائم .

وأرسل ابن الزبير إلى صنعاء فأتى من رخام بها يقال له : البلق ، فجعله في الروازن^(١) التي في سقفها للضوء . وكان باب الكعبة قبل بناء ابن الزبير مصراعاً واحداً ، فجعل لها ابن الزبير مصراعين طولهما أحد عشر ذراعاً من الأرض إلى منتهى أعلاها اليوم . وجعل الباب الآخر الذي في ظهرها بإزائه على الشاذروان الذي على الأساس مثله ، وجعل ميزابها يسكب في الحجر ، وجعل لها درجة في بطنها في الركن الشامي من خشب معرجة يصعد فيها إلى ظهرها .

فلما فرغ ابن الزبير من بناء الكعبة ، خلّقها من داخلها وخارجها ، من أعلاها إلى أسفلها ، وكساها القباطي . وقال : من كانت لي عليه طاعة ، فليخرج فليعتمر من التنعيم ، ومن قدر أن ينحر بدنة فليفعل ، ومن لم يقدر على بدنة فليذبح شاة ، فمن لم يقدر فليصدق بقدر طوله . وخرج ماشياً ، وخرج الناس معه مشاة حتى اعتمروا من التنعيم شكرًا لله ، ولم يُر يوماً كان أكثر عتيقاً ، ولا أكثر بدنة منحورة ، ولا شاة مذبوحة ، ولا صدقة من ذلك اليوم . ونحر ابن الزبير مائة بدنة ، فلما طاف بالكعبة ؛ استلم الأركان الأربعة ، وقال : إنما كان ترك استلام هذين الركنين الشامي والغربي ؛ لأن البيت لم يكن تاماً . فلم يزل البيت على بناء ابن الزبير ؛ إذا طاف به الطائف استلم الأركان جميعاً ، ويدخل البيت من هذا الباب ويخرج من

(١) الروازن : هي فتحات مربعة لإدخال النور إلى داخل الكعبة ، وهي موزعة ، منها روزنة حيال الركن الغربي والثانية حيال الركن اليماني ، والثالثة حيال الركن الأسود ، والرابعة حيال الأسطوانة الوسطى .

الباب الغربي ، وأبوابه لاصقة بالأرض ، حتى قتل ابن الزبير ، ودخل الحجاج^(١) مكة ، فكتب إلى عبد الملك بن مروان : أن ابن الزبير قد زاد في بيت الله ما ليس منه ، وأحدث فيه باباً آخر . فكتب يستأذنه في رد البيت على ما كان عليه في الجاهلية .

فكتب إليه عبد الملك بن مروان : أن يسدَّ^(٢) بابها الغربي الذي كان فتح ابن الزبير ، واهدم ما كان زاد فيها من الحجر ، واكسها به على ما كانت عليه . فهدم الحجاج منها ست أذرع وشبراً مما يلي الحجر ، وبنها على أساس قريش الذي كانت استقصرت عليه ، وكسها بما هدم منها ، وسد الباب الذي في ظهرها ، وترك سائرها لم يحرك منه شيئاً . فكل شيء فيها اليوم بناء ابن الزبير ، إلا الجدر الذي في الحجر ؛ فإنه بناء الحجاج .

وسد الباب الذي في ظهرها ، وما تحت عتبة الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم إلى الأرض أربع أذرع وشبر ، كل هذا بناء الحجاج . والدرجة التي في بطنها اليوم ؛ والبابان اللذان عليها اليوم هما أيضاً من عمل الحجاج .

فلما فرغ الحجاج من هذا كله ؛ وفد بعد ذلك الحارث بن عبد الله بن أبي ربيعة المخزومي على عبد الملك بن مروان ، فقال له عبد الملك : ما أظن أبا خبيب - يعني ابن الزبير - سمع من عائشة ما كان يزعم أنه سمع منها في أمر الكعبة . فقال الحارث : أنا سمعته من عائشة ، قال : سمعتها تقول ماذا؟ قال : سمعتها تقول : قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إن قومك استقصروا في بناء البيت ، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه ، فإن بدا لقومك أن يبنوه ، وذكر باقي الحديث كما سبق .

(١) جاء تحت كلمة "الحجاج" بعدها : لا جزاه الله خيراً .

(٢) عند الأزرقى : سدَّ .

فقال عبدالملك : أنت سمعتها تقول هذا؟ قال : نعم يا أمير المؤمنين ، أنا سمعت هذا منها . قال : فجعل ينكت منكسًا بقضيب في يده ساعة طويلة ، ثم قال : وددت والله أني تركت ابن الزبير وما تحمل من ذلك .

قال ابن جريج : فكان باب الكعبة الذي عمله ابن الزبير طوله في السماء إحدى عشر ذراعًا ، فلما كان الحجاج ؛ نقض من الباب أربع أذرع وشبر ، وعمل لها هذين البابين ، وطولهما ست أذرع وشبر . فلما كان في خلافة الوليد بن عبدالملك ، بعث إلى واليه على مكة خالد بن الوليد^(١) بن عبدالله القسري بستة وثلاثين ألف دينار ، فضرب منها على بابي الكعبة صفائح الذهب ، وعلى ميزاب الكعبة ، وعلى الأساطين التي في بطنها ، وعلى الأركان في جوفها .

[قال أبو الوليد : قال جدي^(٢)] ^(٣) : فكلما على الميزاب الأركان في جوفها من الذهب ، فهو من عمل الوليد^(٤) ، وهو أول من ذهب البيت في الإسلام . فأما ما كان على الباب من عمل الوليد بن عبدالملك من الذهب ؛ فإنه رَقٌّ وتفرق ، فرفع ذلك إلى أمير المؤمنين محمد بن الرشيد في خلافته ، فأسلم^(٥) إلى سالم بن الجراح - عامل كان له على صوافي مكة - ثمانية عشر ألف دينار ؛ ليضرب بها صفائح الذهب على بابي الكعبة . فقلع ما كان على الباب من الصفائح ، وزاد

(١) "ابن الوليد" مقحمة وليست عند الأزرقى .

(٢) جده هو ابو الوليد ويقال : أبو محمد أحمد بن محمد بن الوليد الأزرقى : ثقة كثير الحديث روى عنه البخاري ، وقال الربيع : كان أحد أوصياء الشافعي . (ت : ٢٢٢) . وحفيده ابو الوليد محمد بن عبدالله صاحب "أخبار مكة" . انظر ترجمة الجد : التاريخ الكبير (١٤٩٢) ، الجرح والتعديل ، تهذيب الكمال (١/ ٤٨٠) ، تهذيب التهذيب (١/ ٦٨) ، الكاشف (٨٤) .

(٣) زيادة من الأزرقى .

(٤) جاء مقابل هذا في الحاشية : أقول : وهو باني جامع دمشق .

(٥) تصحفت من : فأرسل . كما عند الأزرقى .

عليها الثمانية عشر ألف دينار ، فضربت عليه الصفائح التي هي عليه اليوم ،
والمسامير ، وحلقتا باب الكعبة ، وعلى الفياريز والعتب .

وذلك كله من عمل أمير المؤمنين محمد بن هارون الرشيد ، ولم يقلع في
ذلك بابي الكعبة ، ولكن ضربت عليهما الصفائح والمسامير ، وهما على
حالهما .

قال ابن جريج : وعمل الوليد بن عبد الملك الرخام الأحمر والأخضر
والأبيض الذي في بطنها مؤزرٌ به جدرانها^(١) ، وفرشها بالرخام ، وأرسل به من
الشام ، وجعل الجزعة التي تلقى من دخل الكعبة من بين يدي من قام يتوخى
مصلّى رسول الله صلى الله عليه وسلم في موضعها ، وجعل عليها طوقاً من ذهب .
فجميع ما في الكعبة من الرخام ، فهو من عمل الوليد بن عبد الملك ، وهو أول من
فرشها بالرخام ، وهو أول من زخرف المساجد^(٢) .

- قال المؤلف^(٣) : وحدثني جدي أحمد بن محمد بن الوليد قال : لما جرّد
حسين بن حسن الطالبي الكعبة في سنة مائتين في الفتنة ، لم يُبق عليها شيء مما
كان عليها من الكسوة . فجئت وعددت مداميكها فوجدتها سبعة وعشرين
مدمাকা ، ورأيت موضع الصلة - التي من بناء الحجاج - مما يلي الحجر أثر

(١) عند الأزرقى : مؤزرا به جدرانها .

(٢) هذا الأثر الطويل من أول الباب رواه الأزرقى (٢٢٦) وسنده إلى ابن جريج لا بأس به . قال ابن رجب :
(وممن كره زخرفة المساجد وتزويقها : عمر بن عبدالعزيز ، وكان قد أراد إزالة الزخرفة التي كان
الوليد وضعها في مسجد دمشق الجامع فكبر ذلك على من يستحسنه ممن تعجبه زينة الحياة الدنيا ،
واحتالوا عليه بأنواع الحيل ، وأوهموه أنه يغيظ الكفار ، حتى كف عن ذلك . وقد روي عن ابن
جرّيج ، قال : أول من زخرف المساجد الوليد بن عبد الملك . ذكره الأزرقى) فتح الباري في شرح
صحيح البخاري (٢/٤٧٤) .

(٣) وهو الأزرقى .

لجُم^(١) البناء فيما بين بناء ابن الزبير وبين بناء الحجاج ، شبه الصدع ، وهو منه كالمتبري بأقل من الأصبع من أعلاها ، يبين ذلك لمن رآه .

ورأيت موضع الباب الذي سده الحجاج في ظهر الكعبة على الحجر الأخضر الذي في الشاذروان ، ير^(٢) حداته من أعلاه إلى أسفله .

ورأيت السد الذي في الباب الشرقي الذي يدخل منه اليوم ؛ من العتبة إلى الأرض ، فحجارة سد الباب الذي في ظهرها ، وما بني من هذا الباب الشرقي ، اللطف من حجارة مداميك جدران الكعبة بكثير ، وكل ذلك بالمنقوش .

ما جاء في مقلع الكعبة ، ومن أين قلع

١٣٦ - عن ابن جريج ، قال : لما أراد ابن الزبير هدم الكعبة ، سأل رجالاً من أهل العلم من أهل مكة ، من أين كانت قريش أخذت حجارة الكعبة حين بنتها؟ فأخبر أنهم بنوها من حراء ، ومن ثبير ، ومن المقطع ، وهو جبل المشرف على مسجد القاسم بن عبيد بن خلف بن الأسود الخزاعي ، على يمين من أراد المشاش^(٣) من مكة ، مشرفاً على الطريق .

وإنما سمي المقطع ؛ لأنه جبل صليب الحجارة ، فكان يوقد بالنار ثم يقطع بالحديد .

ويقال : إنما سمي المقطع ؛ لأن أهل الجاهلية من أهل مكة كانوا إذا خرجوا من مكة ؛ قلدوا أنفسهم ورواحلهم من عضاه^(٤) الحرم . فإذا لقيهم أحد ، قالوا :

(١) عند الأزرقى : لحم .

(٢) عند الأزرقى : تيين .

(٣) المشاش : جبل في وسط عرفات ، متصل بجبال تصل إلى مكة . معجم البلدان (٨ / ١٣١) .

(٤) العضاه : ويقال له : شجر أم غيلان ، واحده : عضة .

هذا من أهل الله ، فلا يعرض له ، حتى إذا دخلوا الحرم أمّنوا فصاروا عند المقطع ، فقطعوا قلائدهم وقلائد رواحلهم التي من عضاه الحرم هنالك ، فسمي بذلك : المقطع ، ومن "قافية الخندمة" جبل في ظهر أبي قبيس ، من ظهرها المشرف على دار ابن صيفي المخزومي ، في شعب أبي^(١) سفيان دون شعب الخوز^(٢) ، وذلك الموضع على يمين من انحدر من الثنية التي يسلك فيها من شعب ابن عامر إلى شعب أبي سفيان^(٣) ، ثم إلى منى . وهذا الموضع مرتفع في الجبل ، موضع مقلعه بيّن ، بين هذه الثنية وبين الثنية التي تشرف على شعب الخوز ، يسلك منها من منى إلى مكة من سلك شعب الخوز ، ومن جبل عند الثنية البيضاء التي في طريق جدة ، وهو الجبل المشرف على ذي طوى ، ويقال له : حلحلة . ومن جبل بأسفل مكة ، على يسار من انحدر [من]^(٤) ثنية بني عضل ، ويقال لهذا الجبل : مقلع الكعبة ، ومن مزدلفة من حجرها [يقال]^(٥) له : المجري^(٦) . وهذه الجبال السبعة التي يعرفها أهل العلم من أهل مكة أنها مقلع الكعبة .

قال مسلم بن خالد : ولم يثبت عندنا أنها بنيت من غير هذه الأجل^(٧) .

(١) عند الأزرقى : آل سفيان .

(٢) هو الشعب الذي يهبط عليه ريع المسكين يميناً وشمالاً . وسمي بذلك لأن نافع بن الخوزي مولى عبدالرحمن بن نافع بن عبدالحارث الخزاعي نزله ، وكان أول من بنى فيه . معجم البلدان (٣/ ٣٤٧) .

(٣) عند الأزرقى : آل سفيان .

(٤) زيادة من الأزرقى .

(٥) زيادة من الأزرقى والفاكهى في أخبار مكة (٢/ ١٨٠) .

(٦) عند الأزرقى والفاكهى : المفجري .

(٧) الأزرقى (٢٥٦) وفي اسناده إلى ابن جريج مسلم بن خالد الزنجي ، وابن جريج لم يلق ابن الزبير .

ما جاء في معاليق الكعبة، وقرني الكبش، ومن علق تلك المعاليق

١٣٧ - عن صفية بنت شيبة : أن امرأة من بني سليم ولدت عامتهم ، قالت لعثمان بن طلحة : لم دعاك النبي صلى الله عليه وسلم بعد خروجه من البيت؟ قال : قال لي : إني رأيت قرني الكبش في البيت ، فنسيت أن أمرك تخمّرهما^(١) ، فخمّرهما ، فإنه لا ينبغي أن يكون في البيت شيء يشغل مصلياً^(٢) .

قال سفيان : وهو الكبش الذي فدى به ابن إبراهيم^(٣) .

١٣٨ - عن عمرو^(٤) بن قيس ، أنه كان يقول : قرنا الكبش في الكعبة ، فلما هدمها ابن الزبير وكشفها ؛ وجدوهما في جدار الكعبة مكّلبين^(٥) بمشق^(٦) . قال : فتناولهما ، فلما مسهما همدا من الأيدي .

١٣٩ - عن الواقدي ، عن أشياخه قال : لما فتح عمر بن الخطاب مدائن كسرى ، كان مما بعث به إليه هلالان ، فبعث بهما فعلقهما في الكعبة . وبعث عبدالملك بن مروان بالشمسيتين ، وقدحين من قوارير ، وضرب على الأسطوانة الوسطى الذهب من أسفلها إلى أعلاها صفائح . وبعث الوليد بن عبدالملك بقدحين . وبعث الوليد بن يزيد بالسرير الزيني وبهلالين ، وكتب عليهما اسمه ،

(١) في عون المعبود (٧/٦) : (أي تغطي قرني الكبش الذي فدى الله تعالى به إسماعيل عليه السلام عن أعين الناس كذا في فتح الودود) .

(٢) الأزرقي (٢٥٧) ، ورواه أحمد (١٦٦٨٨) ووابو داود (٢٠٣٠) بنحوه ، والحميدي في مسنده (٥٦٥) ، وابن أبي شيبة (٤٥٨٤) ، والطبراني في الكبير (٨٣٩٦) وسنده صحيح .

(٣) وسنده عن سفيان صحيح وهو سند الحديث نفسه .

(٤) هكذا في المخطوط والصواب أنه : عمر بن قيس المكي ، وهو متروك . انظر : تهذيب الكمال (٤٨٧/٢١) ، والراوي عنه وسليم بن مسلم ، ويقال له : سليمان بن مسلم ، هو : الخشاب . قال ابن معين : ليس بثقة . انظر : لسان الميزان (١١٣/٣) .

(٥) عند الأزرقي : مطلقين .

(٦) المشق : المغرة ، وهي : طين يصيغ به الثوب . لسان العرب ، مادة : مشق .

وبعث أبو العباس بالصحفة الخضراء ، وبعث أبو جعفر المنصور بالقارورة الفرعونية . كل هذا معلق في الكعبة ، وكان الرشيد هارون قد وضع في الكعبة قصبتين علقهما مع المعاليق ، في سنة ست وثمانين ومائة ، وفيهما : بيعة محمد وعبد الله ابنه ، وما عقد لهما . وبعث المأمون بالياقوتة التي تعلق كل سنة في وجه الكعبة في الموسم بسلسلة من ذهب ، وبعث جعفر المتوكل على الله بشمسية عملها من ذهب ، مكحلة بالدر الفاخر ، والياقوت الرفيع ، والزبرجد ، بسلسلة من ذهب تعلق في وجه الكعبة كل موسم^(١) .

١٤٠ - حدثني سعيد بن يحيى البلخي^(٢) ، قال : أسلم ملك من ملوك التبت^(٣) ، وكان له صنم من ذهب يعبد في صورة إنسان ، وكان على رأس الصنم تاج من ذهب ، مكمل بخرز الجواهر ، والياقوت الأحمر والأخضر ، والزبرجد ، وكان على سرير مربع ، على قوائم ، والسرير من فضة ، وعلى السرير فرشاة الديباج ، وعلى أطراف الفرش ازارة^(٤) من ذهب وفضة ، وعلى السرير مرخاة ، والأزرار على قدر الكرين^(٥) - جمع كرة- في وجه السرير .

فلما أسلم ذلك الملك ؛ أهدى السرير والصنم إلى الكعبة ؛ فبعث به إلى أمير

(١) الأزرقى (٢٦١) .

(٢) شيخ للأزرقى لم نجد له ترجمة ، وقد تفرد بهذا الخبر الأزرقى (٢٦٢) .

(٣) والتبت : بلاد واسعة على جبال شامخة بين الصين والروس والهند ، ولفظ التبت أو التوبات اصطلاح جغرافي أطلقه العرب والفرس على هذه البلاد ، ويسمونها أهلها "بونت أو بهوت" وتعرف عند الصين باسم "ديشان" ، أما المغول فيطلقون عليها اسم "تنغوت" . قال ياقوت : هي بلد بأرض الترك ، قيل هي في الأقليم الرابع المتاخم لبلاد الهند ، وقيل : مملكة متاخمة لمملكة الصين ومتاخمة من إحدى جهاتها لأرض الهند ومن جهة المشرق لبلاد الهياطلة ومن جهة المغرب لبلاد الترك (معجم البلدان ٢ / ١٠) .

(٤) عند الأزرقى : أزرار .

(٥) عند الأزرقى : الكرين . وليس عنده : جمع كرة . فلعلها من اضافات ابن الكرماني .

المؤمنين عبدالله بن المأمون هدية للكعبة - والمأمون يومئذ بمر وخراسان - فبعث به المأمون إلى الحسن بن سهل بواسط ، وأمره أن يبعث به إلى الكعبة . فبعث به مع نصير بن إبراهيم الأعجمي - رجل من أهل بلخ من القواعد^(١) - فقدم به مكة في سنة إحدى ومائتي ، فلما صدر الناس من منى ؛ نصب نصير بن إبراهيم السرير وما عليه من الفرشة والصنم في وسط رحبة عمر بن الخطاب ، بين الصفا والمروة ، فمكث ثلاثة أيام منصوباً ، ومعهم لوح من فضة مكتوب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم . هذا سرير فلان بن فلان ، ملك التبت ، أسلم وبعث بهذا هدية إلى الكعبة ، فاحمدوا الله الذي هداه للإسلام . وكان يقف على السرير محمد بن سعيد ابن أخت نصير الأعجمي ، فيقرأه على الناس بكرة وعشية ، ثم دفعه إلى الحجة وأشهد عليهم بقبضه ، فجعلوه في خزانة الكعبة في دار شيبه بن عثمان ، حتى استخلف حمدون بن علي بن عيسى بن ماهان : يزيد بن محمد بن حنظلة المخزومي على مكة ، وخرج إلى اليمن ، فخالفه إبراهيم بن موسى بن جعفر بن محمد العلوي إلى مكة مقبلاً من اليمن ، فسمع به يزيد بن محمد ، فخندق على مكة ، وشكها بالبنيان من أنقابها ، وأرسل إلى الحجة فأخذ السرير وما عليه منهم ، فاستعان به على حربه ، وقال : أمير المؤمنين يخلفه لنا^(٢) ، وضربه علي دنائير ودراهم ، وذلك في سنة اثنتين ومائتين ، فبقي التاج واللوح في الكعبة إلى الآن .

ذكر الجُبِّ الذي كان في الكعبة ومال الكعبة الذي يهدى لها

١٤١ - عن مجاهد ، قال : كان في الكعبة على يمين من دخلها جُبٌّ عميق ،

(١) عند الأزرقى : من القواد .

(٢) عند الأزرقى : لها .

حفره إبراهيم خليل الرحمن وإسماعيل صلوات الله عليهما حين رفعوا القواعد ، وكان يكون فيه ما يهدى للكعبة من حلي ، أو ذهب ، أو فضة ، أو طيب ، أو غير ذلك . وكانت الكعبة ليس لها سقف ، فسرق منها على عهد جرهم مال مرة بعد مرة ، وكانت جرهم تترضي لذلك رجلاً يكون عليه يحرسه . فبينا رجل ممن ارتضوا به^(١) عندها ؛ إذ سوّلت له نفسه ، فينظر^(٢) حتى إذا انتصف النهار ، وقلصت الظلال ، وقامت المجالس ، وانقطعت الطرق - ومكة إذ ذاك شديدة الحر - بسط رداءه ، ثم نزل في البئر فأخرج ما فيها ، فجعله في ثوبه ، فأرسل الله [عز وجل]^(٣) حجراً من البئر فحبسه ، حتى راح الناس فوجدوه فأخرجوه ، وأعادوا ما وجدوا في ثوبه في البئر ، فسميت تلك البئر : الأخسف .

فلما أن خسف بالجرهمي وحبسه الله ؛ بعث الله عند ذلك ثعباناً ، فأسكنه في ذلك الجب في بطن الكعبة أكثر من خمسمائة سنة ، يحرس ما فيه ، فلا يدخله أحد إلا رفع رأسه وفتح فاه ، فلا يراه أحد إلا دُعِر منه ، وكان ربما يشرف على جدار الكعبة . فأقام كذلك في زمن جرهم ، وزمن خزاعة ، وصدراً من عصر قريش ، حتى اجتمعت قريش في الجاهلية على هدم البيت وعمارته ؛ فحال بينهم وبين هدمه ، حتى دعت قريش عند المقام عليه ، والنبي صلى الله عليه وسلم معهم ، وهو يومئذ غلام لم ينزل عليه الوحي ، فجاء عقاب فاخطفه ، ثم طار به نحو أجياد الصغير^(٤) .

١٤٢ - عن الحسن ، أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : لقد هممت أن

(١) "به" ليست عند الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى : فانتظر .

(٣) زيادة من الأزرقى .

(٤) الأزرقى (٢٦٣) وفي إسناده إلى مجاهد مسلم بن خالد الزنجي : صدوق كثير الأوهام كما في التقريب .

لا أَدع في الكعبة صفراء ولا بيضاء إلا قسمتها ، فقال له أبي بن كعب : والله ما ذاك لك . فقال عمر : لم؟ فقال : إن الله قد بين موضع كل مال ، وأقره رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عمر : صدقت^(١) .

١٤٣ - وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم وجد في الجب الذي كان في الكعبة سبعين ألف أوقية من ذهب مما كان يهدى إلى البيت ، وإن علي بن أبي طالب قال : يا رسول الله ، لو استعنت بهذا المال على حربك . فلم يحركه ، ثم ذكر لأبي بكر ؛ فلم يحركه^(٢) .

١٤٤ - حدثني جدي وغيره من مشيخة أهل مكة : أن الحسن^(٣) بن الحسن العلوي عمد إلى خزانة الكعبة في سنة مائتين في الفتنة حين أخذ الطالبيون مكة ، فأخذ مما فيها مالا عظيما وانتقله إليه ، وقال : ما تصنع الكعبة بهذا المال موضوعا لا ينتفع به؟ نحن أحق به ، نستعين به على حربنا^(٤) .

١٤٥ - عن عبدالله بن زرارة بن مصعب بن شيبة بن عثمان ، يقول : حضرت الوفاة فتى منا من أصحاب الحجبة^(٥) بالبوابة^(٦) من قرن ، فاشتد عليه الموت

(١) الأزرقى (٢٦٤) بسند ضعيف جدا فيه عمرو بن عبيد المعتزلي متهم بالكذب ، ورواه أحمد عن شيبة بن عثمان (١٥٤١٩) بسند صحيح ، وابن ابي شيبة في المصنف (٣٢٩٧٦) وآخره عندهما : قال قلت : له ليس ذلك إليك قد سبقك صاحبك فلم يفعل ذلك ، قال : هما المرآن يقتدى بهما) . وقد روى أثر شيبة الأزرقى بعد هذا الأثر (٢٤٦) إلا أن ابن الكرماني حذفه واقتصر على هذا وكان الأولى العكس .

(٢) الأزرقى (٢٦٧) من طريق الواقدي عن اشيائه .

(٣) عند الأزرقى : الحسين .

(٤) الأزرقى (٢٦٩) وسنده صحيح .

(٥) عند الأزرقى : من أصحابنا من الحجبة .

(٦) البوابة : اسم لصحراء بأرض تهامة إذا خرجت من أعالي وادي النخلة اليمانية ، وهي بلاد بني سعد بن بكر بن هوازن (معجم البلدان ١ / ٥٠٦) .



جدًا ، فمكث أيامًا ينزع نزعًا شديدًا ، حتى رأوا منه ما غمَّهم وأحزنهم من شدة كربه . فقال له أبوه : يا بني ، لعلك أصبت من هذا الأبرق شيئًا؟ - يعني مال الكعبة - قال : نعم يا أبة ؛ أربعمائة دينار ، فقال أبوه : اللهم ! إن هذه الأربعمائة دين علي في أنض مالي للكعبة ، ثم انحرف إلى أصحابه فقال : اشهدوا أن للكعبة علي أربعمائة دينار في أنض مالي أوديتها إليها ، قال : فسُرِّي عنه ، ثم لم يلبث الفتى أن مات^(١) .

١٤٦ - وعن عبدالله بن زرارة : أن مال الكعبة كان يدعى الأبرق ، ولم يخالط مالا قط إلا محقه ، ولم يرزأ منه أحد قط من أصحابنا إلا بان النقص في ماله ، وأدنى ما يصيب صاحبه ؛ أن يشدد عليه الموت ، قال : ولم يزل من مضى من مشيخة الحجة يحذرونه أبناءهم ، ويوصونهم بالنتزه عنه ، ويقولون : لن تزالوا بخير ما دتمم أعفة عنه^(٢) .

١٤٧ - عن ابن عمر : أنه كان في دار خالد بن أسيد بمكة ، فجاءه رجل فقال : أرسل معي بحلي إلى الكعبة . فقال له : ممن أنت؟ قال : من أهل العراق . قال : ما أحمقكم يا أهل العراق ، أما فيكم مسكين؟ أما فيكم يتيم؟ أما فيكم فقير؟ إن كعبة الله لغنية عن الذهب والفضة ، ولو شاء الله لجعلها ذهبًا وفضة . قال ابن يسار : فكان معي حلي بُعث به إلى الكعبة ، فقلت له وأنا مستحي ، فقال : وأنت أيضًا؟ ثم قال لي كما قال للآخر^(٣) .

(١) الأزرقي (٢٧٠) وسنده إلى عبدالله بن زرارة صحيح .

(٢) الأزرقي (٢٧٢) وسنده إلى عبدالله بن زرارة صحيح .

(٣) الأزرقي (٢٧٤) وإسناده ضعيف جدًا . فيه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني . متروك (التقريب

ذكر من كسا الكعبة في الجاهلية

١٤٨ - عن أبي هريرة ، عن النبي صلى الله عليه وسلم : "أنه نهى عن سب أسعد الحميري ؛ وهو تُبَع ، وكان هو أول من كسا الكعبة"^(١) .

١٤٩ - عن ابن جريج أنه كان يقول : إن أول من كسا الكعبة كسوة كاملة ؛ تُبَع ، كساها العصب ، وجعل لها بابًا يغلق^(٢) .

١٥٠ - وعن النوار بنت مالك بن صرمة ؛ أم زيد بن ثابت قالت : رأيت على الكعبة قبل [أن] ^(٣) ألد زيد بن ثابت - وأنا به نسيء - مطارف خز خضراء وصفراء ، وأكسية من أكسية الأعراب ، وشقاق شعر^(٤) .

١٥١ - عن ابن أبي مليكة يقول : كانت قريش في الجاهلية ترافد في كسوة الكعبة ؛ فيضربون تلك^(٥) على القبائل بقدر احتمالهم ، من عهد قصي بن كلاب حتى نشأ أبو ربيعة بن المغيرة بن عبد الله بن مخزوم ، وكان يختلف إلى اليمن يتجر بها ، فأثرى في المال ، فقال لقريش : أنا أكسوها وحدي الكعبة سنة ، وجميع قريش سنة . فكان يفعل ذلك حتى مات ؛ يأتي بالحبرة المُجيدة^(٦) من الجند فيكسوها الكعبة ، فسمته قريش : العَدْل ، لأنه عدل فعله بفعل قريش كلها ،

(١) الأزرقى (٢٧٥) وإسناده ضعيف جدًا . فيه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني . متروك ، ورواه ابن عدي في الكامل (٢٤١ / ٦) من طريق الواقدي وهو ليس بشيء .

(٢) الأزرقى (٢٧٧) إسناده ضعيف . فيه سليمان بن مسلم ، ويقال له : سليم بن مسلم ، هو : الخشاب . قال ابن معين : ليس بثقة (لسان الميزان ٣ / ١١٣) .

(٣) زيادة من الأزرقى .

(٤) الأزرقى (٨٧) وفي إسناده الواقدي .

(٥) عند الأزرقى : ذلك .

(٦) عند الأزرقى : الجيدة .

فسموه إلى اليوم العدل ، ويقال لولده : بنو العَدْل^(١) .

ذكر كسوة الكعبة في الإسلام وخدمها وأول من فعل ذلك

١٥٢ - عن خالد بن أبي المهاجر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم خطب الناس يوم عاشوراء ، فقال : " هذا يوم عاشوراء ، يوم تنقضي فيه السنة ، وتستتر فيه الكعبة ، وترفع فيه الأعمال ، ولم يكتب عليكم صيامه وأنا صائم ، فمن أحب منكم أن يصوم فليصم "^(٢) .

١٥٣ - عن ابن جريج ، قال : كانت الكعبة فيما مضى تكسى يوم عاشوراء إذا ذهب آخر الحاج ، حتى كانت بنو هاشم ، فكانوا يعلقون عليها القميص يوم التروية من الديباج ، لأن يرى الناس ذلك عليها بهاء وجمالاً ، فإذا كان يوم عاشوراء علقوا عليها الإزار^(٣) .

١٥٤ - عن نافع ، قال : كان ابن عمر يكسو بُدنه - إذا أراد أن يحرم - القباطي والحبرة الجيدة ، فإذا كان يوم عرفة ألبسها إياها ، فإذا كان يوم النحر نزعها ، ثم أرسل بها إلى شيبه بن عثمان ، فناطها على الكعبة^(٤) .

١٥٥ - بن أبي حبيبة ، عن أبيه ، قال : كُسي البيت في الجاهلية الأنطاع ، ثم كساه النبي صلى الله عليه وسلم الثياب اليمانية ، ثم كساه عمر وعثمان القباطي ،

(١) الأزرقي (٢٨١) وسنده إلى ابن أبي مليكة حسن .

(٢) الأزرقي (٢٨٢) وإسناده ضعيف جداً . فيه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني . متروك (التقريب ص : ٩٣) . وأخرج آخره البخاري (١٨٩٩) من حديث معاوية رضي الله عنه .

(٣) الأزرقي (٢٨٣) وإسناده حسن .

(٤) الأزرقي (٢٨٤) وإسناده صحيح .

ثم كساه الحجاج الديباج^(١) .

ويقال : أول من كساه الديباج : يزيد بن معاوية ، ويقال : ابن الزبير^(٢) ،
ويقال : عبد الملك بن مروان .

وأول من خلّق جوف الكعبة : ابن الزبير .

وأول من دعا على الكعبة : عبدالله بن شيبه ، ويلقب : الأعمى^(٣) ، فدعا لعبد
الملك بن هشام - وكان خليفة - ، ويقال : ابن الزبير ، ويقال : عبد الملك بن
مروان^(٤) .

١٥٦ - عن حبيب بن أبي ثابت ، قال : كسا النبي صلى الله عليه وسلم
الكعبة ، وكساها أبو بكر وعمر^(٥) .

١٥٧ - عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه : أن عمر بن الخطاب كسا الكعبة
القباطي من بيت المال ، وكان [يكتب]^(٦) فيها إلى مصر تحاك له هناك ، ثم عثمان
من بعده . فلما كان معاوية بن أبي سفيان ، كساها كسوتين : كسوة عمر القباطي ،
وكسوة ديباج ؛ فكانت تكسى الديباج يوم عاشوراء ، وتكسى القباطي في آخر شهر
رمضان للفطر . وأجرى لها معاوية وظيفه الطيب لكل صلاة ؛ وكان يبعث بالطيب
[و]^(٧) المعجم والخلوق في الموسم لكل صلاة وفي رجب . وأخدمها عبيداً بعث

(١) قال ابو هلال العسكري في كتاب الأوائل ص ٥٥ : وهو الصحيح .

(٢) الأزرقى (٢٨٥) من طريق الواقدي وهو متروك .

(٣) عند الأزرقى : الأعجم .

(٤) من قوله : ويقال : ابن الزبير ، إلى هنا ليس عند الأزرقى فكأنه من زيادات ابن الكرماني .

(٥) الأزرقى (٢٨٦) وإسناده ضعيف جداً . فيه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني . متروك (التقريب
ص : ٩٣) .

(٦) زيادة من الأزرقى .

(٧) زيادة من الأزرقى .

بهم إليها ؛ فكانوا يخدمونها ، ثم اتبعت ذلك الولاية بعده^(١) .

١٥٨ - عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنها قالت : كسوة البيت على الأمراء^(٢) .

١٥٩ - حدثني جدي^(٣) ، قال : كانت الكعبة تكسى في كل سنة كسوتين : كسوة ديباج وكسوة قباطي ؛ فأما الديباج فتكساه يوم التروية ، فيعلق القميص ويُدلى ولا يخاط ؛ فإذا صدر الناس من منى خيط القميص وترك الإزار حتى يذهب الحاج لئلا يخرجونه^(٤) ، فإذا كان العاشوراء علق عليها الإزار فوصل بالقميص ، فلا تزال هذه الكسوة الديباج عليها ، حتى يوم سبع وعشرين من شهر رمضان ؛ فتكسى القباطي للفطر .

فلما كانت خلافة المأمون رفع إليه : أن الديباج يبلى ويتخرق قبل أن يبلغ الفطر ، ويرقع حتى تسمع^(٥) . فسأل مبارك الطبري - مولاه - وهو يومئذ على بريد مكة وصوافيها - في أي الكسوة الكعبة أحسن؟ فقال له : في البيضاء . فأمر بكسوة من ديباج أبيض فعملت وعلقت سنة ست ومائتين ، وأرسل بها إلى الكعبة . فصارت الكعبة تكسى ثلاث كسى : الديباج الأحمر يوم التروية ، وتكسى القباطي يوم هلال رجب ، وجعلت كسوة الديباج الأبيض التي أحدثها المأمون يوم سبع وعشرين من شهر رمضان ، فهي تكسى إلى اليوم ثلاث كسى . ثم رفع إلى المأمون أيضًا : أن الديباج الأبيض الذي كساها يتخرق ويبلى في

(١) الأزرقى (٢٨٨) وإسناده حسن .

(٢) الأزرقى (٢٨٩) بسند ضعيف جدا .

(٣) جد الأزرقى وهو ثقة .

(٤) عند الأزرقى : يخرقوه .

(٥) عند الأزرقى : يسمع .

أيام الحج من مس الحاج ، قبل أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر ، الذي يخاط في العاشوراء . فبعث بفضل إزار ديباج أبيض ، تكساه يوم التروية أو يوم سابع ، فيستر به ما تخرق من الإزار الذي كسته^(١) للفرط ، إلى أن يخاط عليها إزار الديباج الأحمر في العاشوراء^(٢) .

١٦٠ - عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم قالت : أطيب الكعبة أحب إلي من أن أهدي لها ذهبًا وفضة^(٣) .
١٦١ - عن عائشة أنها قالت : طيبوا البيت ، فإن ذلك من تطهيره^(٤) .

ما جاء في تجريد الكعبة، وأول من جرّدها

١٦٢ - عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه : أن عمر بن الخطاب كان ينزع كسوة البيت في كل سنة ، فيقسمها على الحاج ، فيستظلوا بها على السمر بمكة^(٥) .
١٦٣ - عن ابن أبي مليكة ، قال : رأيت شيبة بن عثمان جرّد الكعبة ، فرأيت عليها كسوة شتى ، كرازا ، وأنطاعا ، ومسوحا ، وخزا^(٦) من ذلك^(٧) .
١٦٤ - قال أبو الوليد : سمعت غير واحد من مشيخة أهل مكة يقولون : حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة ، فجرد الكعبة ، وأمر بالمسجد

(١) عند لأزريقي : كسيته .

(٢) الأزريقي (٢٩٥) .

(٣) الأزريقي (٢٩٦) بسند ضعيف جدا .

(٤) الأزريقي (٢٩٧) بسند ضعيف جدا .

(٥) الأزريقي (٣٠٠) وفي سنده مسلم بن خالد الزنجي .

(٦) عند الأزريقي : وخيرا .

(٧) الأزريقي (٣٠٣) من طريق الواقدي .

الحرام فهدم ، وزاد فيه الزيادة الأولى .

ما جاء في دفع النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح إلى عثمان بن طلحة

١٦٥ - عن ابن شهاب الزهري ، قال : دفع النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة قال : "ها يا عثمان ، غيبوه" . قال : فخرج عثمان إلى الهجرة ، وخلفه شبيبة فحجّب^(١) .

١٦٦ - عن ابن جريج ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "خذوها يا بني أبي طلحة ، خذوا ما أعطاكم الله ورسوله ، تالدة خالدة ، لا ينزعها منكم إلا ظالم"^(٢) .

١٦٧ - عن ابن جريج ، عن مجاهد في قول الله تعالى : ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُكُمْ أَنْ تُؤَدُّوا الْأَمَانَاتِ إِلَىٰ أَهْلِهَا﴾ [النساء : ٥٨] ، قال : نزلت في عثمان بن طلحة بن أبي طلحة ، قبض النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة ودخل به الكعبة يوم الفتح ، فخرج صلى الله عليه وسلم وهو يتلو هذه الآية ، فدعا عثمان فدفع إليه المفتاح ، وقال : "خذوها يا بني أبي طلحة بأمانة الله ، لا ينزعها منكم إلا ظالم"^(٣) .

١٦٨ - عن سعيد بن المسيب يقول : دفع النبي صلى الله عليه وسلم مفتاح الكعبة إلى عثمان بن طلحة يوم الفتح ، ثم قال : "خذوها يا بني أبي طلحة خالدة تالدة ، لا يظلمكموها إلا كافر" . وسمعت غيره يقول : "إلا ظالم"^(٤) .

(١) الأزرقي (٣١٢) وهو مرسل ، وفي سنده مسلم بن خالد الزنجي .

(٢) الأزرقي (٣١٣) وهو مرسل وفي سنده ضعف ، وروي عن ابن عباس وقد سبق تخريجه .

(٣) الأزرقي (٣١٤) وهو مرسل ، وإسناده إلى مجاهد حسن .

(٤) الأزرقي (٣١٥) وإسناده ضعيف .

الصلاة في الكعبة

وأيّن صلى النبي صلى الله عليه وسلم منها

١٦٩ - عن عبدالله بن عمر ، قال : أقبل رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الفتح على ناقه لأسامة بن زيد ، حتى أناخ بفناء الكعبة ، ثم دعا عثمان بن طلحة ، فقال : اتنني بالمفتاح ، فذهب إلى أمه فأبت أن تعطيه ، فقال : والله لتعطينه أو ليخرجن هذا السيف من صليبي أو ظهري ، قال : فأعطته إياه ، فجاء به إلى النبي صلى الله عليه وسلم فدفعه إليه ، ففتح الباب فدخله رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأسامة بن زيد ، وبلال ، وعثمان بن طلحة ، فأجافوا عليهم الباب ملياً ، ثم فتح الباب - وكنت فتاً قوياً - فبدرت فزاحمت الناس ، فكنت أول من دخل الكعبة ، فرأيت بلالاً عند الباب فقلت : أي بلال ، أيّن صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم؟ قال : بين العمودين المقدمين ، وكانت الكعبة على ستة أعمدة ، قال ابن عمر : فنسيت أن أسأله كم صلى^(١) .

١٧٠ - عن عبدالمجيد بن عبدالعزيز ، عن أبيه ، قال : بلغني أن الفضل بن العباس دخل مع النبي صلى الله عليه وسلم يومئذ فقال : لم أراه صلى فيها ، فقال أبي : وذلك فيما بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم استعانه لحاجة ، فجاء وقد صلى ولم يره .

قال عبدالمجيد : قال أبي : وذلك أنه بعثه ، فجاءه بذنوب من ماء زمزم ليطمس به الصور التي في الكعبة ، فصلى خلفه فلذلك لم يره صلى^(٢) .

١٧١ - عن مسلم بن خالد ، قال : رأيت صدقة بن يسار يدخل البيت كلما

(١) الأزرقي (٣٢٠) وإسناده صحيح ، ورواه البخاري مختصراً (٤١٣٩ ، ٤٨٢) ، ومسلم (١٣٢٩) .

(٢) الأزرقي (٣٢٦) وإسناده ضعيف فيه انقطاع .

فتح ، فقلت له : ما أكثر دخولك البيت يا أبا عبد الله؟ فقال : والله إني لأجد في نفسي أن أراه مفتوحًا ، ثم لا أصلي فيه^(١) .

١٧٢ - عن موسى بن عقبة ، قال : طفت مع سالم بن عبد الله بن عمر خمسة أسبوع ، كلما طفنا سبعا ، دخلنا الكعبة فصلينا فيها ركعتين^(٢) .

١٧٣ - عن نافع ، قال : كان ابن عمر إذا قدم مكة حاجًا أو معتمرًا فوجد البيت مفتوحًا ، لم يبدأ بشيء أول من أن يدخله^(٣) .

١٧٤ - عن سماك الحنفي ، قال : سمعت ابن عباس ، يقول : ليس من أمر حجاجك دخولك البيت^(٤) .

١٧٥ - عن سفيان يقول : سمعت غير واحد من أهل العلم يذكرون أن رسول الله صلى الله عليه وسلم إنما دخل الكعبة مرة واحدة عام الفتح ، ثم حج فلم يدخلها^(٥) .

ما جاء في رُقي بلال الكعبة وأذانه عليها يوم الفتح

١٧٦ - عن ابن أبي مليكة ، قال : لما كان يوم الفتح رقى بلال فأذن على ظهر الكعبة فقال بعض الناس : يا عباد الله . لهذا العبد الأسود أن يؤذن على ظهر الكعبة ، فقال بعضهم : إن يسخط الله هذا يغيره ، فأنزل الله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ

(١) الأزرقي (٣٢٩) وإسناده صحيح .

(٢) الأزرقي (٣٣٠) وفي سننه مسلم بن خالد الزنجي صدوق كثير الوهام .

(٣) الأزرقي (٣٣١) وإسناده صحيح .

(٤) الأزرقي (٣٣٣) وإسناده حسن .

(٥) الأزرقي (٣٣٤) وهو مرسل .

إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَىٰ تَحْسَبُوا... ﴿الآية [الحجرات: ١٣]﴾^(١) .

١٧٧ - عن الواقدي ، عن أشياخه قالوا : جاءت الظهر يوم الفتح فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بلالاً أن يؤذن بالظهر فوق ظهر الكعبة وقريش فوق رؤوس الجبال وقد فرّ وجوههم وتغيّبوا خوفاً أن يقتلوا فمنهم من يطلب الأمان ، ومنهم من قد أومن ، فلما أذن بلال ورفع صوته كأشد ما يكون ، فلما قال : أشهد أن محمداً رسول الله ، تقول جويرية بنت أبي جهل : قد لعمري رفع لك ذكرك ، أما الصلاة فسنصلي ، ووالله ما نحب من قتل الأحبة أبداً ، ولقد جاء إلى أبي الذي كان جاء إلى محمد من النبوة فردها ولم يرد خلاف قومه . وقال خالد بن أسيد : الحمد لله الذي أكرم أبي ولم يسمع بهذا اليوم - وكان أسيد مات قبل الفتح بيوم - . وقال الحارث بن هشام : واثكلاه . ليتني مت قبل أن أسمع بلالاً ينهق فوق الكعبة . وقال الحكم بن أبي العاص : هذا والله الحدث الجليل ؛ أن يصبح عبدبني جمح ينهق على بُنية أبي طلحة!! وقال أبو سفيان بن حرب : أما أنا فلا أقول شيئاً ؛ لو قلت شيئاً لأخبرته هذه الحصاة ، فأتى جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره خبرهم ، فأقبل حتى وقف عليهم ، فقال : "أما أنت يا فلان فقلت : كذا ، وأما أنت يا فلان فقلت : كذا ، وأما أنت يا فلان فقلت : كذا" ، فقال أبو سفيان : أما أنا يا رسول الله فما قلت شيئاً ، فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال أبو الوليد : وكان بلال لأيتام من بني السباق بن عبدالدار أوصى بهم أبوهم إلى أمية بن خلف الجمحي وأميه الذي كان يعذبه ، وكان اسم أخيه : كحيل^(٢) بن رباح^(١) .

(١) الأزرقعي (٣٣٧) وهو مرسل .

(٢) جاء مقابل هذا السطر في الحاشية : فائدة .

ما جاء في الحَبَشِي الذي يهدم الكعبة، وما جاء فيمن أرادها بسوء

١٧٨ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، أنه قال : اخرجوا يا أهل مكة قبل إحدى الصيلمين ، قيل : وما الصيلمان؟ قال : ريح سوداء تحشر الذر والجعل ، قيل : فما الأخرى؟ قال : يجيش البحر بمن فيه من السودان ، ثم يسيلون سيل النمل حتى ينتهوا إلى الكعبة فيخربونها ، والذي نفس عبدالله بيده إني لأنظر إلى صفته في كتاب الله أفیحج^(٢) أصيلع قائمًا يهدمها بمسحاته ، قيل له : فأى المنازل يومئذ أمثل؟ قال : الشعف - يعني رؤوس الجبال -^(٣) .

١٧٩ - عن حفصة ، أنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "ليؤمَّن هذا البيت جيش ، حتى إذا كانوا بببءاء من الأرض خسف بأوسطهم ، وتمادى^(٤) أولهم وآخرهم فخسف بهم ، إلا الشريد الذي يخبر عنهم"^(٥) . قال أمية : فلما جاء جيش الحجاج لم نشك أنهم هم جيش الحجاج^(٦) .

١٨٠ - عن أبي نويرة^(٧) ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يخرب

(١) الأزرقى (٣٣٨) وهو من طريق الواقدي .

(٢) أفیحج : تصغير أفحج ، بقال : فحج في مشيته إذا تدانى صدور قدميه وتباعد عقباه فهو أفحج (لسان العرب ، مادة : فحج) .

(٣) الأزرقى (٣٣٩) وإسناده صحيح ..

(٤) عند الأزرقى : وتنادى .

(٥) الأزرقى (٣٤٣) وإسناده صحيح . ورواه النسائي في الكبرى (٣٨٦٣) ، وابن عساکر في تاريخ دمشق

(٢٩ / ٢٠٤) . وروى مسلم نحوه (٢٨٨٢) عن أم سلمة لكن ليس فيه ذكر نجاة الشريد .

(٦) حديث حفصة هذا إلى هنا مضاف في الهامش بخط المختصر وفي آخره : (صح أصل) .

(٧) تصحف من : هريرة .

الكعبة ذو السويقتين من الحبشة" (١) .

قال مجاهد : فلما هدم ابن الزبير الكعبة جئت أنظر هل أرى الصفة التي قال
عبدالله بن عمرو ، فلم أرها (٢) .

١٨١ - عن رجل من أصحاب النبي عليه السلام ، عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال : " اتركوا الحبشة ما تركتكم ، فإنه لا يستخرج كنز الكعبة إلا ذو
السويقتين من الحبشة" (٣) .

ما يقال عند النظر إلى الكعبة

١٨٢ - عن ابن المسيب ، قال : سمعت من عمر بن الخطاب كلمة ما بقي
أحد ممن سمعها منه غيري ، سمعته يقول حين رأى البيت : اللهم أنت السلام
ومنك السلام فحيّنا ربنا بالسلام (٤) .

١٨٣ - عن ابن عباس يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : ترفع
الأيدي في سبع مواطن : في بدء الصلاة ، وإذا رأيت البيت ، وعلى الصفا
والمروة ، وعشية عرفة ، وجمع ، وعند الجمرتين ، وعلى الميت (٥) .

١٨٤ - عن مكحول ، أنه قال : كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا رأى البيت

(١) الأزرقي (٣٤٠) وإسناده صحيح . وهو في الصحيحين وسبق تخريجه .

(٢) الأزرقي (٣٤١) وإسناده صحيح .

(٣) الأزرقي (٣٤٤) وإسناده فيه من لم يعرف ، لكن رواه أحمد (٢٣٢٠٣) ، وأبو داود (٤٣٠٩) بإسناد
حسن ، ورواه عبدالرزاق في المصنف (٩١٧٧) بإسناد حسن وسمى الصحابي أبو هريرة لكن شك في
رفعه ، وله حكم الرفع .

(٤) الأزرقي (٣٤٧) بإسناد ضعيف فيه مجهول ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٢٩٦٢٧) من طريق
وكيع عن العمري عن محمد بن سعيد بن المسيب عن أبيه عن عمر وسنده ضعيف أيضا .

(٥) الأزرقي (٣٤٩) ، وابن أبي شيبة (١٥٧٤٨) بإسناد حسن .

رفع يديه فقال : اللهم زد هذا البيت تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا ومهابة ، وزد من شرفه وكرمه ممن حجه واعتمره تشريفًا وتعظيمًا وتكريمًا وبرًا^(١) .

(١) الأزرقى (٣٥٠) ، وابن ابى شيبه (٢٩٦٢٤) والبيهقى فى سننه الكبرى (١٩٩٥) عن مكحول به وهو مرسل . ورواه الشافعى فى الأم (١٦٩ / ٢) عن ابن جريج عن النبى صلى الله عليه وسلم مرسلًا .

ما جاء في [اسماء] ^(١) الكعبة

ولم سميت الكعبة، ولأن لا يبنى بيت يُشرف عليها

١٨٥ - عن ابن أبي نجيح ، قال : إنما سميت الكعبة ؛ لأنها مكعبة على خلقة الكعب . قال : وكان الناس يبنون بيوتهم مُدَوَّرة تعظيمًا للكعبة ، فأول من بنى بيتًا مُربعًا حميد بن زهير ، فقالت قريش :

رفع ^(٢) حميد بن زهير بيتًا إما حياة وإما موتًا ^(٣)

١٨٦ - عن ابن عباس ، قال : إنما سميت بكة لأنه يجتمع فيها الرجال والنساء ^(٤) .

١٨٧ - عن إبراهيم ، قال : بكة موضع البيت ، ومكة القرية ^(٥) .

١٨٨ - عن ابن جريج ، أنه كان يقول : إنما سميت بكة لتباك الناس بأقدامهم ^(٦) قدام الكعبة ^(٧) ، ويقال : إنما سميت بكة لأنها تبك أعناق الجابرة .

١٨٩ - عن شيبه بن عثمان ، أنه كان يشرف فلا يرى بيتًا مشرفًا على الكعبة

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى : ربع . وهو الصواب . انظر : نهاية الأرب (١/ ٢٩١) ، وتاريخ مكة لابن الضياء ص : ١٢٢ .

(٣) الأزرقى (٣٥٢) وإسناده إلى ابن أبي نجيح صحيح .

(٤) الأزرقى (٣٥٣) وإسناده ضعيف . والمراد أنهم يتزاحمون لاجتماعهم والازدحام هو التباك . ورواه الطبري في تفسيره عن مجاهد ، ورواه سعيد بن منصور (٥١١) عن سعيد بن جبير بسند حسن .

(٥) جاء مقابل هذا في الحاشية : أقول : ويؤيده قوله تعالى : (إن أول بيت وضع للناس للذي ببكة) . والأثر رواه الأزرقى (٣٥٤) ، ورواه سعيد بن منصور (٥٠٩) عن أبي عوانة عن مغيرة عن إبراهيم ، ورواه ابن أبي شيبه (١٤١٢٩) قال حدثنا وكيع عن فضيل عن عطية به .

(٦) أي : تزاحمهم .

(٧) الأزرقى (٣٥٥) بسند ضعيف .

إلا أمر بهدمه^(١) .

١٩٠ - عن ابن شهاب الزهري ، أنه بلغه إنما سمي البيت العتيق الكعبة^(٢) من أجل أن الله أعتقه من الجبابرة^(٣) .

١٩١ - ويقال : أعتقها الله من الجبابرة فلا يتجبروا فيها إذا طافوا ، وكان البيت يدعى (قادسًا) ويدعى (ناذراً)^(٤) ويدعى (القرية القديمة) ويدعى (البيت العتيق) .

١٩٢ - عن مجاهد ، قال : البيت العتيق أعتقه الله من كل جبار ، فلا يستطيع جبار يدعي أنه له ، ولا يقال بيت فلان ، لا ينسب إلا إلى الله تعالى^(٥) .

١٩٣ - عن مجاهد ، قال : من أسماء مكة : وهي (مكة) ، وهي (بكة) ، وهي (أم رُحم) ، وهي (أم القرى) ، وهي (صلاح) ، وهي (كوتا)^(٦) ، وهي (الباسة) وأول من تقدم في صلاح فأسمع أهلها وأول من أذن بمكة : حبيب بن عبدالرحمن^(٧) .

(١) الأزرقي (٣٥٦) بسند منقطع .

(٢) "الكعبة" زيادة ليست عند الأزرقي .

(٣) الأزرقي (٣٥٨) بسند ضعيف .

(٤) عند الأزرقي : بادرا .

(٥) الأزرقي (٣٦٠) وسنده ضعيف .

(٦) عند الأزرقي : كوئي . وكذا عند الخطابي في غريب الحديث (٧١ / ٣) ، والفائق (١ / ١٢٦) .

(٧) الأزرقي (٣٦١) وفي اسناده ابن جريج عن مجاهد وفي سماعه منه نظر ، قال يحيى بن معين : سمع ابن جريج من مجاهد قال حرفاً أو حرفين في القراءة لم يسمع غير ذلك . انظر : تحفة التحصيل في ذكر رواة المراسيل ص : ٢١٢ . قلت : ولم يثبت من هذه الأسماء لمكة في الكتاب والسنة إلا : مكة ، وبكة ، وأم القرى ، وثبت غيرها كالبلد الحرام ، والبلد الأمين ، والبيت العتيق ، والمسجد الحرام ، وأطلق تعالى عليها : الوادي في قوله : (بواد غير ذي زرع) . وكثرة الأسماء تدل على عظم المسمى . وقال البخاري في صحيحه في تفسير سورة الكهف وتفسير قوله تعالى : (أقرب رحماً) : (وتدعى مكة أم

١٩٤ - عن ابن أبي أنيسة ، قال : بكة موضع البيت ، ومكة هي الحرم كله^(١) .

١٩٥ - عن مجاهد : بكة البيت ، وما حواليه مكة^(٢) .

وقال غيره : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ أول مسجد بني للناس للمؤمنين ﴿ لِلَّذِي بِبَكَّةَ ﴾ ، وبكة ما بين الجبلين تبك الرجال والنساء ، لا يضر أحد كيف صلى إن مر أحد بين يديه ، ومكة الحرم كله ، والبيت قبله أهل المسجد ، والمسجد قبله أهل مكة ، والحرم قبله الناس كلهم ، ﴿ مُبَارَكًا ﴾ ، فيه المغفرة ، وتضعيف الأجر في الطواف ، والصلاة تعدل مائة صلاة ، ﴿ وَهُدًى لِّلْعَالَمِينَ ﴾ قبله لهم .

١٩٦ - عن ابن أبي يحيى ، قال : بلغني أن أسماء مكة : (مكة) ، (وبكة) ، (وأم رحم) ، (وأم القرى) ، (والباسة) ، ([والبيت]^(٣) العتيق) ، (والحاطمة) - تحطم من استخف بها - ، (والباسة) تبسهم بسا - أي تخرجهم إخراجا إذا غشموا أو ظلموا -^(٤) .

١٩٧ - عن يوسف بن ماهك ، قال : كنت جالسا مع عبدالله بن عمرو بن العاص في ناحية المسجد الحرام إذ نظر إلى بيت مشرف على أبي قبيس قال : أبيت ذلك؟ فقلت : نعم ، فقال : إذا رأيت بيوتها - يعني بذلك مكة - قد علت

رحم ؛ أي الرحمة تنزل بها) ولم ينسب القول لأحد . قال الحافظ : (هو من كلام أبي عبيدة) فتح

الباري (٨/ ٤٢٤) . والله أعلم .

(١) الأزرقي (٣٦٢) وسنده ضعيف .

(٢) الأزرقي (٣٦٤) وسنده ضعيف .

(٣) سقطت من المخطوط وهي عند الأزرقي .

(٤) الأزرقي (٣٦٦) وإسناده إلى ابن أبي يحيى صحيح ، لكنه بلاغ .

أخشباها وفجرت بطونها أنهارًا فقد أزف الأمر^(١) .

١٩٨ - قال جدي : لما أن بنى العباس بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس داره التي بمكة على الصيارفة حيال المسجد الحرام أمر قومه أن لا يرفعوها فليشرفوا^(٢) بها على الكعبة ، وأن يجعلوا أعلاها دون رأس الكعبة فتكون دونها إعظامًا للكعبة أن يشرف عليها .

قال جدي : فلم يُبَيَّن^(٣) بمكة دار للسلطان ولا غيره حول المسجد تشرف على الكعبة إلا هدمت وخربت إلا هذه الدار فإنها على حالها إلى اليوم^(٤) .

ما جاء في قول الله تعالى : ﴿ وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا ﴾

١٩٩ - عن محمد بن السائب الكلبي ، قال : أما ﴿ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ ﴾ [البقرة: ١٢٥] ، فإن الناس لا يقضون منه وطراً يثوبون إليه كل عام . وأما (أمنًا) فإن الله تعالى جعله أمنًا ، من دخله كان أمنًا ، ومن أحدث في بلد غيره ثم لجأ إليه فهو آمن إذا دخل ، ولكن أهل مكة لا ينبغي لهم أن يكنوه ، ولا يؤووه ، ولا يبائعوه ، ولا

(١) الأزرقي (٣٦٧) وفي سنده مسلم بن خالد الزنجي في التقريب : "فقيه صدوق كثير الأوهام" . فحديثه ضعيف . وروى ابن أبي شيبة (١٤١٠٧) قال حدثنا غندر عن شعبة عن يعلى بن عطاء قال : كنت آخذ بلجام دابة عبد الله بن عمرو فقال : (.. فإذا رأيت مكة قد بعجت كظائم ، ورأيت البناء يعلو رؤوس الجبال ، فاعلم أن الأمر قد أظلك) واسناده لا بأس به ، لكن رواه (٣٧٢٣٢) عن يعلى بن عطاء عن أبيه عن ابن عمرو ، وهذا اختلاف . وكذا رواه الفاكهي (١٨٧٨) عن يعلى عن أبيه . وروى الفاكهي (١٧٨٨) عن مجاهد قال : عن عبد الله بن عمرو قال : (يا مجاهد إذا رأيت الماء بطريق مكة ورأيت البناء يعلو أخشيبها فخذ حذرک) وسنده ضعيف . وعبد الله بن عمرو رضي الله عنه يأخذ من الاسرائيليات فلا يحتج بحديثه في مثل هذا .

(٢) تصحفت من : فيشرفوا ، والتصويب من الأزرقي .

(٣) عند الأزرقي : يبق .

(٤) كأنه اعتمد على حديث عبد الله بن عمرو السابق وقد تبين أنه لا يثبت .

يطعموه ، ولا يسقوه ، فإذا خرج أقيم عليه الحد ، ومن أحدث فيه حدثاً أخذ بحدثه^(١) .

قوله تعالى : ﴿ جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾

٢٠٠ - عن عكرمة ، قال : ﴿ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ : نظاماً لهم ، ﴿ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهُدَى وَالْقَلْتَيْدَ ﴾ [المائدة : ٩٧] . قال : كان ذلك في الجاهلية قياماً من أجل^(٢) شيئاً من ذلك عُجِّلَتْ له العقوبة على إخلاله^(٣) .

٢٠١ - عن الكلبي ، قال : ﴿ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ : أمناً للناس ، ﴿ وَالشَّهْرَ الْحَرَامَ وَالْهُدَى وَالْقَلْتَيْدَ ﴾ ، كل هذا كان أمناً للناس في جاهليتهم ومن بعد ما أسلموا^(٤) .

٢٠٢ - قال الضحاك : ﴿ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ : قياماً لدينهم ومعالم حجهم^(٥) .

٢٠٣ - قال السدي : ﴿ قِيَمًا لِلنَّاسِ ﴾ : هو قيام لدينهم وحجهم ، والشهر الحرام قياماً للهدى والقلائد لا يستحلان فيه^(٦) .

ما جاء في تطهير إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت
للطائفين والقائمين والركع السجود

٢٠٤ - عن عبيد بن عمير الليثي ، قال : ﴿ طَهَّرَا بَيْتِي ﴾ [البقرة : ١٢٥] : من

(١) الأزرقي (٣٦٩) وسنده ضعيف .

(٢) عند الأزرقي : أحل .

(٣) عند الأزرقي : إخلاله . والأثر عند الأزرقي (٣٧١) في سنده عثمان بن عمرو بن ساج : لا يحتج به .

(٤) الأزرقي (٣٧٢) في سنده عثمان بن عمرو بن ساج : لا يحتج به .

(٥) الأزرقي (٣٧٢) في سنده عثمان بن عمرو بن ساج : لا يحتج به .

(٦) الأزرقي (٣٧٣) في سنده عثمان بن عمرو بن ساج : لا يحتج به .

الآفات والريب . قال ابن جريج : الآفات : الشرور والريب^(١) .

٢٠٥ - عن محمد بن السائب الكلبي : إن الله تعالى عهد إلى إبراهيم عليه السلام إذ بنى الكعبة أن طهره من الأوثان ، فلا ينصب حوله وثن ، وأما الطائفون : فمن اعتز^(٢) به من بلد^(٣) غيره ، وأما العاكفون والقائمون : فأهل البلد ، والركع السجود : فأهل الصلاة^(٤) .

قال السدي : ﴿طَهْرًا بَيْتِي﴾ أمنا - يعني : بيتي - .

٢٠٦ - عن ابن إسحاق ، أن الله لما أمر إبراهيم بعمارة البيت الحرام ، ورفع قواعده ، وتطهيره للطائفين والعاكفين عنده والركع السجود ، وهو يومئذ بيت المقدس من إيلياء ، وإسحاق فيما يذكرون يومئذ وصيف ، خرج إبراهيم حتى قدم مكة ، وإسماعيل قد نكح النساء^(٥) .

- عن مجاهد ، وعطاء ، في قوله : ﴿سواء العاكف فيه والبادي﴾^(٦) [الحج :

٢٥] . قال : العاكف فيه : أهل مكة ، والباد : الغرباء ، سَوَاهِم في رحمته^(٧) .

ما جاء في أول من استصحب حول الكعبة

٢٠٧ - عن مسلم بن خالد الزنجي ، يقول : بلغنا أن أول من استصحب لأهل

(١) الأزرقى (٣٧٤) في سنده عثمان بن عمرو بن ساج : لا يحتج به ، لكن تابعه حجاج عن ابن جريج عن عبيد عند الطبري في تفسيره .

(٢) عند الأزرقى : اعتمر .

(٣) عند الأزرقى : بلدة .

(٤) الأزرقى (٣٧٥) في سنده عثمان بن عمرو بن ساج : لا يحتج به .

(٥) الأزرقى (٣٧٦) في سنده عثمان بن عمرو بن ساج : لا يحتج به .

(٦) عند الأزرقى : (والباد) ، وقد أثبت الباء في البادي ابن كثير .

(٧) عند الأزرقى : في حرمة . والأثر عند الأزرقى (٣٧٧) وفي سنده جابر الجعفي وهو ضعيف رافضي .

الطواف في المسجد الحرام : عقبه بن الأزرق بن عمرو ، وكانت داره لاصقة بالمسجد الحرام من ناحية وجه الكعبة ، والمسجد يومئذ ضيق ليس بين جدر المسجد وبين المقام إلا شيء يسير ، فكان يضع على حرف داره - وجدر داره وجدر المسجد واحد - مصباحًا كبيرًا يستصبح فيه ، فيضيء له وجه الكعبة والمقام وأعلى المسجد^(١) .

قال : وأول من أجرى للمسجد زيتًا وقناديل : معاوية بن أبي سفيان .

٢٠٨ - عن عطاء بن أبي رباح يقول : كان عمر بن عبدالعزيز يأمر الناس ليلة هلال المحرم يوقدون للناس في فجاج مكة ويضعون المصاييح للمعتمرين مخافة السرقة^(٢) .

قال أبو الوليد : فلم يزل مصباح زمزم على عمود طويل مقابل الركن الأسود الذي وضعه خالد بن عبدالله القسري ، فلما كان محمد بن سليمان على مكة في خلافة المأمون في سنة ستة عشر ومائتين ، وضع عمودًا طويلًا مقابله بحذاء الركن الغربي ، فلما ولي مكة محمد بن داود ، جعل عمودين طويلين : أحدهما بحذاء الركن اليماني ، والآخر بحذاء الركن الشامي ، فلما ولي هارون الواثق بالله أمر بعُمد من شبه طوال عشرة فجعلت حول الطواف يستصبح عليها لأهل الطواف ، وأمر بثمان ثريات كبار يستصبح فيها ، وتعلق في المسجد الحرام في كل وجه اثنان .

٢٠٩ - وهذه العمدة الصفرة كانت في قصر بابك الخرمي بناحية أرمينية ، كانت في صحن داره يستصبح فيها ، فلما خذله الله وقتل بابك ، وأتى برأسه إلى سامرا ، وكان قد قتل خلفًا عظيمًا من المسلمين ، هُدمت داره وأخذت هذه

(١) الأزرق (٣٧٨) وفي اسناده من لم اجده ترجمته ، ثم هو بلاغ .

(٢) الأزرق (٣٨٠) واسناده ضعيف .

الأعمدة^(١) التي حول البيت الحرام في الصف الأول ، ومنها في دار الخلافة أربعة أعمدة ، وبعث بهذه الأعمدة المعتصم بالله أمير المؤمنين في سنة مائتين ونيّف وثلاثين^(٢) .

(١) جاء في الحاشية مقابل هذه الكلمة : الظاهر أنها زيدت من المعتصم أو من غيره.. . أربعون) ومكان النقط كلمة غير مقروءة كأنها لإثنان .

(٢) من قوله : (وهذه العمدة..) الخ ، الأزرقى (٣٨٢) وهو من رواية الخزاعي وفيه من لم يسم .

ذكر ما كان عليه ذرع الكعبة حتى صار إلى ما هو عليه اليوم من خارج وداخل

قال أبو الوليد : كان الخليل عليه السلام بنى الكعبة البيت الحرام ، فجعل طولها في السماء تسع أذرع ، وطولها في الأرض ثلاثين ذراعاً ، وعرضها في الأرض اثنين وعشرين ذراعاً ، وكان غير ذي سقف على عهد إبراهيم ، ثم بنتها قريش في الجاهلية والنبي صلى الله عليه وسلم يومئذ غلام ، فزادت في طولها في السماء تسع أذرع أخرى ، فكانت في السماء ثمانية عشر ذراعاً ، وسقفوها ونقصوا من طولها في الأرض ست أذرع وشبراً تركوها في الحجر ، واستقصرت دون قواعد إبراهيم عليه السلام ، جعلوا ربضاً في بطن الكعبة وبنوا عليها حين قصرت بهم النفقة وحجروا الحجر على بقية البيت لأن يطوف الطائف من ورائه ، فلم يزل على ذلك حتى كان زمن عبدالله بن الزبير فهدم الكعبة وردها إلى قواعد إبراهيم ، وزاد في طولها في السماء تسع أذرع أخرى على بناء قريش ، فصارت في السماء سبعة وعشرين ذراعاً ، وأوطأ بابها بالأرض وفتح في ظهرها باباً آخر مقابل هذا الباب ، وكانت على ذلك حتى قتل ابن الزبير وظهر الحجاج وأخذ مكة ، فكتب إليه عبدالملك بن مروان يأمره أن يهدم ما كان ابن الزبير زاد من الحجر في الكعبة ، ففعل وردها إلى قواعد قريش ، كما سبق ، والذي هي عليه اليوم من الذرع .



باب ذرع البيت من خارج

طولها في السماء سبع وعشرون ذراعاً .

وذرع طول وجه الكعبة من الركن الأسود إلى الركن الشامي خمس وعشرون ذراعاً .

وذرع ذُبرها من الركن اليماني إلى الركن الغربي خمس وعشرون ذراعاً .

وذرع شقها اليماني من الركن الأسود إلى الركن اليماني عشرون ذراعاً .

وذرع شقها الذي فيه الحجر من الركن الشامي إلى الركن الغربي احد وعشرون ذراعاً .

وذرع جميع الكعبة مكسراً أربعمائة وثمانية عشر ذراعاً^(١) .

وذرع نقد جدار الكعبة ذراعان ، والذراع أربعة وعشرون أصبغاً . والكعبة لها سقفان ، أحدهما فوق الآخر .

(١) في موقع " رئاسة شؤون المسجد الحرام والمسجد النبوي " : (وقد ذرعت الكعبة بذراع العصر الحديث عند القيام بالتوسعة السعودية الأولى ، فكان مساحتها عند قاعدتها (١٤٥) متراً.. وآخر ذرع للكعبة قام به مركز أبحاث الحج في جامعة أم القرى ، وكان كالتالي : من الركن الأسود إلى الركن الشامي (١١) متراً (٦٨) سنتمتر ، وفيه باب الكعبة . ومن الركن اليماني إلى الركن الغربي (١٢) متراً و(٤) سنتمتر ، ومن ركن الحجر الأسود إلى الركن اليماني (١٠) متراً و(١٨) سنتمتر . ومن الركن الشامي إلى الركن الغربي (٩) متراً و(٩٠) سنتمتر) . انظر :

ذرع الكعبة من داخل

قال أبو الوليد : ذرع طول الكعبة في السماء من داخلها إلى السقف الأسفل مما يلي باب الكعبة ثماني عشرة ذراعًا ونصف .

وطول الكعبة في السماء إلى السقف الأعلى عشرون ذراعًا .

وفي سقفي الكعبة أربع روازن نافذة من السقف الأعلى إلى السقف الأسفل للضوء .

وعلى الروازن رخام كان ابن الزبير أتى بها^(١) من اليمن من صنعاء يقال له : البلق . وبين السقفين فرجة .

وذرع التحجير الذي فوق ظهر سطح الكعبة ذراعان ونصف .

وذرع عرض جدر التحجير كما يدور ذراع .

وفي التحجير ملبن مربع من ساج في جدرات سطح الكعبة كما تدور فيه حلق حديد تشد فيها ثياب الكعبة . وكانت أرض سطح الكعبة بالفسيفساء^(٢) ثم كانت تكف عليهم إذا جاء المطر ، فقلعته الحَجَبَة بعد سنة مائتين ، وشيّدوه بالمرمر المطبوخ والجصّ شيّدوا^(٣) به تشيّدًا .

وميزاب الكعبة في وسط الجدر الذي يلي الحجر بين الركن الشامي والركن الغربي يسكب في بطن الحجر .

وذرع طول الميزاب أربع أذرع ، وسعته ثماني أصابع في ارتفاع مثلها .

(١) عند الأزرقى : به .

(٢) قال الليث : الفسيفساء : ألوان من الخرز يؤلف بعضه إلى بعض ، ثم يركب بعضه إلى بعض ثم يركب حيطان البيوت من داخل كأنه نقش مصور . انظر : تهذيب اللغة (٢١٨/١٢) .

(٣) عند الأزرقى : شيّد .

والميزاب ملبس صفائح ذهب داخله وخارجه . وكان الذي جعل الذهب عليه : الوليد بن عبد الملك .

وذرع مسيل الماء في الجدر ذراع وسبع عشرة أصبعًا .

وذرع داخل الكعبة من وجهها من الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى الركن الشامي - وفيه باب الكعبة - تسع عشرة ذراعًا وعشر أصابع .

وذرع ما بين الركن الشامي إلى الركن الغربي - وهو الشق الذي يلي الحجر - خمس عشرة ذراعًا وثمانية عشر أصبعًا .

وذرع ما بين الركن الغربي إلى الركن اليماني - وهو ظهر الكعبة - عشرون ذراعًا وست أصابع .

وذرع ما بين الركن اليماني إلى الركن الأسود ست عشرة ذراعًا وست أصابع .

وفي الكعبة ثلاث كراسي من ساج ، طول كل كرسي في السماء ذراع ونصف .

وعرض كل كرسي منها ذراع وثمانية أصابع في مثلها . والكراسي ملبسة صفائح ذهب . وفوق الذهب ديباج . وتحت الكراسي رخام أحمر بقدر سعة الكراسي .

[وطول الرخام في السماء تسع أصابع .

وعلى الكراسي^(١) أساطين متفرقة ملبسة ، الأسطوانة الأولى التي علي باب الكعبة تليها^(٢) ملبّس صفائح ذهب وفضة وبقيتها ممّوه ، وذرع غلظها ثلاثة أذرع .

(١) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوط ، وهو عند الأزرقى .

(٢) تصحفت من : ثلثها ، كما عند الأزرقى .

والأسطوانة الثانية - وهي الوسطى - من الأساطين ملبسة صفائح ذهب وفضة ، وذرع غلظها ثلاث أذرع .

والأسطوانة الثالثة - وهي التي تلي الحجر - ثلثها ملبس صفائح الذهب وبقيتها مموه ، وذرع غلظها ذراعان ونصف .

وفوق الأساطين كراسي ساج مربعة منقوشة بالذهب والزخرف . وعلى الكراسي ثلاثة جوائز ساج ، أطرافها على الجدر الذي فيه باب الكعبة ، وأطرافها الأخرى على الجدر الذي يستقبل باب الكعبة وهو دبرها . والجوائز منقوشة بالذهب والزخرف . وسقف الكعبة منقوش بالذهب والزخرف ، ويدور تحت السقف أفريز منقوش بالذهب والزخرف وتحت الأفريز طوق من سيفساء .

ذرع ما بين الأساطين

وذرع ما بين الجدر الذي تلي^(١) الركن الأسود والركن اليماني إلى الأسطوانة الأولى أربع أذرع ونصف .

[وذرع ما بين الأسطوانة الأولى إلى الأسطوانة الثانية أربع أذرع ونصف]^(٢) .

وذرع ما بين الأسطوانة الثانية إلى الأسطوانة الثالثة أربع أذرع ونصف .

وذرع ما بين الأسطوانة الثالثة إلى الجدر الذي يلي الحجر ذراعان وثمانية أصابع .

وبين الأساطين من المعاليق سبعة وعشرون معلاقاً ، والمعاليق في ثلثي

(١) عند الأزرقى : يلي .

(٢) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوط ، وفي الهامش مقابل السقط كتب بخط دقيق : (هنا سقط ما بين الاسطوانة الولي والثانية) . وهي عند الأزرقى .

الأساطين .

والمعاليق في عمد حديد ، وسلاسل المعاليق فضة .

وبين الجدر الذي بين الحجر الأسود والركن اليماني إلى الأسطوانة الأولى
أحد عشر معلاقاً .

ومن الأسطوانة الأولى إلى الأسطوانة الثانية ثمان معاليق ، فيها تاجان .

وهذه المعاليق على ما وصفنا إلى سنة سبع^(١) وثلاثين ومائتين .

ومن الأسطوانة الثانية إلى الأسطوانة الثالثة ثمان ، وبقيتها ممّوه .

ثم أمرت السيدة أم [أمير]^(٢) المؤمنين في سنة عشر وثلاثمائة غلامها لؤلؤ بأن
يلبسها كلها ذهباً .

صفة الروازن التي [للضوء]^(٣) في سقف الكعبة

[قال أبو الوليد : وفي سقف الكعبة]^(٤) أربع روازن : منها روزنة حيال الركن

الغربي . والثانية حيال الركن اليماني . والثالثة حيال الركن الأسود . والرابعة

حيال الأسطوانة الوسطى ، وهي التي تلي الجدر بين الركن الأسود والركن

اليماني . والروازن مربعة ، في أعلاها رخام يمانى يدخل منه الضوء إلى بطن

الكعبة .

(١) عند الأزرقى : تسع .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) زيادة من الأزرقى للتوضيح ، والمختصر رحمه الله يحذف مثلها اختصاراً لوضوحها عندهم .

(٤) ما بين المعكوفتين سقط من المخطوط .

صفة الجَزْعَة^(١) وذرعها

قال أبو الوليد : وفي الجدر الذي مقابل باب الكعبة - وهو دبرها - جزعة سوداء مخططة بياض ، وذرع سعتها اثنتا عشرة أصبعاً في مثلها ، وهي مدورة .
وحولها طوق ذهب عرضه ثلاث أصابع وهي تستقبل من دخل من باب الكعبة ، وارتفاعها من بطن الكعبة ستة أذرع ونصف ، يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى مقابل موضعها ، جعلها حيال حاجبه الأيمن^(٢) .
قال أبو الوليد : وهذه الجزعة أرسل بها الوليد بن عبد الملك فجعلت هناك .

صفة الدرجة

وفي الكعبة إذا دخلتها على يمينك درجة يظهر عليها إلى سطح الكعبة ، وهي مربعة مع جدري الكعبة في زاوية الركن الشامي ، منها داخل في الكعبة من جدرها الذي فيه بابها ثلاث أذرع ونصف .
وذرع الجدار الآخر الذي يلي الحجر ثلاثة أذرع ونصف .
وذرع باب الدرجة في السماء ثلاثة أذرع ونصف .
وذرع عرضه ذراع ونصف . وبابها ساج فرد أعسر ، وهو في حد جدر الكعبة ، وكان ساجه بادياً ليس عليه ذهب ولا فضة حتى أمر به أمير المؤمنين

(١) قال العراقي : (بفتح الجيم وإسكان الزاي واحدة الجزع وهو الخرز اليماني) طرح الثريب (١٢١/٥) .
(٢) رواه الدارقطني في سننه (٥١/٢) عن عبد الله بن عمر قال : دخل النبي صلى الله عليه وسلم البيت ثم خرج وبلال خلفه ، فقلت لبلال : هل صلى؟ قال : لا ، قال : فلما كان الغد دخل فسألت بلالاً : هل صلى؟ قال : نعم ، صلى ركعتين استقبل الجزعة وجعل السارية الثانية عن يمينه . وفي سننه ابن أبي ليلى . قال الغساني : ابن أبي ليلى ليس بالحافظ ولكنه صدوق . تخريج الأحاديث الضعاف من سنن الدارقطني ص : ١٧٨ .

المتوكل على الله فضربت على الباب صفائح من فضة ، وجعل له غلق من فضة في المحرم سنة سبع وثلاثين ومائتين .

وعلى الباب ملبن ساج ملبس فضة ، وفي الباب حلقة فضة .

وعلى الباب قفل من حديد في الملبن الذي يلي جدار^(١) الكعبة .

وباب الدرجة عن يمين من دخل الكعبة مقابله .

وطول الدرجة في السماء من بطن الكعبة عشرون ذراعاً .

وعدة أضفارها ثمانية وأربعون ضفراً ، وفيها ثمانى مستراحات .

وعرض الدرجة ذراع وأربع أصابع ، وفي الدرجة ثمان كوا^(٢) داخله في

الكعبة ، منها أربع حيال الباب ، وأربع حيال الأسطوانة التي تلي الجدر الذي يلي

الحجر .

وعلى بابها الذي يلي سطح الكعبة باب ساج طوله ذراعان ونصف ، وعرض

ذلك الباب ذراعان .

صفة الإزار الرخام الأسفل الذي في بطن الكعبة

وبطن الكعبة مؤزرة مدارة من داخلها برخام أبيض وأحمر وأخضر ، وألواح

ملبسة ذهباً وفضة وهما إزاران : إزار أسفل فيه ثمانية وثلاثون لوحاً ، طول كل

لوح ذراعان وثمانى أصابع ، من ذلك الألواح البيض أحد وعشرون لوحاً : منها في

الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني سبعة ألواح .

ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود ستة ألواح .

(١) عند الأزرقى : جدر .

(٢) عند الأزرقى : كوى . وهو جمع (كوة) وهو : الخرق في الحائط . تاج العروس (١٠/٣٢٠) .

- ومنها في الملتزم لوحان .
- ومنها في الجدر الذي فيه باب الكعبة ثلاثة ألواح .
- ومنها في الجدر الذي يلي الحجر أربعة ألواح .
- وعدة الألواح الخضر تسعة عشر لوحًا : منها في الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني أربعة .
- ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود أربعة .
- ومنها في الجدر الذي فيه الباب خمسة .
- ومنها في الملتزم لوحان .
- ومنها في الجدر الذي يلي الحجر أربعة .

صفة الإزار الأعلى

- قال أبو الوليد : وفي الإزار الأعلى اثنان وأربعون لوحًا ، طول كل لوح أربعة أذرع وأربعة أصابع ، الألواح البيض من ذلك عشرون لوحًا : منها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود خمسة .
- ومنها لوح في الملتزم .
 - ومنها في الجدر الذي فيه الباب خمسة .
 - [ومنها في الجدر الذي يلي الحجر تسعة .
 - ومن الألواح الحمر تسعة^(١) : ومنها^(٢) في الجدر الذي بين الركن الغربي

(١) سقط من المخطوط وهو عند الأزرقى (١/٤١٠) .

(٢) عند الأزرقى : منها .



والركن اليماني ثلاثة .

ومنها في الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود لوحان .

ومنها في الجدر الذي فيه الباب لوحان .

ومنها في الجدر الذي يلي الحجر لوحان .

ومن الألواح الملبسة الذهب والفضة التي في الأركان ستة ألواح : طول كل

لوح منها أربع أذرع وأربع أصابع ، وعرض كل لوح منها ذراع وأربع أصابع ،

فمنها لوح في طرف زاوية الجدر الذي يلي الدرجة وهو الشامي .

ولوح في زاوية الركن الغربي وهو مما يلي الحجر .

[وفي طرف الجدر الذي بين الركن الغربي والركن اليماني لوحان]^(١) .

وفي طرف الجدر الذي بين الركن اليماني والركن الأسود لوح وهو مما يلي

الركن اليماني .

وفي الملتزم لوح .

وفي الجدر الذي على يمينك إذا دخلت الكعبة لوح .

صفة المسامير التي في بطن الكعبة

قال أبو الوليد : وفي الألواح من المسامير ستة عشر مسمارًا : منها في الألواح

التي تلي الملتزم ثلاثة .

وفي الألواح التي بين الركن اليماني والركن الأسود - وهي التي تلي الركن

اليماني - ثلاثة .

(١) سقط من المخطوط وهو عند الأزرقى .

ومنها مسمار في بطن الكعبة على ثلاثة أذرع ونصف .
وفي بقية الألواح مسمار أو مسمارين . والمسامير مفضضة ، مقبوة ،
منقوشة ، تدوير كل مسمار سبع أصابع ، والمسامير من بطن الكعبة على أربع
أذرع ونصف .

وفوق الإزار إزار من رخام منقوش مُدار في جوف الكعبة^(١) كله ، وفي نقشه
حبل غير منقوش مذهَّب ، وبين هذا الإزار والإزار الذي فيه الحبل إزار صغير
بما^(٢) يدور البيت ، منقوش عليه بماء^(٣) الذهب من تحت الأفريز الذي تحت
السقف ، والأفريز من فسيفساء منقوش واصل بالسقف .

صفة فرش أرض البيت بالرخام

قال أبو الوليد : وأرض الكعبة مفروشة برخام أبيض وأحمر وأخضر . عدد
الرخام ستة وثلاثون رخامة ، منها أربعة خضر بين الأساطين وبين جدري الكعبة ،
عرض كل رخامة ذراع وأربع أصابع ، وعرضهن مع عرض كراسي الأساطين .
ومن الجدر الذي فيه الباب - باب الكعبة - إلى الرخام الأخضر الذي بين
الأساطين ستة عشر رخامة ، منها ست بيض وسبع حمر ، طولهن سبعة أذرع
وخمس عشرة أصبعًا .

وبين جدر الدرجة وبين الرخام الأخضر ثلاث رخامات ، منها اثنتان
بيضاوان وواحدة حمراء ، طول كل رخامة أربع أذرع ونصف ، وست عشرة

(١) عند الأزرقى : جوانب البيت ، مكان : جوف الكعبة .

(٢) عند الأزرقى : كما .

(٣) عند الأزرقى : بماء .

رخامة ، ثمان بيض وثمان حمر ، طولهن سبع أذرع وتسع أصابع ، وأطرافهن في حد الرخام الأخضر الذي بين الأساطين والجدرين ، وأطرافهن في الجدر الذي يستقبل باب الكعبة ، منها رخامة بيضاء ، عرضها ذراعان وأصبعان ، ذُكر أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى في موضعها ، وهي الثالثة من الرخام البيض من حد الركن اليماني وطرفها في حد الأسطوانة الأولى من حيال باب الكعبة ، وعند عتبة باب الكعبة رخامتان حمراء وخضراء مفروشتان .

ذكر ما غُيِّر من فرش أرض الكعبة

قال أبو الوليد : وذلك إلى آخر شهور سنة أربعين ومائتين ، ومحمد المنتصر بالله - ولي عهد المسلمين - يومئذ يلي أمر مكة والحجاز وغيرهما ، فكتب والي مكة إليه : أني دخلت الكعبة فرأيت الرخام المفروش به أرضها قد تكسر ، ورأيت ما على جدرانها من الرخام قد تزايل تَهَنَدُمه ووهى عن مواضعه ، وأحضرت من فقهاء أهل مكة جماعة فشاورتهم في ذلك ، وأجمع ظنهم بأن ما على ظهر الكعبة من الكسوة قد أثقلها ووهنها ، ولم يأمنوا أن يكون ذلك قد أضر بجدرانها ، وأنها لو جردت أو خفف بعض ما عليها من الكسوة كان أصلح وأوفق بها ، فأنهيت ذلك إلى الأمير ليرى رأيه الميمون فيه ، ويأمرني بما يوفقه الله ويسدده له . وكتب صاحب البريد إلى أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله بمثل ما كتب به العامل بمكة من ذلك وتواتر كتبهما به وغاليا في ذلك .

ورفع جماعة من الحَجَّبة إلى أمير المؤمنين المتوكل على الله رقعة ذكروا فيها : أن ما كتب به العامل بمكة من ذكر الرخام المتكسر في أرض الكعبة لم يزل علي ما هو عليه ، وأن ذلك لكثرة وطئ من يدخل الكعبة من الحاج والمجاورين ، وأنه لا يرزؤها ولا يضرها ، وأنه ليس في جدرانها من الرخام

المتزايل ، ولا على ظهرها من الكسوة ما يخاف بسببه وهن ولا غيره ، وأن زاويتين من زوايا الكعبة من داخلها ملبستين ذهباً وزاويتين ملبستين فضة ، وأن ذلك لو كان ذهباً كله كان أحسن وأزين ، وأن قطعة فضة مركبة على بعض جدران الكعبة شبه المنطقة فوق الإزار الثاني من الرخام تحت الإزار الأعلى من الرخام المنقوش المذهب في رين^(١) في الوسط فيه الجزعة التي تستقبل من توخى صلى النبي صلى الله عليه وسلم ، وتلك القطعة في الرين^(٢) مبتدأ منطقة كانت عملت في خلافة محمد بن الرشيد ، ثم جاء خلع محمد قبل أن يتم فوقف عن عملها ، ولو كان بدل تلك القطعة منطقة فضة مركبة في أعلى إزار الكعبة كان أبهى وأحسن .

وأن الكرسي المقعد فيه مقام إبراهيم عليه السلام ملبس صفائح من رصاص ، وإن عمل مكان الرصاص فضة كان أشبه به . فأمر أمير المؤمنين بعمل ذلك أجمع ، ووجه رجلاً من صنّاعه يقال له : إسحاق بن الصائغ ، ووجه معه من الصنّاع ما^(٣) تخيرهم إسحاق من صناعات شتى نيفاً وثلاثين رجلاً ، ومن الرخام ألواح ثخان ليشق كل لوح منها بمكة لوحين ، نحو مائة لوح ، ووجه معه بذهب وفضة وآلات لشق الرخام ولعمل الذهب والفضة .

وقدم إسحاق بن سلمة الصائغ بمن معه من الصناع والذهب والفضة وآلات مكة لليلة بقيت من رجب سنة إحدى وأربعين ومائتين ، ومعه كتاب منشور مختوم في أسفله بخاتم أمير المؤمنين إلى العامل بمكة وغيره من العمال بمعاونة إسحاق بن سلمة .

(١) عند الأزرقى : زيق .

(٢) عند الأزرقى : الرين .

(٣) عند الأزرقى : من . وهو الانسب للسياق .

فدخل إسحاق الكعبة في شعبان بعد قدومه مكة بأيام ، ودخل معه العامل بمكة ، وصاحب البريد ، وجماعة من الصنائع الذين قدم بهم معه ، وأحضر منجنيقاً طويلاً ألصقه إلى جانب الجدار الذي يقابل من دخل الكعبة ، وصعد عليه إسحاق بن سلمة ومعه خييط وسابورة^(١) ، فأرسل الخييط من أعلى المنجنيق ، وهو قائم عليه ، ثم نزل وفعل ذلك بجدراتها الأربعة فوجدها كأصح ما يكون من البناء وأحكمه ، فسأل الحجابة : هل يجوز التكبير داخل الكعبة؟ قالوا : نعم ، فكبر ، وكبر كل من حضره داخل الكعبة ، وكبر من في خارجها ، وخرَّ من في داخلها سجداً لله وشكرًا ، وقام إسحاق بين بابي الكعبة فأشرف على الناس فقال : يا أيها الناس ، احمداوا الله على عمارة بيته ؛ فإننا لم نجد فيه من الحدث ما كتب به إلى أمير المؤمنين ، بل وجدنا الكعبة وجدراتها على أنقن ما يكون . وابتدأ إسحاق عمل الذهب والفضة والرخام في الدار المعروفة بخالصة ، وصار إلى منى ، فأمر بعمل ضفيرة تتخذ لترد سيل الجبل عن المسجد ودار الإمارة ، فاتخذ هنالك ضفيرة عريضة مرتفعة السُّمك ، وأحكمها بالحجارة والنورة والرماد ، فصار ما ينحدر من السيل يتسرب في أصل الضفيرة من خارجها ويخرج إلى الشارع الأعظم بها^(٢) ولا يدخل المسجد ولا دار الإمارة ، ثم هدم المسجد وما كان من دار الإمارة مستهدماً وأعاد بناءه ، ورمَّ ما كان مسترماً ، وأحكم العقبة وجدراتها ، وأصلح الطريق التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم من منى إلى الشعب - ومعه العباس بن عبدالمطلب - الذي يقال له شعب الأنصار الذي أخذ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة على الأنصار .

(١) السابورة : يريد بها المسبار الذي يسر ويقاس به الغور ونحوه ، ولعلها الآلة التي يضبط بها استقامة الجدران واستواؤها من أعلاها إلى أسفلها .

(٢) عند الازرققي : بمنى .

فكانت هذه الطرق قد عفت ودرست ، وكانت الجمرة زائلة عن مواضعها ، شيئاً يسيرة^(١) منها ومن فوقها ، فردها إلى موضعها الذي لم يزل عليه ، وبني من ورائها جداراً أعلاه عليها ، ومسجداً متصلاً بذلك الجدار ؛ لان لا يصل إليها من يريد الرمي من أعلاها ، وإنما السنة لمن أراد الرمي أن يقف من تحتها من بطن الوادي فيجعل مكة عن يساره ومنى عن يمينه ويرمي ، كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وفرغ من البرك وأحكم عملها . وعمل الفضة على كرسي المقام مكان الرصاص الذي عليه ، واتخذ له قبة من خشب الساج مقنوة^(٢) الرأس بضباب لها من حديد ملبسة الداخل بالأدم وكانت القبة قبل ذلك مسطحة . وكان العامل بمكة قد أمر بكتاب يقرأ لأمير المؤمنين ، وأقام كاتبه قائماً على الصندوق فقرأ الكتاب ، فأعظم ذلك المسلمون وأنكروه ، وخاف الحجة أن يعود لمثلها ، فرفعوا في ذلك رقعة إلى أمير المؤمنين فأمره أمير المؤمنين أن يتخذ كرسيًا يقرأ عليه الكتب وينزه المقام عن ذلك ويعظم . وعمل إسحاق الذهب على زاويتي الكعبة من داخلها مكان ما كان هنالك من الفضة ملبسا ، وكسر الذهب الذي كان على الزاويتين الباقيتين ، وأعاد عمله ، فصار ذلك أجمع على مثال واحد منقوشة مؤلفة ثابتة ، وعمل منطقة وركبها فوق إزار الكعبة في ترييعها ، كلها منقوشة مؤلفة جلييلة يكون عرض المنطقة ثلثي ذراع ، وعمل طوقاً من ذهب منقوش متصلاً بهذه المنطقة الفضة ، فركبه حول الجزعة التي تقابل من دخل من باب الكعبة فوق الطوق المذهب القديم الذي كان مركباً حولها من عمل الوليد بن عبد الملك ، وكره أن يقلع ذلك الطوق الأول بسبب تكسر في الجزعة ، فتركه على حاله لان لا يحدث في الجزعة حادث ، وقلع الرخام المترايل من جدران الكعبة - وكان

(١) عند الأزرقى : يسيرة .

(٢) عند الأزرقى : مقنوة .

يسيراً ، رخامتين أو ثلاثاً - وأعاد نصبه كله بجص صنعاء ، وقد كان كتب فيه إلى عامل صنعاء ، فحمل إليه منه جص مطبوخ اثنا عشر حملاً ، فدقه ونخله وخلطه بماء زمزم ، ونصب له^(١) هذا الرخام . وفي أعلى هذه المنطقة الفضة رخام منقوش محفور ، فألبس ذلك الرخام ذهباً رقيقاً ، فصار كأنه سبيكة مضروبة عليه إلى موضع الفسيفساء الذي تحت سقف الكعبة ، وغسل الفسيفساء بالماورد^(٢) وحماض الأترج ، ثم ألبسه ثياب قباطي أخرجهما إليه الحجة مما عندهم في خزانة الكعبة ، وألبس تلك الثياب ذهباً رقيقاً وزخرفه بالأصباغ . وكانت عتبة باب الكعبة السفلى قطعتين من خشب الساج قد رثنا ونخرتا من طول الزمان فأخرجهما وصير مكانهما قطعة واحدة من خشب الساج وألبسها صفائح فضة من الفضة التي كانت في الزاويتين ، ولم يقلع في ذلك باب الكعبة جوفاً^(٣) فأزيلا شيئاً وهما قائمان منصوبان . وكان في الجدر الذي في ظهر الباب يمينة من دخل الكعبة رزة وكلاب من صفر يشد به الباب إذا فتح بذلك الكلاب ؛ لئلا يتحرك عن موضعه ، فقلع ذلك الصفر وصير مكانه فضة ، وألبس ما حول باب الدرجة فضة مضروبة . وقلع الرخام الذي كان على جدار المسجد الذي بين باب الصفا وبين باب السمانيين ، ونصب الرخام المسير الذي جاء به مكانه ، وأنزل^(٤) المعاليق المعلقة بين الأساطين فنفضها من الغبار ، وألبس عمدها الحديد المتعرضة^(٥) بين الأساطين ذهباً من هذا الذهب الرقيق ، وأعاد تعليقها في مواضعها على التأليف . وفرغ من ذلك ومن جميع الأعمال التي بمنى يوم النصف من شعبان سنة اثنتين

(١) عند الأزرقى : به .

(٢) عند الأزرقى : بماء الورد .

(٣) عند الأزرقى : وحرفا .

(٤) عند الأزرقى : وأنزل .

(٥) عند الأزرقى : المعترضة .

وأربعين ومائتين . وأحضر الحجة في ذلك اليوم أجزاء القرآن - وهم جماعة - فتفرقوها بينهم ، وإسحاق بن سلمة معهم ، حتى ختموا القرآن^(١) .

وأحضروا ماء ورد ومسك وطيبوا به جدران الكعبة ، وأجافوا بابها عليهم عند فراغهم من الختمة ، فدعوا ودعا من حضر الطواف ، وضجوا بالتضرع إلى الله تعالى ، ودعوا لأمر المؤمنين ولجميع المسلمين .

قال أبو الوليد : وأخبرني إسحاق الصائغ أن مبلغ ما كان في الأربعة الزوايا من الذهب والطورق الذي حول الجزعة نحو من ثمانية آلاف مثقال ، وأن ما في المنطقة الفضة وما كان على عتبة الباب السفلي من الصفائح وعلى كرسي المقام من الفضة نحو من سبعين ألف درهم ، وانصرف بعد فراغه من الحج من آخر سنة اثنتين وأربعين ومائتين .

صفة باب الكعبة

وذرع طول باب الكعبة في السماء ست أذرع وعشر أصابع .

وعرض ما بين حداته ثلاثة أذرع وثمانية عشر أصبعًا .

والجدران وعتبة الباب العليا ونجاف الباب ملبس صفائح ذهب منقوش .

وفي حدرات^(٢) عضادتي الباب أربع عشرة حلقة من حديد ممّوه بالفضة متفرقة ، في كل جدار سبع حلق يشد بها جوف الباب من أستار الكعبة .

وفي عتبة باب الكعبة ثمانية عشر مسمارا : منها أربعة على الباب ، وأربعة

(١) لا أصل لهذا الفعل من السنة ، ولا من فعل السلف الصالح فهو من البدع . ولا تعتبر هذه ختمة لأن كل منهم إنما قرأ جزءه ولم يسمع ما قرأه غيره .

(٢) عند الأزرقى : حدات .

عشر في وجه العتبة .

والمسامير حديد ملبسة ذهبًا مقبوة منقوشة ، تدوير حول كل مسمار سبع أصابع .

وملبن باب الكعبة الذي يطأ عليه من دخلها داخل في الحجر^(١) عشر أصابع .
والملبن ساج ملبس صفائح ذهب .

وعرض وجه الملبن عشر أصابع ، وعرض وجه^(٢) الآخر أربع أصابع .
وفي الملبن من المسامير ستة وأربعون مسمارًا .

والمسامير مقبوة ملبسة بالذهب منقوشة ، تدوير حول كل مسمار منها سبع أصابع .

وذرع طول باب الكعبة في السماء ستة أذرع وعشر أصابع ، وهما مصراعان ،
عرض كل مصراع ذراع وثمانية عشر أصبعًا .

وعود الباب ساج ، وغلظه ثلاث أصابع ، فإذا غلقا فعرضهما ثلاث أذرع
ونصف ، وفي كل مصراع ست عوارض ، والعوارض [من]^(٣) ساسم^(٤) . وظهر
الباب من داخل ملبس صفائح فضة . وفي المصراع الأيمن من داخل علق^(٥)
رومي ، وأم العلق ملبسة فضة ، وطول العلق أربع عشرة أصبعًا . وفي المصراع
الأيسر حلقة فضة يكون فيها غلق الباب إذا أغلق . وفي الباب الأيسر سكرة .

(١) عند الأزرقى : الجدر .

(٢) عند الأزرقى : وجهه .

(٣) زيادة من الأزرقى .

(٤) الساسم بالفتح شجر أسود ، وقيل هو الأبئوس ، قال أبو حاتم الساسم غير مهموز شجر يتخذ منه
السهام . لسان العرب (٢٨٦/١٢) .

(٥) عند الأزرقى : غلق .

ووجه الباب ملبس صفائح ذهب منقوشة وصفائح ساج ما بين المسامير التي في العوارض صفائح مربعة منقوشة في كل مصراع خمس صفائح ، وتدوير حول الصفائح السادج صفائح منقوشة .

وفي الباب الأيسر أنف للباب ملبس ذهباً منقوشاً ، طرفاه مربعان ، وعلى الباب كتاب فيه : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ وَمِنْ حَيْثُ خَرَجْتَ فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ ﴾ الآية [البقرة: ١٤٩] ، محمدٌ رسولُ الله .

وعدد المسامير مائتا مسمار : منها مائة كبار . والمسامير مقبوة ملبسة ذهباً ، وهي منقوشة ، تدوير كل مسمار سبع أصابع . والمسامير الصغار التي في المصراع الأيسر خمسون مسماراً . والمسامير ملبسة ذهباً مقبوة منقوشة ، وهي على صفائح سادج ، وعرض الصفائح أصبعان ، تدور حول الصفيحة المنقوشة . ورجلا البابين حديد ملبسان ذهباً . وفي المصراعين سلوقيتا فضة مموهتان . وفي السلوقيتين لبنتان من ذهب مربعتان وفوق اللبنتين لبنتان صغيرتان ، وفي طرف السلوقيتين حلقتا ذهب سعة كل حلقة ثماني أصابع ، وهما حلقتا قفل الباب ، وهما على ذراعين وستة عشر أصبعاً من الباب .

باب صفة الشاذروان

وذراع الكعبة من خارجها في السماء من البلاط المفروش حولها سبعة وعشرون ذراعاً وست عشرة أصبعاً .

وطولها من الشاذروان سبع وعشرون ذراعاً .

وعدد حجارة الشاذروان التي حول الكعبة ثمانية وستون حجراً في ثلاثة

وجوه ؛ من ذلك من جدار^(١) الركن الغربي إلى الركن اليماني خمسة وعشرون حجراً ، منها حجر طوله ثلاثة أذرع ونصف وهو عتبة الباب الذي سُد في ظهر الكعبة ، وبينه وبين الركن اليماني أربع أذرع .

وفي الركن اليماني حجر مدور . وبين الركن اليماني والركن الأسود تسعة عشر حجراً . ومن حد الشاذروان إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ثلاث أذرع واثنى عشر أصبعاً ليس فيه شاذروان . ومن حد الركن الشامي إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ثلاثة وعشرون حجراً . ومن الشاذروان الذي يلي الملتزم إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود ذراعان ليس فيه شاذروان ، وهو الملتزم .

وطول الشاذروان في السماء ست عشرة أصبعاً وعرضه ذراع . وطول درجة الكعبة التي يصعد عليها الناس إلى بطن الكعبة من خارج ثمانى أذرع ونصف ، وعرضها ثلاث أذرع ونصف . وفيها من الدرج ثلاث عشرة درجة ، وهي من خشب الساج .

ذكر الحجر

٢١٠ - عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إن قومك استقصروا في بناء البيت ، ولولا حداثة عهد قومك بالكفر أعدت فيه ما تركوا منه " ، وأراها قريباً من سبع أذرع . وذكر الحديث بطوله كما هو في الصحاح^(٢) .

٢١١ - وعن عائشة ، قالت : ما أبالي صليت في الحجر أم في الكعبة^(٣) .

(١) عند الأزرقى : حد .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) الأزرقى (٣٨٥) بإسناد صحيح ، ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (٨٥٢٩) ، وأبو يعلى (٤٣٦٤) عن

٢١٢ - عن عائشة ، أنها قالت : كنت أحب أن أدخل البيت فأصلي فيه ، فأخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم بيدي فأدخلني الحجر ، وقال لي : صلي في الحجر إذا أردت دخول البيت فإنما هو قطعة من البيت ، ولكن قومك استقصروا حين بنوا الكعبة فأخرجوه من البيت^(١) .

٢١٣ - عن ابن عباس قال : الحجر من البيت^(٢) .

٢١٤ - عن المبارك بن حسان الأنماطي ، قال : رأيت عمر بن عبدالعزيز في الحجر فسمعتة يقول : شكوا إسماعيل إلى ربه حرّ مكة ، فأوحى الله إليه أي أفتح لك بابا من الجنة في الحجر يجري عليك منه الروح إلى يوم القيامة ، وفي ذلك الموضوع توفي . قال خالد : فيرون أن ذلك الموضوع ما بين الميزاب إلى باب الحجر الغربي وفيه قبره^(٣) .

٢١٥ - عن صفوان الجمحي ، قال : حفر ابن الزبير الحجر فوجد فيه سفتاً من حجارة أخضر ، فسأل قريشا عنه فلم يجد عند أحد منهم علما . قال : فأرسل إلى عبدالله بن صفوان فسأله فقال : هذا قبر إسماعيل فلا تحركه . قال : فتركه^(٤) .

وكيع عن هشام بن عروة عن ابيه عنها رضي الله عنها ، وقال الهيثمي : رجاله رجال الصحيح .
(١) الأزرقي (٣٨٦) بإسناد صحيح ، ورواه أحمد (٢٤٦٦٠) ، وأبو داود (٢٠٢٨) ، والترمذي (٨٧٦) وقال : حسن صحيح .

(٢) الأزرقي (٣٨٧) بسند لا بأس به . أخرجه عبدالرزاق (٩١٤٩) ، وابن خزيمة (٢٧٤٠) ، والحاكم (١٦٨٨) ، والبيهقي في السنن الكبرى (٩١٠٢) كلهم من طريق : سفيان ، عن هشام بن حجير ، عن طاوس ، عن ابن عباس .

(٣) الأزرقي (٣٨٨) وهو منكر وإسناده ضعيف جدا . فيه خالد بن عبدالرحمن بن خالد بن سلمة المخزومي : متروك كما في التقريب ص : ١٨٩ .

(٤) الأزرقي (٣٨٩) وهو منكر وإسناده ضعيف جدا . فيه خالد بن عبدالرحمن السابق في الأثر قبله ، وهو المتهم به ، والحجر كان إلى زمن قريش داخل الكعبة ، ودفن الأموات داخل المساجد مخالف لسنن الأنبياء ، وهو من فعل اليهود والنصارى الملعونين كما صح به الحديث ، فلا يجوز الاعتماد على

٢١٦ - عن عبدالله بن عبيد بن عمير ، أنه قال : دخل بين عائشة وبين أخيها عبدالرحمن بن أبي بكر كلام ، فحلف أن لا يكلمها ، فأرادته على أن يأتيها فأبى ، فقيل لها : إن له ساعة من الليل يطوفها ، فرصدته بباب الحجر حتى إذا مر بها أخذت بثوبه فجبذته فأدخلته الحجر ، ثم قالت له : فلان عبيدي حرٌّ وفلان ، والذي أنا في بيته ، وجعلت تعتذر إليه وتحلف له^(١) .

٢١٧ - عن أم كلثوم ابنة أبي عقرب ، أن عائشة سألت أن يفتح لها باب الكعبة ليلاً فأبى عليها شيبه بن عثمان ، فقالت عائشة لأختها أم كلثوم ابنة أبي بكر : انطقي بنا حتى ندخل الكعبة ، فدخلت الحجر^(٢) .

٢١٨ - عن ابن أبي نجيح ، قال : وجد في الحجر حَجْر مدفون فيه : مبارك لأهلها في الماء واللبن لا تزول حتى يزول أخشابها^(٣) .

٢١٩ - وقال ابن إسحاق : كان قبر إسماعيل وقبر أمه هاجر في الحجر^(٤) .

الجلوس في الحجر وما جاء في ذلك

٢٢٠ - عن أسماء ابنة أبي بكر ، قالت : لما نزلت ﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ﴾ [المسد : ١] ، وقد جاءت أم جميل بنت حرب امرأة أبي لهب ولها ولولة ، وفي يدها فِهر ، فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس في الحجر

الواهيات وترك المحكمات .

(١) الأزرقي (٣٩٠) وإسناده ضعيف .

(٢) الأزرقي (٣٩١) وإسناده ضعيف .

(٣) الأزرقي (٣٩٢) وفي سنده خالد الزنجي صدوق كثير الأوهام ، ولم يذكر ابن أبي نجيح سنده .

(٤) الأزرقي (٣٩٣) وقد علقه الأزرقي ، والظاهر انه يرويه عن ابن اسحاق من طريق عثمان الساج كعادته وعثمان لا يحتج به . وبين ابن اسحاق واسماعيل وأمهم ما لا يعلمه أحد من القرون إلا الله .

معه أبو بكر ، فأقبلت وهي تلملم الفهر في يدها وتقول : مذمم^(١) أبينا ، ودينه قلينا ، وأمره عصينا ، قالت : فقال أبو بكر : يا رسول الله ، هذه أم جميل ، وأنا أخشى عليك منها وهي امرأة ، فلو قمت . قال : إنها لن تراني ، وقرأ قرآنا اعتصم به ، ثم قرأ : ﴿ وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ فَجَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴾ [الإسراء : ٤٥] . قال فجاءت حتى وقفت على أبي بكر وهو مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تره ، فقالت : يا أبا بكر ، فأين صاحبك؟ قال : الساعة كان ها هنا ، قالت : إنه ذكر لي أنه هجاني ، وأيم الله إني لشاعرة ، وإن زوجي لشاعر ، ولقد علمت قريش أني بنت سيدها .

قال سفيان : قال الوليد في حديثه : فدخلت الطواف فعثرت في مرطها فقالت : تعس مذمم : فقال النبي صلى الله عليه وسلم ألا ترى يا أبا بكر ما يدفع الله به عني من شتم قريش ، يسموني مذمماً وأنا محمد ، فقالت لها أم حكيم ابنة عبدالمطلب : مهلاً يا أم جميل ، إني لحصان فما أكلم ، وثقاف فما أعلم ، وكتلتانا من بني العم ، ثم قريش بعد أعلم^(٢) .

ما جاء في الدعاء والصلاة عند مشعب^(٣) الكعبة

٢٢١ - عن عطاء بن أبي رباح ، قال : من قام تحت مشعب الكعبة^(٢) فدعا

(١) عند الأزرقى : مذمما .

(٢) الأزرقى (٤٠١) وإسناده لا بأس به . ورواه الحاكم (٣٣٧٩) ، وابن أبي حاتم في تفسيره ، والبيهقي في دلائل النبوة (٢/١٩٥) .

(٣) المشعب ما يسيل منه الماء ، وهو هنا الميزاب . وما تحت الميزاب هو الحجر وهو من الكعبة ، ففضله هو فضل الصلاة والدعاء داخل الكعبة ، وليس لتخصيص ما تحت الميزاب دون بقية الحجر فضل خاص ، ولم يصح فيه شيء ، والتبرك بما ينزل من الميزاب من الماء بدعة وجهالة لم ينقل فيه شيء يصح عن معصوم . والعبادات توقيفية الأصل فيها التحريم إلا بدليل ، وكذا التبرك .

استجيب له وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(١) .

٢٢٢ - عن ابن عباس ، قال : صلوا في مصلى الأخيـار ، واشربوا من شراب الأبرار . قيل لابن عباس : ما مصلى الأخيـار؟ قال : تحت الميزاب ، قيل : وما شراب الأبرار ، قال : ماء زمزم^(٢) .

٢٢٣ - عن عطاء بن السائب ، قال : رأيت سعيد بن جبـير يطوف فإذا دخل الحجر وضع نعليه على جدر الحجر^(٣) .

٢٢٤ - عن جعفر بن محمد ، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم : كان إذا حاذى ميزاب الكعبة وهو في الطواف يقول : اللهم إني أسالك الراحة عند الموت والعفو عند الحساب^(٤) .

٢٢٥ - عن أيمن بن نائل^(٥) ، قال : رقدت في الحجر فركضني سعيد بن جبـير وقال : مثلك يرقد في هذا المكان^(٦) .

صفة الحجر وذرعُه

قال أبو الوليد : الحجر مدور ، وهو ما بين الركن الشامي والركن الغربي . وأرضه مفروشة برخام . وهو مستو بالشاذروان الذي تحت إزار الكعبة . وعرضه

(١) الأزرقي (٤٠٢) وإسناده ضعيف منقطع .

(٢) الأزرقي (٤٠٣) وفي اسناده إبراهيم بن عبدالله بن الحارث ، قال ابن القطان : لا يعرف حاله . وقال الحافظ : صدوق روى مراسيل . فلا يقبل تفرد به بحال .

(٣) الأزرقي (٤٠٦) وفي اسناده محمد بن يحيى بن أبي عمر العدني لا يقبل تفرد به .

(٤) الأزرقي (٤٠٧) وهو حديث ضعيف واسناده ضعيف .

(٥) الصواب أنه بن نابل . انظر : تهذيب الكمال (٤٤٧/٣) .

(٦) الأزرقي (٤٠٨) واسناده ضعيف .

من جدر الكعبة من تحت الميزاب إلى جدر الحجر سبع عشرة ذراعًا وثمانى أصابع .

وذرع ما بين بابى الحجر عشرون ذراعًا ، وعرضه اثنان وعشرون ذراعًا .
وذرع الجدر من داخله فى السماء ذراع وأربع عشرة أصبعًا . وذرعه مما يلي الباب
الذى يلي المقام ذراع وعشر أصابع . وذرع جدر الحجر الغربى فى السماء ذراع
وعشرون أصبعًا . وذرع طول جدر الحجر من خارج مما يلي الركن الشامى ذراع
وسنة عشرة أصبعًا .

[وطوله]^(١) من وسطه فى السماء ذراعان وثلاث أصابع . الرخام من ذلك :
ذراع وأربع عشرة أصبعًا . وعرض الجدار ذراعان إلا أصبعين .
والجدر ملبس رخامًا ، وفى أعلاه فى وسط الجدار رخامة خضراء طولها
ذراعان إلا أصبعين ، وعرضها ذراع وثلاث أصابع .

- قال ابو محمد الخزاعى : وقد حولت هذه الرخامة فجعلت تحت الميزاب
مما يلي الكعبة .

- قال أبو الوليد : وذرع باب الحجر الذى يلي الشرق مما يلي المقام خمس
أذرع وثلاث أصابع . وفى عتبة هذا الباب حجران ارتفاعهما من بطن الحجر أربع
أصابع . وذرع باب الحجر الذى يلي الغرب سبع أذرع . وفى عتبة بابيه أربعة
أحجار ارتفاعها من بطن الحجر أربع أصابع^(٢) .

ومخرج سيل ماء الحجر من وسطه من تحت الحجارة فى ثقب بين حجرين .
قال أبو الوليد : وذرع تدوير الحجر من داخله ثمانية وثلاثون ذراعًا . وذرعه

(١) سقطت من المخطوط وهى عند الأزرقى .

(٢) من قوله : (وذرع باب الحجر) إلى هنا تكرر فى الأصل مرتين .

من خارج أربعون ذراعاً وست أصابع .

وذرع ما بين جدات^(١) الحجر من الشق الشرقي إلى الركن الذي فيه الحجر الأسود تسع وعشرون ذراعاً وأربع عشرة أصبغاً .

وذرع ما بين جدات^(٢) الحجر من شق الغربي^(٣) إلى حد الركن اليماني اثنتان وثلاثون ذراعاً .

وذرع طوف واحد حول الكعبة مائة ذراع وثلاث وعشرون ذراعاً وثنتا عشرة أصبغاً .

وذراع^(٤) طواف سبع حول الكعبة ثمانمائة وستة وستون ذراعاً وعشرون أصبغاً .

ما جاء في فضل الركن الأسود

٢٢٦ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال : الركن والمقام من الجنة^(٥) .

٢٢٧ - عن ابن عباس أنه قال : ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود

(١) عند الأزريقي : حدات .

(٢) عند الأزريقي : حدات .

(٣) عند الأزريقي : المغرب .

(٤) عند الأزريقي : وذرع .

(٥) الأزريقي (٤٠٩) ورجاله ثقات لكن ابن ابي بزة لم يدرك عبدالله بن عمرو بن العاص ، ورواه عبدالرزاق في المصنف (٨٩١٧) من طريق حسين عن عكرمة عن ابن عباس ، وحسين هذا هو حسين بن عبدالله بن عبيدالله بن عباس متروك . انظر : الموضوعات لابن الجوزي (٣٠٥ / ٢) حول حسين . ولكن الأثر له طرق عن عبدالله بن عمرو وروي مرفوعاً والصحيح وقفه بلفظ : (الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة) ، وعبدالله بن عمرو يأخذ من الإسرائيليات ، وأما كون الحجر الأسود من الجنة فصح موقوفاً على ابن عباس وله حكم الرفع . والله اعلم .

والمقام ، وإنهما جوهرتان من جوهر الجنة ، ولولا ما مسهما من أهل الشرك ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله^(١) .

٢٢٨ - وقال عبدالله بن عمرو بن العاص : نزل الركن وإنه لأشد بيضاء من الفضة^(٢) .

٢٢٩ - عن عبدالله بن عباس أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لعائشة وهي تطوف معه بالكعبة حين استلم الركن : لولا ما طبع على هذا الحجر يا عائشة من أرجاس الجاهلية وأنجاسها ، إذا لاستشفي به من كل عاهة ، وإذا لألفي اليوم كهيئته يوم أنزله الله ، وليعيدنه إلى ما خلقه أول مرة ، وإنه لياقوتة بيضاء من يواقيت الجنة ، ولكن الله غيَّره بمعصية العاصين ، وستر رتبته^(٣) عن الظلِّمة والأثمة ، لأنه لا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء كان بدوّه من الجنة^(٤) .

٢٣٠ - عن عبدالله بن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "إن الله تعالى بعث^(٥) الركن الأسود له عينان يبصر بهما ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق"^(٦) .

٢٣١ - عن ابن عباس ، قال : الركن يمين الله في الأرض يصافح بها عباده

(١) الأزرقي (٤١٠) وفي سنده مسلم بن خالد الزنجي : فقيه صدوق كثير الأوهام . وقد تفرد بالجزء الأخير من الحديث أيضا ، وصحح هذا الاسناد شيخ الاسلام ابن تيمية في شرح العمدة (٤٣٤ / ٣) وفيه نظر . ولا يشرع مس المقام للاستشفاء فهذا منكر ، وسيأتي خبر قتادة تحت باب " ما جاء في الأثر الذي في المقام.." إنكاره مسح المقام وأنه من تكلف هذه الأمة الذي لم يتكلفه من قبلها .

(٢) الأزرقي (٤١١) وإسناده صحيح .

(٣) عند الأزرقي : زينته .

(٤) الأزرقي (٤١٣) .

(٥) عند الأزرقي : يعث . وكذا هو في الأصول .

(٦) الأزرقي (٤١٣) وفي اسناده متروك ، ورواه أحمد (٢٢١٥) بسند حسن ، والترمذي (٩٦١) ، وقال : حديث حسن ، وابن حبان في صحيحه (٣٧١٢) .

كما يصفاح أحدكم أخاه^(١) .

٢٣٢ - عن أبي سعيد الخدري ، قال : خرجنا مع عمر بن الخطاب إلى مكة ، فلما دخلنا الطواف قام عند الحجر ، وقال : والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قبلك ما قبلتك ، ثم قبله ومضى في الطواف ، فقال له علي : بلى يا أمير المؤمنين هو يضر وينفع ، قال : وبم قلت ذلك؟ قال : بكتاب الله ، قال : وأين ذلك من كتاب الله؟ قال : قال الله : ﴿وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنْ بَنِي آدَمَ مِنْ ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ شَهِدْنَا أَن تَقُولُوا ﴿٢﴾ [الأعراف: ١٧٢] . قال : فلما خلق الله آدم مسح ظهره فأخرج ذريته من صلبه ، فقررهم أنه الرب وهم العبيد ، ثم كتب ميثاقهم في رق ، وكان هذا الحجر له عينان ولسان فقال له : افتح فاك ، قال : فألقمه ذلك الرق وجعله في هذا الموضع ، وقال : تشهد لمن وافاك بالموافاة يوم القيامة ، قال : فقال عمر : أعوذ بالله أن أعيش في قوم لست فيهم يا أبا الحسن^(٣) .

(١) الأزرقى (٤١٧) وإسناده ضعيف . فيه عبدالله بن مسلم ، هو : ابن هرمز المكي ، وهو ضعيف ، ورواه عبدالرزاق (٨٩١٩) وفيه ابراهيم بن يزيد الخوزي : متروك . ورواه الفاكهي (٢٠) وفي اسناده : يحيى بن سليم الطائفي : صدوق سبى الحفظ وباقي رجاله ثقات . وقال الحافظ : موقوف صحيح . المطالب العالمة (٤٣٢/٦) .

(٢) في مقابل هذه الآية في الهامش جاء : المراد بهم من ولدهم آدم فقط ؛ لأنهم كانوا حينئذ بظهره ، لأنهم وأولادهم... الدين يوم... بعد أولاد آدم ، لأنهم معدومون ، والمعدوم كيف يقدر وجوده ثم اقراره ثم الاشهاد عليه ، فتبين أن الأخذ إنما هو ممن مستقر في ظهر آدم . انتهى . قلت : وفيه نظر ، فالله قادر على كل شيء ، وظاهر الآية أنهم كل الذرية ، أخرج من ظهر كل شخص ذريته ثم أخرجهم جميعا من ظهر آدم ، والأحاديث تدل على هذا .

(٣) الأزرقى (٤١٨) ، والحاكم (١٦٨٢) وإسناده ضعيف جداً . فيه أبو هارون العبدى : متروك ومنهم من كذبه ، لكن أوله وهو أن عمر رضي الله جاء إلى الحجر الأسود فقبله فقال : إني أعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع وكولاً أني رأيت النبي صلى الله عليه وسلم يقبلك ما قبلتك . صحيح رواه البخاري في صحيحه (١٥٢٠) .

٢٣٣ - عن القاسم بن أبي بزة يقول : الركن والمقام ياقوتتان من يواقيت الجنة ، وأنزل الركن بين دار السائب بن أبي وداعة وبين دار مروان ودار أبي محذورة^(١) .

٢٣٤ - عن عكرمة ، قال : إن الحجر الأسود يمين الله في الأرض فمن لم يدرك بيعة رسول الله صلى الله عليه وسلم فمسح الركن فقد بايع الله ورسوله^(٢) .

٢٣٥ - قال عبدالله بن عمرو : إن جبريل عليه السلام نزل بالحجر من الجنة ، وإنه وضع حيث رأيتم ، وإنكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم ، فتمسكوا به ما استطعتم ، فإنه يوشك أن يجيء فيرجع به من حيث جاء به^(٣) .

٢٣٦ - عن ابن عباس قال : أنزل الركن والمقام مع آدم عليه السلام ليلة نزل بين الركن والمقام ، فلما أصبح رأى الركن والمقام فعرفهما ، فضمهما إليه وأنس بهما^(٤) .

٢٣٧ - عن ابن عباس قال : الركن يمين الله في الأرض يصافح بها خلقه ، والذي نفس ابن عباس بيده ما من امرئ مسلم يسأل الله عز وجل عنده شيئاً إلا أعطاه إياه^(٥) .

٢٣٨ - عن أبي بن كعب ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " الحجر

(١) الأزرقي (٤٢١) وشيخ المصنف لا يعرف ، وأخرجه الفاكهي (١٧) بسند ضعيف .

(٢) الأزرقي (٤٢٢) وإسناده حسن لكنه مقطوع ، وتفرد به الأزرقي وعبد الجبار بن الورد المكي فأنى يصح .

(٣) الأزرقي (٤٢٣) وقد سبق تخريجه وأنه ضعيف .

(٤) الأزرقي (٤٢٥) وإسناده ضعيف ، فيه رجل مجهول وانقطاع بين منصور بن عبدالرحمن بن طلحة وابن عباس .

(٥) الأزرقي (٤٢٨) وإسناده ضعيف ، فيه رجل مجهول وعثمان بن ساج لا يحتج به .



الأسود نزل به ملك من السماء" (١) .

٢٣٩ - عن ابن نبيه (٢) الحجبي ، عن أمه ، أنها حدثته ، أن أباهما حدثها ، أنه رأى الحجر قبل الحريق وهو أبيض يرايا (٣) ، يترائي الإنسان فيه وجهه (٤) .

٢٤٠ - قال عثمان : وأخبرني زهير ، أنه بلغه أن الحجر من رضراض ياقوت الجنة وكان أبيض يتلألاً ، فسوده أرجاس المشركين ، وسيعود إلى ما كان عليه . قال : وهو يوم القيامة مثل أبي قبيس في العظ ، له عينان ولسان وشفتان يشهد لمن استلم بحق ، ويشهد على من استلمه بغير حق (٥) .

٢٤١ - عن ابن عباس قال : نزل آدم من الجنة معه الحجر الأسود متأبطه ، وهو ياقوتة من ياقوت الجنة ، ولولا أن الله طمس ضوؤه ما استطاع أحد أن ينظر إليه ، ونزل بالباسنة ونخلة العجوة (٦) .

قال أبو محمد الخزاعي : الباسنة : آلة الصنعة (٧) .

باب تقبيل الركن الأسود والسجود عليه

٢٤٢ - عن محمد بن عباد بن جعفر ، قال : رأيت ابن عباس جاء يوم

(١) الأزرقي (٤٣١) وإسناده ضعيف جدا فيه إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني : متروك ، ورواه الفاكهي في اخبار مكة (٥) من غير طريق إبراهيم لكن شيخ الفاكهي لم نجد له ترجمة .

(٢) هكذا ، والصواب أنه ابن شيبه وهو عبد الحميد بن جبير بن شيبه بن عثمان بن أبي طلحة العبدري الحجبي المكي .

(٣) عند الأزرقي : يتلألاً .

(٤) الأزرقي (٤٤٠) وإسناده ضعيف .

(٥) الأزرقي (٤٤١) وإسناده ضعيف .

(٦) الأزرقي (٤٤٢) وإسناده ضعيف ومنقطع .

(٧) جاء مقابل هذا في الهامش : مهمة في آلات الصنعة .

التروية وعليه حُلة مُرجلاً رأسه ، فقبل الركن الأسود وسجد عليه ، ثم قبله وسجد عليه ثلاثاً^(١) .

ما جاء في فضل استلام الركن الأسود

٢٤٣ - عن عبيد بن عمير قال لابن عمر : إني أراك تزاحم على هذين الركنين فقال : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : إن استلامهما يحط الخطايا خطأً^(٢) .^(٣) .

٢٤٤ - عن ابن جريج ، أن رجلاً يقال له : حميد بن نافع ، قال لابن عمر : رأيتك تصنع أشياء لا يصنعها غيرك ، فقال ابن عمر : إنك لا تزال طاعناً في شيء ، ما هو؟ قال : رأيتك تصفر لحيتك ، وتلبس النعال السبتية ، ولا تهمل في الحج والعمرة حتى تنبعث بك ناقتك ، ولا تستلم إلا هذين الركنين الشرقيين .

قال : أما ما ذكرت من تصفير لحيتي : فإني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصفر لحيته ، وأما ما ذكرت من النعال السبتية : فإني رأيت رسول الله يلبسها لم يلبس غيرها حتى مات ، وأما ما ذكرت من استلام الركنين الشرقيين :

(١) الأزرقي (٤٤٣) وإسناده صحيح ، وقد حسنه الإمام أحمد كما في شرح العمدة (٣/٤٣٠) . ورواه أبو داود الطيالسي قال : حدثنا جعفر بن عبد الله بن عثمان القرشي من أهل مكة قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ، وقال : رأيت خالي ابن عباس رضي الله عنهما قبله وسجد عليه ، وقال : رأيت عمر بن الخطاب رضي الله عنه قبل الحجر وسجد عليه . المطالب العالية (٦/٤٤١) وإسناده صحيح جعفر هذا ثقة وثقه أحمد كما في الجرح والتعديل (٢/٤٨٢) .

(٢) الأزرقي (٤٥٠) ، ورواه أحمد (٥٦٢١) ، والنسائي في المجتبى (٣٩٥١) ، وعبد بن حميد (٨٣١) . وابن حبان في صحيحه (٣٦٩٨) كلهم من طريق عطاء بن السائب عن عبد الله بن عبيد بن عمير عن أبيه عن ابن عمر . وإسناده جيد فإن ممن رواه عن عطاء سفيان ، لكن الحديث تفرد به عطاء وليس ممن يقبل تفرده .

(٣) جاء مقابل هذا في الهامش كلمة : فائدة .

فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يستلم غيرهما حتى مات ، وأما إهلالي حين تنبعث ناقتي : فإن رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن يهل حتى تنبعث به ناقته^(١) .

٢٤٥ - وعن نافع يذكر هذه الخصال عن عبدالله بن عمر^(٢) .

الزحاح على الركن الأسود واليماني

٢٤٦ - عن ابن عمر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم "أنه كان لا يدع الركن الأسود والركن اليماني أن يستلمهما في كل طواف أتى عليهما"^(٣) . وكان لا يستلم الآخرين .

٢٤٧ - عن نافع ، قال : لقد رأيت ابن عمر زاحم مرة على الركن اليماني حتى انبهر^(٤) ، فتنحى فجلس في ناحية الطواف حتى استراح ، ثم عاد فلم يدعه حتى استلم^(٥) .

٢٤٨ - عن سالم بن عبدالله ، يقول : إن عبدالله بن عمر كان لا يترك استلام الركنين في زحاح ولا غيره ، حتى رأيت زاحمنا عنده يوم النحر فأصابه دم ، فقال :

(١) الأزرقى (٤٥١) والحديث متفق عليه رواه البخاري (١٦٤) ، ومسلم (١١٨٧) .

(٢) الأزرقى (٤٥٣) وشيخ الأزرقى فيه لا يدرى من هو .

(٣) الأزرقى (٤٥٤) وشيخ الأزرقى فيه لا يدرى من هو .

(٤) (انبهر) هو من البهر ، وهو ما يعتري الإنسان عند السعي الشديد والمزاحمة من التهيج وتتابع النفس (لسان العرب ، مادة : بهر) .

(٥) الأزرقى (٤٥٤) وشيخ الأزرقى فيه لا يدرى من هو . لكن روى عبدالرزاق (٨٩٠٤) عن عبدالله بن عمر عن نافع عن ابن عمر قال : لا أدع استلام هذين الركنين منذ رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلمهما . قال نافع : فكان ابن عمر يزاحم على الركنين حتى يعرف ثم يجيء فيغسله . وإسناده صحيح .

قد أخطأنا هذه المرأة^(١) .

٢٤٩ - عن عطاء ، أنه سمع ابن عباس يقول : إذا وجدت على الركن زحامًا فلا تؤذى ولا تؤذى^(٢) .

٢٥٠ - عن عروة^(٣) أنه كان يستلم إذا وجد فجوة ، فإذا اشتد الزحام كبر كلما حاذاه^(٤) .

الختم بالاستلام والاستلام في كل وتر

٢٥١ - عن عروة أنه كان يختم طوفه^(٥) باستلام الأركان كلها ، وكان لا يدع الركن اليماني إلا أن يغلب عليه^(٦) .

٢٥٢ - عن ابن أبي نجیح ، قال : طفنا مع طاوس ، حتى إذا حاذى بالركن قال : استلموا بنا ، هذا لنا خامس .

قال ابن أبي نجیح : فظننت أنه يستحب أن يستلمه في الوتر^(٧) .

(١) عند الأزرقى (٤٥٧) : المرة . والأثر إسناده ضعيف .

(٢) الأزرقى (٤٦٤) ، ورواه الشافعى في الأم (١٧٢/٢) ، وعبدالرزاق في المصنف (٨٩٠٨) واسناده حسن . ولفظ الشافعى : (فانصرف ولا تقف) .

(٣) عند الأزرقى : عن عمر بن الخطاب .

(٤) الأزرقى (٤٦٣) وإسناده ضعيف .

(٥) عند الأزرقى : طوافه .

(٦) الأزرقى (٤٦٦) وإسناده صحيح . ورواه عبدالرزاق (٩٧٩٤) عن ابن عيينة عن ابن أبي نجیح ، والفاكهى (١٦٥) .

(٧) الأزرقى (٤٦٧) وإسناده صحيح . ورواه مالك في الموطأ (٨١٧) عن هشام بن عروة أن أباه عروة ، والفاكهى (١٥٧) .

استلام الركنين الغربيين^(١) اللذين يليان الحجر

- ٢٥٣ - عن أبي النضر ، أن عبدالله بن عمر لم يكن يدع الركنين اللذين يليان الحجر ، إلا أنه كان يرى أن البيت لم يتم في ذلك الوجه^(٢) .
- ٢٥٤ - عن مجاهد ، أنه قال : الركنان اللذان يليان الحجر ، لا يستلمان^(٣) .

ترك استلام الأركان

- ٢٥٥ - عن مجاهد ، قال : كنا مع عبدالله بن عمر في الطواف ، فنظر إلى رجل يطوف كالبدوي ، طويل مضطرب ، حجرة من الناس ، فقال : أي شيء تصنع ها هنا؟ قال : أطوف . فقال : مثل الجمل تخبط ولا تستلم ، ولا تكبر ولا تذكر الله ، ثم قال له : ما اسمك؟ قال : حنين ، قال : فكان ابن عمر إذا رأى الرجل لا يستلم الركن قال : أحنيي هو؟^(٤) .
- عن ابن جريج ، أن عبدالله بن عمر رأى رجلاً يطوف بالبيت لا يستلم فقال : يا هذا ما تصنع ها هنا؟ قال : أطوف ، قال : ما طفت^(٥) .

- ٢٥٦ - عن عطاء بن أبي رباح ، قال : طفت مع جابر بن عبدالله ، ومع عبدالله بن عمرو بن العاص ، ومع ابن عباس ، ومع أبي سعيد الخدري ، فما

(١) جاء تحت "الغربيين" بين السطرين : تسميتهما غربيين من باب التغليب ؛ لأن أحدهما غربي والآخر شرقي ، كما أن تسمية الركنين اليمانيين بالشرقيين كذلك ؛ لأن أحدهما غربي .

(٢) الأزرقى (٤٦٨) وإسناده ضعيف . ورواه الفاكهي (١٨٧) بنحوه وقال المحقق : إسناده صحيح .

(٣) الأزرقى (٤٦٩) وإسناده ضعيف . ورواه ابن أبي شيبة في المصنف (١٤٩٩٣) بسند جيد . وقد اتفق العلماء على ما قاله مجاهد .

(٤) الأزرقى (٤٧٣) ، والفاكهي (٣٦٤) وإسناده ضعيف فيه يحيى بن سليم تفرد به وهو سبى الحفظ .

(٥) الأزرقى (٤٧٤) وإسناده ضعيف فيع عثمان بن عمرو بن ساج لا يحتج به ولا يتابع على حديثه . وقال الأزدي يتكلمون في حديثه . الضعفاء والمتروكين لابن الجوزي (١٧١/٢) .

رأيت منهم إنساناً استلم حتى فرغ^(١) .

استلام النساء الركن

- ٢٥٧ - عن عطاء ، قال : قالت امرأة وهي تطوف مع عائشة : انطلقني نستلم يا أم المؤمنين ، فحبذتها وقالت : انطلقني بنا ، وأبت أن تستلم^(٢) .
- ٢٥٨ - عن عطاء بن أبي رباح أنه رأى امرأة تريد أن تستلم الركن ، فصاح بها وزجرها : غطّي يدك ، لا حق للنساء في استلام الركن^(٣) .

تقبيل الركن اليماني ووضع الخدّ عليه

٢٥٩ - عن مجاهد ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يستلم الركن

- (١) الأزرقى (٤٧٥) وفيه عثمان بن ساج ، ويحيى بن أبي أنيسة أبو زيد الجزري : ضعيف . وجاء في المخطوط فوق كلمة "فرغ" بخط دقيق : وهذا منهم محمول على وجود الزحام .
- (٢) الأزرقى (٤٧٧) ، وعبدالرزاق (٩٠١٨) قال أخبرنا بن جريح قال أخبرني عطاء به مطولا . وسنده صحيح . وفيه ابتعاد النساء عن الاختلاط الرجال حتى في الطواف إلا عند الضرورة . ولفظه عند عبدالرزاق عن عطاء : أنه منع بن هشام النساء الطواف مع الرجال ، فأخبرني وقال : كيف تمنعهن الطواف وقد طاف نساء النبي صلى الله عليه وسلم مع الرجال؟ قلت : أبعده الحجاب؟ قال : إي لعمرى أدركت لعمرى بعد الحجاب . قلت : كيف يخالطن الرجال؟ قال : لم يكن يفعلن ؛ كانت عائشة تطوف حجرة من الرجال لا تخالطهم ، فقالت امرأة معها : انطلقني بنا يا أم المؤمنين نستلم ، فحبذتها وقالت : انطلقني عنك وأبت أن تستلم ، وكن يخرجن مستترات بالليل فيظفن مع الرجال لا يخالطنهم . قال : ولكنهن إذا دخلن البيت سترن حين يدخلن ثم أخرج عنه الرجال . قال : وكنت آتي عائشة أنا وعبيد بن عمير وهي مجاورة في جوف ثبير . قلت : فما حجابها حينئذ؟ قال : هي في قبة لها تركية عليها غشاء لها بيننا وبينها . قال : ولكن قد رأيت عليها درعا معصفرا وأنا صبي .
- (٣) الأزرقى (٤٧٨) واسناده ضعيف ، ورواه الفاكهي (١١٢) .

اليمني ويضع خده عليه^(١) .

استلام الركن اليمني وفضله

- ٢٦٠ - عن عمر بن حمزة بن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، أن النبي عليه السلام لم يكن يمر بالركن اليمني إلا وعنده ملك يقول : يا محمد استلم^(٢) .
- ٢٦١ - عن عائشة قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ما مررت بالركن اليمني إلا وجدت جبريل^(٣) عليه قائمًا"^(٤) .
- ٢٦٢ - عن عبدالله بن الزبير ، عن أبيه ، أنه قال : يا بني ، ادنني من الركن ، فإنه كان يقال : إنه باب من أبواب الجنة^(٥) .
- ٢٦٣ - عن عطاء ، قال : قيل : يا رسول الله ، [رأيناك]^(٦) تكثر استلام الركن اليمني ، قال : فقال إن كان قاله : " ما أتيت عليه قط إلا وجبريل عليه السلام قائم عنده يستغفر لمن استلم"^(٧) .

(١) الأزرقي (٤٨٠) ، ورواه ابن ابي شيبة (١٥٣٨٠) وهو مرسل ضعيف إلا الاستلام فمتفق عليه ، ورواه عبد بن حميد (٦٣٨) والدارقطني في سننه (٢٣٢) عن مجاهد عن ابن عباس . ورواه ابو يعلى (٢٦٠٥) عن عبدالله بن مسلم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس . وقال ابن الهادي : تفرد به عبدالله بن مسلم بن هرمز . تنقيح تحقيق أحاديث التعليق (٤٥٦/٢) وابن هرمز ضعيف .

(٢) الأزرقي (٤٨١) وهو مرسل ضعيف جدا .

(٣) جاء بعد هذا في الهامش بين السطرين بخط دقيق : مدا ثبات لاسم ذلك الملك . ا . هـ ولم افهم أول كلمتين .

(٤) الأزرقي (٤٨٢) وهو ضعيف .

(٥) الأزرقي (٤٨٣) وسنده ضعيف .

(٦) زيادة عند الأزرقي .

(٧) الأزرقي (٤٨٥) وهو مرسل وضعيف جدا .

٢٦٤ - عن مجاهد ، قال : من وضع يده على الركن اليماني ثم دعا استجيب له . قال : وبلغني أن بين الركن اليماني والركن الأسود سبعين ألف ملك لا يفارقونه ، هم هنالك منذ خلق الله البيت ^(١) .

(١) الأزرقى (٤٨٦ ، ٤٨٧) وسنده ضعيف . وأخرجه عبدالرزاق (٨٨١) ، والفاكهي (٢٥٣) من طريق : عثمان بن الأسود ، عن ابن أبي حسين ، به . لكنه عندهما : (إلا كاد أن يستجاب له) وهو مقطوع وليس له حكم الرفع . والدعاء عند البيت من أسباب الإجابة . من غير تخصيص محل معين بزيادة فضل بدون دليل .



ما يقال عند استلام الركن الأسود

- ٢٦٥ - عن ابن عمر : أنه كان إذا استلم الركن قال : بسم الله والله أكبر^(١) .
- ٢٦٦ - عن سعيد بن المسيب ، أن عمر بن الخطاب كان يقول إذا كبر لاستلام الحجر : بسم الله والله أكبر على ما هدانا ، لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، آمنت بالله وكفرت بالطاغوت وباللات والعزى وما يدعى من دون الله ، ﴿إِنَّ وَلِيََّ اللَّهُ الَّذِي نَزَلَ الْكِتَابُ وَهُوَ يَتَوَلَّى الصَّالِحِينَ﴾ [الأعراف: ١٩٦]^(٢) .
- قيل : ويستحب أن يقال عند استلام الركن : بسم الله والله أكبر ، اللهم إيماناً بك وتصديقاً بما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم^(٣) .

ما يقال بين الركن الأسود واليماني

- ٢٦٧ - عن عبدالله بن السائب أن أباه أخبره أنه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول فيما بين الركن اليماني والركن الأسود : "ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار"^(٤) .
- ٢٦٨ - عن مجاهد ، أنه كان يقول : ملك موكل بالركن اليماني منذ خلق الله السموات والأرض يقول : آمين ، فقولوا : ربنا آتانا في الدنيا حسنة وفي الآخرة

(١) الأزرقي (٤٨٩) ، وأخرجه عبدالرزاق (٨٨٩٤) عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . وسنده صحيح . ورواه أحمد في المسند (٤٦٢٨) عن اسماعيل - وهو ابن عليه - عن أيوب به . وهذا اسناد صحيح .

(٢) الأزرقي (٤٩٠) واسناده ضعيف .

(٣) الأذكار المخصوصة في زمن أو مكان معين توقيفية لا بد من ثبوتها عن النبي صلى الله عليه وسلم .

(٤) الأزرقي (٤٩١) واسناده حسن . ورواه أحمد (١٥٤٣٥) ، وأبو داود (١٨٩٢) وهو حديث حسن .

حسنة وقنا عذاب النار^(١) .

٢٦٩ - عن سالم بن عبدالله ، عن أبيه ، أنه قال : على الركن اليماني ملكان موكلان يؤمّنان على دعاء من يمر بهما ، وإن على الأسود ما لا يحصى^(٢) .

ما يقال عند استلام الركن ومن أي جانب يُستلم

٢٧٠ - عن عبدالكريم بن أمية^(٣) قال : يقال عند استلام الركن : اللهم إجابة دعوة نبيك وإتباع رضوانك وعلى سنة نبيك صلى الله عليه وسلم^(٤) .

٢٧١ - عن مجاهد ، قال : لا بأس أن يستلم الحجر من قبل الباب^(٥) .

٢٧٢ - عن خصيف بن عبدالرحمن ، أن مجاهدًا قال له : لا تستلم الحجر من قبل الباب ، ولكن استقبله استقبالًا^(٦) .

٢٧٣ - عن المثنى بن الصباح ، أن عطاء كان يستلم الحجر من أين شاء^(٧) .

(١) الأزرقي (٤٩٦) وإسناده ضعيف .

(٢) الأزرقي (٤٩٧) تفرد به الأزرقي ولا يقبل ما تفرد به ، وفيه عمر بن قتادة بن النعمان مجهول لم يرو عنه إلا ابنه عاصم .

(٣) هكذا في المخطوط وعند الأزرقي والصواب أنه : (أبو أمية) وهو ابن أبي المخارق .

(٤) الأزرقي (٤٩٨) ، والفاكهي (٤٧) وفيه ابن أبي المخارق متروك ، انظر : الضعفاء والمتروكين (١١٤ / ٢) ، وليس لكلامه حكم الرفع والأدعية المخصوصة بزمن معين أو مكان معين توقيفية لا بد لها من حديث مرفوع .

(٥) الأزرقي (٤٩٩) ، وعبدالرزاق (٨٨٩١) وفيه ابن أبي المخارق السابق .

(٦) الأزرقي (٥٠٠) وإسناده ضعيف فيه عثمان بن ساج ، ورواه ابن أبي شيبة (١٣٩٥٨) قال حدثنا أبو بكر بن عياش عن ليث - وهو ابن أبي سليم - عن مجاهد قال : (لا تستلم الحجر عن يمينه ولا عن شماله ولكن استقبله استقبالًا) ، ورواه الفاكهي (٦٢) بنحوه من طريق ليث ابن أبي سليم وهو ضعيف .

(٧) الأزرقي (٥٠٢) وإسناده ضعيف .

ما جاء في رفع الركن الأسود

٢٧٤ - عن عائشة أنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " أكثروا استلام الحجر ، فإنكم توشكون أن تفقدوه ، بينما الناس يطوفون به ذات ليلة إذ أصبحوا وقد فقدوه ، إن الله لا يترك شيئاً من الجنة في الأرض إلا أعاده فيها قبل يوم القيامة" (١) .

٢٧٥ - عن يوسف بن ماهك ، قال : إن الله جعل الركن عيد أهل هذه القبلة كما كانت المائدة عيداً لبني إسرائيل ، وإنكم لن تزالوا بخير ما دام بين ظهرانيكم ، وإن جبريل عليه السلام وضعه في مكانه وإنه يأتيه فيأخذه من مكانه (٢) .

٢٧٦ - قال عثمان : وبلغني عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أول ما يرفع الركن ، والقرآن ، ورؤيا (٣) النبي صلى الله عليه وسلم في المنام" (٤) .

تقبيل الأيدي إذا استلم الركن

٢٧٧ - عن عطاء ، قال : رأيت عبدالله بن عمر ، وأبا هريرة ، وأبا سعيد الخدري ، وجابر بن عبدالله إذا استلموا الحجر ، قبلوا أيديهم .

٢٧٨ - قال ابن جريج : قلت له : وابن عباس؟ قال : وابن عباس ، حسبت

(١) الأزرقي (٥٠٣) وإسناده ضعيف فيه عثمان بن ساج ، وفيه زهير بن محمد في حفظه سوء .
 (٢) الأزرقي (٥٠٤) وإسناده ضعيف فيه من لم يسم ، وفيه عثمان بن ساج .
 (٣) جاء مقابل هذا في الحاشية كلمة : " فائدة" . قلت : لم يصح الحديث . وجاءت أحاديث أخرى في رفع الركن ، وفي رفع القرآن .
 (٤) الأزرقي (٥٠٦) وإسناده ضعيف .

كثيراً^(١) .

- ٢٧٩ - قال عمرو بن دينار : يجفأ^(٢) من استلم الركن ولم يقبل يده^(٣) .
 ٢٨٠ - قال ابن جريج : وأخبرت أن النبي صلى الله عليه وسلم كان إذا طاف على راحلته يستلم الركن بمحجنه ، ثم يقبل طرف المحجن^(٤) .

أول من استلم الركن الأسود قبل الصلاة وبعدها من الأئمة

- ٢٨١ - عن عبد الجبار بن الورد ، قال : سمعت ابن أبي مليكة ، يقول : أول من استلم الركن الأسود من الأئمة قبل الصلاة وبعدها : ابن الزبير ، فاستحسنت ذلك الولاية بعده فاتبعته^(٥) .

ذكر ما يدور بالحجر الأسود من الفضة

- ٢٨٢ - قال أبو الوليد : حدثني جدي ، قال : كان ابن الزبير أول من ربط الركن الأسود بالفضة لما أصابه الحريق ، ثم كانت الفضة قد رقت وتزعزت^(٦)

(١) الأزرقى (٥٠٨) ، ورواه ابن أبي شيبة (١٤٥٥٥) ، والفاكهى (١٩٩) ، والدارقطنى فى سننه (٢٤١) وإسناده صحيح .

(٢) عند الأزرقى : جفا .

(٣) الأزرقى (٥١١) ، ورواه عبدالرزاق (٨٩٢٤) ، عن ابن جريج عنه ، والفاكهى (٢٠١) وفيه عنعنة ابن جريج .

(٤) الأزرقى (٥١٢) وإسناده ضعيف ، لكن رواه مسلم (١٢٧٥) عن أبي الطفيل بلفظ : (رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَطُوفُ بِالْبَيْتِ وَيَسْتَلِمُ الرُّكْنَ بِمُحَجِّنٍ مَعَهُ وَيُقَبِّلُ الْمُحَجِّجِينَ) .

(٥) الأزرقى (٥١٦) وإسناده ضعيف تفرد به ابن الورد ، وذكره الفاكهى (١٤١) قال : ويقال أن ابن الزبير أول.. الخ .

(٦) عند الأزرقى : وتزعزت .

وتقلقت حول الحجر الأسود ، حتى خافوا على الركن أن ينقض . فلما اعتمر أمير المؤمنين هارون الرشيد جاور^(١) في سنة تسع وثمانين ومائة ، أمر بالحجارة التي بينها الحجر الأسود فنقيت^(٢) بالماس من فوقها وتحتها ، ثم أفرغ فيها الفضة ، وكان الذي عمل ذلك ابن الطحان ومولى ابن المشمعل ، وهي الفضة التي هي عليه اليوم .

ذكر^(٣) ما يدور بالحجر الأسود من الفضة ذراع وأربع أصابع .

وذرع ما بين الحجر إلى الأرض ذراعان وثلثا ذراع .

وذرع ما بين الركن والمقام ثمانية وعشرون ذراعاً .

وحول الحجر الأسود طوق من فضة مفرغ ، وهي تلي الجدر .

ودخول الفضة التي حول الحجر الأسود ودخول الحجر الأسود في الجدر

عن وجه الجدر أصبعان ونصف .

ما جاء في الملتزم والقيام في ظهر الكعبة

٢٨٣ - عن ابن عباس ، قال : الملتزم والمدعى والمتعوذ^(٤) ما بين الحجر

والباب . قال أبو الزبير : فدعوت هناك بدعاء حذاء الملتزم فاستجيب لي^(٥) .

(١) عند الأزرقى : وجاور .

(٢) عن الأزرقى : فتفتت ، وأشار المحقق أنه في نسخة : فتقتت . وعند ابن الضياء في تاريخ مكة ص : ١٢٧ : فنقتت . وهو أقرب .

(٣) عند الأزرقى : ذرع . وهو الصواب .

(٤) قال عياض : (الملتزم ، ويسمى المدعى والمتعوذ سمي بذلك لالتزامه للدعاء والتعوذ به) مشارق الأنوار (١/٣٩٣) .

(٥) الأزرقى (٥١٨) وفي إسناده مسلم بن خالد الزنجي صدوق كثير الأوهام . لكن رواه عباد بن كثير عن أيوب عن عكرمة عن ابن عباس . قاله ابن عبد البر في الاستذكار (٤/٤٠٨) . ورواه عبد الرزاق

- ٢٨٤ - عن مجاهد ، قال : ما بين الباب والركن يدعى الملتزم ، ولا يقوم عبد ثم فيدعو الله عز وجل بشيء إلا استجاب له^(١) .
- ٢٨٥ - عن مجاهد ، قال : ألصق خديك بالكعبة ولا تضع جبهتك^(٢) .
- ٢٨٦ - عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، قال : طفت مع عبد الله بن عمرو ، فلما جئنا دبر الكعبة قلت : ألا تتعوذ؟ قال : أعوذ بالله من النار ، ثم مضى حتى إذا استلم الحجر قام بين الركن والباب فوضع صدره ووجهه وذراعيه وكفيه بسطاً ، وقال : هكذا رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل^(٣) .
- ٢٨٧ - عن عطاء ، قال : مر ابن الزبير بعبد الله بن عباس بين الباب والركن الأسود ، فقال : ليس هاهنا الملتزم ، الملتزم دبر البيت . قال ابن عباس : هناك ملتزم عجائز قريش^(٤) .
- ٢٨٨ - عن مجاهد ، قال : قال معاوية بن أبي سفيان : من قام عند ظهر البيت فدعا استجيب له ، وخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه^(٥) .
- قال أبو الوليد : ذرع الملتزم - وهو ما بين باب الكعبة وحد الركن الأسود - أربع أذرع .

(٩٠٤٧) عن ابن عيينة عن عبد الكريم الجزري عن مجاهد قال : قال ابن عباس : " هذا الملتزم بين الركن والباب " ، وهذا سند صحيح . ورواه ابن أبي شيبة (١٣٧٧٨) من طريق عطاء عن ابن عباس بسند حسن .

- (١) الأزرقي (٥٢٠) وإسناده لا بأس به .
- (٢) الأزرقي (٥٢١) وإسناده صحيح لكنه مقطوع من كلام مجاهد .
- (٣) الأزرقي (٥٢٢) وإسناده ضعيف .
- (٤) الأزرقي (٥٢٤) إسناده ضعيف جداً . فيه عبدالعزيز بن عمران ، متروك (التقريب ص : ٣٥٨) .
- (٥) الأزرقي (٥٢٦) وإسناده ضعيف عثمان لم يلتق مجاهداً ، وهو أيضاً ضعيف .

ما جاء في الصلاة في وجه الكعبة

- ٢٨٩ - عن عبدالله بن عباس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : "أمّني جبريل عليه السلام عند باب الكعبة مرتين" (١) .
- ٢٩٠ - قال عبدالله بن عمرو بن العاص : البيت كله قبلة وقلته وجهه ، وإن أخطأك وجهه فقبلة النبي صلى الله عليه وسلم ، وقبلة النبي صلى الله عليه وسلم ما بين الميزاب إلى الركن الشامي الذي يلي المقام (٢) .
- ٢٩١ - عن ابن السائب ، أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى يوم الفتح في وجه الكعبة حذو الطرفة البيضاء ، ثم رفع يديه فقال : "هذه القبلة" (٣) .

ما جاء في فضل الطواف بالكعبة

- ٢٩٢ - عن ابن عمر ، أنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : "من طاف بالبيت كتب الله له بكل خطوة حسنة ، ومحى عنه سيئة" (٤) .

- (١) الأزرقي (٥٣٥) ، ورواه عبدالرزاق (٢٠٢٨) ، وأحمد (٣٣٢٢ ، ٣٠٨١) ، وأبو داود (٣٩٣) ، والترمذي (١٤٩) وقال : حديث حسن صحيح ، وابن أبي شيبة (٣٢٢٠) ، وإسناده حسن . لكن كلهم عنده : (عند البيت) إلا الأزرقي والشافعي في الأم والفاكهي (٢٧١) فعندهم : (عند باب الكعبة) فزيادة (باب) زادها عبدالعزيز بن محمد ومسلم بن خالد الزنجي . مخالفين في ذلك لسفيان وابن أبي الزناد وابن أبي سبرة والمغيرة بن عبدالرحمن والدراوردي لم يذكروا الباب .
- (٢) الأزرقي (٥٣٧) وإسناده ضعيف منقطع .
- (٣) الأزرقي (٥٣٩) وهو مرسل .
- (٤) الأزرقي (٥٤٢) ، ورواه الطيالسي (١٩٠٠) ، وابن خزيمة في صحيحه (٢٧٥٣) وفيه عطاء بن السائب ومن رواه عنه ممن روى عنه بعد الاختلاط . ورواه النسائي في المجتبى (٣٩٥١) من طريق حماد عن عطاء به ولفظه : (من طاف سبعا فهو كعدل رقبة) وحماد ممن سمع منه قبل الاختلاط لكن علته تفرد عطاء به ولا يحتمل تفرده .

٢٩٣ - عن قدامة بن موسى بن قدامة بن مظعون : أن أنس بن مالك قدم المدينة فركب إليه عمر بن عبدالعزيز ، فسأله عن الطواف للغرباء أفضل أم العمرة؟ قال : بل الطواف^(١) .

٢٩٤ - عن جابر بن ساج الجزري ، قال : جلس كعب الأخبار أو سلمان الفارسي بفناء البيت ، فقال : شكت الكعبة إلى ربها ما نصب حولها من الأصنام ، وما استقسم به من الأزلام ، فأوحى الله إليها : إني منزل نورا ، وخالق بشرا يحنون إليك حنين الحمام إلى بيضه ، ويدفون إليك دفيق النسور ، فقال له قائل : وهل لها لسان؟ قال : نعم ، وأذنان ، وشفتان^(٢) .

٢٩٥ - عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "إذا خرج المرء يريد الطواف بالبيت ، أقبل يخوض في الرحمة ، فإذا دخله غمرته ، ثم لا يرفع قدمًا ولا يضع قدمًا إلا كتب الله له بكل قدم خمسمائة حسنة ، وحط عنه خمسمائة سيئة ، أو قال : خطيئة ، ورفعت له خمسمائة درجة . فإذا فرغ من طوافه فصلى ركعتين دبر المقام ، خرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، وكتب له أجر عتق عشر رقاب من ولد إسماعيل ، واستقبله ملك على الركن ، فقال له : استأنف العمل فيما بقي ، فقد كفيت ما مضى ، وشفع في سبعين من أهل بيته^(٣) .

٢٩٦ - عن عمرو بن يسار المكي ، قال : إن الله تعالى إذا أراد أن يبعث ملكًا في بعض أموره إلى الأرض ، يستأذنه ذلك الملك في الطواف ببيته الحرام ، فهبط مهلاً ، وإن البعير إذا حج عليه بورك في أربعين من أمهاته ، وإذا حج عليه

(١) الأزرقي (٥٤٤) وفي اسناده مسلم بن خالد الزنجي فهو اسناد ضعيف .

(٢) الأزرقي (٥٤٦) واسناده ضعيف ، ومثته منكر .

(٣) الأزرقي (٥٤٨) وإسناده ضعيف جدا فيه مجهولان .

سبع مرار ، كان حقاً على الله أن يرعى في رياض الجنة^(١) .

٢٩٧ - عن ابن عباس ، قال : سمعت رسول صلى الله عليه وسلم يقول :
"من حج من مكة كان له بكل خطوة يخطوها بغيره سبعون حسنة ، فإن حج
ماشياً ، كان له بكل خطوه يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم ، تدري ما
حسنات الحرم؟ الحسنه بمائة ألف حسنة"^(٢) .

٢٩٨ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، أنه قال : من طاف بالبيت سبعاً لم
يتكلم فيه إلا بذكر الله ، ثم ركع ركعتين أو أربعاً كان كمن أعتق أربع رقاب^(٣) .

ما جاء في الرحمة التي تنزل على أهل الطواف، وفضل النظر إلى البيت

٢٩٩ - عن حسان بن عطية ، إن الله تعالى خلق لهذا البيت عشرين ومائة
رحمة ينزلها في كل يوم ، فستون منها للطائفين ، وأربعون للمصلين ، وعشرون
للناظرين .

قال حسان : فنظرنا فإذا هي كلها للطائفين ، هو يطوف ويصلي وينظر^(٤) .

٣٠٠ - عن إبراهيم النخعي ، أو حماد بن أبي سليمان ، قال : الناظر إلى

(١) الأزرقي (٥٥٠) واسناده ضعيف ولا أصل له وهو أشبه بالموضوعات المستهجنة .

(٢) الأزرقي (٥٥٣) وفي اسناده من لا يعرف .

(٣) الأزرقي (٥٥٦) وفيه المثنى بن الصباح ضعيف .

(٤) الأزرقي (٥٥٨) وفيه من لم نقف على ترجمته ، وليس له حكم الرفع وجاء نحوه مرفوعاً عن ابن عباس
رواه الأزرقي (٥٦٠) وقد حذاه ابن الكرمانى لكن الأزرقي رواه من طريق سعيد بن سالم ورجل آخر
متروك وسعيد صدوق لكن لم يتابعه عليه إلا من هم شديدو الضعف لا يعتبر بحديثهم فالإسناد ضعيف
لهذا التفرد ، وضعف الإسناد الألباني بعننة ابن جريج عن عطاء والصحيح أن عننة ابن جريج عن
عطاء خاصة محمولة على السماع والله أعلم .

الكعبة ، كالمجتهد في العبادة في غيرها من البلاد^(١) .

٣٠١ - عن مجاهد ، قال : النظر إلى الكعبة عبادة ، ودخول فيها دخول في حسنة ، وخروج منها خروج من سيئة^(٢) .

٣٠٢ - عن عطاء قال : سمعت ابن عباس ، يقول : النظر إلى الكعبة محض الإيمان^(٣) .

٣٠٣ - عن ابن المسيب ، قال : من نظر إلى الكعبة إيماناً وتصديقاً خرج من الخطايا كيوم ولدته أمه^(٤) .

٣٠٤ - عن زهير بن محمد ، قال : الجالس في المسجد ينظر إلى البيت لا يطوف به ولا يصلي أفضل من المصلي في بيته لا ينظر إلى البيت^(٥) .

ما جاء في القيام على باب المسجد مستقبل البيت يدعو

٣٠٥ - عن عثمان بن الأسود ، قال : كنت مع مجاهد ، فخرجنا من باب المسجد ، فاستقبلت الكعبة ، فرفعت يدي ، فقال : لا تفعل . إن هذا من فعل اليهود^(٦) .

(١) الأزرقي (٥٥٩) وإسناده ضعيف . فيه موسى بن عبيدة الربذي . ضعيف ، ولا يصح في هذا الباب شيء .

(٢) الأزرقي (٥٦٢) وإسناده ضعيف جدا فيه عثمان بن ساج ورجل مبهم .

(٣) الأزرقي (٥٦٣) وإسناده ضعيف جدا فيه متروك وضعيف وعنعة مدلس .

(٤) الأزرقي (٥٦٤) وإسناده ضعيف جدا .

(٥) الأزرقي (٥٦٦) وإسناده ضعيف وليس له حكم الرفع .

(٦) الأزرقي (٥٦٨) وإسناده ضعيف .



باب ما جاء في المشي في الطواف

٣٠٦ - عن ابن جريج ، قال : سألت عطاء عن مشي الإنسان في الطواف ، فقال : أحب له أن يمشي فيه مشيه في غيره^(١) .

٣٠٧ - عن عمرو بن دينار ، قال : رأيت ابن الزبير يطوف بالبيت فيسرع المشي ، ما رأيت أحداً أسرع مشياً منه^(٢) .

٣٠٨ - عن ابن عباس ، قال : أسعد الناس بهذا الطواف قريش وأهل مكة ، وذلك أنهم ألين الناس فيه مناكب وأنهم يمشون فيه التؤدة^(٣) .

باب إنشاد الشعر والإقران

في الطواف والكلام فيه ، وقراءة القرآن

٣٠٩ - عن محمد بن السائب ، عن أمه ، أنها طافت مع عائشة ثلاثة أسابيع لم تفصل بينها بصلاة ، فلما فرغت ركعت ست ركعات ، قالت : وذكر لها نسوة من قريش حسان بن ثابت وهي في الطواف فسبوه ، فقالت : أليس قد ذهب بصره؟ وهو القائل :

هجوت محمداً فأجبت عنه وعند الله في ذاك الجزاء
فإن أبي ووالده وعرضي لعرض محمد منكم وقاء
أتتهجوه ولست له بكفء فشر كما لخير كما الفداء^(٤)

(١) الأزرقي (٥٦٩) وإسناده صحيح .

(٢) الأزرقي (٥٧٠) ، وأخرجه عبدالرزاق (٨٩٨٢) ، والفاكهي (٣٦٩) وإسناده صحيح .

(٣) الأزرقي (٥٧٢) وإسناده ضعيف جدا فيه سليم بن مسلم الخشاب متروك .

(٤) الأزرقي (٥٧٣) وإسناده صحيح ، ورواه ابو يعلى (٤٦٤٠) وغيره . وجاء تحت هذا الشعر بين

السطرين : "هجا بهذا اباة سفيان بن المطلب" . والموجود في كتب السيرة والتاريخ أن حسان هجى بها

- ٣١٠ - عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : القراءة في الطواف بدعة^(١) .
- ٣١١ - عن ابن جريج ، قال قال عطاء : من طاف بالبيت فليدع الحديث كله ، إلا ذكر الله وقراءة القرآن^(٢) .
- ٣١٢ - عن ابراهيم بن ميسرة ، قال : كنت أطوف مع طاوس فسألته عن شيء فقال : ألم أقل لك؟ قال : قلت : لا أدري . قال : ألم أقل لك إن ابن عباس قال : إن الطواف صلاة ، فأقلوا فيه الكلام^(٣) .
- ٣١٣ - عن عطاء ، قال : القراءة في الطواف شيء أحدث^(٤) .
- ٣١٤ - عن إسماعيل بن عبد الملك ، قال : رأيت سعيد بن جبير يتكلم في الطواف ويضحك^(٥) .
- ٣١٥ - عن وهيب بن الورد ، قال : كنت مع سفیان الثوري بعد العشاء الآخرة في الحجر ، فانصرف سفیان وبقيت تحت الميزاب ، فسمعت من تحت الأستار : إلى الله أشكوا وإليك يا جبريل ما ألقى من الناس من التفكه حولي
-
- أبا سفیان بن الحارث بن عبدالمطلب فإنه كان يهاجي رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يسلم .
وقبل بيتين من هذه الأبيات يقول حسان :
- ألا أبلغ أبا سفیان عني مغلغة فقد برح الخفاء
انظر : السيرة النبوية لابن هشام (٨٧/٥) ، المنتظم (٢٣٣/٥) .
- (١) الأزرقي (٥٧٥) وإسناده صحيح .
- (٢) الأزرقي (٥٧٦) ، ورواه عبدالرزاق (٨٩٦٧) ، والشافعي في الأم (١٧٣/٢) وسندهما صحيح . ولفظه عند عبدالرزاق : (من طاف بالبيت فليدع الحديث وليذكر الله إلا حديثا ليس به بأس وأحب إلي أن يدع الحديث كله إلا ذكر الله والقرآن) .
- (٣) الأزرقي (٥٧٩) ، ورواه عبدالرزاق (٩٧٩٠) وسندهما صحيح .
- (٤) الأزرقي (٥٨٢) وسنده صحيح ، عبدالرزاق (٩٧٨٤) وابن أبي شيبة (١٥١٩٣) من طريق هشام بن حسان عن عطاء .
- (٥) الأزرقي (٥٨٤) ، والفاكهي (٣٥٧) وسنده فيه ضعف .

بالكلام^(١) .

٣١٦ - عن ابن عباس ، قال : حج آدم ، فطاف بالبيت سبعاً ، فلقيته الملائكة في الطواف فقالوا : بر حجك يا آدم ، أما إنا قد حججنا هذا البيت قبلك بألفي عام . قال : فما كنتم تقولون في الطواف؟ قالوا : كنا نقول : سبحان الله والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، قال آدم : فزيدوا فيها : ولا حول ولا قوة إلا بالله ، قال : فزادت الملائكة فيها ذلك . ثم حج إبراهيم بعد بنائه البيت ، فلقيته الملائكة في الطواف ، فسلموا عليه ، فقال لهم إبراهيم : ماذا تقولون في طوافكم؟ قالوا : كنا نقول قبل أبيك آدم : سبحان الله ، والحمد لله ، ولا إله إلا الله ، والله أكبر ، فأعلمناه ذلك ، فقال : زيدوا فيها : ولا حول ولا قوة إلا بالله ، فقال إبراهيم : زيدوا فيها : العلي العظيم ، ففعلت الملائكة ذلك^(٢) .

ما جاء في القيام في الطواف

٣١٧ - عن أصم^(٣) قال : سألت نافعاً مولى ابن عمر قلت : هل كان ابن عمر يقوم في الطواف؟ قال : لا ، ما رأيته قائماً فيه حتى يفرغ منه ، إلا عند الحجر والركن اليماني ، فإنه كان لا يدعهما أن يستلمهما في كل طوف طاف بهما^(٤) .

(١) الأزرقي (٥٨٥) وسنده ضعيف ومتنه باطل ليت أن ابن الكرماني حذفه في مختصره .

(٢) الأزرقي (٥٨٧) وسنده ضعيف جداً فيه متروك .

(٣) هكذا في المخطوط ، وهو عند الأزرقي : عن عبدالمجيد بن ابي رواد قال : قال أبي : سألت نافعاً .

(٤) الأزرقي (٥٨٨) وفيه احمد بن ميسرة المكي لا يعرف من هو ، وعبدالمجيد قال في التقريب صدوق

يخطئ . ورواه الفاكهي (٤٢٣) بسند حسن عن ابن ابي رواد .

ما جاء في النقاب للنساء في الطواف

٣١٨ - عن عطاء : أنه كره أن تطوف المرأة بالكعبة منتقبة^(١) ، حتى أخبرته صفية ابنة شيبه أنها رأت عائشة تطوف بالبيت منتقبة^(٢) ، فرجع عن رأيه ذلك وأرخص فيه^(٣) .

من نذر أن يطوف على أربع ، ومن كره الإقران والطواف راكبا

٣١٩ - عن ابن عباس ، أنه سئل عن امرأة نذرت أن تطوف على أربع ، قال : تطوف عن يديها سبعا وعن رجلها سبعا^(٤) .

٣٢٠ - عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه ، عن جده ، قال : أدرك النبي صلى الله عليه وسلم رجلين مقترنين ، قد ربط أحدهما نفسه إلى صاحبه بطريق المدينة ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ما بال الإقران؟ قالوا : يا نبي الله ، نذرنا أن نقترن حتى نطوف بالبيت ، فقال : أطلقا قرانكما ، فلا نذر إلا ما ابتغي به وجه الله تعالى^(٥) .

٣٢١ - عن عطاء ، أن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم طافت بالبيت يوم النحر راكبة من وراء المصلين^(٦) .

(١) عند الأزرقي : منتقبة . بتقديم التاء على النون .

(٢) عند الأزرقي : منتقبة . بتقديم التاء على النون .

(٣) الأزرقي (٥٨٩) ، ومسدد كما في المطالب العالية (١٢٣١) وسنده صحيح وفيه تصريح ابن جريج بالتحديث عن الحسن بن مسلم ، ورواه عبدالرزاق (٨٨٥٩) بدون ذكر رأي عطاء ورجوعه .

(٤) الأزرقي (٥٩١) وسنده صحيح .

(٥) الأزرقي (٥٩٢) ، ورواه أحمد (٦٧١٤) وقال ابن حجر : وإسناده إلى عمرو حسن . فتح الباري (٤٨٢/٣) فلاسناد حسن .

(٦) الأزرقي (٥٩٣) وإسناده صحيح ، وأصله في الصحيحين رواه البخاري (١٥٤٠) ، ومسلم (١٢٧٦) .

٣٢٢ - عن عمرو بن دينار ، قال : طاف رجل بالبيت على فرس ، فمنعوه ، فقال : أتمنعوني أن أطوف على ككب^(١) ، قال : فكتب في ذلك إلى عمر بن الخطاب ، فكتب عمر أن امنعوه^(٢) .

٣٢٣ - عن مجاهد ، قال : طاف النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الإفاضة على راحلته ، واستلم الركن بمحجنه ، وقبل طرف المحجن ، وذلك ليلاً^(٣) .

ما جاء في طواف الحية

٣٢٤ - عن أبي الطفيل ، قال : كانت امرأة من الجن في الجاهلية تسكن ذا طوى ، وكان لها ابن ، ولم يكن لها ولد غيره ، وكانت تحبه حباً شديداً ، وكان شريفاً في قومه ، فتزوج وأتى زوجته ، فلما كان يوم سابعه قال لأمه : يا أمه ، إني أحب أن أطوف بالكعبة سبعاً نهاراً ، قالت له أمه : يا بني ، إني أخاف عليك سفهاء قريش ، فقال : أرجوا السلامة ، فأذنت له ، فولى في صورة جان ، فلما أدبر جعلت تعوذه وتقول :

أعيذه بالكعبة الستورة^(٤) ودعوات ابن أبي محذورة

وما تلى محمد من سورة إني إلى حياته فقيرة

وإني بعيشه مسرورة

فمضى الجان نحو الطواف ، فطاف بالبيت سبعاً ، وصلى خلف المقام

(١) عند الأزرقى : كوكب . وهو اسم الفرس كما عند الفاكهي .

(٢) الأزرقى (٥٩٥) ، ورواه الفاكهي (٤٧٦) وإسناده ضعيف عمرو لم يلق عمر .

(٣) الأزرقى (٥٩٦) وهو مرسل .

(٤) الإعادة بالكعبة شرك وكذا بكل مخلوق لا تجوز الإعادة والاستعانة إلا بالله تعالى أو بصفة من صفاته . والقصة غير ثابتة .

ركعتين ، ثم أقبل منقلبا ، حتى إذا كان ببعض دور بني سهم ، عرض له شاب من بني سهم ، أحمر ، أكشف ، أزرق ، أحول ، أعسر ، فقتله ، فثارت بمكة غبرة حتى لم يبصر لها الجبال .

قال أبو الطفيل : وبلغنا أنه إنما تثور تلك الغبرة عند موت عظيم من الجن ، قال : فأصبح من بني سهم [على فرسهم]^(١) موتى كثير من قتل الجن ، فكان فيهم سبعون شيخا أصلع سوى الشباب ، قال : فنهضت بنو سهم وحلفاؤها ومواليها وعبيدها ، فركبوا الخيال^(٢) والشعاب بالثنية ، فما تركوا حية ولا عقرباً ولا حكا ولا عضاية ولا خنفسا ، ولا شيئاً من الهوام إلا قتلوه ، فأقاموا بذلك ثلاثاً ، فسمعوا في الليلة الثالثة على أبي قبيس هاتفاً يهتف بصوت له جهوري يُسمع به بين الجبلين : يا معشر قريش ، الله الله ، فإن لكم أحلاماً وعقولاً ، اعذرونا من بني سهم ، فقد قتلوا منا أضعاف ما قتلنا منهم ، ادخلوا بيننا وبينهم بصلح ، نعطيهم ويعطونا العهد والميثاق ، أن لا يعود بعضنا لبعض بسوء أبداً ، ففعلت ذلك قريش ، واستوثقوا لبعض بعض ، فسميت بنو سهم : الغياطة قتلة الجن^(٣) .

٣٢٥ - عن طلق بن حبيب ، قال : كنا جلوسا مع عبدالله بن عمرو بن العاص في الحجر ، إذ قلص الظل ، وقامت المجالس ، إذا نحن بريق أيم طالع من هذا الباب ، يعني : باب بني شيبية - قال أبو محمد الخزاعي^(٤) : الأيم : الحية الذكر - ، فاشرأبت له أعين الناس ، فطاف بالبيت سبعاً وصلى ركعتين وراء المقام ، فقمنا إليه ، فقلنا : ألا أيها المعتمر ، قد قضى الله نسكك ، وإن بأرضنا

(١) ما بين المعكوفتين من الأزرقى ومكانها في الأصل بياض .

(٢) عند الأزرقى : الجبال .

(٣) الأزرقى (٥٩٧) ، والفاكهي (٦٥٧) وإسناده ضعيف فيه عن عنة ابن جريج وتفرد به .

(٤) هو راوي اخبار مكة عن الأزرقى كما سبق .

عبيدًا وسفهاء ، وإنا نخشى عليك منهم ، فكوم برأسه كومة بطحاء ، فوضع ذنبه عليها ، فسما في السماء حتى مثل علينا فما نراه .

قال أبو الوليد : جاء طائر لونه لون الحبرة بريشة حمراء وريشة سوداء ، دقيق الساقين ، طويلهما ، له عنق طويلة ، دقيق المنقار طويله ؛ كأنه من طير البحر يوم السبت ، يوم السابع وعشرين من ذي القعدة ، سنة ست وعشرين ومائتين ، حين طلعت الشمس - والناس إذ ذاك في الطواف - من ناحية أجياد الصغير حتى وقع في المسجد الحرام ، قريبا من مصباح زمزم ، مقابل الركن الأسود ساعة طويلة ، قال : ثم طار حتى صعد^(١) للكعبة في نحو من وسطها ، بين الركن اليماني والركن الأسود ، وهو إلى الركن الأسود أقرب ، ثم وقع على منكب رجل في الطواف عند الركن الأسود من الحاج من أهل خراسان ، محرم يلبي ، وهو على منكبه الأيمن ، فطاف الرجل أسابيع ، والناس يدنون منه وينظرون إليه ، وهو ساكن غير مستوحش منهم . قال : ثم جاء رجل فوضع يده عليه فلم يطر ، وطاف بعد ذلك ، ثم طار هو من قبل نفسه حتى وقع عن يمين المقام ساعة طويلة ، والناس ينظرون إليه عند المقام ، إذ أقبل فتى من الحجبة فضرب بيده فيه ، فأخذه ليريه رجلاً منهم ، فصاح الطير في يده من أشد صياح وأوحشه ، ففزع منه فأرسله ، فطار حتى وقع بين يدي دار الندوة - خارجاً من الظلال - في الأرض قريباً من الأسطوانة الحمراء ، واجتمع الناس ينظرون وهو مستأنس - في ذلك كله - غير مستوحش من الناس ، ثم طار فخرج من باب المسجد نحو قعيقعان .

(١) عند الأزرقى : صدم الكعبة .

من قال : إن الكعبة قبله لأهل المسجد ، والمسجد قبله أهل الحرم ،
والحرم قبله أهل الأرض ، ومتى صرفت القبلة إلى الكعبة

٣٢٦ - عن ابي حسن^(١) ، قال : الكعبة قبله أهل المسجد ، والمسجد قبله
أهل الحرم ، والحرم قبله أهل الأرض^(٢) .

٣٢٧ - عن سعيد بن المسيب ، قال : صرفت القبلة بعد الهجرة بسبعة عشر
شهرًا^(٣) .

٣٢٨ - عن عبدالله بن عمرو : البيت كله قبله ، وقبلته وجهه ، فإن فاتك
ذلك فعليك بقبلة النبي صلى الله عليه وسلم^(٤) .

قال سفيان : هي بين الركن الشامي وميزاب الكعبة .

ما جاء في الصلاة في كل وقت بمكة والطواف

٣٢٩ - عن جبير بن مطعم ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يا
بني عبدمناف ، يا بني عبدالمطلب ، إن وليتم من أمر هذا البيت شيئًا ، فلا تمنعوا
أحدًا طاف بهذا البيت وصلى أي ساعة شاء من ليل أو نهار"^(٥) .

(١) عند الأزرقي : ابن ابي حسين ولم اعرفه ، .

(٢) الأزرقي (٦٠٠) وفي اسناده من لم اعرفه ، ورواه البيهقي في سننه الكبرى (٢٠٦٦) عن ابن عباس
مرفوعا وقال : "نفرد به عمر بن حفص المكي وهو ضعيف لا يحتج به وروي بإسناد آخر ضعيف عن
عبدالله بن حبشي كذلك مرفوعا ولا يحتج بمثله والله أعلم" .

(٣) الأزرقي (٦٠١) وإسناده صحيح ، ورواه البخاري (٤٠) عن البراء قال : " صلى - النبي صلى الله عليه
وسلم - قِبَل بَيْتِ الْمَقْدِسِ سِتَّةَ عَشَرَ شَهْرًا أَوْ سَبْعَةَ عَشَرَ شَهْرًا " .

(٤) الأزرقي (٦٠٢) وهو منقطع بين ابن ابي نجیح وعبدالله بن عمرو ، وقد سبق هذا الأثر .

(٥) الأزرقي (٦٠٣) ، ورواه ابو داود (١٨٩٤) ، والترمذي (٨٦٨) وقال : حسن صحيح ، والنسائي
(٥٨٥) وإسناده صحيح .

٣٣٠ - عن عبدالرحمن بن حسن بن القاسم ، عن أبيه ، قال : كان الرجال والنساء يطوفون معا مختلطين ، حتى ولي مكة خالد بن عبدالله القسري لعبد الملك بن مروان ، ففرق بين الرجال والنساء في الطواف ، وأجلس عند كل ركن حرسا معهم السياط ؛ يفرقون بين الرجال والنساء في الطواف ، فاستمر ذلك إلى اليوم^(١) .

٣٣١ - وخالد القسري أول من فرق بين الرجال والنساء في الطواف^(٢) .

٣٣٢ - عن ابي بكر ، أن النبي صلى الله عليه وسلم نظر إلى الكعبة فقال : "إن الله تعالى قد شرفك وكرمك وحرّمك ، والمؤمن أعظم حرمة عند الله منك"^(٣) .

٣٣٤ - عن بعض المشايخ يقول : بلغ خالد بن عبدالله القسري قول الشاعر :

يا حبذا الموسم من موفد وحبذا الكعبة من مشهد

وحبذا اللاتي يزاحمننا عند استلام الحجر الأسود

قال خالد : أما إنهن لا يزاحمنك بعد هذا ، فأمر بالتفريق بين الرجال والنساء في الطواف .

(١) الأزرقي (٦٠٤) وفي اسناده من لم نجد له ترجمة .

(٢) الأزرقي (٦٠٥) قال : قال جدي سمعت سفيان بن عيينه به .

(٣) الأزرقي (٦٠٦) وسنده منقطع . ورواه البيهقي في الشعب (٦٧٠٦) بإسناده حسن .

ما جاء في طواف المطر وفضل ذلك

٣٣٥ - عن داود بن عجلان ، أنه طاف مع أبي عقال في مطر ، قال : ونحن رجال ، فلما فرغنا من سبعنا أتينا نحو المقام ، فوقف أبو عقال دون المقام ، فقال : ألا أحدثكم بحديث تسرون به أو تعجبون به ، قلنا : بلى ، قال : طفت مع أنس بن مالك والحسن وغيرهما في مطر ، فصلينا خلف المقام ركعتين ، فأقبل علينا أنس بوجهه فقال لنا : استأنفوا العمل ، فقد غفر لكم ما مضى ، فهكذا قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد طفنا معه في مطر^(١) .

ما جاء في فضل الطواف عند طلوع الشمس وعند غروبها

٣٣٦ - عن عبدالرحيم بن زيد العمي ، عن أبيه ، عن أنس بن مالك ، وسعيد بن المسيب ، قالا : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " طوافان لا يوافقهما عبد مسلم إلا أخرج من ذنوبه كيوم ولدته أمه ، ويغفر له ذنوبه كلها بالغة ما بلغت : طواف بعد صلاة الفجر فراغه مع طلوع الشمس ، وطواف بعد صلاة العصر فراغه مع غروب الشمس " ^(٢) .

ما جاء في شهر رمضان [بمكة]^(٣) ، والإقامة بها

٣٣٧ - عن عطاء بن كثير رفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم : " المقام بمكة سعادة ، وخروج منها شقاوة " ^(٤) .

(١) الأزرقي (٦٠٨) وسنده ضعيف جدا أبو عقال وهو هلال بن زيد متروك ، وابن عجلان ضعيف .

(٢) الأزرقي (٦١٠) وإسناده ضعيف جدا العمي هذا متروك .

(٣) زيادة من الأزرقي .

(٤) الأزرقي (٦١٢) وهو مرسل وفيه عثمان بن ساج لا يحتج به ، وقال ملا علي القاري : " لا أصل له في

٣٣٨ - وقال عثمان : قال مقاتل : من نزل مكة والمدينة من غير أهلها محتسبا حتى يموت ، دخل في شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم^(١) .

٣٣٩ - عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أدركه شهر رمضان بمكة فصامه كله وقام منه ما تيسر ، كتب الله له مائة ألف شهر رمضان بغير مكة ، وكتب له كل يوم حسنة ، وكل ليلة حسنة ، وكل يوم عتق رقبة ، وكل ليلة عتق رقبة ، وكل يوم حملان فرس في سبيل الله ، وكل ليلة حملان فرس في سبيل الله"^(٢) .

ما جاء في الحطيم وأين موضعه

٣٤٠ - عن ابن جريج ، قال : الحطيم ما بين الركن والمقام وزمزم والحجر . وكان إساف ونائلة رجل وامرأة ، دخلا الكعبة فقبلها فيها ، فمُسخا حجرتين ، فأخرجا من الكعبة ، فنصب أحدهما في مكان زمزم ، ونصب الآخر في وجه الكعبة ليعتبر بهما الناس ، ويزدجروا عن مثل ما ارتكبا . قال : فسُمِّي هذا الموضع الحطيم ؛ لأن الناس كانوا يحطمون هنالك بالأيمان ، ويستجاب فيه الدعاء على الظالم للمظلوم ، فقل من دعا هنالك على ظالم إلا هلك ، وقل من حلف هنالك آثما إلا عُجلت له العقوبة ، فكان ذلك يحجر بين الناس عن الظلم ، ويتهيب الناس الأيمان هنالك ، فلم يزل ذلك كذلك حتى جاء الله بالإسلام ،

المرفوع " الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة ص : ٣٢٣ .

(١) الأزرقي (٦١٣) وإسناده ضعيف .

(٢) الأزرقي (٦١٥) ، والفاكهي (١٥٧٤) وفي سنده متروك ، قال ابو حاتم الرازي عن هذا الحديث : " هذا حديث منكر وعبد الرحيم بن زيد متروك الحديث " علل الحديث (١/٢٥٠) .

فأخر الله ذلك لما أراد إلى يوم القيامة^(١) .

٣٤١ - عن ابن أبي نجیح ، عن أبيه ، أن ناسًا كانوا في الجاهلية حلفوا عند البيت على قسامة ، وكانوا حلفوا على باطل ، ثم خرجوا حتى إذا كانوا ببعض الطريق نزلوا تحت صخرة ، فبينما هم قائلون إذ أقبلت الصخرة عليهم ، فخرجوا من تحتها يشتدون ، فانفلقت بخمسين فلقة ، فأدركت كل فلقة رجلاً فقتلته ، وكانوا من بني عامر بن لؤي^(٢) .

قال الزنجي : فذلك الذي أقل عددهم ، فورث حويطب بن عبدالعزيز عامة رباعهم .

٣٤٢ - عن حويطب بن عبدالعزيز ، أنه قال : كان في الجاهلية [في الكعبة]^(٣) حلق أمثال لجم البهم ، يدخل الخائف فيها يده فلا يريه أحد ، فلما كان ذات يوم ذهب خائف ليدخل يده فيها ، فاجتذبه إنسان فشلت فيها يمينه ، فأدرکه الإسلام وإنه لأشيل^(٤) .

٣٤٣ - عن حويطب بن عبدالعزيز ، قال : كنا جلوسا بفناء الكعبة - في

(١) الأزرقى (٦١٧) وسنده فيه ضعف . والصواب أنه وإن كان الدعاء مستجابا هناك بالتجربة بل في البيت عامة لكن ليس هو الحطيم ؛ والحطيم كما قال أبو عبيد هو الحجر ، وهو الذي فيه الميزاب ، سُمي بذلك لأنه حُطم من الكعبة ، أي رفعت الكعبة وترك ذلك المكان محطوماً . انظر : تهذيب اللغة (٢٣١ / ٤) ، وقد جاء في صحيح البخاري ح (٣٦٧٤) ، ورواه أحمد (١٧٨٦٩) عن مالك بن صعصعة رضي الله عنهما أن نبي الله صلى الله عليه وسلم حدثهم عن ليلة أسري به : (بينما أنا في الحطيم ، وربما قال في الحجر..) .

(٢) الأزرقى (٦١٨) وفي سنده ضعف فيه مسلم بن خالد الزنجي وتفرد به كالذي قبله .

(٣) سقطت من المخطوط وهي عند الأزرقى .

(٤) الأزرقى (٦١٩) وإسناده إلى حويطب قوي ، وقد رواه ابن أبي نجیح عن أبيه لكن سقط اباه من هذا الموطن ورواه الأزرقى (١٧٨) وأثبت أباه . ولم يذكره ابن الكرماني هناك لأنه يحذف المكرر وذكره في هذا الباب لأنه أليق به ، ورواه ابن أبي الدنيا في العقوبات (٣١١) .

الجاهلية - فجاءت امرأة إلى البيت تعوذُ به^(١) من زوجها ، فجاء زوجها فمد يده إليها فيبيست يده ، قال : فلقد رأيته في الإسلام بعد وإنه لأشَلُّ^(٢) .

٣٤٥ - عن محمد بن سوقة ، قال : كنا جلوسا مع سعيد بن جبير في ظل الكعبة فقال : أنتم الآن في أكرم ظل على وجه الأرض^(٣) .

٣٤٦ - عن عبدالمطلب بن ربيعة بن عبدالحارث^(٤) ، قال : عدا رجل من بني كنانة من هذيل في الجاهلية على ابن عم له فظلمه واضطهده ، فناشده الله والرحم ، وعظم عليه ، فأبى إلا ظلمه ، فقال : والله لألحقن بحرم الله في الشهر الحرام ، فلا دعون الله عليك ، فقال له ابن عمه مستهزئاً به : هذه ناقتي فلانة ، فأنا أقعدك على ظهرها ، فاذهب فاجتهد . قال : فأعطاه ناقته ، وخرج حتى جاء الحرم في الشهر الحرام ، فقال : اللهم إني أدعوك دعاء جاهدٍ مضطر على فلان ابن عمي لترميته بداء لا دواء له . قال : ثم انصرف فيجد^(٥) ابن عمه قد رُمي في بطنه ، فصار مثل الزق ، فما زال يتنفخ حتى انشق .

قال عبدالمطلب : فحدثت بهذا الحديث ابن عباس فقال : أنا رأيت رجلاً

(١) سبق أنه لا يجوز التعوذ بالكعبة وأنه شرك ، وإنما التعوذ برب الكعبة . إلا أن يكون المراد : تعوذ بالله عند البيت فنعم . وقد اتفق العلماء على أن الاستعاذة بالمخلوق لا تجوز . لذلك استدلوا بالحديث الصحيح الذي فيه الاستعاذة بكلمات الله التامات على أن كلام الله غير مخلوق؛ لأنه استعاذ به؛ ولا يجوز أن يستعاذ بالمخلوق .

(٢) الأزرقى (٦٢٠) ، والحاكم في المستدرک (٦٠٨٣) ، وابن أبي الدنيا في العقوبات (٣٠٦) وإسناده ضعيف فيه مسلم بن خالد الزنجي ، لكن تابعه داود بن عبد الرحمن العطار عند الطبراني في الكبير (٣٠٦٨) بإسناد حسن إليهما . يعقوب ابن أبي عباد هو ابن اسحاق حسن الحديث ووثقه السمعاني . انظر السلسلة الصحيحة (٢/٢٥٠) .

(٣) الأزرقى (٦٢١) ، والفاكهي (٦٧٩) وإسناده صحيح .

(٤) عند الأزرقى : بن الحارث . وهو الصواب .

(٥) عند الأزرقى : فوجد .

دعا عليّ ابن عم له بالعمي ، فرأيته يقاد أعمى^(١) .

ما يستحلف فيه بين الركن والمقام

٣٤٧ - عن عمرو بن دينار ، عن رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا يحلف بين المقام والبيت في الشيء اليسير ، أخاف أن يتهاون الناس به " ^(٢) .

ما جاء في المقام وفضله

٣٤٨ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال : الركن والمقام من الجنة ^(٣) .

٣٤٩ - عن ابن عباس ، أنه قال : ليس في الأرض من الجنة إلا الركن الأسود والمقام ، فإنهما جوهرتان من جوهر الجنة ، ولولا ما مسهما من أهل الشرك ، ما مسهما ذو عاهة إلا شفاه الله ^(٤) .

٣٥٠ - عن مجاهد ، أنه قال : لا تمس المقام ، فإنه من آيات الله ^(٥) .

(١) الأزرقي (٦٢٣) وإسناده ضعيف جدا فيه الواقدي .

(٢) الأزرقي (٦٢٩) ، والفاكهي (١٠٤٢) وسنده حسن لكن فيه عنعنة ابن جريج عن عمرو بن دينار . وروى الأزرقي (٦٣١) قال : حدثني جدي ، قال : حدثنا عبدالمجيد ، عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : لا يستحلف بين المقام والبيت في الشيء اليسير . وهذا سند صحيح لكن يخشى من تفرد الأزرقي الحفيد به ، لكن يشهد له ما قبله .

(٣) الأزرقي (٦٣٢) وسبق تخريجه تحت باب : " ما جاء في فضل الركن الأسود " .

(٤) الأزرقي (٦٣٣) وسبق تخريجه تحت باب : " ما جاء في فضل الركن الأسود " .

(٥) الأزرقي (٦٣٤) وفي اسناده رجل متروك .

ما جاء في الأثر الذي في المَقَامِ وقيام إبراهيم عليه السلام عليه

٣٥١ - عن مجاهد ، في قوله تعالى : ﴿ فِيهِ ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ [آل عمران : ٩٧] ،

قال : أثر قدميه في المقام عليه السلام^(١) .

٣٥٢ - عن مجاهد^(٢) ، قال : قام إبراهيم على هذا المقام فقال : يا أيها

الناس ، أجيئوا ربكم ، قال : فقالوا : لبيك اللهم لبيك ، قال : فمن حج إلى اليوم ، فهو ممن استجاب^(٣) لإبراهيم عليه السلام^(٤) .

٣٥٣ - عن قتادة : ﴿ وَأَتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى ﴾ [البقرة : ١٢٥] ، قال : إنما

أمروا أن يصلوا عنده ، ولم يؤمروا بمسحه ، ولقد تكلفت هذا الأمة شيئاً ما تكلفته الأمم قبلها . ولقد ذكر لنا بعض من رأى أثره وأصابه ، فما زالت هذه الأمة تمسحه حتى اخلولق وانماح^(٥) .

(١) الأزرقى (٦٣٥) وفي اسناده مسلم بن خالد الزنجي فقيه صدوق كثير الأوهام ، ورواه الطبري عند تفسير الآية بسند منقطع ، ورواه ابن المنذر وابن أبي حاتم في تفسيريهما من طريقين عن ابن أبي نجیح عن مجاهد . وروي هذا المعنى عن عمر بن عبدالعزيز والحسن وقاتدة والسدي ومقاتل بن حيان وغيرهم . ذكره ابن كثير في تفسيره .

(٢) جاء بجوار هذا في الهامش كلمة : فائدة .

(٣) جاء فوق هذا : هذا الكلام يشكل عليه من لم يكن موجود وقت النداء . ويجاب بأن من كان موجوداً فأجاب ، ومن لم يكن فأجابت روحه ؛ لأن الأرواح كانت إذ ذاك موجودة . انتهى . قلت : كون الأرواح ذلك الوقت موجودة يحتاج إلى دليل ، والمعروف أن الأرواح أحييت لما أشهدها الله على أنفسها ثم أماتها يدل عليه قوله تعالى : (كنتم أمواتاً فأحياكم) فأمواتا يدل أنه سبق ذلك حياة ثم موت . والله قادر أن يعيد إحياءها ثم يميتها لكن لا نعلم صحة هذا الأثر فهو اثر اسرائيلي ولا بد في مثل هذا من كلام معصوم ، والله أعلم .

(٤) الأزرقى (٦٣٥) وفي اسناده مسلم بن خالد الزنجي ، لكن تابعه حجاج عند الطبري في تفسير قوله تعالى : (وأذن في الناس بالحج) . ورواه الفاكهي من طريقين (٩٧٩ ، ٩٨١) عن مجاهد بنحوه . فإذا صح فهو من الإسرائيليات .

(٥) الأزرقى (٦٣٦) والطبري في تفسيره بسند حسن .

٣٥٤ - عن نوفل بن معاوية الديلي ، قال : رأيت المقام في عهد عبدالمطلب مثل المهابة^(١) .

قال أبو محمد الخزاعي : سئل أبو الوليد عن المهابة ، قال : خرزة بيضاء .

٣٥٥ - عن أبي سعيد الخدري ، قال : سألت عبدالله بن سلام عن الأثر الذي في المقام ، فقال : كانت الحجارة على ما هي عليه اليوم ، إلا أن الله أراد أن يجعل في^(٢) المقام آية من آياته ، فلما أمر إبراهيم عليه السلام أن يؤذن في الناس بالحج ، قام على المقام ، وارتفع المقام حتى صار أطول الجبال ، وأشرف على ما تحته ، فقال : يا أيها الناس ، أجيئوا ربكم . فأجابه الناس ، فقالوا : لبيك اللهم لبيك ، فكان أثره فيه لما أراد الله ، فكان ينظر عن يمينه وعن شماله ، ويقول : أجيئوا ربكم . فلما فرغ أمر بالمقام فوضعه قبلة ، فكان يصلي إليه إلى باب الكعبة ، ثم كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فأمر أن يصلي إلى بيت المقدس ، فصلى إليه قبل أن يهاجر وبعدما هاجر ، ثم أحب الله أن يصرفه إلى قبلته التي رضي لنفسه ولأنبيائه صلوات [الله]^(٣) عليهم . فصلى إلى الميزاب وهو بالمدينة ، ثم قدم مكة فكان يصلي إلى المقام ما كان بمكة^(٤) .

ما جاء في موضع المقام ، وكيف ردّه عمر إلى موضعه هذا

٣٥٦ - عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي ، عن أبيه ، عن جده ، قال : كانت السيول تدخل المسجد الحرام من باب بني شيبه الكبير ، قبل

(١) الأزرقي (٦٣٧) ، والفاكهي (٩٦٥) وتفرد به ابن ابي سبرة وهو مجهول .

(٢) "في" ليست عند الأزرقي .

(٣) سقط من المخطوط .

(٤) الأزرقي (٦٣٩) ، والفاكهي (٩٦٥) وإسناده ضعيف جدا تفرد به ابن ابي فروة وهو متروك .



أن يردم عمر بن الخطاب الردم الأعلى ، وكان يقال لهذا الباب : باب السيل . قال : فكانت السيول ربما دفعت المقام عن موضعه ، وربما نَحَّتْهُ إلى وجه الكعبة ، حتى جاء سيل في خلافة عمر بن الخطاب يقال له : سيل أم نهشل . وإنما سمي بأم نهشل ؛ أنه ذهب بأم نهشل ابنة عبيدة بن أبي أحيحة بنت سعيد بن العاص فماتت فيه ، فاحتمل المقام من موضعه هذا فذهب به حتى وجد بأسفل مكة ، فأتي به فربط إلى أستار الكعبة في وجهها ، وكتب في ذلك إلى عمر ، فأقبل عمر فرزعا فدخل بعمر في شهر رمضان وقد غبي موضعه وعفاه السيل ، فدعا عمر بالناس ، فقال : أنشد الله عبداً عنده علم في [موضع] ^(١) هذا المقام . فقال المطلب بن أبي وداعة السهمي : أنا يا أمير المؤمنين عندي ذلك ؛ قد كنت أخشى عليه هذا ، فأخذت قدره من موضعه إلى زمزم بمقاط ^(٢) ، وهي عندي في البيت ، فقال له عمر : فاجلس عندي وأرسل إليها ، فجلس عنده وأرسل إليها ، فأتي بها ، فمدها فوجدها مستوية إلى موضعه هذا ، فسأل الناس وشاورهم فقالوا : نعم هذا موضعه ، فلما استثبت ذلك عمر وحق عنده ، أمر به ، فأعلم ببناء ربه تحت المقام ، ثم حوله ، فهو في مكانه هذا إلى اليوم ^(٣) .

قال : وردم عمر الردم الأعلى بالصخر وحصنه .

قال ابن جريج : ولم يعلُه سيل بعد عمر حتى الآن .

٣٥٧ - عن ابن أبي مليكة ، يقول : موضع المقام : هو هذا الذي هو به

(١) زيادة من تاريخ الأزرقي .

(٢) المقاط : جبل صغير يكاد يقوم من شدة فتله ، وقيل : الجبل الصغير الشديد الفتل (لسان العرب ، مادة : مقط) .

(٣) الأزرقي (٦٤١) ورجاله ثقات لكن يخشى من عننة ابن جريج عن كثير بن كثير ، وتفرد الأزرقي الحفيد .

اليوم ، هو موضعه في الجاهلية ، وفي عهد النبي صلى الله عليه وسلم ، وأبي بكر وعمر ، إلا أن السيل كان ذهب به في خلافة عمر فجعل في وجه الكعبة ، حتى قدم عمر فرده بمحضر الناس^(١) .

ما جاء في الذهب الذي على المقام، ومن جعله عليه

٣٥٨ - عن عبدالله بن شعيب بن شيبة بن جبير بن شيبة ، يقول : ذهبنا نرفع المقام في خلافة المهدي فانثلم ، قال : وهو من حجر رخو يشبه السنان ، فخشينا أن يتفتت ، أو قال : يتداعى ، فكتبنا في ذلك إلى المهدي ، فبعث إلينا بألف دينار ، فضيبنا بها المقام أسفله وأعلاه ، وهو الذهب الذي هو عليه اليوم^(٢) .

٣٥٩ - عن عبدالله بن شعيب قال : فلم يزل ذلك الذهب عليه حتى أمر أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله ، أن يجعل عليه ذهب فوق ذلك الذهب أحسن من ذلك العمل ، فعمل في مصدر الحاج سنة ست وثلاثين ومائتين ، فهو الذهب الذي هو عليه اليوم ، وجعل [فوق]^(٣) ذلك الذهب الذي كان عمله المهدي^(٤) .

- قال أبو الوليد : وأخبرني غير واحد من مشيخة أهل مكة ، قالوا : حج المهدي أمير المؤمنين سنة ستين ومائة ، فنزل دار الندوة ، فجاء عبدالله^(٥) بن عثمان بن إبراهيم الحجبي بالمقام - مقام إبراهيم عليه السلام - في ساعة خالية نصف النهار ، مشتملا عليه ، فقال للحاجب : إئذن لي على أمير المؤمنين ، فإن

(١) الأزرقي (٦٤٤) وإسناده حسن لكن تفرد به الأزرقي الحفيد .

(٢) الأزرقي (٦٥٠) عن جده عن عبدالله شعيب به . وذكره الفاكهي بدون اسناد (١ / ٤٧٦) . وعبدالله بن شعيب لم أجد له ترجمة .

(٣) زيادة من تاريخ الأزرقي ليست في المخطوط .

(٤) الأزرقي (٦٥١) وسنده ضعيف .

(٥) الصواب أنه عبيدالله . انظر تاريخ مكة للفاكهي (١ / ٤٧٥) .

معني شيئاً لم يُدخل به على أحد قبله ، وهو يسر أمير المؤمنين . فأدخله عليه ، فيكشف^(١) عن المقام ، فسر بذلك وتمسح به ، وسكب فيه ماء ثم شربه^(٢) ، وقال له : اخرج . وأرسل إلى بعض أهله فشربوا منه ، وتمسحوا به ، ثم أدخل فاحتمله وردة مكانه ، وأمر له بجوائز عظيمة ، وأقطع خيفاً بنخلة ؛ يقال له : ذات القرع^(٣) ، فباعه من منيرة مولاة المهدي بعد ذلك بسبعة آلاف دينار .

ذكر ذرع المقام^(٤)

قال أبو الوليد : ذرع المقام ذراع . والمقام مُرَبَّع ، سعة أعلاه أربع عشرة أصبعا ، ومن أسفله مثل ذلك . وفي طرفيه من أعلاه وأسفله طوقان من ذهب . وما بين الطوقين من الحجر من المقام بارز لا ذهب عليه ، طوله من نواحيه كلها تسع أصابع ، وعرضه عشر أصابع عرضا في عشر أصابع طولاً ، وذلك قبل أن يجعل عليه هذا الذهب الذي هو عليه اليوم من عمل المتوكل على الله ، وعرض حجر المقام من نواحيه إحدى وعشرين أصبعاً ، ووسطه مربع .
والقدمان داخلتان في الحجر سبع أصابع ، ودخولهما منحرفتان . وبين القدمين من الحجر أصبعان ، ووسطه قد استدق من التمسح به^(٥) .

(١) عند الأزرقى : فكشف .

(٢) التبرك بالمقام وشرب ما غسل به من الماء من البدع كما في قول قتادة السابق ، ولو كان في ذلك خير لسبقنا إليه السلف الصالح ، وكل تبرك أو عبادة لم يفعلها رسول الله صلى الله عليه وسلم وصحابته رضوان الله عليهم فهي بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وإسناد القصة إلى المهدي ضعيف .

(٣) عند الأزرقى والفاكهى في أخبار مكة (١/٤٧٥) : القوبع .

(٤) أي مقام إبراهيم ، وهو الحجر الذي عليه آثار قدميه عليه السلام .

(٥) وهذا من آثار البدعة ، وهي بدعة التمسح بالمقام فزال الكثير من أثر أقدام الخليل عليه السلام ، عند من يرى أنها آثار قدميه حقا ، وانظر حول هذا الأثر تفسير ابن كثير عند تفسير آية : (واتخذوا من مقام إبراهيم

والمقام في حوض من ساج مربع حوله رصاص .

وعلى الحوض صفائح ملبس بها .

ومن المقام في الحوض أصبعان .

وعلى المقام صندوق ساج مسقف .

ومن وراء المقام ملبن ساج في الأرض في طرفه سلسلتان تدخلان في أسفل

الصندوق ، ويقفل فيهما بقفلان .

٣٤٠ - عن سعيد بن عبدالعزيز التنوخي ، قال : أوصى مسلمة بن

عبد الملك بالثلث من ثلث ماله لطلاب الأدباء^(١) ، وقال : إنها صناعة مجفو

أهلها^(٢) .

ما جاء في إخراج جبريل عليه السلام زمزم لأم إسماعيل

٣٤١ - عن عبدالله بن عباس : أنه حين كان بين أم إسماعيل وبين سارة

امرأة إبراهيم ما كان ، أقبل إبراهيم نبي الله بأم إسماعيل وإسماعيل وهو صغير ،

يرضعها ، حتى قدم بهما مكة ، ومع أم إسماعيل شنة فيها ماء تشرب منه وتدر

على ابنها ، وليس معها زاد .

قال ابن عباس : فعمد بهما إلى دوحة فوق زمزم في أعلى المسجد - يشير لنا

بين البئر وبين الصفة - فوضعهما تحتها ، ثم توجه إبراهيم خارجا على دابته ،

مصلى) .

(١) عند الأزرقي : الأدب .

(٢) رواه الأزرقي (٦٥٢) ، ورواه الخطيب في تاريخ بغداد (٣٦٧/١١) وإسناده ضعيف جدا . ولا أدري ما

مناسبته للباب .

واتبعت أم إسماعيل أثره حتى أوفاً^(١) إبراهيم بكداء .

يقول ابن عباس : فقالت له أم إسماعيل : إلى من تركها وولدها؟ قال : إلى الله ، فقالت : قد رضيت بالله ، فرجعت أم إسماعيل تحمل ابنها ، حتى قعدت تحت الدوحة ، ووضعت ابنها إلى جنبها ، وعلقت شنتها تشرب منها وترضع ابنها ، حتى فني ماء شنتها ، فانقطع درها فجاع ابنها ، فاشتد جوعه ، حتى نظرت إليه أمه يتشطح ، فخشيت أم إسماعيل أنه يموت فأحزنها ذلك .

قالت : لو تغيبت عنه حتى يموت ولا أدري بموته . فعمدت أم إسماعيل إلى الصفا حين رأته مشرفاً تستوضح عليه - أي ترى أحداً بالوادي - ثم نظرت إلى المروة ، فقالت : لو مشيت بين هذين الجبلين تعللت حتى يموت الصبي ولا أراه .

يقول ابن عباس : فمشيت بينهما أم إسماعيل ثلاث مرات أو أربع ، ولا تجيز بطن الوادي في ذلك إلا رملاً .

ثم رجعت أم إسماعيل إلى ابنها ، فوجدته ينشغ كما تركته ، فأحزنها ، فعادت إلى الصفا تعلل حتى يموت ولا تراه ، فمشيت بين الصفا والمروة كما مشت أول مرة . حتى كان مشيها بينهما سبع مرات .

قال ابن عباس : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : "ولذلك طاف الناس بين الصفا والمروة" .

قال : فرجعت أم إسماعيل تطالع ابنها ، فوجدته كما تركته ينشغ ، فسمعت صوتاً فراث عليها ، ولم يكن معها أحد غيرها ، فقالت : قد أسمع صوتك ، فأغشني إن كان عندك خير ، فخرج لها جبريل ، فاتبعته حتى ضرب برجله مكان

(١) عند الأزرقي : وافي ، وفي نسخة : أوفى . كما في حاشية الأزرقي .

البئر ، فظهر ماء فوق الأرض حيث فحص جبريل عليه السلام .
يقول ابن عباس : قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : "فحاضته
أم إسماعيل بتراب ترده ، خشية أن يفوتها قبل أن تأتي بشتها" .
يقول أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : "ولو تركته أم إسماعيل كان عيناً
معيناً يجري" .

فجاءت أم إسماعيل بشتها فاستقت ، وشربت ، فدرت على ابنها ، فبينما هي
كذلك إذ مر ركب من جرهم قافلين من الشام في الطريق السفلى ، فرأى الركب
الطير على الماء ، فقال بعضهم : ما كان بهذا الوادي من ماء ولا أنيس . فأرسلوا
جريين لهم حتى أتيا أم إسماعيل فكلماها ، ثم رجعا إلى ركبهما فأخبراها
بمكانها ، فرجع الركب كلهم حتى حيّوها ، فردت عليهم ، وقالوا : لمن هذا
الماء؟ قالت أم إسماعيل : هو لي ، قالوا : أتأذنين لنا أن نسكن معك عليه؟
قالت : نعم .

قال أبو القاسم صلى الله عليه وسلم : ألقى ذلك أم إسماعيل ، وقد أحبت
الأنس ، فنزلوا وبعثوا إلى أهلهم فقدموا ، فسكنوا تحت الدوح ، واعتشوا عليها
العُرش ، فكانت معهم هي وابنها^(١) .

وقال بعض أهل العلم : كانت جرهم تشرب من ماء زمزم ، فمكثت بذلك ما
شاء الله أن تمكث ، فلما استخفت جرهم بالحرم وتهاونت بحرمة البيت ، وأكلوا
مال الكعبة الذي يهدى لها سرا وعلانية ، وارتكبوا مع ذلك أموراً عظاماً نضب
ماء زمزم وانقطع ، فلم يزل موضعه يدرس وتمر عليه السيول عصرا بعد عصر
حتى عفي مكانه ، وقد كان عمرو بن الحارث بن مضاض قد كان وعظ جرهما في

(١) رواه الأزرقي (٦٥٣) وقد سبق تخريجه ورواه البخاري في صحيحه بنحوه .

ارتكابها الظلم في الحرم ، وخوفهم النقم ، فلما [لم]^(١) يزدجروا عمد إلى غزالين كانا في الكعبة من ذهب وأسيافا قلعية كانت أيضا في الكعبة ، فحفر لذلك كله بليل في موضع زمزم ودفنه سرا منهم حين خافهم عليه ، فسلط الله عليهم خُزاعة فأخرجتهم من الحرم ووليت عليهم الكعبة ، والحكم بمكة ما شاء الله ، وموضع زمزم في ذلك لا يعرف حتى بوأه الله تعالى لعبد المطلب لما أراد الله من ذلك .

ما جاء في حفر عبد المطلب زمزم

٣٤٢ - عن الزهري ، قال : أول ما ذكر من عبد المطلب جد رسول الله صلى الله عليه وسلم : أن قريشا خرجت فارة من أصحاب الفيل ، وهو غلام شاب ، فقال : والله لا أخرج من حرم الله ، أبتغي العز في غيره ، قال : فجلس عند البيت ، وأجلت عنه قريش ، فقال :

اللهم إن المرء يمنع رحله فامنع رحالك
لا يغلبن صليبهم وضلالهم عدوا^(٢) محالك

قال : فلم يزل ثابتاً في الحرم حتى أهلك الله الفيل وأصحابه ، فرجعت قريش وقد عظم فيها لصبره وتعظيمه محارم الله ، فبينما هو في ذلك وقد ولد له أكبر بنيه ، فأدرك ، وهو الحارث بن عبد المطلب ، فأتى عبد المطلب في المنام ، فقيل له : احفر زمزم خبيئة الشيخ الأعظم ، فاستيقظ ، فقال : اللهم بين لي ، فأتى في المنام مرة أخرى ، فقيل له : احفرتكم ، بين الفرث والدم ، في مبحث الغراب ، في قرية النمل ، مستقبلة لأنصاب الحرم ، فقام عبد المطلب ، فمشى حتى جلس

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى وعبدالرزاق : غدوا . أي غدا .

في المسجد الحرام ينتظر ما سمي له من الآيات ، فنحرت بقرة بالحزورة ، فانفلتت من جازرها بحشاشة نفسها ، حتى غلبها الموت في المسجد في موضع زمزم ، فجزرت تلك البقرة في مكانها ، حتى احتمل لحمها ، فأقبل غراب يهوي حتى وقع في الفرث ، فبحث عن قرية النمل ، فقام عبدالمطلب فحفر هنالك ، فجاءته قريش فقالت لعبد المطلب : ما هذا الصنيع ؟ إننا لم نكن نزنك بالجهل ، لم تحفر في مسجدنا؟ فقال عبدالمطلب : إني لحافر هذا البئر ، ومجاهد من صدني عنها ، فطفق هو وابنه الحارث - وليس له ولد يومئذ غيره - فسفه عليهما يومئذ ناس من قريش فنازعوهما وقتلوهما ، وتناهى عنه ناس من قريش لما يعلمون من عتق نسبه وصدقه حتى إذا أمكن الحفر ، واشتد عليه الأذى نذر إن وافا^(١) له عشرة من الولد أن ينحر أحدهم ، ثم حفر حتى أدرك سيوفاً دفنت في زمزم حين دفنت ، فلما رأت قريش أنه قد أدرك السيوف قالوا : يا عبدالمطلب ، أجزنا^(٢) مما وجدت ، فقال عبدالمطلب : هذه السيوف لبيت الله الحرام ، فحفر حتى أنبط الماء في القرار ، ثم بحرهما حتى لا تنزف ، ثم بنى عليها حوضاً ، فطفق هو وابنه ينزعان فيملآن ذلك الحوض فيشرب به الحاج ، فيكسره أناس حسدة من قريش بالليل ، فيصلحه عبدالمطلب حين يصبح ، فلما أكثروا فسادة دعا عبدالمطلب ربه ، فأري في المنام ، فقيل له : قل : اللهم لا أحلها لمغتسل ، ولكن هي للشارب حل وبل ، ثم كفيتهم ، فقام عبدالمطلب - حين اختلفت قريش في المسجد - فنادى بالذي أري ، ثم انصرف ، فلم يكن يفسد حوضه ذلك عليه أحد من قريش إلا رمي في جسده بداء ، حتى تركوا حوضه وسقايته ، ثم تزوج عبدالمطلب النساء فولدت له عشرة رهط ، فقال : اللهم كنت نذرت لك نحر أحد

(١) عند الأزرقي وفي دلائل النبوة للبيهقي (٨٦/١) : وفي .

(٢) عند الأزرقي وعبدالرزاق والبيهقي في الدلائل : أحذنا . والحذو التقدير والقطع .

منهم ، وإني أقرع بينهم ، فأصب بذلك من شئت ، فأقرع بينهم فطارت القرعة على عبدالله بن عبدالمطلب ، وكان أحب ولده إليه ، فقال عبدالمطلب : اللهم هو أحب إليك أم مائة من الإبل ، ثم أقرع بينه وبين المائة من الإبل ، فكانت القرعة على المائة من الإبل ، فنحرها عبدالمطلب^(١) .

٣٤٣ - عن علي بن أبي طالب ، يحدث حديث زمزم حين أمر عبدالمطلب بحفرها ، قال : قال عبدالمطلب : إني لنائم في الحجر إذ أتاني آت ، فقال : احفر طيبة . قال : قلت : وما طيبة؟ قال : ثم ذهب عني ، فرجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر برة . قال : قلت : وما برة؟ قال : ثم ذهب عني ، فلما كان من الغد رجعت إلى مضجعي فنمت فيه ، فجاءني فقال : احفر زمزم ، قال : قلت : وما زمزم ، قال : لا تنزف ولا تدم ، تسقي الحجيج الأعظم عند قرية النمل .

قال : فلما أبان^(٢) له شأنها ودلّ على موضعها ، غدا بمِعْوَلِه ومعه ابنه الحارث بن عبدالمطلب - ليس له يومئذ غيره - فحفر ، فلما بدا لعبدالمطلب الطي كَبُرَ ، فعرفت قريش أنه قد أدرك حاجته ، فقاموا إليه فقالوا : يا عبدالمطلب ، إنها بئر إسماعيل ، وإن لنا فيها حقاً فأشركنا معك فيها ، فقال : ما أنا بفاعل ، إن هذا الأمر خُصِّصت به دونكم ، وأُعطيته من بينكم . قالوا : فأنصفنا ، فإننا غير تاركيك حتى نحاكمك . قال : فاجعلوا بيني وبينكم من شئتم أحاكمكم إليه . قالوا : كاهنة من^(٣) سعد [بن] هذيم^(٤) . قال : نعم - وكانت بأشراف الشام - فركب

(١) الأزرقي (٦٥٤) ، وعبدالرزاق في المصنف (٩٧١٨) عن معمر عن الزهري به .

(٢) عند الأزرقي : بان .

(٣) عند الأزرقي وابن اسحاق : ابن .

(٤) زيادة عند الأزرقي وابن اسحاق .

عبدالمطلب ومعه نفر من بني عبدمناف ، وركب من كل قبيلة من قريش نفر ، قال : والأرض إذ ذاك مفاوز ، فخرجوا حتى إذا كانوا ببعض المفاوز بين الحجاز والشام فني ماء عبدالمطلب وأصحابه ، فظمئوا حتى أيقنوا بالهلكة ، فاستسقوا ممن معهم من قبائل قريش ، فأبوا عليهم ، وقالوا : إنا في مفازة ، نخشى فيها على أنفسنا مثل ما أصابكم ، فلما رأى عبدالمطلب ما صنع القوم وما يتخوف على نفسه وأصحابه ، قال : ماذا ترون؟ قالوا : ما رأينا إلا تبع لرأيك فمُرنا بما شئت ، قال : فإني أرى أن يحفر كل رجل منكم لنفسه لما بكم الآن من القوة ، كلما^(١) مات رجل دفعه أصحابه في حفرة ثم واروه ، حتى يكون آخركم رجلاً ، فضيعة رجل واحد أيسر من ضيعة ركب جميعاً ، قالوا : سمعنا ما أردت ، فقام كل رجل منهم يحفر حفرة ، ثم قعدوا ينتظرون الموت عطشا ، ثم إن عبدالمطلب قال لأصحابه : والله إن ألقائنا بأيدينا لعجز ، لا نبتغي لأنفسنا حيلة ، عسى الله أن يرزقنا ماء ببعض البلاد ، ارتحلوا ، فارتحلوا حتى إذا فرغوا ومن معهم من قريش ينظرون إليهم وما هم فاعلون ، تقدم عبدالمطلب إلى راحلته فركبها ، فلما انبعثت به انفجرت من تحت خفها عين من ماء عذب ، فكبر عبدالمطلب وأصحابه ، ثم نزل فشرب وشربوا ، واستقوا حتى ملأوا أسقيتهم ، ثم دعا القبائل التي معه من قريش فقال : هلم إلى الماء ، فقد سقانا الله ، فاشربوا ، فاشربوا واستقوا ، فقالت القبائل التي نازعته : قد والله قضى الله لك علينا يا عبدالمطلب ، والله لا نخاصمك في زمزم أبداً ، الذي سقاك هذا الماء بهذه الفلاة هو الذي سقاك زمزم ، فارجع إلى سقايتك راشداً ، فارجع ورجعوا معه ، ولم يمضوا إلى الكاهنة ، وخلصوا بينه وبين زمزم^(٢) .

(١) عند الأزرقي : فكلما .

(٢) الأزرقي (٦٥٥) ، وهو في سيرة ابن اسحاق (٣/١) ، وطبقات ابن سعد (١/٨٣) ، واخبار مكة

ذكر فضل زمزم ، وما جاء في ذلك

٣٤٤ - عن ابن خثيم قال : قدم علينا وهب بن منبه مكة ، فاشتكى ، فجئنا نعوده ، فإذا عنده من ماء زمزم ، قال : فقلنا : لو استعذبت ، فإن هذا ماء فيه غلظ ، قال : ما أريد أن أشرب حتى أخرج منها غيره ، والذي نفس وهدب بيده إنها لفي كتاب الله زمزم ، لا تنزف ولا تدم ، وإنها لفي كتاب الله برة شراب للأبرار ، وإنها لفي كتاب الله مضمونة ، وإنها لفي كتاب الله طعام طعم وشفاء سقم ، والذي نفس وهدب بيده ، لا يعمد إليها أحد فيشرب منها حتى يتضلع إلا نزعته منه داء وأحدثت له شفاء^(١) .

٣٤٥ - عن مجاهد ، قال : ماء زمزم لما شرب له ، أن شربته تريد شفاء شفاك الله ، وإن شربته لظماً أرواك الله ، وإن شربته لجوع أشبعك الله ، وهي هزيمة جبريل عليه السلام بعقبه ، وسقيا الله لإسماعيل^(٢) .

والهزيمة : الغمزة بالعقب في الأرض . وقال : زمزم سُقت من الهزيمة .

٣٤٦ - عن عليّ : خير واديين في الناس : وادي مكة ، ووادي الهند الذي هبط به آدم عليه السلام ، ومنه يؤتى بهذا الطيب الذي تطيبون به ، وشر واديين في الناس : وادي الأحقاف ووادي بحضرموت يقال له : برهوت ، وخير بئر في الناس :

للفاكهي (١٧/١) تفرد به ابن اسحاق ولا يقبل تفرده .

(١) الأزرقى (٦٥٩) وفي سننه الزنجي ، ورواه والفاكهي (١١١٣) وفي سننه يحيى بن سليم الطائفي صدوق سيء الحفظ . فلعله يقوي الطريق الأول ورواه الأزرقى (٩١٢١) مختصراً بسند صحيح . وقوله فيه : (طعام طعم) فثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم رواه مسلم (٢٤٧٣) وفيه : (إنها مباركة إنها طعام طعم) .

(٢) الأزرقى (٦٦١) وسنده إلى مجاهد صحيح . ورواه الفاكهي (١٠٥٦) . وأول الحديث : (ماء زمزم لما شرب له) ثبت من كلام النبي صلى الله عليه وسلم وسيأتي إن شاء الله ، والتجارب على إثبات أثره .

زمزم ، وشرب بئر في الناس : برهوت ، وإليها تجتمع أرواح الكفار وهي في برهوت^(١) .

٣٤٧ - عن ابن أبي حسين ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم بعث إلى سهيل بن عمرو يستهديه من ماء زمزم ، فبعث إليه براويتين ، وجعل عليهما كوا^(٢) غوطيا^(٣) .

٣٤٨ - عن عكرمة بن خالد ، قال : بينما أنا ليلة في جوف الليل عند زمزم جالس ، إذا نفر يطوفون عليهم ثياب بيض ، لم أر بياض ثيابهم بشيء قط ، فلما فرغوا صلوا قريباً مني ، فالتفت بعضهم فقال لأصحابه : اذهبوا بنا نشرب من شراب الأبرار ، قال : فقاموا فدخلوا زمزم ، فقلت : والله لو دخلت على القوم فسألتهم ، فقلت فدخلت ، فإذا ليس فيها أحد من البشر^(٤) .

٣٤٩ - عن رجل يقال له : رباح - مولى لآل الأحنس - ، أنه قال : أعتقني أهلي ، فدخلت من البادية إلى مكة ، فأصابني بها جوع شديد ، حتى كنت أكوّم الحصا ، ثم أضع كبدي عليه ، قال : فقامت ذات ليلة إلى زمزم ، فنزعت فشربت لبناً كأنه لبن غنم مستوحمة أنفاسا^(٥) .

٣٥٠ - عن العباس بن عبدالمطلب ، قال : تنافس الناس في زمزم في الجاهلية حتى إن كان أهل العيال يغدون بعيالهم فيشربون منها ، فتكون صبوحا

(١) الأزرقى (٦٦٢) ، وعبدالرزاق (١١٦/٥) ورجاله ثقات لكن إسناده فرد غريب ، وبعضه يشبه أن يكون من الاسرائيليات لو صح .

(٢) عند الأزرقى : كرا ، وهو نوع من ثياب غلاض .

(٣) الأزرقى (٦٦٣) وهو مرسل .

(٤) الأزرقى (٦٦٥) وسنده ضعيف .

(٥) الأزرقى (٦٦٦) وسنده حسن .

لهم ، وقد كنا نعدّها عوناً على العيال^(١) .

٣٥١ - عن جابر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " زمزم لما شرب له " ^(٢) .

٣٥٢ - عن ابن عباس ، يقول : كانت تُسمى في الجاهلية : شباعة - يعني زمزم - ويزعم أنها نعم العون على العيال^(٣) .

٣٥٣ - عن ابن عباس ، أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " التصلع من ماء زمزم براءة من النفاق " ^(٤) .

٣٥٤ - عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " علامة ما بيننا وبين

(١) الأزرقي (٦٦٧) وسنده ضعيف جدا فيه الواقدي ، ورواه الفاكهي (١٠٩٣) مرفوعا وفيه اسحاق بن ادريس الأسواري متروك .

(٢) الأزرقي (٦٦٩) ، وأخرجه ابن ماجه (٣٠٦٢) ، وأحمد (١٤٨٩٢) ، وابن أبي شيبة (١٤١٣٧) ، والطبراني في الأوسط (٨٤٩) ، والبيهقي (٩٤٤٢) كلهم من طريق : عبدالله بن المؤمل ، به . لكن له شاهد وهو حديث حسن . والتجارب تدل على صدقه .

قال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (٢ / ٢٦) : (حديث : "ماء زمزم لما شرب له" ذكرته تبركا ، وقد رواه أحمد وابن أبي شيبة وابن ماجه والبيهقي من رواية أبي الزبير عن جابر . قال البيهقي : تفرد به عبدالله بن المؤمل . قلت : لا بل توبع ، وعبد الله هذا سيء الحفظ ضعفوه . قال العقيلي : ولا يتابع عليه ، قلت : بلى . وقال أبو محمد المنذري : هو حديث حسن ، وأعله ابن القطان بتدليس أبي الزبير عن جابر . قلت : قد صرح بالتحديث في رواية ابن ماجه . وذكره الحافظ شرف الدين الدمياني من حديث جابر وليس فيه عبدالله هذا وقال : إنه على رسم الصحيح . ورواه الحاكم والدارقطني من رواية ابن عباس وقال : صحيح الإسناد إن سلم من رواية الجارودي قلت : سلم منه فإنه صدوق لكن الراوي عنه مجهول ، وروى ابن الجوزي في كتابه الأذكياء أن سفيان بن عيينة سئل عن حديث : "ماء زمزم لما شرب له" فقال : حديث صحيح .

(٣) الأزرقي (٦٦٨) ، ورواه عبدالرزاق (٩١٢٠) ، والطبراني في الكبير (١٠٦٣٧) وابن أبي شيبة (١٤١٣٤) بسند جيد عن ابن عباس قال : (زمزم قال كنا نسميها شباعة ، وكنا نجدّها نعم العون على

العيال) . ورواه الفاكهي (١٠٩٤) بسند حسن .

(٤) الأزرقي (٧٠٦٩) وفي سنده الواقدي متروك .

المنافقين أن يدلوا دلوًا من ماء زمزم فيتصلعوا منها ، ما استطاع منافق قط يتصلع منها" (١) .

٣٥٥ - عن عطاء ، أن كعب الأحبار حمل منها اثنتا عشرة راوية إلى الشام (٢) .

٣٥٦ - عن كعب الأحبار [أنه] جاء بأداة من ماء إلى زمزم ، ونحن ننزع عليها ، فنحنها عنها ، فقال العباس : دعوه يفرغها فيها ، فاستقى منها أداة وقال : إنهما ليتعارفان - يعني إيلياء وزمزم - (٣) .

٣٥٧ - عن ابن عباس ، قال : صلوا في مصلى الأخيّار ، واشربوا من شراب الأبرار ، قيل لابن عباس : ما مصلى الأخيّار؟ قال : تحت الميزاب ، قيل : وما شراب الأبرار؟ قال : ماء زمزم (٤) .

٣٥٩ - عن ابن جريج ، قال : سمعت أنه يقال : خير ماء في الأرض ماء زمزم ، وشر ماء في الأرض ماء برهوت - شعب من شعاب حضرموت - وخير بقاع الأرض المساجد ، وشر بقاع الأرض الأسواق (٥) .

٣٥٩ - عن كعب يقول : إني لأجد في كتاب الله المنزل ، أن زمزم طعام طعم ، وشفاء سقم (٦) .

(١) الأزرقي (٦٧١) ، والفاكهي (١١٠٨) وسنده ضعيف فيه ضعيف وآخر مبهم لم يسم .

(٢) الأزرقي (٦٧٢) من طريق الواقدي وهو متروك ، ورواه ابن أبي شيبة (٢٣٧٢٢) وفيه مغيرة بن زياد : وثقه بن معين وجماعة وقال أحمد منكر الحديث . الكاشف (٢/٢٨٥) .

(٣) الأزرقي (٦٧٤) من طريق الواقدي وهو متروك .

(٤) الأزرقي (٦٧٥) وإسناده ضعيف ، وسبق تخريجه تحت باب (ما جاء في الصلاة والدعاء عند مشعب الكعبة) .

(٥) الأزرقي (٦٧٦) وإسناده ضعيف ورواه الفاكهي (١٠٧٠) وفي سنده من لم اجده له ترجمة .

(٦) الأزرقي (٦٧٧) وإسناده ضعيف ، ورواه الفاكهي (١٠٨٦) وفيه سنده من لم اجده له ترجمة ، ورواه

٣٦٠ - في حديث مقدم أبي ذر مكة على رسول الله صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : متى كنت هاهنا ، قال : قلت : أربع عشرة بين يوم وليلة ، وما لي طعام ولا شراب إلا ماء زمزم ، فما أجد على كبدي سخفة وجع^(١) ، ولقد تكسرت عكن بطني ، قال : إنها طعام طعم^(٢) .

٣٦١ - عن عبدالعزيز بن أبي رواد أن راعياً كان يرعى ، وكان من العباد ، فكان إذا ظمئ وجد فيها لبنا ، وإذا أراد أن يتوضأ وجد فيها ماء^(٣) .

٣٦٢ - عن الضحاك بن مزاحم ، قال : بلغني أن التضلع من ماء زمزم براءة من النفاق ، وأن ماءها يذهب بالصداع ، وأن الاطلاع فيها يجلو البصر ، وأنه سيأتي عليها زمان تكون أعذب من النيل والفرات^(٤) .

ذكر شرب النبي صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم

٣٦٣ - عن طاوس ، قال : أمر النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه أن يفيضوا نهارا ، وأفاض في نساءه ليلاً ، فطاف بالبيت على ناقته ، ثم جاء زمزم فقال : ناولوني ، فنوول دلوا فشرب منها ، ثم مضمض ، فمَجَّ في الدلو ، ثم أمر

عبدالرزاق (٩١١٦) بسند حسن وفيه زيادة : (لزمزم برة مضمونة ضمن بها لكم أول من أخرجت له إسماعيل) ، ورواه أحمد بنفس لفظ عبدالرزاق وإسناده في العلل ومعرفة الرجال (٤١٦ / ٣) . وقد روه الأزرقى (٦٦٠) بسند حسن لكن جعله من رواية عبيد بن عمير عن كعب ، وهو خلاف رواية الباقيين . وقد سبق نحو هذا عن ابن منبه بسند صحيح فلا يكذب ولا يصدق وبعضه ثبت عن نبينا ككونه طعام طعم فهذا حق ، والله أعلم .

(١) عند الأزرقى : جوع . وكذا هو في الأصول كمسند أحمد وصحيح مسلم وغيرهما .

(٢) الأزرقى (٦٧٨) ، والحديث صحيح رواه مسلم (٢٤٧٣) وأحمد (٢١٥٦٥) .

(٣) الأزرقى (٦٨١) ، والفاكهي (١١٠٠) وإسنادهما ضعيف .

(٤) الأزرقى (٦٨٢) ، وإسناده ضعيف فيه عثمان بن ساج كالذي قبله ، ولم اجده عند غير الأزرقى ولم يعزه السيوطي في الدر إلا إليه فهو ضعيف وليس له حكم الرفع لو صح .

بماء في الدلو فأفرغ في البئر ، ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لنزعت معكم .
قال : ثم مشى إلى سقاية النبيذ ليشرب ، فقال العباس : إن هذا قد ساطته
الأيدي من^(١) اليوم ، وقد أثقل ، وفي البيت شراب صافي ، فأبى النبي صلى الله
عليه وسلم أن يشرب إلا منه ، فعاد عباس لذلك القول ثلاث مرات ، ويأبى النبي
صلى الله عليه وسلم أن يشرب إلا منه ، فسقي منه .

قال : فكان طاوس يقول : الشرب من النبيذ من تمام الحج .
وأخبرني ابن طاوس ، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم شرب من النبيذ
ومن زمزم ، وقال : "لولا أن تكون سنة لنزعت"^(٢) .
٣٦٤ - عن ابن عباس ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم نزع له
دلو من زمزم ، فشرب قائماً^(٣) .

٣٦٥ - عن ابن عباس ، قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
صفة زمزم ، فأمر بدلو فنزعت له من البئر ، فوضعها على شفة البئر ، ثم وضع يده
من تحت عراقي الدلو ، ثم قال : بسم الله ، ثم كرع فيها فأطال ثم أطال ، فرفع
رأسه فقال : الحمد لله ، ثم عاد فقال : بسم الله ، ثم كرع فيها فأطال ، وهو دون

(١) عند الأزرقي وطبقات ابن سعد (١٨٢/٢) : منذ .

(٢) الأزرقي (٦٨٥، ٦٨٦) وإسناده ضعيف وهو مرسل وبعضه فيه من لم يسم ، لكن يغني عنه ما رواه
البخاري في صحيحه (١٥٥٤) عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء
إلى السقاية فاستسقى فقال العباس : يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله صلى الله عليه وسلم
بشراب من عندها ، فقال : اسقني ، قال : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه ، قال : اسقني فشرب
منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها فقال : اعملوا فإنكم على عمل صالح ، ثم قال : لولا أن
تغلبوا لنزلت حتى أضع الحبل على هذه يعني عاتقه ، وأشار إلى عاتقه .

(٣) الأزرقي (٦٩٠) وإسناده صحيح ، وقد رواه أحمد (٢٢٤٤) ، ومسلم (٢٠٢٧) وابن ماجه (٣٤٢٢)
لكن عندهم أن ابن عباس هو من سقاه صلى الله عليه وسلم .

الأول ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله ، ثم كرع فيها ، فقال : بسم الله ، فأطال ، وهو دون الثاني ، ثم رفع رأسه فقال : الحمد لله ، ثم قال صلى الله عليه وسلم : علامة ما بيننا وبين المنافقين لم يشربوا منها قط ، حتى يتصلعوا^(١) .

ما جاء في تحريم العباس زمزم للمغتسل فيها وغير ذلك

٣٦٦ - عن زر بن حبيش ، قال : رأيت عباس بن عبدالمطلب في المسجد الحرام وهو يطوف حول زمزم ، يقول : لا أحلها لمغتسل ، وهي لمتوضيء وشارب حل^(٢) .

قال سفيان : يعني لمغتسل فيها ، وذلك أنه وجد رجلاً من بني مخزوم ، وقد نزع ثيابه ، وقام يغتسل من حوضها عرياناً .

٣٦٧ - سئل سفيان : ما حل وبل ؟ قال : حل محلل^(٣) .

٣٦٨ - عن ابن عباس ، أنه بلغه : أن رجلاً من بني مخزوم اغتسل من زمزم ، فوجد^(٤) من ذلك وجدًا شديدًا ، فقال : لا أحلها لمغتسل - يعني في المسجد^(٥) - وهي لشارب ومتوضيء حل وبل . يقول : حلال محلل^(١) .

(١) الأزرقي (٦٩٣) وتفرد به الأزرقي من هذا الوجه وعبدالمجيد بن عبدالعزيز بن ابي رواد ولا يصح ، وكونه لا يتصلع منه المنافق قد جاء من عدة طرق لكنها لا تصح سنداً والله اعلم .

(٢) الأزرقي (٦٩٤) ورواه الفاكهي (١١٥٤) وفي اسنادهما من لم يسم ، وأحمد في العلل (١٩٥٠) وفيه ابو بكر ابن ابي عياش متكلم فيه ، ورواه عبدالرزاق بسند آخر وفيه من لم يسم (٩١١٤) ، وجاء هذا عن ابن عباس كما سيأتي وعن عبدالمطلب . قال النووي في المجموع (٩١ / ١) : (ولم يصح عن العباس بل حكى عن أبيه عبدالمطلب) .

(٣) الأزرقي (٦٩٥) بسند صحيح .

(٤) أي ابن عباس رضي الله عنه .

(٥) ما بين الحاصرتين عند الفاكهي من كلام سفيان .

إذن النبي صلى الله عليه وسلم لأهل السقاية من أهل بيته في البيتوتة بمكة ليالي منى

٣٦٩ - عن عبيد الله بن عمر^(٢) أن العباس استأذن النبي صلى الله عليه وسلم أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته ، فأذن له^(٣) .

٣٧٠ - قال ابن جريج : وأخبرني عطاء : أن النبي صلى الله عليه وسلم أرخص لأهل بيته أن يبيتوا بمكة ليالي منى ، من أجل شغلهم فيها ، قلت : أترى لآل جبير رخصة . قال : لا ، إنما ذلك لمن أرخص له النبي صلى الله عليه وسلم ، قلت : أي : أهل بيته ، رأيتهم يبيت بمكة ، قلت : لم أر أحداً منهم يبيت بمكة إلا ابن عباس ، فكان يبيت بمكة ليالي منى ، ويقيل^(٤) حتى إذا كان الرمي ، انطلق فرمى ، ثم دخل إلى مكة فبات بها ، وظل حتى مثلها أيام منى كلها^(٥) .

ما ذكر من غور الماء قبل يوم القيامة إلا زمزم

٣٧١ - عن الضحاك بن مزاحم : إن الله يرفع المياه العذب قبل يوم القيامة غير زمزم ، وتغور المياه غير زمزم ، وتلقي الأرض ما في بطنها من ذهب وفضة ، ويجيء الرجل بالجراب فيه الذهب والفضة فيقول : من يقبل مني هذا؟ فيقول : لو أتيتني به أمس قبلته^(٦) .

(١) الأزرقي (٦٩٦) ، والفاكهي (١١٥٨) وإسنادهما صحيح .

(٢) عند الأزرقي : عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر أن العباس .

(٣) الأزرقي (٦٩٧) ، وهو حديث متفق عليه أخرجه البخاري (١٥٥٣) ، ومسلم (١٣١٥) .

(٤) تصحفت من : ويضل . كما عند الأزرقي .

(٥) الأزرقي (٦٩٨) وهو عن النبي صلى الله عليه وسلم مرسل وعن ابن عباس ضعيف من هذا الوجه .

(٦) الأزرقي (٦٩٩) ، والفاكهي (١١٦٥) وسنده ضعيف .

ما كان عليه حوض زمزم في عهد ابن عباس ومجلسه

٣٧٢ - عن ابن جريج ، قال : قال لي عطاء : وإنما كانت سقايتهم التي يسقون بها^(١) . قال : كان لزمام حوضان في الزمان [الأول]^(٢) ؛ فحوض بينها وبين الركن يشرب منه الماء . وحوض من ورائها للوضوء ، له سَرَبٌ يذهب فيه الماء من باب وضوئهم الآن - يعني باب الصفا- . قال : فيصيب^(٣) النازع الماء وهو قائم على البئر في هذا وفي هذا من قربهما من البئر ، ولم يكن عليها شباك حيثئذ . قال : وأراد معاوية بن أبي سفيان أن يسقي في دار الندوة ، فأرسل إليه ابن عباس أن ذلك ليس لك ، فقال : صدق ، فسقى حيثئذ بالمحصب ، ثم رجع فسقى بمنى^(٤) .

قال مسلم بن خالد : كان موضع السقاية التي للنبذ بين الركن وزمزم مما يلي ناحية الصفا ، فنحاهما ابن الزبير إلى موضعها التي هي فيه اليوم . وقال غير واحد من أهل العلم من أهل مكة : كان موضع مجلس ابن عباس في زاوية زمزم التي تلي الصفا والوادي ، وهو على يسار من دخل زمزم . وكان أول من عمل على مجلسه القبة : سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، وعلى مكة يومئذ خالد القسري ، عاملاً لسليمان بن عبد الملك . ثم عملها أمير المؤمنين أبو جعفر في خلافته . وعمل على زمزم شباكاً ، ثم

(١) عند الفاكهي (٥٦/٢) : (وإنما كانت سقايتهم هذه التي يسقون عليها) .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) عند الأزرقى : فيصب .

(٤) الأزرقى (٧٠٠) من طريق مسلم الزنجي عن ابن جريج ، والفاكهي (١١٤٣) من طريق عبدالمجيد ابن

ابي رواد عن ابن جريج ، فلعل هذا يقوي الأول .

عمله [المهدي]^(١) ، وعمل شباكي زمزم أيضًا ، فعمل في مجلس ابن عباس كنيسة^(٢) ساج على رف في الركن على يسارك .

- قال أبو الوليد : وأخبرني جدي ، قال : أول من عمل القبة التي على الصحيفة التي بين زمزم وبين قبة الشراب : المهدي في خلافته ، عملها لهم أبو بحر المجوسي النجار ، كان جاء به عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس إلى مكة من العراق ، فعمل له سقوفًا في داره التي عند المروة وباب داره ، سنة إحدى وستين ومائة .

- قال أبو محمد الخزاعي : سمعت شيخًا من أهل مكة يذكر أن المهدي ومن كان أشار عليه بعملها ، إنما تحروا بها موضع الدوحة التي أنزل إبراهيم ابنه إسماعيل وأمه هاجر تحتها ، فبنيت هذه القبة في موضع الدوحة .

باب ذكر غور زمزم

قال أبو الوليد : كان ذرع زمزم من أعلاها إلى أسفلها ستين ذراعًا .
وفي قعرها ثلاث عيون ؛ عين حذاء الركن الأسود ، وعين حذاء أبي قبيس والصفاء ، وعين حذاء المروة .
ثم كان قد قل ماؤها جدًا ، حتى كانت تجم في سنة ثلاث وعشرين وأربع وعشرين ومائتين .

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) الكنيسة تطلق على عدة أشياء فتطلق على متعبد اليهود وتطلق أيضًا على متعبد النصارى معربة . وتطلق الكنيسة على شبه هودج يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر به ، ونحوه المراد هنا . انظر : المصباح المنير (٢/ ٥٤٢) . وسياتي ان شاء الله أنها يكون فيها القيم ، ويقال : إنها مجلس عبدالله بن عباس رضي الله عنه .

قال : فضرب فيها تسع أذرع سحًا في الأرض [في] ^(١) تقوير جوانبها ، ثم جاء الله بالأمطار والسيول في سنة خمس وعشرين ومائتين ، كثر ماؤها ، وقد كان سالم ابن الجراح قد ضرب فيها في خلافة الرشيد أذرعًا ، وكان قد ضرب فيها في خلافة المهدي أيضًا ، وكان عمر بن ماهان - وهو على البريد - في خلافة الأمين قد ضرب فيها ، وكان ماؤها قد قل ، حتى كان رجل يقال له : محمد بن منير ^(٢) من أهل الطائف يعمل فيها ، فقال : أنا صليت في قعرها ، فغورها من رأسها إلى الجبل أربعون ذراعًا ، ذلك كله بنيان ، وما بقي فهو جبل منقور وهو تسعة وعشرون ذراعًا .

وذرع حنط ^(٣) زمزم في السماء ذراعان وشبر .

وذرع تدوير فم زمزم أحد عشر ذراعًا .

وسعة فم زمزم ثلاث أذرع وثلاث ذراع .

وعلى البئر ملبن ^(٤) ساج مربع ، فيه اثنتا عشرة بكرة يسقى عليها .

وأول من عمل الرخام على زمزم وعلى الشباك ، وفرش أرضها بالرخام : أبو جعفر أمير المؤمنين في خلافته ثم عملها المهدي في خلافته ، ثم غيره عمر بن فرج المذحجي ^(٥) في خلافة أبي إسحاق المعتصم بالله أمير المؤمنين سنة عشرين ومائتين ، وكانت مكشوفة قبل ذلك لإقبة صغيرة على موضع البئر ، وفي ركنها

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى : مشير ، وفي نسخة اشار اليها المحقق : بشير .

(٣) عند الأزرقى : حيك ، وفي نسخة : حنك .

(٤) الملبن : يطلق على البئر التي تحاط بأربعة أعمدة توضع عليها أربعة عوارض ، على كل عارضة بكرة أو أكثر ، فينزع الماء من أربع جهات . أما إذا كان على البئر عمودان فقط فيقال لها : (منحاة) .

(٥) عند الأزرقى : الرخجي ، وكذا عند الفاكهي (٧٥ / ٢) وغيره من المصادر ، وهو الصواب ، وهو مولى بني العباس .

الذي يلي الصفا على يسارك ، كنيسة^(١) على موضع مجلس ابن عباس ، ثم غيرها عمر بن فرج ، فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من داخلها ، وجعل عليها من ظهرها الفسيفساء ، وأشرع لها جناحاً صغيراً ، كما يدور بتربيعها ، وجعل في الجناح كما يدور سلاسلها فيها قناديل يستصبح بها في الموسم ، وجعل على القبة التي بين زمزم وبيت الشراب الفسيفساء ، وكانت قبل ذلك تزوق في كل موسم ، عمل ذلك كله في سنة عشرين ومائتين .

ذكر حدّ المسجد الحرام وفضله وفضل الصلاة فيه

٣٧٣ - عن علي الأزدي ، قال : سمعت أبا هريرة ، يقول : إننا لنجد في كتاب الله : أن حدّ المسجد الحرام من الحزورة إلى المسعى^(٢) .

٣٧٤ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، أنه قال : أساس المسجد الحرام الذي وضعه إبراهيم عليه السلام من الحزورة إلى المسعى إلى مخرج سيل أجياد . قال : والمهديّ وضع المسجد على المسعى^(٣) .

٣٧٥ - عن عطاء بن أبي رباح ، يقول : المسجد الحرام ، الحرم كله^(٤) .

٣٧٦ - عن أبي ذر ، قال : سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم قلت : يا رسول الله ! أي مسجد على ظهر الأرض وضع أولاً؟ قال : المسجد الحرام ،

(١) الكنيسة تطلق على عدة أشياء فتطلق على متعبد اليهود وتطلق أيضاً على متعبد النصرانيّ معربة . وتطلق الكنيسة على شبه هودج يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب ويستتر به ، ونحوه المراد هنا . انظر : المصباح المنير (٢/٥٤٢) .

(٢) الأزرقى (٧٠٢) ، والفاكهي (١١٧٩) وإسناده ضعيف .

(٣) الأزرقى (٧٠٣) وإسناده ضعيف .

(٤) الأزرقى (٧٠٤) بإسناده بأس به ، ورواه الطيالسي (١٣٦٧) بسند فيه ضعف ، وأخرجه عبدالرزاق

(٩٩٨١) بسند صحيح بنحوه .



قال : ثم أي؟ قال : المسجد الأقصى ، قلت : كم كان بينهما؟ قال : أربعون سنة ، ثم حيث عرضت لك الصلاة فصل فهو مسجد^(١) .

٣٧٧ - عن أبي سعيد الخدري ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : تشد الرحال إلى ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجدي هذا ، والمسجد الأقصى^(٢) .

٣٧٨ - عن سعيد بن المسيب ، قال : استأذن رجل عمر بن الخطاب في إتيان بيت المقدس ، فقال له : اذهب فتجهز ، فإذا تجهزت فأعلمني ، فلما تجهز جاءه ، فقال له عمر : اجعلها عمرة^(٣) .

٣٧٩ - قال : ومر به رجلان وهو يعرض إبل الصدقة ، فقال لهما : من أين جئتما؟ فقالا : من بيت المقدس ، قال : فعلاهما بالذرة ، وقال : أحج كحج البيت؟ قالوا : إنما كنا مجتازين^(٤) .

٣٨٠ - عن عطاء بن أبي رباح ، قال : جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح فقال : إني نذرت أن أصلي في بيت المقدس ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ها هنا فصل ، فردد ذلك عليه ثلاثاً ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : والذي نفسي بيده ، لصلاة ها هنا أفضل من ألف صلاة فيما سواه من البلدان^(٥) .

(١) الأزرقي (٧٠٥) ، ورواه البخاري (٣١٨٦) ، ومسلم (٥٢٠) .

(٢) الأزرقي (٧٠٧) والفاكهي (١٢٠٢) وفي اسناده ضعف ، ورواه البخاري (١٨٩٣) بلفظ : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) وذكرها ، ورواه مسلم (١٣٧٩) عن أبي هريرة باللفظين .

(٣) الأزرقي (٧٠٨) ، وعبدالرزاق (٩١٦٥) ، وابن أبي شيبة (١٥٥٤٦) ، والفاكهي (١٢٠٦) بإسناد صحيح .

(٤) الأزرقي (٧٠٩) وإسناده كالذي قبله لكن هذه الزيادة تفرد بها الأزرقي .

(٥) الأزرقي (٧١٠) من طريق الواقدي وهو مرسل . وهو عند الواقدي في المغازي (٢/٢٨٧) .

٣٨١ - عن ابن أبي مليكة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" صلاة في مسجدي هذا خير من ألف صلاة فيما سواه من المساجد ، إلا المسجد
الحرام ، وصلاة في المسجد الحرام أفضل من خمس وعشرين صلاة فيما سواه
من المساجد " (١) .

٣٨٢ - عن أبي رجاء ، قال : سألت حفص الحسن عن قوله : ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ
وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ [آل عمران : ٩٦] . قال : هو أول مسجد عبد الله فيه في الأرض ، ﴿ فِيهِ
ءَايَاتٌ بَيِّنَاتٌ ﴾ . قال : فعدهن الحسن وأنا أنظر إلى أصابعه : ﴿ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ ،
﴿ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا ﴾ ، ﴿ وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ ﴾ [آل عمران : ٩٧] (٢) .

٣٨٣ - عن عمرو بن دينار ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " تشد
الرحال إلى ثلاثة مساجد : إلى مسجد إبراهيم ، ومسجد محمد صلى الله عليه
وسلم ، ومسجد إيلياء " (٣) .

٣٨٤ - عن قرعة ، قال : أردت الخروج إلى الطور فسألت ابن عمر ، فقال
ابن عمر : أما علمت أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تشد الرحال إلا إلى
ثلاثة مساجد : المسجد الحرام ، ومسجد النبي صلى الله عليه وسلم ، ومسجد
الأقصى " ، ودع عنك الطور فلا تأته (٤) .

(١) الأزرقي (٧١١) وهو مرسل ، وأخرج شطره الأول البخاري (١١٣٣) ، ومسلم (١٣٩٤) .
(٢) الأزرقي (٧١٢) وفي أسناده شيخ الأزرقي مهجي بن ابي المهدي لم نقف له على ترجمة .
(٣) الأزرقي (٧١٣) وإسناده ضعيف ، والمراد بمسجد إبراهيم : المسجد الحرام ، ومسجد إيلياء :
المسجد الأقصى فمعناه ثابت في الصحيحين كما سبق .
(٤) الأزرقي (٧١٧) ، ورواه الفاكهي (١١٩٣) ، وعبدالرزاق (٩١٧١) والبخاري في التاريخ الكبير
(٢٠٣/٧) بإسناد جيد عن قرعة ، وابن ابي شيبة (٧٥٣٩) وتصحف قرعة عند عبدالرزاق إلى عرفجة
وسقط من أسناده طلق بن حبيب . وروى مالك في الموطأ (٢٤١) وأحمد (٢٣٨٩٩) نحوه عن ابي
هريرة .

أول من أدار الصفوف حول الكعبة

٣٨٥ - عن سفيان بن عيينة ، قال : أول من أدار الصفوف حول الكعبة : خالد بن عبدالله القسري^(١) .

٣٨٦ - عن عبدالرحمن بن حسن بن القاسم بن عقبة الأزرقى ، عن أبيه ، قال : كان الناس يقومون قيام شهر رمضان في أعلى المسجد الحرام ، تُركز حربة خلف المقام بربوة ، فيصلي الإمام خلف الحربة ، والناس وراءه ، فمن أراد صلى مع الإمام ، ومن أراد طاف وركع خلف المقام . فلما ولي خالد بن عبدالله القسري مكة لعبد الملك بن مروان وحضر شهر رمضان ، أمر خالد القراء أن يتقدموا فيصلوا خلف المقام ، وأدار الصفوف حول الكعبة ، وذلك أن الناس ضاق عليهم أعلى المسجد ، فأدارهم حول الكعبة ، فقليل له : نقطع الطواف لغير المكتوبة ، قال : فأنا أمرهم يطوفون بين كل ترويحتين سبعا ؛ فأمرهم ففصلوا بين كل ترويحتين بطواف سبع .

قال : وكان عطاء وعمرو بن دينار ونظراءهما يرون ذلك ولا ينكرونه^(٢) .

٣٨٧ - عن ابن جريج : قلت لعطاء : إذا قل الناس في المسجد الحرام ، أحبُّ إليك أن يصلوا خلف المقام أو يكونوا صفًا واحدًا حول الكعبة؟ قال : لم^(٣) يكونوا صفًا واحدًا حول الكعبة . قال : وتلا : ﴿وَتَرَى الْمَلَائِكَةَ حَافِينَ مِنْ حَوْلِ الْعَرْشِ﴾ [الزمر : ٧٥] ^(٤) .

(١) الأزرقى (٧١٨) وإسناده إلى سفيان صحيح .

(٢) الأزرقى (٧١٩) وإسناده ضعيف ، وذكره الفاكهي (١٥٥ / ٢) عن بعض أهل مكة .

(٣) عند الأزرقى : بل . و"لم" تصحيف .

(٤) الأزرقى (٧٢٠) وإسناده صحيح ، لكن لم أجده إلا عند الأزرقى .

موضع قبور عذارى بنات إسماعيل عليه السلام

٣٨٨ - عن الزهري ، أنه سمع ابن الزبير على المنبر يقول : إن هذا المحدودب قبور عذارى بنات إسماعيل - يعني مما يلي الركن الشامي من المسجد الحرام -^(١) .

٣٨٩ - قال : وذلك الموضع يسوّى مع المسجد ، فلا ينشب أن يعود محدودباً منذ كان^(٢) .

الصلاة في المسجد الحرام والناس يمرون بين يدي المصلي

٣٩٠ - عن كثير بن كثير بن المطلب بن أبي وداعة السهمي [عن رجل من أهله ، عن جده المطلب بن أبي وداعة السهمي]^(٣) أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي مما يلي باب بني سهم ، والناس يمرون بين يديه ليس بينه وبينهم سترة^(٤) .

(١) الأزرقي (٧٢١) والزهري لم يلق ابن الزبير ، لكن ليس هو الزهري بل تصحف عند الأزرقي ، وأيضاً تصحف عند عبدالرزاق إلى : زهير رواه عبدالرزاق (٩١٣٠) ، ورواه ابن معين في تاريخه (٤٠٥) عن ابن الرهين ، قال الدورى : قلت ليحيى ما اسم بن الرهين؟ قال : النضر بن الرهين قلت له سمع بن عيينة منه قال نعم ، والفاكهي (١٢٧٣) وسماه : النظر بن الرهيني . ولم اجده ترجمه .

(٢) الأزرقي (٧٢١) بالإسناد الذي قبله وقد تفرد بهذا ، ورواه الفاكهي (١٢٧٤) من طريق ابن ابي بزة عن ابيه عن جده وهما مجهولان .

(٣) زيادة من الأزرقي وسقط من الأصل .

(٤) الأزرقي (٧٢٢) ، ورواه أحمد (٢٧٢٨٤) ، وأبو داود (٢٠١٦) ، والحميدي في مسنده (٢٦٣/١) ، وابن ابي شيبة (١٥٠٣٩) وفي سنده من لم يسم عند الجميع .

إنشاد الضالة في المسجد الحرام

٣٩١ - عن عبدالكريم الجزري ، قال : سمع النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً في المسجد يقول : من دعا إلى الجمل الأحمر . فقال : لا وجدت ، وقال : ألهذا بنيت المساجد؟^(١) .

ما جاء في النوم في المسجد الحرام

٣٩٢ - عن ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : أتكره النوم في المسجد الحرام؟ قال : بل أحبه^(٢) .

٣٩٣ - عن عمرو بن دينار ، قال : كنا ننام زمان ابن الزبير في المسجد الحرام^(٣) .

الوضوء في المسجد الحرام وما جاء في ذلك

٣٩٤ - عن عطاء : أنه كان يتوضأ في المسجد الحرام^(٤) .
قال أبو محمد الخزاعي : يعني : يتمسح بغير استنجاء .

(١) الأزرقي (٧٢٣) وهو مرسل ، لكن رواه مسلم (٥٦٩) ، والطيبلسي (٨٠٤) ، وعبدالرزاق (١٧٢١) ، وابن أبي شيبة (٧٩٠١) عن بريدة الأسلمي رضي عنه .

(٢) الأزرقي (٧٢٦) ، والفاكهي (١٢٤٨) ، وابن أبي شيبة (٤٩١٧) بإسناد صحيح .

(٣) زيادة من الأزرقي ، ورواه الأزرقي (٧٢٥) ، والفاكهي (١٢٤٦) بإسناد صحيح . لكن لفظ الفاكهي : (لم نزل ننام بالمسجد في زمن ابن الزبير رضي الله عنهما) .

(٤) الأزرقي (٧٢٧) ، والفاكهي (١٢٨٠) بإسنادين عن عطاء يقوي أحدهما الآخر وعند الفاكهي زيادة أنه من غير تخلي وأن الدين سمح سهل ، ورواه عبدالرزاق (١٦٤٤) بسند صحيح عن طاووس أنه كان يفعل ذلك ، وقال ابن المنذر : (كل من نحفظ عنه من علماء الناس يبيح الوضوء في المسجد الأوسط (١٣٩/٥) .

٣٩٥ - عن عبدالمجيد بن عبدالعزيز بن أبي رواد ، عن أبيه ، قال : رأيت عطاء وطاوسا يكونان في المسجد الحرام ، فربما توضحا ، أو قال : تفحص لهما بعض جلسائهما عن البطحاء ، فيتوضآن وضوءاً سابقاً ، ثم تعاد البطحاء كما كانت^(١) .

ذكر ما كان عليه المسجد الحرام وجدراته وذكر من وسّعه ، وعمارته إلى أن صار إلى ما هو عليه الآن

٣٩٦ - عن ابن جريج ، قال : كان المسجد الحرام ليس عليه جدران محاطة ، إنما كانت الدور محدقة به من كل جانب ، غير أن للدور^(٢) أبواباً يدخل منها من كل نواحيه ، فضاقت على الناس ، فاشتري عمر بن الخطاب دوراً فهدمها ، وهدم على من قرب من المسجد ، وأبى بعضهم أن يأخذ الثمن ، وتمنّع من البيع ، فوضعت أثمانها في خزانة الكعبة حتى أخذوها بعد ، ثم أحاط عليه جداراً قصيراً ، وقال لهم عمر : إنما نزلتم على الكعبة ، فهو فناءها ، ولم تنزل عليكم . ثم كثر الناس في زمان عثمان بن عفان ، فوسع المسجد ، واشتري من قوم ، وأبى آخرون أن يبيعوا ، فهدم عليهم ، فصيّحوا به ، فدعاهم ، فقال : إنما جرّأكم عليّ حلمي عنكم ، قد فعل بكم عمر هذا ، فلم يصح أحد ، فاحتذيت على مثاله فصحتم بي ، ثم أمر بهم إلى الحبس حتى كلمه فيهم عبدالله بن خالد بن أسيد^(٣) .

(١) الأزرقى (٧٢٨) وفيه شيخ المصنف لم نجد له ترجمة ، وعبدالمجيد فيه كلام .

(٢) عند الأزرقى : بين الدور .

(٣) الأزرقى (٧٢٩) وإسناده ضعيف فيه مسلم بن خالد الزنجي ، وذكره الفاكهي (١٣٤٩) عن الواقدي .

ذكر بنيان عبدالله بن الزبير

٣٩٧ - عن عبدالرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة ، عن أبيه ، قال : زاد ابن الزبير في المسجد الحرام ، واشترى من الناس دورا ، وأدخلها في المسجد ، فكان مما اشترى بعض دارنا - يعني دار الأزرق - قال : وكانت لاصقة بالمسجد الحرام ، وبابها شارع على باب بني شيبه الكبير على يسار من دخل المسجد الحرام ، فاشترى نصفها ، فأدخلها في المسجد الحرام ببضعة عشر ألف دينار .

قال : وكتب لنا إلى مصعب بن الزبير بالعراق فدفعها إلينا .

قال : فركب منا رجال ، فوجدوا مصعبا يقاتل عبدالملك بن مروان ، فلم يلبثوا إلا يسيراً حتى قتل مصعب ، فرجعوا إلى مكة .

قال : فجعل ابن الزبير يعدنا ويدفعنا ، حتى جاءه الحجاج وحاصره ، فقتل ولم نأخذ شيئاً ، فكلمنا في ذلك الحجاج بعد مقتل ابن الزبير ، فقال : أنا أبرد عن ابن الزبير؟ هو ظلمكم ، فأنتم وهو أعلم .

قال : وكان ابن الزبير قد انتهى بالمسجد إلى أن أشرعه على الوادي مما يلي الصفا ، وناحية بني مخزوم ، والوادي يومئذ في موضع المسجد اليوم ، ثم مضى به مصعداً من وراء بيت الشراب لاصقاً به ، وبين بيت الشراب الذي يلي الصفا وبين جدر المسجد إلا قدر ما يمر الرجل ، وهو منحرف ، ثم أصعد به عن بيت الشراب مصعداً بقدر سبع أذرع ، أو نحو ذلك ، ثم رده في العراض ، وكانت زاوية المسجد التي تلي المسعى ونحو الوادي الزاوية الشرقية ، ليس بينها وبين زاوية بيت الشراب الشرقية إلا نحو من سبع أذرع ، ثم رده عرضاً على المصمار^(١) إلى

(١) عند الأزرقى : المطمار . والمطمار : هو الخيط الذي يقوم عليه البناء ، ويسمى : التر (النهاية ٣/

دار شيبية بن عثمان ، وهو يومئذ أدخل منها اليوم في المسجد الحرام ، ثم رد جدار المسجد منحدرًا على وجه دار الندوة ، وهي يومئذ داخلية في المسجد الحرام ، وبابها في وسط الصحن .

أشار لي جدي إلى موضع يكون بينه وبين موضع الصف الأول مثل ما بينه وبين الأساطين الأولى ، والطاق الأول من المسجد اليوم ، يكون على النصف أو نحو ذلك من الأسطوانة الحمراء إلى موضع الصف الأول ، فضرب جدي برجله من^(١) هذا الموضع ، فقال : كان هاهنا باب دار الندوة .

فلم يزل باب دار الندوة في موضعه هذا ، حتى زاد أبو جعفر أمير المؤمنين في المسجد ، فأخره إلى ما هو عليه اليوم ، وكان هذا بنيان ابن الزبير الذي ذكرت في هذا الكتاب .

قال : ثم عمره عبدالملك بن مروان بعد ابن الزبير ، [وكان ابن الزبير قد سقف بعضه]^(٢) ، ولم يزد فيه عبدالملك ، ولكنه رفع جدراته وسقفه بالساج وعمره عمارة حسنة^(٣) .

٣٩٨ - جعل في رأس كل اسطوانة خمسين مثقالا من ذهب^(٤) .

٣٩٩ - عن ابن فروخ ، قال : مسجد الكوفة تسعة أجرة ، ومسجد مكة

(١٣٨) .

(١) عند الأزرقى : في .

(٢) ما بين المعكوفتين رواها الأزرقى عن جده عن سمع من أهل مكة لكن فيه أنه لا يدري أسقفه كله أو بعضه . أدخل ابن الكرمانى رواية في أخرى .

(٣) الأزرقى (٧٣٢) وعبدالرحمن بن الحسن وابيه لم نجد لهما ترجمة .

(٤) الأزرقى (٧٣٣) وفي سننه سعيد بن فروة لم اعرفه لكن قال ابن حبان الثقات (٨١٣٥) : سعيد بن فروة يروى عن شريح روى عنه بن ابنه خالد بن يزيد بن سعيد بن فروة . ا . ه . فلعله هو . فيكون مجهولا .



سبعة أجرة وشيء^(١) .

- قال جدي : وذلك في زمان ابن الزبير .

ذكر عمل الوليد بن عبد الملك

٤٠٠ - قال جدي : ثم عمر الوليد المسجد الحرام ، وكان إذا عمل

المساجد زخرفها .

قال : فنقض عمل عبد الملك ، وعمله عملاً محكماً ، وهو أول من نقل إليه

أساطين الرخام ، وسقفه بالساج المزخرف ، وجعل على رؤوس الأساطين الذهب ، على صفائح الشبه من الصفر .

قال : وأزر المسجد بالرخام من داخله ، وجعل في وجوه الطيقان في أعلاها

الفسيفساء ، وهو أول من عمله في المسجد الحرام ، وجعل للمسجد شراباً^(٢) .

عمل أمير المؤمنين أبي جعفر

- قال أبو الوليد : حدثني جدي ، قال : لم يعمر المسجد الحرام بعد الوليد

بن عبد الملك من الخلفاء ، ولم يزد فيه شيئاً ، حتى كان أبو جعفر ، فزاد في شقه

الشامي الذي فيه دار العجلة ، ودار الندوة ، وفي أسفله ، ولم يزد في أعلاه ، ولا في

شقه الذي يلي الوادي .

قال : فاشترى من الناس دورهم اللاصقة بالمسجد من أسفله ، حتى وضعه

(١) الأزرقى (٧٣٤) ، والفاكهي (١١٨٠) ، والفسوي في المعرفة والتاريخ (٧٥ / ٣) وإسناده جيد . زاد

الفاكهي والفسوي : قال سفيان أظنه يعني أساس ابن الزبير رضي الله عنهما .

(٢) عند الأزرقى : شرافا ، وفي نسخة : شرفاً . اي : شرافات .

عن^(١) منتهاه اليوم .

قال : فكانت زاوية المسجد التي تلي أجياد الكبير عند باب بني جمح عند الأحجار النادر^(٢) من جدر المسجد الذي عند بيت زينب^(٣) قناديل المسجد ، عند آخر منتهى أساطين الرخام ، من أول الأساطين المبيضة ، فذهب به على العراض على المضمار^(٤) حتى انتهى إلى المنارة التي في ركن المسجد اليوم ، عند باب بني سهم ، وهى من عمل أبى جعفر ، وكان الذي ولي عمارة المسجد لأمير المؤمنين أبى جعفر : زياد بن عبيد الله الحارثي ، وهو أمير على مكة .

ذكر زيادة المهدي الأولى

٤٠١ - عن عبدالرحمن بن القاسم بن عقبة ، يقول : حج المهدي سنة ستين ومائة ، فجرد الكعبة مما كان عليها من الثياب ، وأمر بعمارة المسجد الحرام ، وأمر أن يزداد في أعلاه ، ويشترى ما كان في ذلك الموضع من الدور ، وخلف تلك الأموال ، وكان الذي أمر بذلك : محمد بن عبدالرحمن بن هشام الأوقص المخزومي ، وهو يومئذ قاضي أهل مكة .

قال : فاشترى الأوقص تلك الدور ، فما كان منها صدقة عزل ثمنه ، واشترى هو لأهل الصدقة بثمان دورهم مساكن في فجاج مكة عوضاً من صدقاتهم .

قال : فاشترى كل ذراع في ذراع مكسر^(٥) ، مما دخل في المسجد بخمسة

(١) عند الأزرقى : على .

(٢) عند الأزرقى : النادرة .

(٣) عند الأزرقى : زيت .

(٤) عند الأزرقى والفاكهى (١٦٢/٢) : المطمار .

(٥) عند الأزرقى والفاكهى : فاشترى كل ذراع مكسرا .

وعشرين ديناراً ، وما دخل في الوادي بخمسة عشر ديناراً .

قال : فكان مما دخل في ذلك الهدم دار الأزرق ، وهي يومئذ لاصقة بالمسجد على يمين من خرج من باب بني شيبه بن عثمان الكبير ، فكان ثمنها ناحية ثمانية عشر ألف دينار ، وذلك أن أكثرها دخل في المسجد في زيادة ابن الزبير حين زاد فيه .

قال : واشترى لهم بثمنها مساكن عوضاً من دارهم ، فهي في أيديهم إلى اليوم . ودخلت أيضاً دار خيرة بنت سباع الخزاعية ، فبلغ ثمنها ثلاثة وأربعين ألف دينار دُفعت إليها ، وكانت شارعاً على المسعى يومئذ ، قبل أن يؤخر المسعى .

قال : ودخلت أيضاً دار لآل جبير بن مطعم .

قال : فاشترى جميع ما كان بين المسعى والمسجد من الدور ، فهدمها ، ووضع المسجد على ما هو عليه اليوم شارعاً على المسعى ، وجعل موضع دار القوارير رحبة ، فلم تزل على ذلك حتى استقطعها جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك في خلافة الرشيد هارون ، فبناها ، ثم قبضها جماعة الرترى^(١) ، فبنى باطنها بالقوارير ، وبنى ظاهرها بالرخام والفسيفساء . وكان الذي زاد المهدي في المسجد في الزيادة الأولى أن مضى بجدره الذي يلي الوادي ، إذ كان لاصقاً ببيت الشراب ، حتى انتهى به إلى حد باب بني هاشم الذي يقال له : باب البطحاء على سوق الحلقان^(٢) ، إلى حده الذي يلي باب بني هاشم ، الذي عليه العلم الأخضر ، الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا ، وموضع ذلك بين لمن

(١) عند الأزرق والفاكهي في أخبار مكة (٢/١٦٧) : حماد البربري . وهو الصواب ، وهو من ولي مكة واليمن لهارون الرشيد .

(٢) عند الأزرق : الخلقان . وهو الصواب وما في الاصل تصحيف .

تأمله . وكان ذلك الموضوع زاوية المسجد ، وكان فيه منارة شارعة على الوادي والمسعى ، وكان الوادي لاصقاً بهما يمر في بطن المسجد اليوم قبل أن يؤخر المهدي المسجد إلى مبناه^(١) اليوم من شق الصفا والوادي ، ثم بنى أبو جعفر أمير المؤمنين قريباً من باب دار شيبه من وراء الباب منحدرًا [عن يمين]^(٢) الباب بأسطوانتين من الطاق اللاصق بجدار المسجد إلى منتهى عمل الفسيفساء من ذلك الطاق الداخل ، وذلك الفسيفساء وحده ، وجدر المسجد منحدرًا إلى أسفل المسجد ، عمل أبي جعفر أمير المؤمنين .

فأمر المهدي بأساطين الرخام ، فنقلت بالسفن من الشام حتى نزلت بجدة ، ثم جرت على العجل من جدة إلى مكة ؛ فجعلت أساطين لما هدم المهدي في أعلى المسجد ثلاثة صفوف ، وجعل بين يدي الطاق الذي كان بناه أبو جعفر مما يلي دار الندوة ودار العجلة وأسفل المسجد إلى موضع بيت الزيت عند باب بني جمح صَفَيْنِ حتى صارت ثلاث^(٣) صفوف ، وهى الطيقان التي في المسجد اليوم لم تغير . ولم يكن حوّل المهدي في الهدم الأول من شق الوادي شيئاً ، أقره على حاله طاقاً واحداً ؛ وذلك لضيق المسجد في تلك الناحية ، إنما كان بين جدر الكعبة اليماني وبين جدر المسجد الذي يلي الصفا تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع . فهذه زيادة المهدي الأولى وعمارته إياه . فالذي في المسجد من الأبواب من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين ، من أسفل المسجد باب بني جمح ، وهو ثلاث طيقان^(٤) ، ومن تحته يخرج سيل سيل^(٥) المسجد الحرام كله ، ومن بين

(١) عند الأزرقى والفاكهى في أخبار مكة (١٦٧/٢) : متناه .

(٢) زيادة من الأزرقى ليست في الأصل .

(٣) عند الأزرقى : ثلاثة .

(٤) عند الفاكهى في أخبار مكة (١٦٩/٢) : وهو طاقان .

(٥) هكذا تكررت الكلمة في الأصل .

يديه بلاط يمر عليه سيل المسجد ، وفي دار زبيدة بابان كانا يخرجان إلى زقاق كان بين المسجد والدار التي صارت لزبيدة ، وكان ذلك الزقاق طريقا مسلوكا ، ما سُدَّت إلا حديثاً ، والبابان مَبَوَّبان .

ومن عمل أبي جعفر أيضا : باب بني سهم ، وهو طاق واحد ، وباب عمرو بن العاص ، وبابان في دار العجلة طاقاً طاقاً ، كانا يخرجان إلى زقاق كان بين دار العجلة وبين جدار المسجد ، وكان طريقاً مسلوكا تمر فيه سيول السويقة ، وسيل ما أقبل من جبل شيبة بن عثمان ، فلم تزل تلك الطريق على ذلك ، حتى هدها^(١) يقطين بن موسى ، حين بنى دار العجلة ، قدم الدار إلى جدر المسجد ، وأبطل [الطريق ، وجعل تحت الدار سرباً مسقفاً مستقيماً يمر تحته السيل ، وذلك السرب على حاله إلى اليوم ، وسد أحد بابي المسجد الذي كان في]^(٢) ذلك الزقاق ، وهو الباب الأسفل منهما .

ومما جعل أيضاً أبو جعفر أمير المؤمنين الباب الذي يسلك منه إلى دار حجير بن أبي إهاب بين دار العجلة ودار الندوة ، وباب دار الندوة ، فهذه الأبواب السبعة مما عمل أبو جعفر .

وأما الأبواب التي من زيادة المهدي الأولى ، فمنها : الباب الذي في دار شيبة بن عثمان ، وهو طاق واحد .

ومنه^(٣) الباب الكبير الذي يدخل منه الخلفاء ، كان يقال له : باب بني عبدشمس ، ويعرف اليوم بباب بني شيبة الكبير ، وهو ثلاث طيقان ، وفيه

(١) عند الأزرقي والفاكهي في أخبار مكة (٢/١٦٩) : سدها .

(٢) ما بين المعكوفتين زيادة عند الأزرقي فلا أدري أسقط على ابن الكرماني أو اسقطه اختصاراً .

(٣) عند الأزرقي : ومنها .

أسطوانتين^(١) ، وبين يديه بلاط مفروش من حجارة ، وفي عتبة الباب حجارة طوال مفروش بها العتبة .

ومنها الباب الذي في دار القوارير ، كان شارعاً على رحبة في موضع الدار ، وهو طاق واحد .

ومنها باب النبي عليه السلام ، وهو الباب الذي يقابل زقاق العطارين ، وهو الزقاق الذي يسلك منه إلى بيت خديجة بنت خويلد زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهو طاق واحد .

ومنها باب العباس بن عبدالمطلب ، وهو الباب الذي عند العلم الأخضر الذي يسعى منه من أقبل من المروة يريد الصفا ، وهو ثلاث طيقان ، وفيه أسطوانتان . فهذه الخمسة الأبواب التي عملها المهدي في الزيادة الأولى .

ذكر زيادة المهدي الآخرة في شق الوادي من المسجد الحرام

- قال أبو الوليد : قال جدي : لما بنى المهدي المسجد الحرام وزاد الزيادة الأولى ؛ اتسع أعلاه وأسفله ، وشقه الذي يلي دار الندوة الشامي^(٢) ، وضاق شقه اليماني الذي يلي الوادي والصفا ، فكانت الكعبة في شق المسجد ، وذلك أن الوادي كان داخلاً لاصقاً بالمسجد في بطن المسجد اليوم .

قال : وكانت الدور وبيوت [الناس]^(٣) من ورائه في موضع الوادي اليوم ، إنما كان موضعه دور الناس ، وإنما كان يسلك من المسجد إلى الصفا في بطن

(١) عند الأزرقى : اسطوانتان .

(٢) عند الأزرقى : والشامي .

(٣) زيادة من الأزرقى .



الوادي ، ثم يسلك في زقاق ضيق حتى يخرج إلى الصفا من التفاف البيوت فيما بين الوادي والصفا ، وكان المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم ، وكان المسعى في موضع المسجد الحرام اليوم^(١) ، وكان باب دار محمد بن عباد بن جعفر عند حد ركن المسجد الحرام اليوم عند موضع المنارة الشارعة في نحر الوادي ، فيها علم المسعى ، وكان الوادي يمر دونها في موضع المسجد الحرام اليوم .

فلما حج المهدي سنة أربع وستين ومائة ، ورأى الكعبة في شق من المسجد كره ذلك ، وأحب أن تكون متوسطة في المسجد الحرام ، فدعا المهندسين فشاورهم في ذلك ، فقدروا ذلك فإذا هو لا يستوي لهم من أجل الوادي والسيال ، وقالوا : إن وادي مكة له أسياال عارمة ، وهو وادي حُدُور ، ونحن نخاف إن حوّلنا الوادي عن مكانه أن لا ينصرف لنا على ما تريد مع ازوراره من الدور والمساكن ما يكثر فيه المؤنة ، ولعله أن لا يتم . فقال المهدي : لا بدّ لي من أن أوسع ، حتى أوسط الكعبة في المسجد على كل حال ، ولو أنفقت فيه ما في بيوت الأموال . وعظمت في ذلك نيته ، ولهج بعمله ، فقدروا ذلك - وهو حاضر - ونصبت الرماح على الدور من أول موضع الوادي إلى آخره ، ثم ذرعوه من فوق الرماح حتى عرفوا ما يدخل في المسجد من ذلك ، وما يكون الوادي^(٢) فيه منه ، فلما نصبوا الرماح على جنبتي الوادي وعلى ما يدخل في المسجد من ذلك وزنوه مرة بعد مرة ، وقدروا ذلك . ثم خرج المهدي إلى العراق وخلف الأموال ، فاشترى من الناس دورهم ، فكان ثمن ما دخل في المسجد من ذلك كل ذراع مكسر بخمسة وعشرين دينارًا ، وكان ثمن ما دخل في الوادي خمسة عشر دينارًا ،

(١) هكذا تكررت الجملة في الأصل .

(٢) عند الأزرقى تحقيق (مجلس) (٨٠/٢) ، وتاريخ مكة لابن الضياء ص : ١٥٣ : للوادي .

وأرسل إلى الشام وإلى مصر فنقلت أساطين الرخام في السفن حتى أنزلت بجدة ، ثم نقلت على العجل من جدة إلى مكة ، ووضعوا أيديهم فهدموا الدور ، فبنوا المسجد ، فابتدؤوا من أعلاه من باب بني هاشم الذي يستقبل الوادي والبطحاء ، ووسع ذلك الباب ، وجعل بإزائه من أسفل المسجد مستقبله باب آخر ، وهو الباب الذي يستقبل فج خط الحزامية ، يقال له : باب البقالين ، فقال المهندسون : وإن^(١) جاء سيل عظيم فدخل المسجد خرج من ذلك الباب ، ولم تحمل^(٢) في شق الكعبة ، فابتدؤوا عمل ذلك في سنة سبع وستين ومائة ، واشتروا الدور وهدموها ، فهدموا أكثر دار ابن عباد بن جعفر العائذي ، وجعلوا المسعى والوادي فيها ، فهدموا ما كان بين الصفا والوادي من الدور ، ثم خرقوا^(٣) الوادي في موضع الدور حتى لقوا به الوادي القديم بباب أجياد الكبير بقم خط الحزامية ، فالذي زيد في المسجد من شق الوادي تسعون ذراعاً من موضع جدر المسجد الأول إلى موضعه اليوم ، وإنما كان عرض المسجد عرض الأول من جدر الكعبة اليماني إلى جدر المسجد اليماني - الشارع على الوادي ويلى الصفا - تسعة وأربعون ذراعاً ونصف ذراع ، ثم بني منحدرًا حتى دخلت دار أم هانئ بنت أبي طالب ، وكانت عندها بئر جاهلية ؛ كان قصي حفرها ، فدخلت تلك البئر في المسجد ، فحفر المهدي عوضاً منها البئر التي على باب النقالين^(٤) التي في حد ركن المسجد الحرام اليوم . ثم مضوا في بنائه بأساطين الرخام ، وسقفه بالساج المذهب المنقوش ، حتى توفي المهدي سنة تسع وستين ومائة وقد انتهوا إلى آخر منتهى أساطين الرخام من أسفل المسجد ، فاستخلف موسى أمير المؤمنين ،

(١) عند الأزرقي : إن . بدون واو .

(٢) عند الأزرقي : يحمل .

(٣) عند الأزرقي : حرقوا .

(٤) عند الأزرقي : البقالين .

فبادر القوام^(١) بإتمام المسجد ، وأسرعوا في ذلك ، وبنوا أساطينه بحجارة ، ثم طليت بالجص .

وعمل أسفله^(٢) عملاً دون عمل المهدي في الأحكام والحسن . فعمل المهدي من ذلك الشق من أعلى المسجد إلى منتهى آخر أساطين الرخام ، ومن ذلك الموضع عمل في خلافة موسى إلى المنارة الشارعة على باب أجياد الكبير ، ثم منحدرًا في عرض المسجد إلى باب بني جمح إلى الأحجار النادرة من بيت الزيت ، حتى وصل بعمل أبي جعفر ، وعمل المهدي في الزيادة الأولى ، فهذا جميع ما عمر في المسجد الحرام ، وأحدث فيه إلى اليوم ، وكان موضع الدار التي يقال لها : دار جعفر بن يحيى بن خالد بن برمك بين باب النقالين^(٣) وباب الحنطين لاصقة بالمسجد رحبة بين يدي المسجد ، حتى استقطعها جعفر بن يحيى في خلافة الرشيد هارون ، فبناها ، ولم يتم أعلاها ، حتى جاء نعيه ، فلم يتم جناحها وأعلاها .

ذرع المسجد الحرام

قال أبو الوليد : ذرع المسجد الحرام مكسرًا مائة ألف ذراع وعشرين^(٤) ألف ذراع .

وذرع المسجد طولاً من باب بني جمح إلى باب بني هاشم - الذي عنده العلم الأخضر مقابل دار العباس بن عبدالمطلب - أربعمائة ذراع وأربع أذرع مع

(١) عند الأزرقى : القوم . وفي تاريخ الأزرقى تحقيق (رشدي مجلس) : القوام . كما ابن الكرمانى .

(٢) عند الأزرقى : سقفه .

(٣) عند الأزرقى والفاكهى (١/١٧٥) : البقالين .

(٤) عند الأزرقى والفاكهى (٢/١٨٢) ، وتهذيب السماء للنووي (٣/٣٢٧) : وعشرون .

جدريه يمر في بطن الحجر لاصقاً بجدر الكعبة .

وعرضه من باب الندوة إلى الجدار الذي يلي الوادي ، عند باب الصفا لاصقاً بوجه الكعبة ثلاثمائة ذراع وأربع .

وذرع عرض المسجد الحرام من المنارة التي عند المسعى إلى المنارة التي عند باب بني شيبه الكبير مائتا ذراع وثمانى وسبعون ذراعاً .

وذرع عرض المسجد من منارة باب أجياد إلى منارة بني سهم مائتا ذراع وثمانية وسبعون ذراعاً .

وعدد أساطين المسجد الحرام من شقه الشرقي مائة وثلاث أسطوانات .

ومن شقه الغربي مائة أسطوانة وخمس أسطوانات .

ومن شقه الشامي مائة وخمسة وثلاثون أسطوانة .

ومن شقه اليماني مائة وأحد وأربعون أسطوانة .

فجميع ما فيه من الأساطين أربعمائة وأربع وثمانون أسطوانة ، طول كل أسطوانة عشرة أذرع ، وتدويرها ثلاث أذرع ، وبعضها يزيد على بعض في الطول والغلظ . منها على الأبواب عشرون أسطوانة ، على الأبواب التي تلي المسعى منها ست .

ومنها على الأبواب التي تلي الوادي والصفاء عشر .

ومنها على الأبواب التي تلي باب بني جمح أربع .

وذرع ما بين كل أسطوانة^(١) من أساطينه ست أذرع وثلاث عشرة أصبعاً .

وصفة الأساطين التي تلي^(١) كراسيها مذهبة ثلاثمائة وإحدى وعشرون .

(١) عند الأزرقى والفاكهى (٢/ ١٨٢) ، وتهذيب الاسماء للنووي (٣/ ٣٢٧) : اسطواناتين .

[منها في الظلال التي تلي دار الندوة مائة وثلاثون .
 ومنها في الظلال التي تلي باب بني جمح أربع وخمسون]^(٢) .
 ومنها في الظلال التي تلي الوادي اثنتان وأربعون .
 ومنها في الظلال التي تلي المسعى اثنتان وتسعون .
 وفي ثلاث أساطين من العدد كراسيها خمسة^(٣) ، وفي الشق الذي يلي
 الوادي .
 ومنها مما يلي المسجد كرسيان .
 ومنها في الظلال واحدة .
 وفوق الكراسي التي على الأساطين ملاين ساج منقوشة بالزخرف والذهب .
 وفي الأساطين أربع وأربعون أسطوانة مبنية بالحجارة ، ليست بالرخام مطلي
 عليها الجص ، وهي مما عمل بعد موت المهدي في خلافة موسى بن المهدي .
 ومنها في الظلال التي تلي باب بني جمح ست وعشرون .
 ومنها في الظلال التي تلي الوادي ثماني عشرة .
 وعلى ست عشرة أسطوانة من أساطين الرخام ، كراسيها العليا من حجارة
 منقوشة بالجص ، منها واحدة مما يلي باب بني جمح .
 ومنها في الشق الذي يلي الوادي خمس عشرة ، أربع تلي بطن المسجد ،
 وإحدى عشرة في الظلال .

(١) (تلي) ليست عند الأزرقى .

(٢) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل وهو عند الأزرقى .

(٣) عند الأزرقى : حمر .

من الأساطين من الرخام سبع وعشرون ، كراسيها التي تلي الأرض حجارة ،
وهي من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين ، منها في شق دار العجلة سبع .
ومنها في شق بني جمح عشرون .

عدد الأساطين التي تلي أبواب المسجد الحرام

من كل ناحية مائة وإحدى وخمسون ؛ مما يلي دار الندوة خمس وأربعون .
ومما يلي باب بني جمح ثلاثون .
ومما يلي الوادي أربع وأربعون .
ومما يلي المسعى اثنتان وثلاثون .
وفي الأساطين أسطوانتان حمراوان مخططتان ببياض ، وأسطوانتان مما يلي
بطن المسجد على باب دار الندوة ، إحداهما بنفسجية ، والأخرى حمراء .
وفي شق باب بني شيبه الكبير أسطوانتان بيضاوان ملونتان محرزتان
مسيرتان . ومما يلي بطن المسجد أيضًا أسطوانتان عدسيتان قرشاوان^(١) .
وعلى باب المسعى أسطوانتان خضراوان مسيرتان ملونتان وهما على باب
العباس بن عبدالمطلب . وأسطوانة غبراء مما يلي بطن المسجد على باب الوادي
مما يلي المسجد ، وهي أغلظ أسطوانة في المسجد خضراء .
ومما يلي بطن المسجد من شق الوادي أسطوانتان منقوشتان مكتوبتان
بالذهب إلى أنصافهما ، وهما محلى باب الصفا .

(١) عند الأزرقى ، والفاكهي (٢/ ١٨٤) : برشاوان .

قال إسحاق^(١) : أحدهما فيها كتاب من جنس الحجر ، أصفى من لونها ، وهو : الله أولى بالمؤمنين ، إلا أنه قد نقش عليها فأفسد ، وهو بين من خلقة الحجر .

وأسطوانتان أيضا على باب الصفا بحدائهما مما يلي السوق ، منقوشتان مكتوبتان بالذهب بينهما طريق النبي صلى الله عليه وسلم من المسجد إلى الصفا . في^(٢) وجه المسجد مما يلي الصفا أسطوانتان مسيرتان شارعتان في المسجد ، إحداهما في أعلى هذا الشق ، والأخرى في أسفله .

صفة الطاقات وعددها وكم ذرعها

قال أبو الوليد : وعلى الأساطين أربعمئة طاقة وثمان وتسعون طاقا :
 منها في الظلال التي تلي دار الندوة مائة واثنان وأربعون طاقة .
 ومنها في الظلال التي تلي الوادي مائة وخمس وأربعون طاقة .
 ومنها في الظلال التي تلي المسعى تسع وتسعون طاقة .
 ومنها في الظلال التي تلي شق بني جمح مائة واثنتا عشرة طاقة : ومنها في الطيقاق التي تلي بطن المسجد مائة وإحدى وخمسون ، من ذلك مما يلي دار الندوة ست وأربعون .

[ومنها مما يلي باب] بني جمح تسع وعشرون .

ومنها مما يلي الوادي خمس وأربعون^(٣) .

(١) إسحاق الخزاعي راوي الكتاب عن الأزرقى وهو امام ثقة .

(٢) عند الأزرقى ، والفاكهي (١٨٥/٢) : وفي .

(٣) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل وهو عند الأزرقى .

ومنها مما يلي المسعى إحدى وثلاثون .

[ذرع ما بين الركن الأسود إلى مقام إبراهيم عليه السلام]^(١)

ذرع ما بين الركن الأسود إلى مقام إبراهيم عليه السلام تسع وعشرون ذراعاً وتسع أصابع .

وذرع ما بين جدر الكعبة من وسطها إلى المقام سبع وعشرون ذراعاً .

وذرع ما بين شاذروان الكعبة إلى المقام ست وعشرون ذراعاً ونصف .

ومن الركن الشامي إلى المقام ثمانية وعشرون ذراعاً وتسع عشرة أصبغاً .

ومن الركن الذي فيه الحجر الأسود إلى حد حجرة زمزم ست وثلاثون ذراعاً ونصف .

ومن الركن الأسود إلى رأس زمزم أربعون ذراعاً .

ومن وسط جدر الكعبة إلى جدر المسعى مائتا ذراع وثلاث عشرة ذراعاً .

[ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذي يلي بني جمح مائة ذراع وتسع وتسعون ذراعاً]^(٢) .

ومن وسط جدر الكعبة إلى الجدر الذي يلي الوادي مائة ذراع وإحدى وأربعون ذراعاً وثمانية عشرة أصبغاً .

ومن وسط جدر الكعبة الذي يلي الحجر إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وتسع وثلاثون ذراعاً وأربع عشرة أصبغاً .

(١) العنوان ليس في الأصل وهو عند الأزرقى .

(٢) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل وهو عند الأزرقى . وموجود أيضاً في "مسالك الأبصار" لابن فضل

الله العمري ص : ١٠٧ .

ومن ركن الكعبة الشامي إلى حد المنارة التي تلي المروة مائتا ذراع وأربع وستون ذراعاً .

ومن ركن الكعبة الغربي إلى حد المنارة التي تلي بني سهم مائتا ذراع وثمانى أذرع ونصف .

ومن الركن اليماني إلى المنارة التي تلي أجياذ الكبير مائتا ذراع وثمانى عشرة ذراعاً وست عشرة أصبعاً .

ومن الركن الأسود إلى المنارة التي تلي المسعى والوادي مائتا [ذراع]^(١) وثمانى عشرة ذراعاً .

ومن الركن الأسود إلى وسط باب الصفا مائة ذراع وخمسون ذراعاً وست أصابع .

ومن الركن الشامي إلى وسط باب بني شيبه مائتا ذراع ، وخمس وأربعون ذراعاً ، وخمس أصابع .

ومن الركن الأسود إلى سقاية العباس - وهو بيت الشراب - خمس وتسعون ذراعاً .

ومن باب بني شيبه إلى المروة ثلاثمائة ذراع وتسع وتسعون ذراعاً .

ومن الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنتان وتسعون ذراعاً وثمانى عشرة أصبعاً .

ومن المقام إلى جدر المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع وثمانى وثمانون ذراعاً .

(١) زيادة من الأزرقى .

ومن المقام إلى الجدر الذي يلي بني جمح مائتا ذراع وثمانية عشر ذراعًا .
ومن المقام إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائة ذراع وخمس وأربعون
ذراعًا .

ومن المقام إلى الجدر الذي يلي الصفا مائة ذراع وأربع وستون ذراعًا
ونصف .

ومن المقام إلى حد حجرة زمزم اثنتان وعشرون ذراعًا وعشرون أصبغًا .
ومن المقام إلى حرف بئر زمزم أربع وعشرون ذراعًا وعشرون أصبغًا .
ومن وسط سقاية العباس إلى جدر المسجد الذي يلي المسعى مائة ذراع .
ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي بني جمح مائتا ذراع وحد وتسعون
ذراعًا .

ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي دار الندوة مائتا ذراع .
ومن وسط السقاية إلى الجدر الذي يلي الوادي خمس وثمانون ذراعًا .

صفة أبواب المسجد الحرام وعددها وذرعها

قال أبو الوليد : في المسجد الحرام ثلاثة وعشرون بابًا ، فيها ثلاث وأربعون
طاقًا ، منها في الشق الذي يلي المسعى ، وهو الشرقي ، خمسة أبواب ، وهي
إحدى عشرة طاقة ، من ذلك :

الباب الأول الكبير ، وهو الثاني الذي يقال له : باب بني شيبه ، وهو باب بني
عبدشمس بن عبدمناف ، وبهم كان يعرف في الجاهلية والإسلام عند أهل مكة ،
فيه أسطوانتان ، وعليه ثلاث طاقات ، والطاقات طولها عشرة أذرع ، ووجهها



منقوش بالفسيفساء .

وعلى الباب روشن ساج منقوش مزخرف بالذهب والزخرف ، طول
الروشن سبع وعشرون ذراعاً ، وعرضه ثلاث أذرع ونصف .

ومن الروشن إلى الأرض سبع عشرة ذراعاً .

وما بين جدري الباب أربع وعشرون ذراعاً ، وجدري الباب ملبس رخام
أبيض وأحمر .

وفي العتبة أربع مراقي داخله ، ينزل بها في المسجد .

والباب الثاني : طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرع ، كان فتح من
رحبة في موضع دار القوارير ، وهو باب دار القوارير .

والباب الثالث : طاق واحد ، طوله عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرع ، وهو
باب النبي صلى الله عليه وسلم ، كان يخرج منه ويدخل فيه من منزله الذي في
زقاق العطارين ، يقال له : مسجد خديجة ابنة خويلد ، يصعد إليه من المسعى
بخمسة درجات .

والباب الرابع : فيه أسطوانتان ، وعليهما ثلاث طاقات ، طول كل طاقة
ثلاث عشرة ذراعاً ، ووجوه الطاقات وداخلها منقوشة بالفسيفساء .

وعلى باب المسجد روشن ساج منقوش بالزخرف والذهب ، طوله ست
وعشرون ذراعاً ، وعرضه ثلاث أذرع ونصف .

ومن أعلى الروشن إلى العتبة ثلاث وعشرون ذراعاً .

[وما بين جدري الباب إحدى وعشرون ذراعاً]^(١) .

(١) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل وهو عند الأزرقى .

والجدران^(١) ملبسان برخام أبيض وأحمر وأخضر ، ورخامًا مموهًا منقوشًا بالذهب ، ويرتقى إلى الباب بسبع درجات ، وهو باب العباس بن عبدالمطلب ، وعنده علم المسعى من خارج .

والباب الخامس : وهو باب بني هاشم ، وهو يستقبل الوادي ، سعة ما بين جدري الباب إحدى وعشرون ذراعًا ، وفيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقات ، طول كل طاقة ثلاث عشرة ذراعًا .

ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء ، وعارضتا الباب ملبستان صفائح رخام أبيض وأحمر وأخضر ، ورخامًا منقوشًا مموهًا .

وفوق الباب روشن ساج منقوش بالذهب والزخرف ، طوله أربع وعشرون ذراعًا ، وعرضه ثلاث^(٥) أذرع ونصف .

ومن أعلى الروشن إلى عتبة الباب ثلاث وعشرون ذراعًا .

وفي عتبة الباب سبع درجات إلى بطن الوادي .

وفي الشق الذي يلي الوادي - وهو شق المسجد اليماني - سبعة أبواب وسبعة عشر طاقتًا ، منها :

الباب الأول : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق في السماء ثلاث عشرة ذراعًا ونصف .

وما بين جدري الباب أربع عشرة ذراعًا وثمانية عشرة أصبغًا .

وفي العتبة اثنتا عشرة درجة إلى بطن الوادي ، وهو الباب الأعلى ، يقال له :

باب بني عائذ .

(١) لعلها : والجداران .

والباب الثاني : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق ثلاث عشرة ذراعاً ونصف ، وما بين جدري الباب أربع عشرة ذراعاً ونصف ، وفي العتبة اثنتا عشرة درجة في بطن الوادي ، وهو باب بني سفيان بن عبد الأسد .

والباب الثالث : وهو باب الصفا ، فيه أربع أساطين عليها خمس طاقات ، طول كل طاق في السماء ثلاث عشرة ذراعاً ونصف .

والطاق الأوسط أربع عشرة ذراعاً .

ووجوه الطاقات وداخلها منقوش بالفسيفساء .

وأسطوانتا الطاق الأوسط من أنصافها منقوش مكتوب عليه^(١) بالذهب .

وما بين جدري الباب ستة وثلاثون ذراعاً .

وجدر الباب ملبس رخاماً منقوشاً بالذهب ، ورخاماً أبيض وأحمر وأخضر ، ولون اللازورد .

وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة .

وفي الدرجة الرابعة إذا خرجت من المسجد حد .

والطاق الأوسط حجر وفيه رصاص ، ذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم وطئ في موضعها حين خرج إلى الصفا .

قال أبو الوليد : وكان في موضعه زقاق ضيق ، يخرج منه من مضى من الوادي يريد الصفا ، وكانت هذه الرصاصة في وسط الزقاق يتحراها ويحذوها موطن النبي صلى الله عليه وسلم ، وكان يقال لهذا الباب : باب بني عدي بن كعب ، كانت دور بني عدي ما بين الصفا إلى المسجد في موضع الجنبذة الذي يسقى

(١) عند الأزرقى ، والفاكهي (٢/١٩٠) : منقوشتان مكتوب عليهما .

منها^(١) الماء عند البركة هلمَّ جرًّا إلى المسجد ، فلما وقعت الحرب بين بني عبدشمس وبني عدي بن كعب تحولت بنو عدي إلى دور بني سهم ، وباعوا رباعهم ومنازلهم هنالك جميعًا إلا آل صداد ، وآل المؤمل ، ويقال له اليوم : باب بني مخزوم .

والباب الرابع : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق ثلاث عشرة ذراعًا ونصف . وما بين جدري الباب خمس عشرة ذراعًا .

وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة في بطن الوادي ، ويقال لهذا الباب : باب بني مخزوم .

والباب الخامس : فيها أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق ثلاث عشرة ذراعًا ونصف .

وما بين جدري الباب خمس عشرة ذراعًا .

وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة ، وهذا الباب من أبواب بني مخزوم .

والباب السادس : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق في السماء ثلاث عشرة ذراعًا ونصف .

وما بين جدري الباب خمس عشرة ذراعًا .

وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة ، وكان يقال لهذا الباب : باب بني مخزوم ، كان بحذاء دار عبدالله بن جدعان ودار عبيد الله^(٢) بن معمر بن عثمان التيمي ، فدخلتا في الوادي حين وسع المهدي المسجد ، وقد فضلت من دار ابن جدعان

(١) عند الأزرقى ، والفاكهي (٢/١٩١) : التي يسقى فيها .

(٢) عند الفاكهي (٢/١٩١) : عبيد الله . وهو الصواب . انظر : الاستيعاب (٣/١٠١٣) ، الاصابة

(٤/٤٠٢) .

فضلة ، هي بأيديهم إلى اليوم .

والباب السابع : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق ثلاث عشرة ذراعاً واثناً^(١) عشرة أصبغاً .

وما بين جدري الباب أربع عشرة ذراعاً وثمانى عشرة أصبغاً .

وفي عتبة الباب اثنتا عشرة درجة ، وهذا الباب مما يلي دور بني عبدشمس وبني مخزوم ، وكان يقال له : باب أم هانئ ابنة أبي طالب .

وعلى الأساطين التي على الأبواب كراسي مما يلي الوادي وباب بني هاشم وباب بني جمح ساج منقوشة بالزخرف والذهب .

وفي الشق الذي يلي بني جمح ستة أبواب وعشر طاقات :

الباب الأول : وهو يلي المنارة التي تلي أجياد الكبير ، فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق ثلاث عشرة ذراعاً .

وما بين جدري الباب خمس عشرة ذراعاً .

وفي عتبة الباب ثمانى درجات ، وهو يقال له : باب بني حكيم بن حزام ، وبني الزبير بن العوام ، وكان الغالب عليه باب الحزامية يلي الخط الحزامية .

والباب الثاني : فيه أسطوانتان عليهما ثلاث طاقات ، طول كل طاقة في السماء ثلاث عشرة ذراعاً .

وما بين جدري الباب إحدى وعشرون ذراعاً .

وفي عتبة الباب سبع درجات ، وهذا الباب يستقبل دار عمرو بن عثمان بن عفان ، يقال له اليوم : باب الحنطين .

(١) عند الأزرقى : واثنتا .

والباب الثالث : فيه أسطوانة عليها طاقان ، طول كل طاق في السماء عشرة أذرع . ووجه الطاقين منقوش بالفسيفساء .

وما بين جدري الباب خمس عشرة ذراعاً .
وفي عتبة الباب سبع درجات .

وبين يدي الباب بلاط يمر عليه سيل المسجد من سرب تحت هذا الباب ، وهو باب بني جمح وعلى هذا الباب الفسيفساء من عمل أبي جعفر أمير المؤمنين ، وهو آخر عمله في هذا الموضع .

قال أبو الحسن : قد كان هذا على ما ذكره الأزرقى ، حتى كانت أيام جعفر المقتدر بأمر الله^(١) أمير المؤمنين ، وكان يتولى الحكم بمكة محمد بن موسى ، فغير هذين البابين المعروف أحدهما : بالحناطين ، والآخر : ببني جمح ، وجعل ما بين داري زبيدة مسجداً وصله بالمسجد الكبير ، عمله بأروقة وطاقات وصحن ، وجعله شارعاً على الوادي الأعظم بمكة ، فاتسع الناس به ، وذلك كله في سنة ست وسبع وثلاثمائة .

قال أبو الوليد : والباب الرابع : كان^(٢) طوله في السماء عشرة أذرع ، وعرضه خمس أذرع ، وعليه باب مبوب كان يشرع في زقاق بين دار زبيدة وبين المسجد ، وكان ذلك الزقاق مسلوفاً ، وهو باب أبي البخري بن هاشم الأسدي ، وهو الباب الذي يصعد منه اليوم إلى دار زبيدة .

والباب الخامس : طاق طوله في السماء عشرة أذرع ، وعرضه أربع أذرع واثنتا عشرة أصبعاً .

(١) عند الأزرقى : المقتدر بالله .

(٢) عند الأزرقى (١/٦٢٧) ، والفاكهي (٢/١٩٥) : طاق . مكان : كان .

والباب مبوب يشرع في زقاق دار زبيدة أيضاً .

والباب السادس : طاق طوله في السماء عشر أذرع ، وعرضه سبع أذرع .

وفي العتبة عشر درجات ، وهو باب بني سهم^(١) .

وفي الشق الذي [يلي]^(٢) دار الندوة ودار العجلة - وهو الشق الشامي - من

الأبواب ، ستة أبواب :

الباب الأول : وهو يلي المنارة التي تلي بني سهم ، طاق طوله في السماء

عشرة أذرع ، وعرضه أربع .

وفي العتبة ست درجات ، وهو باب عمرو بن العاص .

والباب الثاني : قد سد في دار العجلة ، وموضعه بين .

والباب الثالث : هو باب دار العجلة .

والباب الرابع : وهو باب قعيقعان ، طاق طوله عشر أذرع ، وعرضه عشر^(٣)

وست أصابع .

وفي عتبة الباب من خارج بلاط من حجارة ، وينزل منه إلى بطن المسجد

بست درجات ، ويقال : ثماني درجات ، ويقال له : باب حجير بن أبي إهاب .

وهي الدار^(٤) التي بينهما الطريق إلى [قعيقعان]^(٥) كانتا أقطعتا عمرو بن

الليث الصفار ، ثم صارت إحدهما اصطبلًا للسلطان ، والأخرى لاصقة بدار

(١) قال الفاسي في شفاء الغرام (١ / ٣٠٤) : (باب بني سهم) هو : باب المسجد المعروف الآن بـ (باب

العمرة) . وفي حاشية الأزرقى : وهو الصحيح .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) عند الأزرقى (١ / ٦٢٩) : تسع اذرع ، وعند الفاكهي (٢ / ١٩٧) : سبع .

(٤) عند الأزرقى : وهما الداران .

(٥) زيادة من الأزرقى .

العروس ، ودار جعفر بن محمد ، فيها بيوت تسكن .
قال أبو الوليد : وينزل منه إلى بطن المسجد بست درجات .
وبين يدي الباب من خارج بلاط حجارة .
والباب الخامس : وهو باب دار الندوة .
والباب السادس : طاق طوله في السماء تسع أذرع ، وعرضه خمس أذرع .
وفي عتبة الباب ثماني درجات في بطن المسجد ، وهو باب دار شيبة بن عثمان
يسلك منه إلى السوق .
وفي هذا الشق درجة يصعد منها إلى دار الإمارة - وهي دار السلامة - درجة
رخام عليها درابزين .
وفي هذا الشق جناح من دار العجلة ، كان أشرع المهدي^(١) أيام بنيت في سنة
ستين ومائة ، فلم يزل ذلك الجناح على حاله ، حتى جاءت المبيضة ، فقطعه
حسن^(٢) بن حسن العلوي ، ووضع الجناح لاصقاً بالكوى التي كانت أبواب
الجناح في سنة مائتي سنة في الفتنة . فلم يزل على ذلك حتى أمر المعتصم بالله في
سنة إحدى وعشرين ومائتين بعمارة دار العجلة ، فأشرع الجناح ، وجعل شبابه
بالحديد ، وجعلت عليه أبواب مزررة ، تطوى وتنشر ، فهو قائم إلى اليوم .

ذرع جدران المسجد الحرام

قال أبو الوليد : ذرع الجدر الذي يلي المسعى - وهو الشرقي - ثماني عشرة
ذراعاً في السماء .

(١) عند الأزرقى : للمهدي .

(٢) عند الأزرقى والفاكهي : حسين . وسياتي ذكره كذلك عند ابن الكرماني في باب : صفة سقاية العباس .

وطول الجدر الذي يلي الوادي - وهو الشق اليماني - في السماء اثنان وعشرون ذراعاً .

وطول الجدر الذي يلي بني جمح - وهو الغربي - اثنان وعشرون ذراعاً ونصف .

وطول الجدر الذي يلي دار الندوة - وهو الشق الشامي - سبعة عشرة ذراعاً ونصف .

الشرف^(١) :

قال أبو الوليد : وعدد شرف المسجد الحرام الذي يلي بطنه وخارجه ، الشرف الذي على جدران المسجد من خارجه مائتا شرفة واثنان وسبعون شرفة ونصف ، منها في الجدر الذي يلي المسعى ثلاث وسبعون شرفة .

ومنها في الجدر الذي يلي الوادي مائة وتسع عشرة .

ومنها في الجدر الذي يلي بني جمح خمس وسبعون .

ومنها في الجدر الذي يلي دار الندوة خمس شرفات ونصف .

وفي جدران المسجد من خارج روازن^(٢) منقوشة بالجص ، وطاقات نافذة إلى المسجد ، ووجهها منقوش بالجص .

وعلى الطاقات شباك حديد ، ووجوه طاقات الأبواب ووجوه الشرف

منقوش بالجص ، وسيل سطح المسجد من الشق الذي يلي المسعى ، والشق

(١) ي بعض نسخ الأزرقى وعند الفاكهي : الشرفات ، وبعضها : الشرفات . كما في حاشية التحقيق .

(٢) الروزن : الكوة النافذة .

الذي يلي دار الندوة يجري سيله في سَرَبين محفورين على جدار المسجد ، ثم يسيل في أسطوانة مبنية على باب بني شيبة الكبير ، ثم يصير إلى سقاية مزبولة^(١) على باب المسجد بين يدي دار القوارير ، عليها شبك وباب يغلق ، وسيل شق الوادي وشق بني جمح يسيل في سرب قد جعل في الجدار ، كان يسيل في سقاية عند الحنطين مدبولة ، كانت الخيزران أم الخليفتين موسى وهارون ، قد حفرتها هنالك في موضع الرحبة التي استقطعها جعفر بن يحيى ، فبنى فيها الدار التي على العقالين^(٢) والحنطين ، ثم صارت بعد لزبيدة ، فلما بنيت هذه الدار صرف سيل المسجد ، فصار يجري في سرب عظيم ، وهو ميزاب من ساج ، يسكب على البئر التي على باب البقالين التي حفرها المهدي عوضاً من بئر قصي بن كلاب التي يقال لها : دار^(٣) العجول ، دخلت في المسجد الحرام حين وسعه المهدي^(٤) .

[ذكر قناديل المسجد الحرام وعددها]^(٥)

قال أبو الوليد : وعدد قناديل المسجد الحرام أربعمائة قنديل وخمسة

- (١) عند الأزرقى والفاكهي : مدبولة ، أي : معمرة ومصلحة . كما في تاج العروس (٣١٧/٧) .
- (٢) تصحفت من : البقالين . كما عند الأزرقى والفاكهي (١٩٨/٢) .
- (٣) كلمة (دار) مقحمة ليست عند الأزرقى ولا الفاكهي .
- (٤) هناك اربعة أبواب بعد هذا الباب موجودة في الأزرقى (١/٦٣٣ - ٦٣٥) ليست هنا ، ولم يحذفها ابن الكرماني لكن هي محذوفة من جل النسخ لذلك قال محقق الأزرقى : (بعد هذا يوجد سقط من الأصول يبدأ من "ذكر عدد الشراف" إلى نهاية "قناديل المسجد الحرام" ، وقد استدرك من ط (٢/٩٦)) وهذه الأبواب هي : ١ - ذكر عدد الشراف التي في بطن المسجد وما يشرع من الطيقان في الصحن . ٢ - ذكر صفة سقف المسجد . ٣ - ذكر الأبواب التي يصلى فيها على الجنائز بمكة المشرفة . ٤ - ذكر منارات المسجد الحرام وعددها وصفتها . وهي موجودة عند الفاكهي (٢/٢٠٠ - ٢٠٤) .
- (٥) زيادة من الأزرقى .



[ذكر ظلة المؤذنين التي يؤذن المؤذنون يوم الجمعة إذا خرج الإمام]^(١)

قال أبو الوليد : أول من عمل ظلة المؤذنين التي على سطح المسجد ، يؤذن فيها المؤذنون يوم الجمعة والإمام على المنبر : عبد الله بن محمد بن عمران الطلحي ، وهو أمير مكة في خلافة الرشيد ، وكان المؤذنون يجلسون هنالك يوم الجمعة في الشمس في الصيف والشتاء ، فلم تزل تلك الظلة على حالها حتى عمر المسجد في خلافة جعفر المتوكل على الله في سنة أربعين ومائتين ، فهدمت تلك الظلة ، وعمرت وزيد فيها ، فهي قائمة إلى اليوم .

ما جاء في منبر مكة

٤٠٢ - عن عبدالرحمن بن حسن ، عن أبيه ، قال : أول من خطب بمكة على منبر : معاوية بن أبي سفيان ، قدم به من الشام سنة حج في خلافته منبر صغير على ثلاث درجات ، وكانت الخلفاء والولاة قبل ذلك يخطبون يوم الجمعة على أرجلهم قياماً في وجه الكعبة ، وفي الحجر ، وكان ذلك المنبر الذي جاء به معاوية ربما خرب ، فيعمر ولا يزداد فيه ، حتى حج الرشيد هارون في خلافته ، وموسى بن عيسى عامل له على مصر ، فأهدى له منبراً عظيماً في تسع درجات منقوشاً ، وكان منبر مكة ، ثم أخذ منبر مكة القديم فجعل بعرفة ، حتى أراد الواثق بالله الحج ، وكتب فعمل^(٢) له ثلاث منابر : منبر بمكة ، ومنبر بمنى ، ومنبر بعرفة ، فمنبر هارون ومنابر الواثق كلها بمكة إلى اليوم^(٣) .

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) في بعض نسخ الأزرقى : فكتب بعمل .

(٣) الأزرقى (٧٣٩) وإسناده ضعيف ، عبدالرحمن بن الحسن بن القاسم بن عقبة بن الأزرق ، وأبوه : لم نقف لهما على ترجمة . وذكر اصل الخبر الفاكهي (٥٨/٣) وقال قبله : قال بعض المكيين يقصد

صفة ما كانت عليه زمزم وحجرتها وحوضها
 قبل أن تغير في خلافة المعتصم بالله أمير المؤمنين في سنة تسع عشرة
 ومائتين ،

وذلك مما كان عمل المهدي أمير المؤمنين في خلافته

قال أبو الوليد : وكان ذرع حجرة زمزم الذي فيه بابها ، وهو مما يلي المسعى
 اثنتا عشرة ذراعًا وتسع عشرة أصبعًا .

وذرع الشق الذي يلي المقام عشر أذرع واثنتا عشرة أصبعًا .

وذرع الشق الذي يلي الكعبة تسع أذرع وخمس عشرة أصبعًا .

وذرع الشق الذي يلي الوادي والصفى ثلاث عشرة ذراعًا وثلاث أصابع .

وذرع طول حجرة زمزم من خارج في السماء خمس أذرع ، من ذلك الحجارة
 ذراعان واثنتا عشرة أصبعًا . ويدور في وسط الجدر حوض في جوانب زمزم كلها ،
 طول الحوض في السماء سبع عشرة أصبعًا ، وعرضه ثمانى عشر أصبعًا .

وطول الجدر من داخل ذراعان ، والجدر الذي داخله وخارجة ، وبطن
 الحوض وجدراته ملبس رخامًا .

وعرض الجدر ذراع وأربع أصابع .

وعلى الجدر حجرة ساج ، من ذلك سقف على الحوض طوله في السماء
 عشرون أصبعًا .

عبدالرحمن وأبيه . وروى عبدالرزاق في المصنف (٥٢٦٥) عن ابن جريج عن عطاء ما فيه أن أول من
 اتخذ المنبر بمكة معاوية رضي الله عنه ، وأنه قبل ذلك يكن يوجد إلا منبر النبي صلى الله عليه وسلم ،
 فلم يزالوا بعد معاوية يخطبون على المنابر .

وتحت السقف ست وثلاثون طاقًا ، يؤخذ منها الماء من الحوض ، ويتوضأ منها ، طول كل طاق عشرون أصبغًا ، وعرضه أربع عشرة أصبغًا ، منها في الوجه الذي يلي المقام اثنا عشر طاقًا .

ومنها في الوجه الذي يلي الكعبة اثنا عشر طاقًا .

وفي الوجه الذي يلي الوادي اثنا عشر طاقًا .

وحجرة الساج مشبكة .

وذرع سعة باب حجرة زمزم في السماء ثلاث أذرع .

وعرض الباب ذراعان . وهو ساج مشبك .

وبطن حجرة زمزم مفروش برخام حول البئر .

ومن حد البئر إلى عتبة باب الحجرة أربع أذرع ونصف .

وذرع تدوير رأس البئر من خارج خمس عشرة ذراعًا^(١) .

وتدويرها من داخل اثنتا عشرة ذراعًا ونصف .

وعلى الحجرة أربع أساطين ساج ، عليها ملبن ساج مويد^(٢) ، فيه اثنتا عشرة

بكرة ، يسقى عليها الماء .

وفي مؤخره مما يلي الوادي ، كنيسة^(٣) ساج يكون فيها القيّم ، ويقال : إنها

مجلس عبدالله بن عباس .

(١) كذا عند الفاكهي وعند الأزرقى زيادة : ونصف .

(٢) عند الأزرقى (١/٦٣٩) ، والفاكهي (٢/٧٨) : مربع .

(٣) الكنيسة تطلق على عدة أشياء فتطلق على متعبد اليهود وتطلق أيضا على متعبد النصرانيّ معربة . وتطلق

الكنيسة على شبه هودج يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب و

يستتر به ، ونحوه المراد هنا . انظر : المصباح المنير (٢/٥٤٢) .

وفوق الملبن ساج^(١) عليها قبة خارجها أخضر ، ثم غيرت بالفيسفاء ، وداخلها أصفر .

وفي حد حجرة زمزم أسطوانة ساج تستقبل الركن الذي فيه الحجر ، فوقها قبة من شبه^(٢) يُسرج فيها بالليل لأهل الطواف ، وهو الذي يقال له : مصباح زمزم ، ثم نحاه عمر بن فرج المذحجي^(٣) عن زمزم ، حين غيرت وبنيت ، فلما بعث أمير المؤمنين الواثق بالله بعمل مصابيح الشبه ، رمى بذلك العمود الذي كان يسرج عليه ، وأخرج من المسجد^(٤) .

ذكر ما غيّر من عمل زمزم في خلافة المعتصم بالله سنة عشرين ومائتين وأول من عمل الرخام عليها

قال أبو الوليد : كان أول من عمل الرخام على زمزم والشباك وفرش أرضها بالرخام : أبو جعفر أمير المؤمنين في خلافته ، ثم عملها المهدي في خلافته ، ثم عمّره عمر بن الفرّج المذحجي^(٥) في خلافة المعتصم بالله سنة عشرين ومائتين ، وكانت مكشوفة قبل ذلك إلا قبة صغيرة على موضع البئر ، ثم غيرها عمر بن فرج ، فسقف زمزم كلها بالساج المذهب من داخل ، وجعل في الجناح بما يدور سلاسلًا فيها قناديل يستصبح فيها في الموسم ، وجعل على القبة التي بين زمزم وبيت الشراب الفيسفاء ، وكانت قبل ذلك تزوق في كل موسم ، عمل ذلك كله

(١) عند الأزرقى : حجرة ساج . وعند الفاكهي : قبة ساج .

(٢) الشبه - بالتحريك - هو النحاس الأصفر . تاج العروس (٩ / ٤٩٣) .

(٣) سبق ضبطه وأن الصواب أنه : الرخجي ، وهو مولى بني العباس .

(٤) إلى هنا ينتهي الجزء الأول من أخبار مكة للأزرقى تحقيق أ.د. ابن دهبش .

(٥) سبق ضبطه وأن الصواب أنه : الرخجي ، وهو مولى بني العباس .

سنة عشرين ومائتين .

صفة القبة وحوضها وذرعها

قال أبو الوليد : وذرع ما بين حجرة زمزم إلى وسط جدر الحوض ، الذي قدام السقاية التي عليها القبة : إحدى وعشرين ذراعًا ونصف .

وذرع سعة الحوض من وسطه اثنا عشر ذراعًا وتسع أصابع في مثله .

وذرع تدوير الحوض من داخل تسعة وثلاثون ذراعًا .

وذرع تدويره من خارج أربعون ذراعًا . وهو مفروش بالرخام ، وجدره ملبس رخامًا ، حتى غيره عمر بن فرج المذحجي^(١) ، فجعل جداره بحجر مفجري منقوش ، وفرش أرضه بالرخام .

وذرع طول جدره من داخل في السماء عشر أصابع ، وعرضه ثماني أصابع .

وفي وسطه رخامة منقوشة ، يخرج منها الماء في فوارة ، تخرج من الحوض الذي في حجرة زمزم إذا دخلت الحجرة على يمينك ، ثم يخرج في قناة رصاص يخرج من وسط الحوض من هذه الفوارة ، وهو الحوض الذي كان يسقى فيه النبيذ .

وبين الحوض الذي في زمزم الذي يخرج منه الماء إلى هذا الحوض الكبير الذي عليه القبة ، ثماني وعشرون ذراعًا .

وحول هذا الحوض اثنا عشرة أسطوانة ساج ، طول كل أسطوانة أربعة أذرع .

(١) سبق ضبطه وأن الصواب أنه : الرخجي ، وهو مولى بني العباس .

وما بين حد الأساطين ووجه زمزم أربع عشرة ذراعاً .

وفوق الأساطين حجرة ساج ، طولها في السماء ذراعان .

وعلى الحجرة قبة ساج ، خارجها أخضر ، وداخلها مصفر^(١) ، طول القبة من وسطها من داخل أربع عشرة ذراعاً ، وكانت هذه القبة عملها المهدي في خلافته ، سنة ستين ومائة ، عملها أبو بحر المجوسي النجار الذي كان جاء به عيسى بن علي بن عبدالله بن عباس ، من العراق لعمل أبواب داره التي على المروة ، يقال لها : دار مخرمة في سنة ستين ومائة .

وكانت تزوق في كل سنة ، حتى أمر بها عمر بن فرج في سنة تسع عشرة ومائتين ، فجعل عليها الفسيفساء ، فثقلت ودقت أساطين الساج عنها ، فقلعها محمد بن الضحاك في سنة عشرين ومائتين ، فبدلت الأساطين أساطيناً جلالاً ، أجل من الأساطين التي كانت قبلها من ساج ، وجعل الأساطين على أساطين من حجارة منقوشة ، دفنها حتى لا يأكل الماء الخشب إذا دفن في الأرض ، وسكب بين الخشب وبين الحجارة الرصاص ، وفي جدر الحوض الذي عليه القبة حجر بحيال السقاية - سقاية العباس بن عبدالمطلب - فيه قناة من رصاص إلى الحوض الداخل في السقاية يصب منه فيه النيذ إلى الحوض الذي فيه القبة أيام التشريق وأيام الحج ، وبين الحوضين ستة أذرع .

[قال أبو محمد الخزاعي :]^(٢) فلما كان في سنة ست وخمسين ومائتين في خلافة المهدي بالله ، قدم خادم على عمارة المسجد ، يقال له : يسر ، فغير أرض هذه القبة ، نقض رخامها ، ثم كبسها حتى ارتفعت أرضها ، وجعل فيها بركة صغيرة ، يخرج فيها الماء من الفؤارة التي في بطنها ، وجعل عليها شباكاً من

(١) عند الأزرقى : اصفر .

(٢) زيادة من الأزرقى .

خشب بأبواب تغلق ، وكانت أولاً على عمل الصفحة^(١) المكشوفة وقد كان قبل ذلك يصلي فيها الناس ، وينامون ، وقد كان قبل ذلك في زاوية^(٢) هذه القبة أربع قباب صغار ، في كل ركن قبة ، فقلعن في أيام عبدالله بن محمد بن داود .

قال أبو الوليد : ومن الحوض الذي عليه القبة إلى الحوض الذي ليس عليه قبة خمس أذرع .

وسعة الحوض الذي ليس عليه قبة من وسطه بين يدي بيت الشراب اثنتا عشرة ذراعاً ، وثمانى عشرة أصبعاً في مثله .

وتدويره من داخل ثمانى وثلاثون ذراعاً ونصف .

وتدويره من خارج أربعون ذراعاً ونصف .

وطول جدر الحوض من داخل ثلاثة عشر أصبعاً ، وعرض جدره ثمانى أصابع .

ويدور حول الحوض خمسون حجراً ، كل حجر طوله أطول من جدر الحوض .

وبطن الحوض مفروش بحجارة ، ثم فرش بعد برخام .

وفي وسط الحوض حجر مثقوب يخرج منه ماء زمزم من الحوض الذي في زمزم عن يسارك إذا دخلت ، وبينهما ثلاث^(٣) وثلاثون ذراعاً وثمانى أصابع ، يصب الماء فيه أيام الحج للوضوء .

ويصب النبيذ من السقاية في الحوض الذي تحت القبة ، ثم ترك ذلك ، فصار

(١) عند الأزرقى : الصفحة .

(٢) عند الأزرقى : زوايا .

(٣) عند الأزرقى : خمس .

يكون الوضوء في حوض آخر من القبة ، وعليها شباك يتوضأ من الكوى^(١) في الشباك ، وجعل في الحوض الآخر سَرَب يتوضأ فيه ، ويصير ماؤه في السرب الذي يذهب فيه ماء وضوء زمزم إلى الوادي^(٢) .

صفة سقاية العباس بن عبدالمطلب وما فيها وذرعها

إلى أن غيرت في خلافة الواثق بالله سنة تسع وعشرين ومائتين

قال أبو الوليد : ذرع طول سقاية العباس بن عبدالمطلب أربع وعشرون ذراعاً ، في تسع عشرة ذراعاً . وفيها من الأساطين في جدرانها أربع .

وفي وسط جدر وجهها أسطوانة في جدرها في وسط من مؤخرها أسطوانة . وما بين الأساطين ألواح ساج .

وطول جدرانها في السماء ثمانى أذرع ، الساج من ذلك ست أذرع وثمانى أصابع .

وعلى الأساطين جوائز عليها بناء ذراع وست عشرة أصبعاً .

وعلى جدران السقاية ست وأربعون شرافة ؛ منها على الجدر الذي يلي [الكعبة ثلاث عشرة شرافة .

ومنها على الجدر الذي يلي]^(٣) المسعى ثلاث عشرة .

ومنها على الجدر الذي يلي دار الندوة عشر .

ومنها على الجدر الذي يلي الوادي عشر .

(١) عند الأزرقى : من حوض .

(٢) انظر هذه الأخبار عند الفاكهي (٢ / ٧٩ - ٨١) .

(٣) زيادة من الأزرقى ليست في الأصل .

وكان ذلك عمل المهدي غيره حسين بن حسن العلوي في سنة مائتين في الفتنة^(١) ، وهدم شرافها ، ونقض من سمكها ، وفتح الأبواب والألواح والساج التي بين الأساطين وسقفها ، وبطحها بالحصباء ، فكان الناس يصلون فيها ، وقال : إذا كان الموسم جعلت عليها الأبواب ، وهكذا كانت تكون قبل ذلك ، فلما أن جاء مبارك الطبري رد الألواح الساج في مكانها ، وأغلقها ، وأخرج البطحاء منها .

وكان في السقاية بابان : باب حيال الكعبة ، وفيه مصراعان طولهما أربع أذرع وعشرون أصبعًا ، وعرضه ثلاث أذرع وعشرون أصبعًا .
والباب الثاني في الجدر الذي يلي الوادي ، طوله ثلاث أذرع وأربع أصابع ، وعرضه ذراع ونصف .

وكان في السقاية ستة أحواض ؛ منها ثلاثة طول كل حوض منها خمس أذرع ونصف ، وعرضه كل حوض منها ذراعان ، وطول كل حوض منها ثلاث أذرع ونصف في السماء ، وثلاثة أحواض طول كل حوض منها ذراع ونصف في السماء .

والحياض ساج ، في كل حوض منها حوض من آدم ينبذ فيها النبيذ للحاج ، ويصب في الحياض ماء يجري من قناة رصاص ، والقناة في حجرة زمزم إذا دخلت على يسارك تحت الكنيسة ، عليها حوض من ساج ، ذراع عرضًا في ذراع ، وطوله في السماء ثماني عشرة أصبعًا ، وطول قصبه القناة الرصاص من بطن حجرة زمزم أربع أذرع ، وطول قصبه الرصاص من بطن السقاية إلى أعلى الحوض ثلاث أذرع ، واثنتا عشرة أصبعًا .

(١) في نسخة من نسخ الأزرقى : القبة .

ومن الحياض التي فيها النبيذ إلى طرف القناة وهي في حجرة زمزم اثنتان وخمسون ذراعاً .

ومن حد مؤخر حجرة زمزم التي تلي المقام إلى حد السقاية وبينهما الحوض الذي عليه قبة زمزم تسع وثلاثون ذراعاً .

ومن حد مؤخر حجرة زمزم الذي فيه الكنيسة^(١) إلى حد السقاية وبينهما الحوض الذي ليس عليه قبة تسع وأربعون ذراعاً وتسع أصابع .

فلم يزل هذا بناء الصفة - صفة زمزم - وهو بيت الشراب ، حتى هدمه عمر بن فرج المذحجي^(٢) في سنة تسع وعشرين ومائتين وبناه ، فبنا أسفله بالحجارة بيض منقوشة ، مداخلة على عمل الأجنحة الرومية ، وبنوا أعلاه بأجر ، وألبسه رخاماً ، وجعل فيه كوا ، عليها شباك من حديد وأبواب ، وجعلها مكنسة ، وفوق الكنيسة ثلاث قباب صغار ، وألبس ذلك كله بالفسيفساء ، وجعل في بطنها حوضاً كبيراً من ساج وفي بطن الحوض ، حوض من آدم ينبذ فيه الشراب للحاج أيام الموسم^(٣) .

ذكر ما عمل في المسجد من البرك والسقايات

٤٠٣ - قال المؤلف^(٤) : كتب سليمان بن عبد الملك بن مروان إلى خالد بن

(١) الكنيسة تطلق على عدة أشياء فتطلق على متعبد اليهود وتطلق أيضاً على متعبد النصراني معربة . وتطلق الكنيسة على شبه هودج يغرز في المحمل أو في الرحل قضبان ويلقى عليه ثوب يستظل به الراكب و يستتر به ، ونحوه المراد هنا . انظر : المصباح المنير (٢/٥٤٢) .

(٢) سبق ضبطه وانه : الرخجي . كما عند الأزرقى .

(٣) انظر هذا الباب عند الفاكهي (٢/٨٣) .

(٤) الأزرقى (٧٤٠) عن جده عن عبدالرحمن بن الحسن بن القاسم عن ابيه وكلاهما مجهولان . والخبر عند الفاكهي (٣/١٤٩) عن بعض أهل مكة ، وهما هاذان ، من عادة الأزرقى ذكرهما ، وعادة الفاكهي

عبدالله القسري : أن أجر لي عيناً تخرج من الثقبه^(١) ، من مائها العذب الزلال ، حتى يظهر بين زمزم والركن الأسود ، يضاهاى بها زمزم . قال : فعمل خالد بن عبدالله البركة التي بقم الثقبه ، ويقال لها : بركة القسري ، ويقال لها أيضاً بركة البردى بئر ميمون ، وهي قائمة إلى اليوم بأصل ثبير ، فعملها بحجارة منقوشة طوال ، وأحكمها ، وأنبط ماءها في ذلك الموضع ، ثم شق لها عيناً تسكب فيه^(٢) من الثقبه ، وبنى سد الثقبه وأحكمه - والثقبه : شعب يفرع فيه وجه ثبير - ثم شق من هذه البركة عيناً تجري إلى المسجد الحرام ، فأجراها في قصب^(٣) من رصاص ، حتى أظهرها من فوارة^(٤) تسكب في فسقية^(٥) من رخام بين زمزم والركن والمقام . فلما أن جرت وظهر ماءؤها ، أمر القسري بجزر فنحرت بمكة ، وقسمت بين الناس ، وعمل طعاماً ، فدعا عليه الناس ، ثم أمر صايحاً ، فصاح : الصلاة جامعة ، ثم أمر بالمنبر ، فوضع في وجه الكعبة ، ثم صعد ، فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال : أيها الناس ، احمداوا الله ، وادعوا لأمير المؤمنين الذي

يقول : عن بعض أهل مكة في كل موطن .

(١) في حاشية الأزرقى : هي المتن الشرقي لجبل ثبير الأثرية ، ويعرف بعضها اليوم بـ (الغسالة) على يمين الذهاب إلى الطائف من طريق السيل ، وهي مقابلة تماماً لحراء .

(٢) عند الأزرقى : فيها .

(٣) في حاشية الأزرقى : القصب : واحده قصبه ، وأصله : العظم المستدير الأجوف ، والنبات ذو الأنابيب ، ثم أطلق على كل شيء مستدير أجوف ، من أي معدن كان . والمراد هنا أنابيب من رصاص (لسان العرب ، مادة : قصب) . وهذا - إن صح - فإنه عمل عجيب ، بأن تمد أنابيب من رصاص بطول يساوي ٥ كلم أو أكثر ، لا يقل قطر الأنبوب عن ١٠ بوصات على أقل تقدير ، بشكل موزون وانسيابي يسمح بمرور الماء دون قوة دافعة ، وفي منطقة وادي مكة ، ذي السيول العظيمة العارمة ، وفي ذلك الزمن المبكر من تاريخ الحضارة الإسلامية . إنه عمل يدعو إلى التأمل إن صحت الرواية .

(٤) في حاشية الأزرقى : أي : موضع يفور منه الماء ، ويطلق عليه اليوم (النافورة) .

(٥) جمعها : فساقى ، وهي : الحوض . وهي لفظة مولدة (تاج العروس ٧ / ٤٩ ، المنجد ص : ٥٨٣) .

سقاكم الماء العذب الزلال النجاج^(١) بعد الماء المالح الأجاج ، الماء الذي لا يشرب إلا صبراً - يعني زمزم - .

قال : ثم تفرغ تلك الفسقية في سَرَب من رصاص يخرج إلى وضوء كان عند باب المسجد - باب الصفا - ، في بركة كانت في السوق .

قال : فكان الناس لا يقفون على تلك الفسقية ، ولا يكاد أحد يأتيها ، وكانوا على شرب زمزم أرغب ما كانوا فيها . قال : فلما رأى ذلك القسري ، صعد المنبر ، فتكلم بكلام يؤنب فيه أهل مكة .

فلم تزل تلك البركة على حالها ، حتى قدم داود بن علي بن عبدالله بن عباس مكة ، حين أفضت الخلافة إلى بني هاشم . فكان أول ما أحدث بمكة ، هدمها ، ورفع الفسقية وكسرها ، وصرف العين إلى بركة كانت بباب المسجد . قال : فسر الناس بذلك سروراً عظيماً .

بناء المسجد الجديد الذي كان دار الندوة وأضيف إلى المسجد الكبير

قال أبو محمد الخزاعي : فكانت دار الندوة على ما ذكر الأزرقى في كتابه لاصقة بالمسجد الحرام ، في الوجه الشامي من الكعبة ، وهي دار قصي بن كلاب ، وكانت قريش لتبركها بأمر قصي^(٢) ، تجتمع فيها للمشورة في الجاهلية والإسلام ولأبرام الأمور ، وبذلك سميت دار الندوة ؛ لاجتماع الندى فيها ، وكانت حين قسم قصي الأمور الستة التي كان فيها الشرف والذكر ، وهي :

(١) لم اجد لها معنى وهي عند الأزرقى والفاكهي (٣/١٥٠) : النجاج ، وهو : الماء البارد العذب الصافي الخالص ، الذي يكاد ينقح الفؤاد برده . وقيل : هو الماء الكثير ينبطه الرجل في الموضع الذي لا ماء فيه . انظر : لسان العرب ، مادة : نقح ، تهذيب اللغة (٧/٢٠) .

(٢) جاء مقابل هذه الكلامة في الهامش : (فائدة) .

الحجاجة ، والسقاية ، والرفادة ، والقيادة ، واللوى ، والندوة ، بين ابنيه :
عبدمناف وعبد الدار ، فكانت الندوة مما صير إلى عبدالدار مع الحجاجة واللوى ،
وكانت السقاية والرفادة والقيادة مما صير إلى عبدمناف بن قصي .

فأما عبدمناف ، فجعل السقاية - وهي زمزم وسقاية العباس - والرفادة -
وهي إطعام الحاج في كل موسم وشرابهم - إلى ابنه هاشم بن عبدمناف ، فهي في
ولده إلى اليوم ، وجعل القيادة إلى ابنه عبدشمس بن عبدمناف ، فهي في ولده إلى
اليوم .

وأما عبدالدار فجعل الحجاجة إلى ابنه عثمان بن عبدالدار ، وجعل الندوة إلى
ابنه عبدمناف بن عبدالدار ، وجعل اللوى لولده جميعاً ، فكانوا يلونه حتى كان
يوم أحد ، فقتل عليه من قتل منهم ، وكان لواء رسول الله صلى الله عليه وسلم مع
مصعب بن عمير بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي ، حتى قتل عليه ،
ثم كانت الندوة بعد إلى هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي ، ثم إلى ابنه
عمر^(١) بن^(٢) مصعب بن عمر^(٣) وعامر ابن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار ، ثم
ابتاعها معاوية بن أبي سفيان في خلافته من ابن الرهين العبدي ، وهو من ولد
عامر بن هاشم بن عبدمناف ، فطلب شيبة بن عثمان من معاوية الشفعة فيها ، فأبى
عليه ، فعمرها معاوية ، وكان ينزل فيها إذا حج ، وينزلها من بعده من^(٤) خلفاء بني
أمية إذا حجوا ، وقد دخل بعضها في المسجد الحرام في زيادة عبدالملك بن
مروان ، وابنيه : الوليد وسليمان ، ثم دخل بعضها أيضاً في زيادة أبي جعفر

(١) عند الأزرقى : عمير .

(٢) عند الأزرقى : ابي .

(٣) عند الأزرقى : عمير .

(٤) (من) ليست عند الأزرقى .

المنصور في المسجد ، ثم كانت خلفاء بني العباس ينزلونها بعد ذلك إذا حجوا : أبو العباس ، وأبو جعفر ، والمهدي ، والهادي ، وهارون الرشيد ، إلى أن ابتاع الر^(١) دار الإمارة من بني خلف الخزاعيين ، وبنائها ، فكان بعد ذلك ينزلها ، فلم تزل على ذلك حتى خربت وتهدمت .

قال أبو محمد الخزاعي : ورأيناها على أحوال شتى ، ثم كانت تلقى فيها القمام ، وصارت ضرراً على المسجد الحرام . فلما كان في سنة إحدى وثمانين ومائتين استعمل على بريد مكة رجل من أهلها ، له علم ومعرفة وفطنة بمصالح المسجد الحرام ، فكتب في ذلك إلى الوزير عبيد الله بن سليمان بن وهب ، يذكر أن دار الندوة قد عظم خرابها ، وكثر ما يلقي فيها من القمام ، حتى صارت ضرراً على المسجد الحرام ، وأنها لو هدمت وعدلت ، وبنيت مسجداً يوصل بالمسجد الحرام^(٢) ، أو جعلت رحبة له يصلي فيها الناس ، كانت مكرمة لم تنهياً لأحد من الخلفاء بعد المهدي ، وشرفاً وأجرًا باقياً مع الأبد . وذكر أن في المسجد الحرام خراباً كثيراً ، وشرح ذلك للأمير بمكة عج بن حاج مولى أمير المؤمنين ، وللقاضي بها محمد بن أحمد المقدمي ، وسألهما أن يكتبتا بمثل ما كتب به ، فرغبا في الأجر ، فكتبتا إلى الوزير بمثل ذلك .

فلما وصلت الكتب عرضت على أمير المؤمنين المعتضد بالله ورفع وفد الحجة إلى ببغداد يذكرون : أن في جدار بطن الكعبة رخاماً قد اختلف وشعث ، وفي أرضها رخام قد تكسر ، وأن بعض عمال مكة كان قد قلع ما على عضادتي باب الكعبة من الذهب فضربه دنانير ، واستعان به على حرب وأمور كانت بمكة بعد العلوي الخارجي ، كان بها في سنة إحدى وخمسين ومائتين ، فكانوا يسترون

(١) هكذا وكانها آخرها طمس ، وهي عند الأزرقى : هارون الرشيد .

(٢) عند الأزرقى : الكبير .

العضادتين بالديباج ، وأن بعض العمال بعده قلع مقدار الربع من أسفل ذهب بابي الكعبة ، واستعان به على فتنه كانت بين الحناتين والجزارين بمكة سنة ثمان وستين ومائتين ، وجعل ذلك فضة مضروبة مموهة بالذهب على مثال ما كان عليها ؛ فإذا تمسح الحاج به في أيام الحج بدت الفضة حتى يجددوا تمويهها في كل سنة ، ورخام الحجر قد رث ، فهو يحتاج إلى تجديد ، صغير ملك ما^(١) يحتاج إلى اصلاح ، وسألوا الأمير بعمل ذلك . فأمر أمير المؤمنين كاتبه عبيد الله بن سليمان بن وهب وغلالمه بدر المؤمر بالحضرة بعمل ما رفع إليه من عمل الكعبة والمسجد الكبير ، وبعمارة دار الندوة مسجداً يوصل بالمسجد الكبير ، فأخرج لذلك مالاً عظيماً . فأمر بذلك القاضي ببغداد يوسف بن يعقوب ، وحمل إليه المال ، فأنفذ بعضه صفائح^(٢) ، وأنفذ بعضه في أيام الحج مع ابنه أبي بكر عبدالله بن يوسف ، وكان يقدم في كل سنة على حوائج الخليفة ، ومصالح الطريق وعمارتها . فقدم عبدالله بن يوسف في وقت الحج ، وقدم معه برجل يقال له : أبو الهياج عميرة بن حيان الأسدي ، له أمانة ونية حسنة ، فوكله بالعمل ، وخلف معه عمالاً لذلك ، فعمل ذلك ، وأخرج القمام من دار الندوة ، وهدمت ، ثم أنشئت من أساسها فجعلت مسجداً بأساطين وطاقات وأروقة مسقفة بالساج المذهب ، وفتح لها في جدار المسجد الكبير اثنا عشر باباً : ستة كباراً ، سعة كل باب منها خمس أذرع ، وارتفاعه في السماء إحدى عشرة ذراعاً ، وجعل بين الستة الأبواب الكبار ستة أبواب صغار ؛ سعة كل باب منها ذراعان ونصف ، وارتفاعه في السماء ثمانين أذرعاً وثلاثي ذراع ، حتى اختلط بالمسجد الكبير .

(١) هنا كلمات غير مقروءة وهي عند الأزرقى : وأن بلاطاً من حجارة حول الكعبة لم يكن تاماً .

(٢) عند الأزرقى : صفائح .

قال أبو الحسن الخزاعي : قد كان هذا الجدار معمولاً على ما ذكره عمي^(١) الخزاعي ، إلى أيام الخليفة المقتدر بأمر الله^(٢) ، ثم غيرَه القاضي محمد بن موسى ، وإليه أمر البلد يومئذ ، وجعله بأساطين حجارة مدورة ، عليها ملابن ساج بطاقات معقودة بالآجر الأبيض والجص ، وصله بالمسجد الكبير وصولاً أحسن من العمل الأول ، حتى صار من في دار الندوة يستقبل الكعبة ، فيراها كلها ، عمل ذلك كله في سنة ست وثلاثماية .

قال أبو محمد : وجعل لها سوى تلك ابوابا ثلاثة شارعة في الطريق التي حولها ، منها باب بطاين على أسطوانة بالقرب من باب الطبري ، مقابل صاحب البريد ، سعته عشرة أذرع وربع ذراع ، وارتفاعه في السماء إحدى عشر ذراعاً وثلاثاً ذراع ، وباب في أعلى هذه الطريق ، طاق واحد ، سعته خمس أذرع ، وارتفاعه في السماء اثنتا عشرة ذراعاً ، وباب بين دور الخزاعيين ولد نافع بن عبدالحارث بطاين على أسطوانة تستقبل من أقبل من السويقة وقعيقان ، سعته إحدى عشر ذراعاً ونصف ، وارتفاعه في السماء عشر أذرع وربع ، وفرغ منها وسوى جدرانها وسقوفها وشرفها بالمسجد الكبير في ثلاث سنين ، وصلّى الناس فيها ، وجعل لها منارة ، وخزانة في زاويتي مؤخرها ، فكان ذرع طول هذا المسجد من وجهه من جدار المسجد الكبير إلى مؤخره بالأروقة أربعة وثمانون ذراعاً ، وعرضه بالأروقة ست وسبعون ذراعاً ، وسعة صحنه سبع وأربعون ذراعاً في سبع وأربعين ذراعاً ، وعدد ما فيه من الأساطين سوى ما على الأبواب اثنتان وعشرون ، وعدد الطاقات سوى الأبواب إحدى وسبعون طاقاً ، وعلى الأبواب

(١) كأنها هكذا ومكانها عند الأزرقى : عم أبي ابو محمد الخزاعي ، وفي نسخة كما في الحاشية : عم ابن

أبي . وفي نسخة : عمي .

(٢) عند الأزرقى : المقتدر بالله .

خمس طاقات ، وعدد الشرف التي تلي بطن المسجد ثمانى وستون شرافة ، وعدد سلاسل القناديل سبع وستون سلسلة ، فيها قناديلها .

الرمل بالبيت وبين الصفا والمروة وموضع القيام عليها ومخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصفا

٤٠٤ - عن عطاء : لما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة لم يلو صلى الله عليه وسلم ولم يعرج ، ولم يبلغنا أنه دخل بيتًا ، ولا عرج في حجته هذه ، وفي عمره كلها ، حتى دخل المسجد ، لا ركع ، ولا صنع شيئًا حتى بدأ بالبيت فطاف به ، وهذا أجمع في حجته وفي عمره كلها^(١) .

قال عطاء : فمن قدم معتمرًا فدخل المسجد لأن يطوف في وقت صلاة لا يمنع فيها الطواف ، ولا يصلي تطوعًا حتى يطوف بالبيت سبعًا .
قال : وإن وجد الناس في المكتوبة ، فصلى معهم ، فلا أحب أن يصلي بعدها شيئًا حتى يطوف .

- عن جابر يخبر عن حجة النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : حتى إذا أتينا البيت استلم الركن ، فطاف بالبيت سبعة أطواف ، رمل من ذلك ثلاثة أطواف^(٢) .

أين يوقف من الصفا والمروة، وحد المسعى

٤٠٥ - عن عطاء قل : فخرج النبي صلى الله عليه وسلم من باب بني

(١) الأزرقي (٧٤١) ، ورواه الشافعي في الأمم (١٦٩/٢) عن ابن جريح عن عطاء وهو مرسل .

(٢) الأزرقي (١٧٤٤) ، ورواه مسلم بمعناه (١٢١٨) .

مخزوم إلى الصفا . قال : فبلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يسند منها^(١) قليلاً في الصفا والمروة غير كثير ، فيرى من ذلك البيت ، قال : ولم يكن حينئذ هذا البنيان ، قلت له : أوصف لك ذلك ، وسمي حيث كان يبلغ؟ قال : إلا كذلك^(٢) ، كان يشيد^(٣) فيهما قليلاً ، [قلت] : كيف ترى الآن؟ قال : كذلك أسند فيهما ، قلت : أفلا أسند حتى أرى البيت؟ قال : لا ، ثم لا ، إلا أن تشاء - غير مرة قال ذلك لي - فأما أن يكون حقاً عليك ، فلا . ولم يخبرني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يبلغ المروة البيضاء . قال : كان يسند فيهما قليلاً ، ولا يبلغ ذلك^(٤) .

٤٠٦ - قال ابن جريج : سأل إنسان عطاء : أيجزئ عن الذي يسعى بين الصفا والمروة ، أن لا يرقى واحداً منهما ، وأن يقوم بالأرض قائماً ، قال : إي لعمرى وما له؟

٤٠٧ - قال عطاء : فسعى به النبي صلى الله عليه وسلم ، بطن وادي مكة فقط^(٥) .

ما جاء في موقف من طاف بين الصفا والمروة راكباً

٤٠٨ - قال عطاء : من طاف بين الصفا والمروة راكباً ، فليجعل المروة

(١) عند الأزرقي والفاكهي : فيهما .

(٢) عند الأزرقي : لا إلا كذلك . وعند الفاكهي : لا كان يسند... .

(٣) عند الأزرقي والفاكهي : يسند .

(٤) الأزرقي (٧٤٥) ، والفاكهي (١٤٠٩) وهو مرسل ، وإسناده إلى عطاء حسن .

(٥) الأزرقي (٧٥٠) وهو مرسل . لكن رواه مسلم (١٢١٨) في حديث جابر الطويل وفيه : (ثم نزل إلى المروة حتى إذا انصبت قدماه في بطن الوادي سعى حتى إذا صعدتا مشى) . وقد رواه الأزرقي (٧٥٤) فكان الأولي أن يقيه ابن الكرمانى ويحذف المرسل .

البيضاء في ظهره ، ويستقبل البيت وليدع الطريق - طريق المروة - وليأخذ من دار عبدالله بن جدعان^(١) . -^(٢) وهي بين دار منارة المنقوشة ، -^(٣) وبين المروة البيضاء ، في طريق دار طلحة بن داود - حتى يجعل المروة في ظهره^(٤) .

ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا وذرع ما بين الصفا والمروة

قال أبو الوليد : ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا مائتا ذراع واثنان وستون ذراعاً وثمانية عشر أصبعًا .

وذرع ما بين المقام إلى باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا مائة ذراع وأربع وستون ذراعاً ونصف .

وذرع ما بين باب المسجد الذي يخرج منه إلى الصفا إلى وسط الصفا مائة ذراع واثنتا عشرة ذراعاً ونصف .

وعلى الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة . ومن وسط الصفا إلى علم المسعى الذي في حد^(٥) المنارة ، مائة ذراع واثنتان وأربعون ذراعاً ونصف .

والعلم اسطوانة طولها ثلاثة أذرع ، وهي مبنية في حد المنارة ، وهي من الأرض على أربع أذرع ، وهي ملبسة الفسيفساء ، وفوقها لوح طوله ذراع وثمانية عشرة أصبعًا ، وعرضه ذراع ، مكتوب فيه بالذهب ، وفوقه طاق ساج .

(١) عند الأزرقى والفاكهي : عبدالله بن عبد الملك .

(٢) عند الفاكهي هنا : وأقول أنا .

(٣) عند الفاكهي هنا : قال ابن جريج ، وهو الراوي عن عطاء .

(٤) الأزرقى (٧٥٦) ، والفاكهي (١٤٢٠) بإسناد حسن .

(٥) عند الأزرقى : جدر . وعند الفاكهي (٢٤٢/٢) : حذاء .

وذرع ما بين العلم الذي في حد المنارة إلى العلم الأخضر الذي على باب المسجد ، وهو المسعى مائة ذراع واثنتا عشرة ذراعاً ، والسعي بين العلمين .
 وطول العلم الذي على باب المسجد عشرة أذرع وأربع عشرة أصبعاً . منه أسطوانة مبيضة ست أذرع ، وفوقها أسطوانة طولها ذراعان وعشرون أصبعاً ، وهي مُلبّسة فسيفساء أخضر ، وفوقها لوح طوله ذراع وثمانية عشرة أصبعاً ، واللوح مكتوب فيه بالذهب .

وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى المروة خمسمائة ذراع ونصف
 وعلى المروة خمس عشر درجة .

وذرع ما بين الصفا والمروة سبعمائة ذراع وست وستون ذراعاً ونصف .
 وذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى العلم الذي بحذاءه على باب دار العباس بن عبدالمطلب ، وبينهما عرض المسعى خمس وثلاثون ذراعاً ونصف .

ومن العلم الذي على باب دار العباس إلى العلم الذي عند دار ابن عبّاد الذي بحذاء العلم الذي في جدر المنارة وبينهما الوادي مائة ذراع وأحد وعشرون ذراعاً .

وذرع طواف سبع بالكعبة ثمانمائة وست وثلاثون ذراعاً وعشرون أصبعاً .
 ومن المقام إلى الصفا مائتا ذراع وسبع وسبعون ذراعاً .
 ومن الصفا إلى المروة طواف^(١) واحد ، سبعمائة وستة وستون ذراعاً

(١) عند الأزرقى : طوف .

ونصف ، يكون سبع بينهما خمسة آلاف وثلاثمائة ذراع وخمس وستون ذراعاً ونصف .

ومن الركن الأسود إلى المقام ، ومن المقام إلى الصفا ، ومن الصفا إلى المروة سبع ، ستة آلاف ذراع وخمسائة وثمانية وثلاثون ذراعاً وسبع عشرة أصبغاً .

ذكر بناء درج الصفا والمروة

- قال أبو الوليد : حدثني جدي أحمد بن محمد ، قال : كانت الصفا والمروة يُسند فيهما مَنْ سعى بينهما ، ولم يكن بينهما^(١) بناء ولا درج ، حتى كان عبدالصمد بن علي في خلافة أبي جعفر المنصور ، فبنى درجها التي هي اليوم درجها ، فكان أول من أحدث بنائها .

تحريم الحرم وحدوده ، ومن نصب أنصابه وأسماء مكة ، وصفة الحرم

٤٠٩ - عن عطاء بن أبي رباح والحسن ابن أبي الحسن وطاوس ، أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل يوم الفتح البيت ، فصلى فيه ركعتين ، ثم خرج وقد لبط الناس حول الكعبة ، فأخذ بعضادي الباب ، فقال : الحمد لله الذي صدق وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده ، ماذا تظنون؟ قالوا : نقول خيراً ونظن خيراً ، أخ كريم ، وابن أخ كريم ، وقد قدرت فأسجح . قال : فإني أقول كما قال أخي يوسف : ﴿ لَا تَثْرِيْبَ عَلَيْكُمْ الْيَوْمَ ﴾ [يوسف : ٩٢] وتلا الآية ألا إن كل ربا

(١) عند الأزرقي والفاكهي (٢/٢٤٥) : فيهما .

كان في الجاهلية ، أو دم ، فهو تحت قدمي هاتين ، إلا سدانة الكعبة ، وسقاية الحاج ، فإني قد أمضيتهما لأهلها على ما كانتا عليه ، ألا إن الله قد أذهب نخوة الجاهلية وتكبرها بآبائها ، كلكم لآدم ، وآدم من تراب ، وأكرمكم عند الله أتقاكم ، وألا وفي قتل العصا والسوط شبه العمدة الدينة مُغلَّظة مائة ناقة ، منها أربعون في بطونها أولادها ، ألا إن الله قد حرم مكة يوم خلق السموات والأرض ، فهي حرام بحرام الله ، لم تحل لأحد كان قبلي ، ولا تحل لأحد بعدي ، ولم تحل لي إلا ساعة من نهار . قال : يُقَصِّرُهَا النبي صلى الله عليه وسلم بيده ، فلا ينْفِرُ صيدها ، ولا يعضد عضائها ، ولا تحل لقطتها إلا لمنشد ، ولا يختلي خلاها ، فقال له العباس - وكان شيخاً مجرباً - : يا رسول الله ، إلا الإذخر ، فإنه لا بد منه . إنه للقين ، ولظهور البيوت ، فسكت النبي عليه السلام ، ثم قال : إلا الإذخر ، فإنه حلال^(١) .

٤١٠ - قال : فلما هبط النبي صلى الله عليه وسلم ، بعث نادياً ينادي : «ألا لا وصية لوارث ، وإن الولد للفراش ، وللعاهر الحجر ، وإنه لا يحل لإمرأة أن تعطي شيئاً من مالها إلا بإذن زوجها»^(٢) .

٤١١ - عن الواقدي ، عن أشياخه ، قالوا : لما كان بعد يوم الفتح بيوم ، دخل جنيد بن الأدلع^(٣) الهذلي مكة يرتاد وينظر ، والناس آمنون ، فرآه جنيد

(١) الأزرقي (٧٥٨) وهو مرسل ، وروى أحمد (٤٥٨٣) ، وابن ماجه (٢٦٢٨) بعض الحديث من أوله مرفوعاً ، وهو من طريق علي بن زيد بن جدعان ، وروى غيرهما طرفاً منه أيضاً ، وآخر الحديث وهو ما يتعلق بحرمه مكة وهو الشاهد فمتفق عليه رواه البخاري (٤٠٥٩) ، ومسلم (١٣٥٥) بنحوه .
(٢) أخرجه الترمذي (٢١٢٠) ، والدارقطني (١٦٦) ، وعبد الرزاق (٧٢٧٧) ، كلهم عن أبي أمامة الباهلي .

(٣) وجنيد بن الأدلع الهذلي قتله حراس ابن أمية يوم الفتح بعداوة كانت بينهما في الجاهلية فأمر النبي صلى الله عليه وسلم خزاعة أن يدوه . وذكره ابن حجر في جنيد وقال : إن ابن إسحاق سماه

بن الأعجم الأسلمي ، وكان جنيد بن الأدع قد قتل رجلاً من أسلم في الجاهلية ، يقال له : أحمر بأساً ، وكان شجاعاً ، فلما كان بعد الفتح بيوم دخل جنيد بن الأدع مكة يرتاد وينظر ، فرآه جندب بن الأعجم الأسلمي ، فقال جنيد بن الأدع قاتل أحمد باسا؟ قال : نعم ، فخرج جنيد يستجيش عليه حيّة ، فكان أول من لقي خراش بن أمية الكعبي ، فأخبره فاشتمل خراش على السيف ، ثم أقبل إليه ، والناس حوله ، وهو يحدثهم عن قتل أحمر بأساً ، إذ أقبل خراش بن أمية الكعبي مشتملاً على السيف ، فقال : هكذا عن الرجل ، فوالله ما ظن الناس إلا أنه يفرج عنه الناس فيفرقوا^(١) عنه ، فانفروا عنه ، فلما انفرج الناس عنه حمل عليه خراش بالسيف ، فطعنه به في بطنه ، وابن الأدع مستند إلى جار من جدر مكة ، فجعلت حشوته تسائل من بطنه ، وإن عينية لتبرقان في رأسه ، وهو يقول : قد فعلتموها يا معشر خزاعة ، فوقع الرجل ؛ فمات ، فسمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بقتله ، فقام خطيباً ، وهذا الخطبة الغد من يوم الفتح بعد الظهر ، فقال : « إن الله حرّم مكة يوم خلق السموات والأرض . إلى آخر الخطبة كما تقدم^(٢) .

٤١٢ - عن عمران بن الحصين ، قال : قتله خراش بعد ما نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن القتل ، فقال : لو كنت قاتلاً مؤمناً بكافر ، لقتلت خراشاً بالهدلي ، ثم أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم خزاعة يخرجون ديته ، فكانت خزاعة أخرجت ديته ، فقال عمران بن حصين : فكأني أنظر إلى غنم عُفْرِ جاءت بها بنوا مدلج في العقل ، وكانوا يتعاقلون في الجاهلية ، ثم شده الإسلام ، وكان

جنيد . انظر الإصابة (١/٥٠٦) .

(١) عند الأزرقى : ليتفرقوا .

(٢) الأزرقى (٧٥٩) من طريق الواقدي .

أول قتيل وداه رسول الله صلى الله عليه وسلم في الإسلام^(١) .

٤١٣ - عن مجاهد ، قال : إن هذا الحرم حُرِّمَ مناة^(٢) من السموات السبع والأرضين السبع^(٣) ، إن هذا البيت رابع أربعة عشر بيتًا ، في كل سماء بيت ، وفي كل أرض بيت ، ولو وقعن ووقعن بعضهن على بعض^(٤) .

٤١٤ - عن قتادة ، قال : ذكر لنا أن الحرم حُرِّمَ بحِيَالِه^(٥) إلى العرش^(٦) .

٤١٥ - عن الزهري ، في قوله : ﴿رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا﴾ [البقرة: ١٢٦] ، قال : قال النبي صلى الله عليه وسلم : « إن الناس لم يحرموا مكة ، ولكن الله حرمها ، فهي حرام إلى يوم القيامة ، وإن من أعتى الخلق على الله : رجل قتل في الحرم ، ورجل قتل غير قاتله ، ورجل أخذ بدخل^(٧) الجاهلية^(٨) » .

(١) الأزرقي (٧٦٠) من طريق الواقدي ، وهو في مغازي الواقدي (٢/٢٧٢) .

(٢) في بعض نسخ الأزرقي : حذاؤه . كما في حاشية المحقق . قال ابو عبيد : قوله : مناه يعني قصده وحذاءه . غريب الحديث (٤/٤٢٣) .

(٣) جاء في الهامش مقابل هذا السطر كلمة : (فائدة) .

(٤) الأزرقي (٧٦٢) بإسناد جيد إلى مجاهد ، ورواه ابو عبيد في غريب الحديث (٤/٤٢٣) لكن الظاهر انه من الاسرائيليات .

(٥) في نسخة من نسخ الأزرقي : حِيَالِه .

(٦) الأزرقي (٧٦٣) وشيخ الأزرقي لم نجد له ترجمة ، لكن رواه الطبري عند تفسير آية (١٢٦) من سورة البقرة من نفس الطريق بسند حسن لكن الظاهر انه من الاسرائيليات .

(٧) عند الأزرقي : بذحول . وهو كذلك عند ابن ابي شيبة (٣٦٩٢٢) ، والفاكهي (١٤٧٤) . وعند أحمد (١٦٤٢٣) ، وابن زنجويه في الأموال (٤٥٩) وغيره : بذحل . والذحول : الطلب بالثأر قال الطبري : (بذحل الجاهليه : بوغم كان بين القاتل والمقتول وأصل الذحل إساءة الرجل إلى آخر في الأمر فيؤخذ بها المسئء) . تهذيب الآثار مسند ابن عباس (١/٤٨) .

(٨) الأزرقي (٧٦٤) وشيخه فيه مجهول ، لكن رواه عبدالرزاق في تفسيره عند تفسير الآية ، وفي مصنفه (٩١٨٨) عن معمر عن الزهري . ورواه أحمد (١٦٤٢٣) مرفوعا بسند ضعيف ، انظر : التاريخ الكبير (٧/٢٧٧) . ورواه ابن زنجويه في الأموال من طريق عمرو بن شعيب عن ابيه عن جده (٤٥٩) ورواه

٤١٦ - عن الحسن ، قال : البيت بحذاء البيت المعمور ، وما بينهما بحذاءه إلى السماء السابعة ، وما أسفل منه بحذاءه ، إلى الأرض السابعة حرام كله^(١) .

٤١٨ - عن ابن عباس ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : «البيت المعمور الذي في السماء ، يقال له : الضراح ، وهو على مناة الكعبة ، يعمره كل يوم سبعون ألف ملك لم يروه قط ، وإن للسماء السابعة لحراماً على منا حرم مكة»^(٢) .

٤١٩ - عن أبي سلمة بن عبدالرحمن بن عوف ، قال : وقف النبي صلى الله عليه وسلم على الحجون ، يوم الفتح ، فقال : «والله ! إنك لخير أرض الله ، وأحب أرض الله إلى الله ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت ، وإنها لن^(٣) تحل لأحدٍ كان قبلي ، ولا تحل لأحدٍ كان بعدي ، وإنما أحلت لي ساعة من نهار ، وإنها من ساعتني هذه من النهار حرام ، ولا يعضد شجرها ، ولا يُحْتَسُّ خلاها ، ولا تلتقط ضالتها إلا بإنشاد ، فقال رجل : إلا الإذخريا رسول الله ، فإنه لقبورنا وبيوتنا أو لقبورنا وبيوتنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا الإذخر»^(٤) .

غيرهم بمعناه انظر : تلخيص الحبير (١٦٩٦) وروى البخاري في صحيحه (٦٤٨٨) عن ابن عباس مرفوعاً : (أبغض الناس إلى الله ثلاثة : ملحد في الحرم ، ومبتغ في الإسلام سنة الجاهلية ، ومطلب دم امرئ بغير حق ليهريق دمه) .

(١) الأزرقي (٧٦٦) وشيخه فيه مجهول . ذكره السيوطي في الدر المشور (٢٩٨/١) ، وعزاه إلى الأزرقي .
(٢) الأزرقي (٧٦٧) وفي سنده إبراهيم بن محمد بن أبي يحيى المدني : متروك ، وقد سبق تخريجه تحت باب : ما جاء في البيت المعمور . وفي صحيح البخاري (٣٠٣٥) ، ومسلم (١٦٤) في حديث المعراج وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : (فرغ لي البيت المعمور فسألت جبريل فقال : هذا البيت المعمور يصلي فيه كل يوم سبعون ألف ملك ، إذا خرجوا لم يعودوا إليه آخر ما عليهم) .
(٣) عند الأزرقي : لم .

(٤) الأزرقي (٧٦٨) ، ومن أول الحديث إلى قوله : (ما خرجت) رواه أحمد (١٨٧٣٧) ، والترمذي (٣٩٢٥) ، وابن ماجه (٣١٠٨) ، والدارمي (٢٥١٠) وسنده صحيح . وباقي الحديث متفق

٤٢٠ - عن مسلم بن خالد ، قال : سمعت صدقة بن يسار ، يقول : تفسير اللقطة لا ترفع إلا بإنشاد ، قال : إن سمع منشدها ، فيرفعها إليه ، وإلا فلا يمسها^(١) .

عليه من حديث ابن عباس وأبي هريرة .
(١) الأزرقي (٧٦٩) وسنده ضعيف .

ذِكْرُ الْحَرَمِ كَيْفَ حُرِّمَ

٤٢١ - عن ابن عباس ، قال : أول من نصب أنصاب الحرم إبراهيم عليه السلام يريه ذلك جبريل ، فلما كان يوم الفتح بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم تميم بن أسد الخزاعي ، فجدد ما رث منها^(١) .

٤٢٢ - عن بعض أهل العلم إنه لما خاف آدم على نفسه من الشيطان ، فاستعاذ بالله ، فأرسل الله ملائكة حفوا بمكة من كل جانب ، ووقفوا حولها ، قال : فحرم الله الحرم من حيث كانت الملائكة وقفت^(٢) .

٤٢٣ - عن وهب بن منبه ، أن آدم اشتد بكأؤه وحزنه لما كان من عظم المصيبة ، حتى أن كانت الملائكة لتحزن لحزنه ولتبكي لبكائه ، فعزاه الله بخيمة من خيام الجنة ، وضعها له بمكة في موضع الكعبة قبل أن تكون الكعبة ، وتلك الخيمة يا قوتة حمراء من يواقيت الجنة ، [وفيها ثلاث قناديل من ذهب من تبرا لجنة ، فيها نور يلهب من نور الجنة ،]^(٣) والركن يومئذ نجم من نجومه ، فكان ضوء ذلك النور ينتهي إلى موضع^(٤) الحرم ، فلما صار آدم إلى مكة حرسه الله وحرس له تلك الخيمة بالملائكة ، فكانوا يقفون على مواضع أنصاب الحرم ويحرسونه ، ويدودون عن سكان الأرض ، وسكانها يومئذ الجن والشياطين . فلا ينبغي لهم أن ينظروا إلى شيء من الجنة ؛ لأنه من نظر إلى شيء منها وجبت له ، والأرض يومئذ نقية طاهرة لم تنجس ولم يسفك فيها الدماء ، ولم يعمل بالخطايا ، فلذلك جعلها الله يومئذ مستقر الملائكة ، وجعلهم فيها كما كانوا في

(١) الأزرقى (٧٧٢) وسنده ضعيف جدا .

(٢) الأزرقى (٧٧٣) وسنده مظلم فيه مجاهيل .

(٣) ما بين المعكوفتين ليس في الأصل وهو عند الأزرقى .

(٤) عند الأزرقى : مواضع .

السماء ، يسبحون الليل والنهار لا يفترون ، فلم تزل تلك الخيمة مكانها حتى قبض الله آدم عليه السلام ، ثم رفعها الله تعالى^(١) .

٤٢٤ - عن بعض أهل العلم يقول : قال إبراهيم عليه السلام لإسماعيل : أبغني حجراً أجعله للناس آية ، قال : فذهب إسماعيل ، ثم رجع ولم يأت به شيء ، ووجد الركن عنده ، فلما رآه إسماعيل قال : من أين لك هذا؟ قال إبراهيم : جاء به من لم يكن لي حجرك ، جاء به جبريل ، قال : فوضعه إبراهيم في موضعه هذا ، فأنا شرقاً وغرباً ، ويمناً وشاماً ، فحرم الله الحرم حيث انتهى نور الركن وإشراقه من كل جانب .

قال : ولما قال إبراهيم عليه السلام : «ربنا أرنا مناسكنا» نزل إليه جبريل ، فذهب به ، فأراه المناسك ، ووقفه على حدود الحرم ، فكان إبراهيم يرضم الحجارة ، وينصب الأعلام ، ويحشى عليها التراب ، وكان جبريل يقفه على الحدود .

قال : وسمعت أن غنم إسماعيل كان ترعى في الحرم ولا تجاوزه ، ولا تخرج منه ، فإذا بلغت منتهاها من ناحية من نواحيه رجعت صابّة في الحرم^(٢) .

٤٢٥ - عن ابن جريج ، قال : كنت أسمع من أبي يزعّم أن إبراهيم أول من نصب أنصاب الحرم^(٣) .

٤٢٦ - عن موسى بن عقبة ، أنه قال : عدت قريش على أنصاب الحرم فنزعتها ، فاشتد ذلك على النبي صلى الله عليه وسلم ، فجاء جبريل إلى رسول الله

(١) الأزرقي (٧٧٤) وسنده فيه ضعيف وانقطاع .

(٢) الأزرقي (٧٧٥) وسنده مظلم فيه مجاهيل . وإلى قوله : (إلى حجرك) رواه عبدالرزاق (٩١٠٨) من طريق مجالد عن الشعبي ومجالد ضعيف .

(٣) الأزرقي (٧٧٦) بإسناد حسن ، ورواه عبدالرزاق (٨٨٦٢) عن ابن جريج .

صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد اشتد عليك أن نزعت قريش أنصاب الحرم؟ قال : نعم . قال : أما أنهم سيعيدونها ، قال : فرأى رجل من هذه القبيلة من قريش ، ومن هذه القبيلة ، ومن هذه القبيلة حتى رأى ذلك عدة من قبائل قريش قائلاً يقول : حرم كان أعزكم الله به ومنعكم ، فنزعتم أنصابه ، الآن تخطفكم العرب ، فأصبحوا يتحدثون بذلك في مجالسهم ، فأعادوها ، فجاء جبريل عليه السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : يا محمد ، قد أعادوها ، قال : أفأصابوا يا جبريل ، قال : ما وضعوا منها نصباً إلا بيد ملك^(١) .

٤٢٧ - عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة ، أن إبراهيم عليه السلام نصب أنصاب الحرم ، يريه جبريل عليه السلام ، ثم لم تحرك حتى كان قصي فجددها ، ثم لم تحرك حتى كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيبعث عام الفتح تميم بن أسد الخزاعي ، فجددها ، ثم لم تحرك حتى كان عمر بن الخطاب ، فبعث أربعة من قريش : مخزومة بن نوفل ، وأبو هود سعيد بن يربوع المخزومي ، وحويطب بن عبد العزى ، وأزهر بن عبد عوف الزهري فجددوا أنصاب الحرم^(٢) .

٤٢٨ - عن يحيى بن عبد الرحمن بن حاطب ، عن أبيه ، قال : لما ولي عثمان بن عفان ، بعث على الحج عبد الرحمن بن عوف ، وأمره أن يجدد أنصاب الحرم ، فبعث عبد الرحمن نفراً من قريش ، منهم : حويطب بن عبد العزى ، وعبد الرحمن بن أزهر ، وكان سعيد بن يربوع قد ذهب بصره في آخر خلافة عمر ، وذهب بصر مخزومة بن نوفل في خلافة عثمان ، وكانوا يجددون أنصاب الحرم في

(١) الأزرقى (٧٧٩) وهو مرسل وفي سنده مجاهيل . وذكره السيوطي في الدر المنثور (٢٩٩/١) وعزاه إلى الأزرقى فقط .

(٢) الأزرقى (٧٨٠) من طريق الواقدي ، وهو في مغازي الواقدي (٢/٢٧٠) . ورواه الفاكهي (١٥١٢) عن ابن عباس بسند ضعيف .

كل سنة ، فلما ولي معاوية كتب إلى والي مكة ، فأمره بتجديدها .

قال : فلما أن بعث عمر بن الخطاب النفر الذين بعثهم في تجديد أنصاب الحرم ، أمرهم أن ينظروا إلى كل وادٍ يصبُّ في الحرم ، فنصبوا عليه ، وأعلموه ، وجعلوه حرماً ، وإلى كل وادٍ يصبُّ في الحِلِّ فجعلوه حِلًّا^(١) .

قال أبو الوليد : وكلّ وادي في الحرم فهو يسيل في الحِلِّ ، ولا يسيل واد من الحِلِّ في الحرم إلا من موضع واحد عند التنعيم ، عند بيوت نِفار .

(١) الأزرقي (٧٨١) ، والفاكهي (١٥١٥) من طريق الواقدي وهو متروك ، والواقدي رواه عن خالد بن الياس عندهما وهو متروك أيضا .

ذِكْرُ حُدُودِ الْحَرَمِ

قال أبو الوليد : من طريق المدينة دون التنعيم^(١) عند بيوت نِفارِ على ثلاثة أميال .

ومن طريق اليمن ، طرف أضواء لَيْن^(٢) على سبعة أميال .

ومن طريق جدة منقطع الأعشاش على عشرة أميال .

ومن طريق الطائف على طريق عرفة ، من بطن نمره على أحد عشرة ميلاً^(٣) .

ومن طريق العراق على ثنية خل^(٤) بالمقطع على سبعة أميال .

ومن طريق الجِعْرانة في شعب آل عبدالله بن خالد بن أسيد^(٥) على سبعة^(١)

(١) التنعيم : لا زال معروفاً ، ويقال له أيضاً : (العمره) . وأنصاب الحرم هناك لا تزال قائمة قديمة وحديثة ، وأما بيوت نفار فلا تعرف .

(٢) في حاشية الأزرقى : أضواء لَيْن : حد من حدود الحرم على طريق اليمن : وهي التي يقال لها اليوم «العُكَيْشِيَّة» والأنصاب هناك غير ظاهرة ، وقد تحوّل طريق اليمن إلى الغرب قليلاً ليجعل «أضواء لبن» وردّهة «بَشِيم» على يساره . ويدخل هذا الطريق الحرم عن جبل «الدَّوْمَةُ السَّوداء» (معجم البلدان ٢١٤ / ١) .

(٣) في حاشية الأزرقى : الأنصاب في هذا الطريق إلى الشمال من جبل نمره ، قديمة واضحة ، لكن طريق الطائف تحوّل اليوم إلى طريق آخرين غير هذا الطريق : طريق جبل كَرِي أخذ يميناً ليمر على درب اللا حجة قديماً ، ثم يستمر فيمر بقرب الحسينية والعبادية (السلفين قديماً) ويتلقى الطريق القديم والجديد في وادي نَعْمَان ، والحد على هذا الطريق الجديد إنما يكون على جبل (قرن العبادية) الذي يقع إلى الغرب قليلاً من إلتقاء وادي عرنة بوادي نعمان : وأما الطريق الثاني فهو يمر على ثنية خل .

(٤) في حاشية الأزرقى : ثنية خلّ : بالطريق الخارج من مكة إلى الطائف ، وهي داخله في الحرم قبيل علمي حد الحرم ، وتضاف إليها الصَّفَاح ، فيقال : (خلّ الصَّفَاح) وأغلب الصَّفَاح في الجَلّ . وهي أرض جرداء بيضاء تبدأ من العلمين على هذا الطريق ، ثم تسير فيها إلى جهة الشرائع ، وماؤها يسيل جنوباً في المغمس (انظر : معالم مكة للبلادي ص : ٩٥) .

(٥) في حاشية الأزرقى : شعب عبدالله بن خالد بن أسيد : يقال له اليوم (وادي العُسَيْلَة) لوجود آبار العُسَيْلَة العذبة فيه ، وموضع الأنصاب في هذه الجهة على رأس ثنية يقال لها : (النَّقْواء) وهذه الثنية تسيل إلى

تعظيم الحرم وتعظيم الذنب فيه والإلحاد

٤٢٩ - عن عبدالله بن الزبير ، قال : إن كانت الأمة من بني إسرائيل ، لتقدم مكة ، فإذا بلغت ذا طوى ، خلعت نعالها تعظيمًا للحرم (٣) .

٤٣٠ - عن مجاهد ، في قوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَاكِمِ يَظْلَمِ ﴾ الآية [الحج : ٢٥] ، قال : كان لعبد الله بن عمرو بن العاص فسطاطان ، أحدهما في الجِلِّ ، والآخر في الحرم ، فإذا أراد أن يعاتب أهله عاتبهم في الجِلِّ ، وإذا أراد أن يصليّ صلى في الحَرَمِ ، فقليل له في ذلك ، فقال : إنا كنا نتحدث : أن من الإلحاد في

الشماء على حائط تُرْبِرُ سابقًا ، ويقال له اليوم : السُنوسية ، وتسيل كذلك جنوبًا على شعب عبدالله بن خالد ، فسيلها جنوبًا حرم ، وسيلها على السنوسية جل ، ولا تكاد ترى اليوم أنصاب الحرم على هذه الثنية ، لأن هذا الطريق قد هجر ، ويذهب اليوم إلى الجعرانة على طريق الطائف الذاهب إلى ثنية خل ، وبعد ثنية خل بقليل يلتقي طريق الجعرانة بطريق الطائف الجديد .

(١) عند الأزرقى والفاكهي (٨٩ / ٥) ، والأحكام السلطانية لابن الماوردي ص : ١٨٥ وغيرها : تسعة .
(٢) في هامش الصفحة لوحة (١١٨ / ب) قال ابن الكرماني : (أقول : فإن قلت : ما الحكمة في أن بعض أنصاب الحرم قريبة إلى مكة المشرفة ، وبعضها بعيدة؟ قلت : - والله أعلم - أن الملائكة كانت تحرس مكة كما قاله ، فوقفت كل طائفة في مكان نصب ، فجاء بعضها قريبًا وبعضها بعيدًا اتفاقًا أو لحكمة يعلمها الله ، أو النور الذي اتصل من الياقوتة شنتها عارضة ، وصل تارة إلى موضع قريب وتارة إلى موضع بعيد ، أو أن الله تعالى شرف مدة انقطع من الأرض وجعلها حرما لبيته المعظم فنصبت الكعبة ، ولم تكن في مان وسطها ، فتفاوت قرب اطراف الحرم من الكعبة . أقول : كذلك المواقيت للحج ، بعضها ثريب من مكة وبعضها بعيد منها . قال بعضهم : لما كانت المدينة أشرف البقاع بعد مكة جعل ميقاتها بعيدا ليكثر الأجر) ١ . هـ . قلت : بعض الكلمات لم نستطع قراءتها فكتبتها كما يظهر من رسمها ، وقد سبق من ابن الكرماني تعليل آخر لتفاوت بعد حدود الحرم تحت باب : ذُكِرَ هُبُوطُ آدَمَ عليه السلام إلى الأرض .

(٣) الأزرقى (٧٨٣) ، وابن أبي شيبه في المصنف (١٣٨٠٢) بسند ضعيف .

الحرم أن نقول : لا والله ، وبللى والله^(١) .

٤٣١ - عن منصور ، عن إبراهيم ، قال : كان يعجبهم إذا قدموا مكة أن لا يخرجوا منها حتى يختموا القرآن^(٢) .

٤٣٢ - عن ابن أبي نجيح ، عن أبيه ، قال : لم تكن كبار الحيتان تأكل صغارها في الحرم زمن الغرق^(٣) .

٤٣٣ - عن ابن خثيم ، قال : كان بمكة حي يقال لهم : العماليق ، فأحدثوا فيها أحداثاً ، فنفاهم الله منها ، فجعل يقودهم بالغيث ويسوقهم بالسنة ، يضع الغيث أمامهم فيذهبون ليرجعوا فلا يجدون شيئاً فيتبعون الغيث حتى ألحقهم بمساقط رؤوس آبائهم ، وكانوا من حمير ، ثم بعث الله تعالى عليهم الطوفان^(٤) .
قال ابن خثيم : الطوفان الموت .

٤٣٤ - عن جابر بن عبد الله ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نزل الحِجْرَ في غزوة تبوك قام فخطب الناس ، فقال : أيها الناس ، لا تسألوا نبيكم عن الآيات ، هؤلاء قوم صالح سألوها نبيهم أن يبعث لهم آية ، فبعث الله لهم الناقة ، فكانت ترد من هذا الفج فتشرب ماءهم يوم وُرِدَها ، ويشربون من لبنها مثل ما كانوا يتروون من مائهم من غبها إلا وتصدر من هذا الفج ، فعتوا عن أمر ربهم فعقروها ، فوعدهم الله ثلاثة أيام ، فكان^(٥) موعد من الله [سبحانه]^(١) غير

(١) الأزرقي (٧٨٤) ، والطبري في تفسيره ، وابن مردويه بسند صحيح . وانظر : تخريج أحاديث الكشاف للزيلعي (٣٨٠/٢) .

(٢) الأزرقي (٧٨٥) ، والفاكهي (٥٨٥) ، وابن أبي شيبة (٣٨٧/٣) قال : ثنا جرير عن منصور به وسنده صحيح .

(٣) الأزرقي (٧٨٧) وسنده ضعيف ، وذكره السيوطي في الدر (٢٩٩/١) وعزاه إلى الأزرقي فقط .

(٤) الأزرقي (٧٨٨) وإسناده ضعيف من أجل مسلم بن خالد الزنجي كالذي قبله .

(٥) في ج : وكان .

مكذوب ، ثم جاءتهم الصَّيْحَة ، فَأَهْلَكَ اللهُ مَنْ كَانَ فِي مَشَارِقِ الْأَرْضِ وَمَغَارِبِهَا مِنْهُمْ ، إِلَّا رَجُلًا كَانَ فِي حَرَمِ اللهِ ، فَمَنَعَهُ حَرَمُ اللهِ مِنْ عَذَابِ اللهِ ، قَالُوا : يَا رَسُولَ اللهِ ، وَمَنْ هُوَ ؟ قَالَ : أَبُو رِغَالٍ ^(٢) .

٤٣٥ - عن عبدالله بن عمرو بن العاص ، أنه قال : أيها الناس ، إن هذا البيت لا يقربه ، فسائله عنكم ، ألا فانظروا فيما هو سائلكم عنه من أمره ، ألا واذكروا إذ كان ساكنه لا يسفكون فيه دمًا حرامًا ولا يمشون فيه بالنميمة ^(٣) .

٤٣٦ - عن محمد بن سابط ، عن النبي صلى الله عليه وسلم يحكي عن ربه تعالى ، قال : « لا يكون بمكة سافك دم ، ولا آكل رُبًّا ، ولا نَمَامٌ ، ودحيت الأرض من مكة ، وأول من طاف به الملائكة ، فلما أراد أني يجعل في الأرض خليفة ، قالت الملائكة : أتجعل فيها من يفسد فيها ، ويسفك الدماء - يعني مكة - » ^(٤) .

فقلت للشعبي : النميمة عدلت بالدم والربا ، فلم يزل يحدثني فيها حتى عرفت أنها شر الأعمال .

-
- (١) زيادة من الأزرقى .
 (٢) الأزرقى (٧٨٩) ، ورواه عبدالرزاق في تفسيره تفسير آية (٦٥) من سورة هود ، وعنه أحمد (١٤١٩٣) ، والفاكهي (١٤٥٥) ، وابن حبان (٩١٦٧) ، والحاكم كلهم من طريق عبدالله بن عثمان بن خثيم عن ابي الزبير عن جابر ، وقال الحاكم : صحيح الإسناد ولم يخرجاه وقال الذهبي : هو على شرط مسلم . انظر : تخريج الأحاديث والآثار (١ / ٤٦٩) ، وقال ابن كثير في تفسير آية (٧٣) من الأعراف : (وهذا الحديث ليس في شيء من الكتب الستة وهو على شرط مسلم) ، وقال الهيثمي بعد أن عزاه لأحمد : (ورجال أحمد رجال الصحيح) مجمع الزوائد (٧ / ٥٠) ، وأحمد رواه عن عبدالرزاق عن معمر عن ابن خثيم وعندهم زيادة : (فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه) . ورواه الطبراني في الأوسط (٩٠٦٩) من طريق عبدالله بن يوسف نا ابن لهيعة عن ابي الزبير عن جابر . وهذا يقوي الطريق الأولى .
 (٣) الأزرقى (٧٩٠) بسند ضعيف ، والفاكهي (١٤٩٩) بنحو أوله وفي سنده متروك وضعيف .
 (٤) الأزرقى (٧٩١) وهو مرسل وفي سنده من لم نجد له ترجمة .

٤٣٧ - قال محمد بن سابط : كان النبي ، إذا هلكت أمته لَحِقَ بمكة ، فتعبّد فيها النبي ومن معه حتى يموت ، فمات بها نوح ، وهود ، وصالح ، وشعيب ، وقبورهم بين زمزم والحجر^(١) .

٤٣٨ - عن عبدالله بن ضمرة السلولي ، يقول : ما بين الركن إلى المقام إلى زمزم إلى الحجر ، قبر^(٢) تسعة وتسعين نبياً ، جاءوا حجاجاً فقبروا هنالك^(٣) .

٤٣٩ - عن عمر بن الخطاب كان يقول : الخطيئة أصيبتها بمكة أعز عليّ من سبعين خطيئة أصيبتها برُكبة^(٤) .

٤٤٠ - عن عبدالعزيز^(٥) قال : أخبرت أن عمر بن عبدالعزيز قدم مكة - وهو إذ ذاك أمير - فطلب إليه أهل مكة أن يقيم بين أظهرهم ، وينظر في حوائجهم ، فأبى عليهم ، فتشفعوا إليه بعبد الله بن عمرو بن عثمان ، فأبى عليه ،

(١) سبق بيان أنه لم يصح شيء في دفن أحد في مسجد الكعبة ولا في الحجر أحد وأنه منكر . وقد سبق تخريج هذا الأثر تحت باب : ذكر حج إبراهيم وأذانه بالحج . وأنه ضعيف .

(٢) عند الأزرقى : قبور .

(٣) الأزرقى (٧٩٢) سبق تخريجه وبيان ضعفه ونكارتة وأنه لا حجة به تحت باب : ذكر حج إبراهيم وأذانه بالحج .

(٤) رُكبة : ذكر ياقوت فيها أقوالاً ، مدارها على أنها أرض بعد مكة على يمين منها ، بينها وبين الطائف ، وحددها الأستاذ بلحسن بـ (١٦٠) كم عن مكة و(٦٥) عن الطائف . محاذية لذات عرق ، وهي أرض سهلة فسيحة يحدها من الشرق جبل حَصْن ، ومن الغرب سلسلة جبال الحجاز العليا ، ومن الجنوب جبال عشيرة ، والعرجية والطائف . انظر معجم البلدان لياقوت (٦٣ / ٣) ، ومعجم معالم الحجاز للبلادى (٦٨ / ٤ - ٧١) .

والأثر رواه الأزرقى (٣٩٧) بسند ضعيف شيخ الأزرقى لم نجد له ترجمة وفيه ، ورواه الفاكهي (١٤٦٥) بسند آخر لكنه منقطع . ورواه عبدالرزاق (٨٨٧٢) عن مجاهد عن عمر لكن فيه : (اثنا عشر خطيئة بركبة) ، ومجاهد عن عمر منقطع ، ورواه الفاكهي (١٤٩١) بسند فيه رجل مبهم ، وفيه : عشر خطايا بركبة .

(٥) هو ابن ابي رواد ، وهو من رواية ابنه عبدالمجيد عنه وعبدالمجيد فيه ضعف .



قال : فلما أبى ، قال له عبدالله بن عمرو : أما إذا أبيت فأخبرني لم تأبى؟ قال له عمر : مخافة الحدث بها^(١) .

٤٤١ - قال عبدالعزيز : وأخبرت أن عمر بن عبدالعزيز وافقه شهر رمضان بمكة ، فخرج فصام بالطائف^(٢) .

٤٤٢ - عن ابن عمر يقول : احتكار الطعام بمكة للبيع إحداه فيه^(٣) .

قال عثمان : يعني أن يشتري من هاهنا ويبيع من هاهنا ، ولا يعني الجالب^(٤) .

٤٤٣ - عن مجاهد : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظَلِّمْ﴾ : يعمل عملاً سيئاً^(٥) .

وقال غيره : المسجد الحرام . والمشركون صدّوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن المسجد ، وعن سبيل الله يوم الحديبية .

٤٤٤ - عن ابن جريج ، في قوله : ﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ يُظَلِّمْ﴾ الآية :

(١) الأزرقي (٧٩٦) وشيخ الأزرقي فيه لم نجد له ترجمة ، وعبدالمجيد والأزرقي لا يقبل تفردهما ، ولم أجده عند غير الأزرقي .

(٢) الأزرقي (٧٩٧) وإسناده إسناده الذي قبله وهو هنا منقطع .

(٣) الأزرقي (٧٩٨) بسند منقطع ، ورواه الطبراني في الاوسط عن ابن عمر مرفوعاً (١٤٨٥) وقال الطبراني : (لم يرو هذا الحديث عن عطاء إلا بن محيصن تفرد به عبدالله بن المؤمل) ، ولكن رواه الأزرقي (٧٩٩) ، وعبدالرزاق (٩٢٢٢) وفي تفسيره عن مجاهد بسند صحيح لكن بلفظ : (بيع الطعام بمكة الحاد) وقد نقل الأزرقي عقبه تفسير عثمان الذي بعد أثر ابن عمر هذا .

(٤) هذا الأثر ذكره الأزرقي بعد أثر مجاهد الذي ذكرته في التخريج السابق .

(٥) الأزرقي (٨٠٠) وسنده ضعيف وفيه انقطاع . ورواه الطبراني في تفسيره من طريق ابن ابي نجيع عن مجاهد .

استحلالاً متعمداً^(١) .

قال : وقال ابن جريج أيضاً : قال ابن عباس : والشرك .

٤٤٥ - قال عثمان : قال مجاهد : العاكف فيه : الساكن فيه . والبادي :

الجالب^(٢) .

٤٤٦ - عن محمد بن السائب الكلبي ، قال : العاكف : أهل مكة ، فأما

الباد : فمن أتاه من غير أهل البلد^(٣) .

٤٤٧ - عن ابن مسعود ، يقول : ليس أحد من خلق الله سبحانه يهَمُّ بسيئة

فيها ولا يؤخذُ بها ، ولا تكتب عليه حتى يعلمها ، غير شيء واحد ، قال : ففزعنا

لذلك ، فقلنا : ما هو يا أبا عبد الرحمن؟ فقال عبدالله : من همَّ أو حدث نفسه بأن

يلحد بالبيت ، أذاقه الله من عذاب أليم ، ثم قرأ : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِالْحَكَامِ ﴾

الآية [الحج : ٢٥] ^(٤) .

٤٤٨ - قال السدي : الإلحاد : الاستحلال ، فإن قوله : ﴿ وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ ﴾

بِالْحَكَامِ ﴾ الآية يعني الظلم فيه ، فيقول : من يستحله ظالماً فيعتدي فيه ، فيحل

فيه ما حرم الله .

٤٤٩ - عن المثني بن الصباح ، قال : بلغني أن عبدالله بن عمرو بن العاص

(١) الأزرقي (٨٠٢) بسند حسن .

(٢) الأزرقي (٨٠٤) وعثمان هو ابن عمرو بن ساج : ضعيف .

(٣) الأزرقي (٨٠٥) وهو من طريق عثمان بن ساج .

(٤) الأزرقي (٨٠٦) بسند ضعيف ، ورواه أحمد (٤٧٠١) ، وابن أبي شيبة (١٤٠٩٣) ، وأبو يعلى

(٥٣٨٤) ، بلفظ : (لو أن رجلاً هم فيه بالحداد وهو بعدن أبين لأذاقه الله عز وجل عذاباً أليماً) من طريق

شعبة وسفيان عن السدي عن مرة الهمداني عن ابن مسعود ، وقال ابن كثير عند تفسير الآية : إسناده

صحيح على شرط البخاري ووقفه أشبه من رفعه .

وعبدالله بن الزبير كانا جالسين ، فقال عبدالله بن عمرو بن العاص : إني لأجد في كتاب الله رجلاً يسمى : عبدالله ، عليه نصف عذاب هذه الأمة ، فقال عبدالله بن الزبير : لئن كنت وجدت هذا في كتاب الله ، إنك لأنت هو .

قال : وإنما أراد عبدالله بن عمرو بهذا ، أي : فلا يستحل القتال في الحرم^(١) .

٤٥٠ - عن مجاهد أو غيره ، قال : من أخرج مسلماً من ظلة في حرم الله من غير ضرورة ، أخرج الله من ظلّ عرشه يوم القيامة^(٢) .

٤٥١ - عن مجاهد وعطاء في قوله : ﴿سَوَاءٌ أَلْعَنَكُفُ فِيهِ وَالْبَادُ﴾ [الحج : ٢٥] .

قال : العاكف : أهل مكة ، والباد : الغرباء سواء هم في حرمة^(٣) .

٤٥٢ - عن عمر بن الخطاب قال : لأن أخطئ سبعين خطيئة برُكبة ، أحب إليّ من أن أخطئ خطيئة واحدة بمكة^(٤) .

٤٥٣ - قال ابن جريج : بلغني أن الخطيئة بمكة بمائة خطيئة ، والحسنة على نحو ذلك^(٥) .

٤٥٤ - عبدالله بن عمرو بن العاص ، قال : الإلحاد في الحرم ظلم الخادم فما فوق ذلك^(٦) .

(١) الأزرقي (٨٠٨) وسنده ضعيف جدا .

(٢) الأزرقي (٨٠٩) وسنده منقطع ، والفاكهي (٢١٨٤) قال : عن عمرو بن شعيب أو عطاء ، وهذا اختلاف ولا حجة به ليس له حكم الرفع .

(٣) الأزرقي (٨١٠) وفي سنده جابر الجعفي ضعيف رافضي . لكن رواه عن مجاهد ابن ابي شيبة (١٥٦٣٧) والطبري في تفسيره بسند صحيح . ورواه الطبري عن عطاء من طريق آخر ، وجاء هذا المعنى عن غيرهما من المفسرين .

(٤) الأزرقي (٨١١) وسنده ضعيف ، وقد سبق الأثر في هذا الباب وسبق تخريجه .

(٥) الأزرقي (٨١٣) وسنده إلى ابن جريج ضعيف .

(٦) الأزرقي (٨١٤) ، وعبدالرزاق (٩٢٢٣) وسنده ضعيف جدا .

٤٥٥ - عن ابن عباس ، قال : حَجَّ الحواريون ، فلما دخلوا الحرم ، مشوا تعظيمًا للحرم^(١) .

٤٥٦ - عن عكرمة بن خالد ، قال : بعث النبي صلى الله عليه وسلم رجلاً من الأنصار ، ورجلاً من مزينة ، وابن خطل في بعض حاجاته ، فقال للمزني وابن خطل : أطيعا الأنصاري حتى ترجعا ، فلما كانوا ببعض الطريق أَمَرَ الأنصاريُّ المزني ببعض العمل ، وقال لابن خطل : اذبح هذه الشاة فلم يرجع الأنصاري حتى فرغ المزني مما أَمَر به ، وإذا الشاة كما هي ، قال الأنصاري لابن خطل : ما منعك من ذبح هذه الشاة؟ قال ابن خطل : أنت أحق بها مني ، ثم ثم إنهما تباطشا ، فقتله ابن خطل ، ثم أراد المزني ، فقال : ويلك ، ما شأنك؟ وجّه حيث شئت فأنا اتبعك^(٢) .

ما جاء في القاتل يدخل الحرم

٤٥٧ - عن ابن عباس ، قال : إذا دخل القاتل الحرم ، لم يُجالس ، ولم يُبايع ، ولم يؤوى ، ويأتيه الذي يطلبه ، يقول : يا فلان! اتق الله في دم فلان ، فاخرج من المحارم ، فإذا خرج أقيم عليه الحد^(٣) .

٤٥٨ - عن ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : ما قوله تعالى : ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آمِنًا﴾ [آل عمران : ٩٧] ، قال : يأمن فيه كل شيء دخله ، قال : وإن كان صاحب دم ، إلا أن يكون قتل في الحرم ، فيقتل فيه ، فإن قتل في غيره ، ثم دخله ، أَمِنَ حتى يخرج منه ، ثم تلا عند ذلك ﴿وَلَا تُقَاتِلُوهُمْ عِنْدَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ حَتَّى يُقْتَلُواكُمْ

(١) الأزرقي (٨١٥) وسنده ضعيف جدا فيه متروك .

(٢) الأزرقي (٨١٨) وهو مرسل .

(٣) الأزرقي (٨١٩) ، وعبدالرزاق (١٧٣٠٧) ، والفاكهي (٢٢٠٢) وإسناده صحيح .

فِيهِ ﴿[البقرة: ١٩١]﴾^(١) .

٤٥٩ - عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : أنكر ابن عباس قتل ابن الزبير سعداً مولى عقبه وأصحابه ، قال تركه في الحِلِّ ، حتى إذا دخل الحرم ، أخرجه منه فقتله . فقال رجل من القوم : قوم قاتلوه ، قال : أو لم يأمنوا إذا دخلوا الحرم ؟ . قلت لعطاء : أرأيت لو وجدت به قاتل أبي أو أخي ؟ قال : إذا تدعه ، وأعزم على الناس أن لا يؤوه ، ولا يُجالِسوه ، ولا يُبايعوه حتى يخرج^(٢) .

٤٦٠ - فقال له سليمان بن موسى : فعبدي أبق فدخله ، قال : خذه ، إنك لا تأخذه لتقتله^(٣) .

٤٦١ - عن حماد ، عن إبراهيم ، قال : إذا قَتَلَ رَجُلٌ فِي الْحَرَمِ أُدْخِلَ الْحَرَمَ فُقْتِلَ ، وَإِذَا قَتَلَ خَارِجًا مِنَ الْحَرَمِ ، ثُمَّ دَخَلَ الْحَرَمَ ، أُخْرِجَ مِنَ الْحَرَمِ فُقْتِلَ بِهِ^(٤) .

٤٦٢ - عن قتادة ، قال : كان الحسن يقول : إن الحرم لا يمنع حدَّ الله ، إذا أصاب حدًّا في غير الحرم ، فلجأ إلى الحرم ، لم يمنع ذلك من أن يقام عليه . ورأى قتادة مثل ما قال الحسن^(٥) .

٤٦٣ - عن قتادة ومجاهد في قوله : ﴿وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ أَمِنًا﴾ [آل عمران : ٩٧] ،

(١) الأزرقي (٨٢٠) ، والفاكهي (٢٢١٤) وسند كل منهما إلى ابن جريج حسن . ورواه عبدالرزاق (٩٢٢٥) عن ابن جريج مباشرة . وهذا سند صحيح عزيز .

(٢) الأزرقي (٨٢١) بسند حسن ، ورواه عبدالرزاق (٩٢٢٥) عن ابن جريج إلى قوله : (فقتله) فقط ، وهذا سند صحيح ، وأخرجه الفاكهي (٢٢١٣) بإسناده لا بأس به يقوي رواية الأزرقي .

(٣) الأزرقي (٨٢١) بسند حسن وهو اسناد الذي قبله ، ورواه عبدالرزاق (٩٢٢٥) عن ابن جريج وهذا سند صحيح . أخرجه الفاكهي (٣/٣٦٥) بسند فيه ضعف .

(٤) الأزرقي (٨٢٢) وشيخ الأزرقي فيه وهو مهدي بن ابي المهدي لم نجد له ترجمة .

(٥) الأزرقي (٨٢٣) وشيخ الأزرقي فيه وهو مهدي بن ابي المهدي لم نجد له ترجمة . ورواه الطبري في تفسير آية (٩٧) من سورة آل عمران عن بشر ثنا يزيد ثنا سعيد عن قتادة .

قال : [كان]^(١) ذلك في الجاهلية ، فأما اليوم ؛ فلو سرق أحد ، قُطِعَ ، ولو قُتِلَ ، قُتِلَ ، ولو قُتِلَ على المشركين فيه ، قُتِلُوا^(٢) .

٤٦٤ - عن عكرمة بن خالد ، قال : قال عمر بن الخطاب : لو وجدت فيه قاتل الخطاب ، ما مسته حتى يخرج منه^(٣) .

٤٦٥ - وعن ابن عمر : لو وجدت فيه قاتل عمر ما بدَّهته^(٤) .

- قال ابن جريج : وبلغني أن الرجل كان يلقي قاتل أخيه أو أبيه في الكعبة ، أو في الحرم ، أو في الشهر الحرام فلا يعرض له أو محرماً ، أو مقلداً هدياً قد بعث به ، فلا يعرض له ، وهم يغير بعضهم على بعض ، فيقتلون ، ويأخذون الأموال في غير ذلك ، فجعل الله ذلك قياماً لهم ، لولا ذلك لم يكن لهم بقية .

(١) زيادة من الأزرقى وعبدالرزاق .

(٢) الأزرقى (٨٢٤) من طريق معمر عن قتادة ، وشيخ الأزرقى فيه وهو مهدي بن ابي المهدي لم نجد له ترجمة . ورواه عبدالرزاق في تفسير آية (٩٧) من سورة آل عمران ، ومن طريق عبدالرزاق رواه ابن جرير وابن ابي حاتم وابن المنذر في تفاسيرهم ، ورواية معمر عن قتادة متكلم فيها وهنا قد تفرد به معمر فلا تقبل . وأما عن مجاهد فتفرد بها الأزرقى فيما أعلم ولا يقبل ما تفرد به فضلاً عن جهالة شيخه .

(٣) الأزرقى (٨٢٦) وفي سنده مسلم بن خالد الزنجي الفقيه لا يحتج به ، لكن رواه الفاكهي (٢٢١٤) بسند حسن وعبدالرزاق (٩٢٢٨) بسند صحيح إلى عكرمة ، لكن يظهر أن عكرمة لم يدرك عمر .

(٤) الأزرقى (٨٢٧) وفي سنده مسلم بن خالد الزنجي الفقيه لا يحتج به . لكن تابعه عبدالرزاق في المصنف

(٩٢٢٩) عن ابن جريج عن ابي الزبير قال : قال ابن عمر . وهشام بن سليمان عند الفاكهي (٢٢٤١)

وهذا سند جيد .

ما يؤكل من الصيد في الحرم

٤٦٦ - عن مجاهد ، أنه أكل لحم الطير الذي يدخل به الحرم حياً^(١) في مرضه الذي مات فيه^(٢) .

٤٦٧ - عن عمرو بن دينار ، وذكر عنده الصيد يدخل به الحرم حياً ، قال : لا بأس بأكله ، ويقول : لو أهدي إلي ظبي فلبث عندي في البيت أياماً ، ثم انفلت من بيتي ، فلبث في الحرم أربعة أيام ، ثم وجدته في اليوم الخامس ، فعرفت أنه ظبي الذي كان عندي ، لأخذه فأكلت^(٣) .

٤٦٨ - عن ابن جريج : وسأل إنسان عطاء - وأنا حاضر - عن حيتان بركة القسري - وهي بركة عظيمة في الحرم بأصل ثبير - فقال : نعم ، والله لوددت أن عندنا منها . وسألته عن صيد الأنهار وقلات المياه ، أليس من صيد البحر؟ قال : بلى ، وتلى : ﴿ هَذَا عَذْبُ فِرَاتٍ [سَائِغٌ شَرَابُهُ] ^(٤) وَهَذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَمِنْ كُلِّ تَأْكُلُونَ لَحْمًا طَرِيًّا ﴾ [فاطر : ١٢] ^(٥) .

٤٦٩ - عن عطاء ، قال : سمعت ابن عباس ، يقول : لا يصلح أخذ الجراد

(١) عند الأزرقى : حياً .

(٢) الأزرقى (٨٢٩) وفي سننه مسلم بن خالد الزنجى الفقيه لا يحتج به .

(٣) الأزرقى (٨٢٩) وفي سننه مسلم بن خالد الزنجى الفقيه ايضا لا يحتج به .

وفي حاشية الأزرقى والفاكهى : وبركة القسري قد محي أثرها ، وكان موقعها في المنطقة المعروفة اليوم بـ(الغسالة) ولا زالت آثار سده العظيم قائمة إلى اليوم ، وبركته غير بثرة ، فبئر خالد يقع بين مأزمية منى ، لا زال قائماً اليوم ، ويعرف بالقسرية .

(٤) زيادة على الأصل ، وسقطت حتى عند الأزرقى .

(٥) الأزرقى وفي سننه مسلم بن خالد الزنجى الفقيه ايضا ، أخرجه الشافعى في الأم (١٤١/٢) . والفاكهى

(٢٢٤٨) بسند لا بأس به ، من طريق : ابن جريج ، به .

والقلات : جمع قلت ، وهي النقرة في الجبل تمسك الماء يستنقع بها الماء إذا انصب السيل (لسان العرب ، مادة : قلت) .

في الحرم ، قلت له - أو قيل له - إن قومك يأخذونه وهم محتبون في المسجد الحرام ، - يعني قريشًا - قال : إن قومي لا يعلمون^(١) .

كفارة قتل الصيد في الحرم

٤٧٠ - عن ابن عباس ، أن غلامًا من قريش قتل حمامة من حمام الحرم . قال ابن عباس : فيه شاة^(٢) .

٤٧١ - عن سعيد بن المسيب قال : في حمام مكة شاة^(٣) .

٤٧٢ - عن مجاهد ، قال : أمر عمر بن الخطاب بحمامة فأطيرت ، فوَقعت على المروة ، فأخذتها حية ، فجعل فيها عمر شاة^(٤) .

٤٧٣ - وقال عطاء : في الفرخ الصغير الذي لم يَطِرْ : جفرة^(٥) .

٤٧٤ - عن ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : كم في بيضة من بيض حمام مكة؟ قال : نصف درهم . وقال عطاء : في بيضة كسرت فيها فرخ ، قال :

(١) الأزرقي (٨٣٥) وسنده صحيح . ورواه الشافعي في الأم (١٩٨/٢) ، وعبدالرزاق في المصنف (٤٠٩/٤) عن ابن جريج عن عطاء ، وعند الشافعي : سمعت عطاء ، فهذا اسناد صحيح . ورواه الفاكهي (٢٢٤٣) .

(٢) الأزرقي (٨٣٦) بسند صحيح ، ورواه الشافعي في مسنده ص : ٣٦٦ عن سفيان عن عمرو بن دينار عن عطاء ، وهذا سند صحيح ، والفاكهي (٢٢٥٥) . وروى ابن ابي شيبة (١٣٢١٨) قال حدثنا وكيع عن بن أبي ليلى عن عطاء عن بن عباس : (في طير الحرم شاة شاة) .

(٣) الأزرقي (٨٣٧) بسند صحيح ، ورواه مالك في الموطأ (٩٣٤) من نفس الطريق بسند عال صحيح .

(٤) الأزرقي (٨٤٠) ومجاهد لم يدرك عمر . ورواه الشافعي (١٩٥/٢) ، والفاكهي (٢٢٦٩) ، ورواه عبدالرزاق (٨٢٦٧) من طريق آخر عن مجاهد .

(٥) الأزرقي (٨٤٣) وسنده ضعيف .

ما ذكر من قطع الشجر بالحرم

- ٤٧٥ - عن عطاء ، أنه قال : في الدوحة^(٢) من شجر الحرم إذا قطعت من أصلها : بقرة^(٣) .
- ٤٧٦ - وقال ابن أبي يحيى : من قَرَّبَ غصناً لبعيره أو لشاته ، فكسره حين قربه ، فقد ضمنه^(٤) .
- ٤٧٧ - عن محمد بن عباد بن جعفر ، عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : لا يقطع الأخضران^(٥) بعرنة ومَرَّ - يعني الأراك والسدر -^(٦) .

الأكل من ثمر شجر الحرم وما ينزع منه

- ٤٧٨ - عن عطاء ، أنه كان يقول : لا بأس أن يؤكل من ثمر الحرم^(٧) .
- قال مسلم : يعني النبق والعشوق والجمعة^(٨) .

(١) الأزرقى (٨٤٤) من طريق الزنجي ، لكن تابعه عبدالمجيد بن ابي رواد عند الفاكهي (٢٢٦٩) فالإسناد حسن .

(٢) قال ابو عبيد : الدوحة فالشجرة العظيمة من أي شجر كان . غريب الحديث (٢٦/٢) .

(٣) الأزرقى (٨٤٥) بسند جيد . ورواه الفاكهي (٢٢٣٠) . ورواه عبدالرزاق (٩١٩٤) من نفس الطريق عن ابن جريج عن عطاء وهذا سند صحيح .

(٤) الأزرقى (٨٥٠) وفي سنده رجل متروك .

(٥) عند الأزرقى : الأخضر .

(٦) الأزرقى (٨٥١) وسنده كالذي قبله ، وهو مرسل ، وروى الفاكهي نحوه (٢٢٣١) .

(٧) الأزرقى (٨٥٢) وسنده كالذي قبله ، .

(٨) النبق : ثمر السدر (اللسان ، مادة : نبق) . والعشوق : واحدته : عشقة ، وهي شجرة قدر ذراع ، لها

٤٧٩ - عن عطاء ، أنه كان يرخص في السنن^(١) أن يؤخذ من ورقه ، ولا ينزع من أصله في الحرم ، يستمشى به^(٢) .

٤٨٠ - عن عطاء بن أبي رباح ، سئل عن الحبلبة^(٣) توجد في الحرم . قال :
يتنصصها^(٤) تنمصاً^(٥) .

٤٨١ - عن جريج : سئل عطاء : أبسط بساطاً على نبت الحرم ينزل عليه ،
قال : نعم^(٦) .

٤٨٢ - عن عطاء ، أنه أرخص في الأراك ، في الحرم للسواك^(٧) .

ما جاء في تعظيم الصيد في الحرم

٤٨٣ - عن سفيان ، قال : رأيت صدقة بن يسار جعل لحمام مكة حوضاً

حب صغار (لسان العرب ، مادة : عشرق) . والجعة : هي النيذ المتخذ من الشعير (اللسان ، مادة :
جعة) .

(١) قال الليث : السنن : نبات له حمل ، إذا يبس فحرّكته الرّيح سمعت له زجلاً ، والواحدة سنة . تهذيب
اللغة (٥٤ / ١٣) ، وهو نبت يتداوى به . الفائق (١ / ٢٠١) .

(٢) الأزرقي (٨٥٣) وإسناده ضعيف .

(٣) الحبلبة : أصل شجرة العنب .

(٤) النمص : نف الشعر . وقيل : هو ما أمكنك جزه . (اللسان ، مادة : نمص) .

(٥) الأزرقي (٨٥٤) وفي إسناده عبدالله بن يحيى السهمي : لم نقف له على ترجمة .

(٦) الأزرقي (٨٥٦) وإسناده حسن ، ورواه الفاكهي (٢٢٢٣) من طريق آخر عن ابن جريج ، ورواه
عبدالرزاق (٩٢٠٣) عن ابن جريج مباشرة ، وسمى السائل لعطاء وهو ابن ابي حسين ، وكذا سمي عند
الفاكهي .

(٧) الأزرقي (٨٥٨) وإسناده صحيح . ورواه الفاكهي (٢٢١٦) وفيه متابعة محمد ابن ابي عمر لجد
الأزرقي .



مصهرجا ، ويصب لهن فيه الماء^(١) .

٤٨٤ - عن عمر بن عبدالعزيز ، أنه كان يأخذ الحنطة بيده ، فينثرها

للحمام ، يعني : حمام مكة^(٢) .

قال هاشم : ولو أطعمه مسكيناً لكان أفضل .

٤٨٥ - عن عبدالله بن نافع ، عن أبيه ، قال : كان ابن عمر يغشاه الحمام

على رحله ، وطعامه ، وثيابه ما يطرده^(٣) .

٤٨٦ - عن عبدالعزيز بن أبي رواد ، أن قومًا انتهوا إلى ذي طوى ونزلوا

بها ، فإذا ظبي قد دنا منهم ، فأخذ رجل منهم بقائمة من قوايمه ، فقال له

أصحابه : ويحك أرسله . قال : فجعل يضحك ويأبى أن يرسله ، فَبَعَرَ الظبي

وبال ، ثم أَرْسَلَهُ ، فناموا في القائلة ، فانتبه بعضهم ، فإذا بحية منطوية على بطن

الرجل الذي أخذ الظبي ، فقال له أصحابه : لا تَحْرَكْ ، وانظر ما على بطنك ! فلم

تنزل الحية عنه ، حتى كان منه من الحَدَثِ مثل ما كان من الظبي^(٤) .

٤٨٧ - عن مجاهد ، قال : دخل قوم مكة تجارًا من الشام في الجاهلية ، بعد

قُصَيِّ بن كلاب ، فنزلوا ذا طوى تحت سمرات ، يستظلون بها ، فاخْتَبَرُوا مَلَّةً^(٥)

لهم ، ولم يكن معهم آدم ، فقام رجل منهم على قوسه فوضع عليها سهمًا ، ثم

رمى به ظبية من ظباء الحرم ، وهي حولهم ترتعي ، فقاموا إليها ، فسلخواها ،

(١) الأزرقي (٨٦١) وإسناده صحيح . ورواه الفاكهي (٢٢٣٧) بنحوه وفيه متابعة محمد ابن ابي عمر

لجد الأزرقي عن سفيان .

(٢) الأزرقي (٨٦٢) وفي سنده هشام بن حجير : متكلم فيه ، ورواه الفاكهي (٢٢٣٨) من نفس الطريق .

(٣) الأزرقي (٨٦٣) من طريق الواقدي ، وهو في مغازي الواقدي (٢/٢٧٠) .

(٤) الأزرقي (٨٦٤) بسند ضعيف ، ورواه الفاكهي (١٥٠٩) من نفس الطريق .

(٥) الملة : الرماد الحار تنضح فيه الخبزة . غريب الحديث للحري (١/٣٣٦) .

وطبخوا لحمها ليتأدموا به ، بينما قدرهم على النار يغلي بلحمه ، إذ خرجت من تحت القدر عنق من النار عظيمة ، فأحرقت القوم جميعًا ، ولم تحرق ثيابهم ، ولا أمتعتهم ، ولا السمرات اللاتي كانوا تحتها ، فلما كان من شأن الغلام التيمي ما كان من هتكه أستار الكعبة ، قال في ذلك عبدشمس بن عبدمناف شعراً ، وهو يذكرهم الظبي وما أصاب أصحابه ، ويخوف قريشاً النقم ، وكان من حديث الغلام التيمي : أنه أقبل ذات يوم حتى دخل المسجد - وقريش في أنديتهم - فضرب بيده على ناحية من أستار الكعبة ، فهتك بعضها ، ثم خرج يسعى وقريش تنظر إليه ، فلم يقم إليه أحد ، فوثب إليه عبدشمس يسعى في أثره حتى أدركه ، فأخذه ، ثم نادى بأعلى صوته : يا آل قُصَيِّ ، يا آل عبدمناف ، فهطع^(١) إليه الناس ، فقال : هل رأيتم ما صنع هذا الغلام؟ قالوا : نعم ، قال : أقسم برب الكعبة لتعظمن حرمتها ولتكفن سفهاءكم عنها أو لينزلن بكم ما نزل بمن كان قبلكم ، فقال له أخوه هاشم بن عبدمناف : ليس لك بضربه حاجة ، ولكن انظر فإن كان قد بلغ فاقطع يده ، فنظر إليه فإذا هو لم يبلغ ، فأمر به فضرب ضرباً شديداً .

فقال عبدشمس في ذلك شعراً^(٢) .

مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة شرفها الله تعالى

٤٨٨ - عن عجوز منهم ، قال : رأيت ابن عباس يختلف إلى صرمة بن

قيس الأنصاري يقرأ هذه الأبيات :

ثوى في قريش بضع عشرة حجة يذكر لولاقي صديقا مواتيا

(١) هطع : أقبل مسرعاً خائفاً (اللسان ، مادة : هطع) .

(٢) الأزرقي (٨٦٦) بسند ضعيف .

في أبيات^(١) .

ما يُقتل من دواب الحرم وما رُخص فيه

٤٨٩ - عن طارق بن شهاب ، قال : أصبنا حيات بالرميل ، ونحن محرمون ، فقتلناهن ، فقدمنا على عمر بن الخطاب ، فسألناه فقال : هنّ عدو ، فاقتلونه حيث وجدتموهن^(٢) .

٤٩٠ - عن سالم بن عبدالله ، عن أبيه ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : «خمس من الدواب لا جناح على من قتلهنّ وهو محرم وفي الحرم : الغراب ، والحدأة ، والفأرة ، والكلب العقور ، والعقرب»^(٣) .

٤٩١ - عن سويد بن غفلة ، أنه سأل عمر بن الخطاب عن الحيّة وغيرها يقتلها وهو محرم ، فقال : نعم ، حتى سألته عن الزنبور يقتله المحرم؟ فقال : نعم . وهي الدبيرة^(٤) .

٤٩٢ - عن ابن مسعود قال : بينما نحن في مسجد الخيف ليلة عرفة ، التي قبل يوم عرفة ، إذ سمعنا حس الحية ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «اقتلوها» ، فدخلت في شق حُجر ، فأتيت بسعفة ، فأضرم فيها نارًا ، فأدخلناها عودًا فقلعنا عنه بعض الحجر ، فلم نجدها ، فقال رسول الله صلى الله عليه

(١) الأزرقي (٨٦٧) وفي سنده العجوز مبهمه .

(٢) رواه الأزرقي (٨٦٨) ، وعبدالرزاق (٨٢٢١) بسند صحيح . ورواه الأزرقي (٨٧٩) ، وابن عبدالبر في التمهيد (١٥ / ١٧١) من طريق آخر عن عمر رضي الله عنه .

(٣) رواه الأزرقي (٨٦٩) ، ورواه أحمد (٤٥٤٣) ، والبخاري (٣١٣٧) ، ومسلم (١١٩٩) بنحوه .

(٤) رواه الأزرقي (٨٧٢) بسند صحيح ، لكن لم أقف على من رواه غيره .

وسلم : «دعوها ، فقد وقاها الله شركم ، ووقاكم شرّها»^(١) .

٤٩٣ - عن عائشة أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «اقتلوا الوزغ ، فإنه

كان ينفخ على إبراهيم النار»^(٢) . قال : فكانت عائشة تقتلهن .

من كره أن يُدخل شيئاً من حجارة الحِلِّ في الحرم أو يخرج به إلى الحِلِّ أو يخلط بعضه ببعض

٤٩٤ - عن غير واحد من الفقهاء أنه يكره أن يُخرج أحد من الحرم من ترابه

أو حجارته بشيء^(٣) .

٤٩٥ - عن ابن الزبير أنه تقدم يوماً إلى المقام ليصلي وراءه ، فإذا حصباء

بيضاء^(٤) أتى بها ، فطرحت هنالك ، فقال : ما هذه البطحاء؟ قال : فقيل له :

حصباء^(٥) أتى بها من مكان كذا وكذا خارجاً من الحرم ، قال : فقال : ألقطوه ،

وارجعوا به إلى المكان الذي جئتم به منه ، وأخرجوه من الحرم ، وقال : لا

تخلطوا الحِلَّ بالحرم^(٦) .

٤٩٦ - عن عبدالمجيد بن أبي الرواد ، عن أبيه ، قال : وأدرکتهم أنا بمكة ،

(١) رواه الأزرقى (٨٧٦) ، وأحمد (٣٦٤٩) ، والنسائي في المجتبى (٢٨٨٤) ، والفاكهي (٣/٣٩٦) وسنده منقطع .

(٢) رواه الأزرقى (٨٨٠) ، وأحمد (٢٥٦٨٤) ، والفاكهي (٣/٣٩٧) وفي سنده مجهول ، لكن رواه البخاري (٣١٨٠) عن أم شريك رضي الله عنها .

(٣) رواه الأزرقى (٨٨١) ، والفاكهي (٢٢٧٥) من طريق عبدالمجيد بن أبي رواد عن أبيه ، ولا يقبل تفرده .

(٤) عند الأزرقى : حصى بيض .

(٥) عند الأزرقى : حصى .

(٦) رواه الأزرقى (٨٨٢) بسند ضعيف جدا ، ولم أره عند غير الأزرقى .

وإنما يؤتى ببطحاء المسجد من الحرم^(١) .

٤٩٧ - عن رزين مولى ابن عباس ، يقول : كتب إليّ علي بن عبد الله بن عباس : أن ابعث إليّ بلوح من حجارة المروة أسجد عليه^(٢) .

ما ذكر من أهل مكة أنهم أهل الله

٤٩٨ - عن ابن أبي مليكة ، يقول : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «لقد رأيت أسيداً في الجنة ، وأنى [يدخل]^(٣) أسيد الجنة» ، فعرض له عتّاب بن أسيد ، فقال : هذا الذي رأيت أدعوه لي ، فدعيت ، واستعمله يؤمئذ على مكة ، ثم قال لعتّاب : «أتدري على من استعملتُك؟ استعملتُك على أهل الله ، فاستوص بهم خيراً» ، يقولها ثلاثاً^(٤) .

٤٩٩ - عن ابن أبي مليكة ، أنه كان أهل مكة فيما مضى يُلقون ، فيقال : يا أهل الله ، وهذا من أهل الله^(٥) .

٥٠٠ - عن أسماء ابنة عميس ، قالت : دخل رجل من المهاجرين على أبي

(١) رواه الأزرقى (٨٨٣) بسند ضعيف .

(٢) رواه الأزرقى (٨٨٤) ورزين مجهول لا يعرف له غير هذا الأثر . انظر : التاريخ الكبير (٣/٣٢٥) ، ونقل شيء من حجار المروة للسجود عليه بدعة منكروة ولم تثبت عن علي وهو السجاد رحمه الله .

(٣) زيادة من الأزرقى سقطت من الأصل .

(٤) رواه الأزرقى (٨٨٥) وهو مرسل ، وروى آخره الفاكهي عن معاوية (١٨٠٢-١٨٠٣) بسند ضعيف جدا ، ورواه الثعلبي بإسناده إلى الكلبي كما في تخريج الأحاديث والآثار للزيلعي (٢/٢٨٦) .

(٥) رواه الأزرقى (٨٨٦) ، ورواه الفاكهي (١٨٠٩) بسند لا بأس به إلى ابن أبي مليكة ، ورواه الطبراني في الأوسط (٩٠٠٧) وسنده ضعيف تفرد به يحيى بن بكير . وروى عبدالرزاق (٩٧٦٤) ، والآجري في الشريعة (١٢٠١) بسند صحيح عن أسماء بنت عميس عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه لما عوتب في استخلاف عمر قال : (هل تفرقني إلا بالله فإني أقول إذا لقيته : استخلفت عليهم خير أهلك) قال معمر : فقلت للزهري : ما قوله : خير أهلك؟ قال : خير أهل مكة .

بكر الصديق وهو شاكى ، فقال : استخلفت علينا عمر ، وقد عتى علينا ولا سلطان له ، فلو قد ملكنا كان أعتى وأعتى ، فكيف تقول لله إذا لقيته . فقال أبو بكر : أجلسوني ، فأجلسوه ، فقال : هل تفرقني إلا بالله؟ فإني أقول إذا لقيته : استخلفت عليهم خير أهلك .

قال معمر : فقلت للزهري : ما قوله : خير أهلك؟ قال : خير أهل مكة^(١) .

٥٠١ - عن وهب بن منبه أنه قال في حديث حدث به في الحرم : ومن آمن أهله استوجب بذلك أماني ، وما أخافهم ، فقد أخفرتني في ذمتي ، ولكل ملك حيازة ما حواليه ، وبطن مكة حوزتي التي اخترت لنفسي دون خلقي ، أنا الله ذو بكة ، أهلها خيرتي ، وجيران بيتي ، وعمّارها وزوارها وفدي وأضيافي ، وفي كنفني وأماني ، ضامنون عليّ في ذمتي وجواري^(٢) .

تذكر النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة

٥٠٢ - عن عائشة : لولا الهجرة لسكنت مكة ، إني لم أر السماء بمكان قط أقرب إلى الأرض منها بمكة ، ولم يطمئن قلبي ببلد قط ما اطمأن بمكة^(٣) .

٥٠٣ - عن هشام بن عروة ، عن أبيه ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «اللهم حبب إلينا المدينة كحبنا مكة وأشد ، وضححها ، وبارك لنا في صاعها»

(١) رواه الأزرقي (٨٩٣) ، والفاكهي (١٨٠٨) ، وعبدالرزاق (٩٧٦٤) ، والأجري في الشريعة (١٢٠١) قال ابن حجر في المطالب العالية (٧٥٧/١٥) : رجاله ثقات ، ورواه ابن سعد (٣/٣٧٤) من طريقين ضعيفين عن عائشة ، ورواه الخلال في السنة (٣٣٧) .

(٢) رواه الأزرقي (٨٩٥) وإسناده فيه ضعف وانقطاع . وروى آخره الدينوري في المجالسة في اثر طويل (١٢٩٦) بسند واه جدا .

(٣) رواه الأزرقي (٨٩٦) وإسناده فيه ضعف وانقطاع فيه مسلم بن خالد الزنجي عن ابن ابي نجیح عن أم المؤمنين ولم يلقها .

ومُدّها ، وانقل حمّاها فاجعلها بالجحفة» حين رأى شكوى أصحابه من وباء المدينة^(١) .

٥٠٤ - عن عائشة ، أنها قالت : لما قدم النبي صلى الله عليه وسلم المدينة وعك أبو بكر ، وبلال ، فكان أبو بكر إذا أخذته الحمى يقول :

كل امرئ مصبح في أهله والموت أدنى من شراك نعله

وكان بلال إذا أقلع عنه ، يرفع عقيرته يقول :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفتح^(٢) وحولي إذخر وجيليل

وهل أردن يوماً مياه مَجَنَّةً وهل يبدون لي شامة وطفيل

اللهم العن شيبه بن ربيعة ، وعتبة بن ربيعة ، وأميه بن خلف ، كما أخرجونا

من مكة^(٣) .

٥٠٥ - عن أبي عمرو بن عدي بن أبي الحمراء^(٤) ، قال : سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم يقول وهو بالحزورة : «والله إنك لخير أرض الله ، وأحب

أرض الله إلى الله ، ولولا أني أخرجت منك ما خرجت»^(٥) .

٥٠٦ - عن عبدالرحمن بن سابط ، قال : لما أراد رسول الله صلى الله عليه

(١) الأزرقي (٨٩٧) ، ورواه البخاري (١٧٩٠ ، ٥٣٣٠) .

(٢) عند البخاري : بواد .

(٣) رواه الأزرقي (٨٩٨) ورواه البخاري (١٧٩٠) .

(٤) الصواب : ابن الحمراء ، كما في مغازي الواقدي .

(٥) رواه الأزرقي (٩٠٠) من طريق الواقدي وهو متروك ، والحديث في مغازي الواقدي (٢/٢٨٦) . لكن

رواه ابن أبي شيبه (٦٧٨) ، وأحمد (١٨٧٣٧) ، والدارمي (٢٥١٠) ، وابن ماجه (٣٠١٨) ، والترمذي

(٣٩٢٥) عن عبدالله بن عدي بن حمراء ، وليس عن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم بسند

صحيح ، وقال الترمذي : حسن غريب صحيح .

وسلم أن ينطلق إلى المدينة ، واستلم الحَجْر ، وقام وسط المسجد ، التفت إلى البيت : إني لأعلم ما وضع الله في الأرض بيتاً أحبّ إليه منك وما في الأرض بلدا أحب إليّ منك ، وما خرجت عنك رغبة ، ولكن الذين كفروا هو أخرجوني ، ثم نادى : يا بني عبدمناف ، لا يحل لعبد منع عبداً صلى في هذا المسجد أية ساعة شاء ، من ليل أو نهار^(١) .

٥٠٧ - عن ابن عباس ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أخرج من مكة : «أما والله ، لا^(٢) لأخرج منك ، وإني لأعلم أنك أحبّ البلاد إلى الله ، وأكرمها على الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت . يا بني عبدمناف ، إن كنتمم ولاة هذا الأمر بعدي ، فلا تمنعن طائفاً يطوف ببيت الله أي ساعة شاء ، من ليل أو نهار ، ولولا أن تطغى قريش لأخبرتها ما لها عند الله ، اللهم أذقت أولها وبالاً ، فأذق آخرها نوالاً»^(٣) .

٥٠٨ - عن أبي سلمة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقف عام الفتح على الحجون ، ثم قال : «والله إنك لخير أرض الله ، وإنك لأحبّ أرض الله إلى الله ، ولو لم أخرج منك ما خرجت ، إنها لم تحل لأحدٍ كان قبلي ، ولا تحل لأحدٍ كائن بعدي ، وما أحلت لي إلا ساعة من نهار ، ثم هي من ساعتني هذه

(١) رواه الأزرقي (٩٠١) وهو مرسل ، وشيخ الأزرقي فيه مجهول ، ورواه مسدد عن ابن سابط ايضاً كما في المطالب العالمة (٣٩٠/٦) . ومن قوله (يا بني عبدمناف) الخ ، فرواه بنحوه أحمد (١٦٨٢٠) ، وابو داود (١٨٩٤) ، والدارمي (١٩٢٦) ، وابن ماجه (١٢٥٤) بسند صحيح . وفي صحيح البخاري (١١٣٤) قوله صلى الله عليه وسلم : (ولا أمنع أحداً أن يصلي في أي ساعة شاء من ليل أو نهار ، غير أن لا تتحروا طلوع الشمس ولا غروبها) .

(٢) عند الأزرقي : إني .

(٣) رواه الأزرقي (٩٠٣) ، والحاثر في مسنده (٣٨٧) ، وابو يعلى في مسنده (٢٦٦٢) وسنده ضعيف جداً فيه طلحة الحضرمي : متروك . وبعض الحديث جاء من طرق أخرى سبق بعضها .

حرام ، لا يعضد شجرها ، ولا يُحْتَسُّ خلاها ، ولا تلتقط ضالتها إلا لمنشد ، فقال رجل ، يقال له : شاة : يا رسول الله ، إلا الإذخر ، فإنه لقيوننا ، وليوتنا ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «إلا الإذخر»^(١) .

٥٠٩ - عن عائشة ، قالت : لما قدم المهاجرون المدينة اشتكوا بها ، فعاد النبي صلى الله عليه وسلم أبا بكر الصديق ، فقال : كيف تجدك؟ فقال أبو بكر : كل امرئ مصبح في أهله.....البيت

ثم دخل على عامر بن فهيرة ، فقال : كيف تجدك يا عامر؟ فقال :
إني وجدت الموت قبل ذوقه إن الجبان حتفه من فوقه
كالثور يحمي جلده بروقه

ثم دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على بلال ، فقال : كيف تجدك؟
فقال :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بفتح وحولي إذخر وجليل
وهل أردن يوماً مياة مَجَنَّة وهل ييدون لي شامة وطفيل^(٢) .

حُدُّ من هو حاضر المسجد الحرام

٥١٠ - عن ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : من له المتعة؟ فقال : قال الله

(١) رواه الأزرقي (٩٠٤) ، وأخرجه أبو موسى كما في اسد الغابة (٣٠٣/٥) بسند حسن ، ومن أول الحديث إلى قوله : (ما خرجت) رواه أحمد (١٨٧٣٧) ، والترمذي (٣٩٢٥) ، وابن ماجه (٣١٠٨) ، والدارمي (٢٥١٠) وسنده صحيح . وباقي الحديث متفق عليه من حديث ابن عباس وابي هريرة رضي الله عنهم .

(٢) رواه الأزرقي (٩٠٥) ، والحميدي في مسنده (٢٢٣) وعنه وابن عبد البر في التمهيد (١٩٢/٢٢) بسند صحيح .

تعالى: ﴿ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلُهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ﴾ [البقرة: ١٩٦] ، فأما القرى الحاضرة للمسجد الحرام التي لا يتمتع أهلها ؛ فالمطنية^(١) بمكة المطلة عليها نخلتان^(٢) ، ومر الظهران^(٣) ، وعرنة ، وضجنان^(٤) ، والرجيع^(٥) ، وأما القرى التي ليست بحاضرة المسجد الحرام ، التي يتمتع أهلها إن شاءوا ؛ فالسفر ، والسفر ما تُقصر إليه الصلاة .

قال عطاء : فكان ابن عباس يقول : السفر ما تُقصر إليه الصلاة .

وكان ابن عباس يقول : تُقصر الصلاة إلى الطائف ، وعسفان^(٦) ، وجدة ، ورُهاط^(٧) ، وأشباه ذلك^(٨) .

(١) عند الفاكهي : المبطنة ، وعند السيوطي في الدرر : المطمئنة .

(٢) في حاشية الأزرقى والفاكهي : هي نخلة الشامية ، ويسمونها بعضهم اليوم (المضيق) وتبعد (٤٥) كلم عن مكة على طريق حاج العراق القديم (قلب الحجاز للبلادي ص : ١٣) . ونخلة الأخرى (اليمانية) .

(٣) تسمى اليوم (الجَموم) أو : وادي فاطمة ، وهي في طريق المدينة ، وتبعد (١٨) كلم عن عمرة التنعيم .

(٤) ضجنان : موضع يمر به طريق مكة إلى المدينة ، يبعد عن مكة (٥٤) كم على ما ذكر البلادي . وأفاد أنه حرّة مستطيلة يمر الطريق بنصفها الغربي ، ويعرف هذا النصف اليوم بـ(خشم المُحسنية) ، وفي جانبها الشمالي الغربي يقع (كُراع الغميم) الذي يعرف اليوم بـ(برقاء الفحيم) ، (انظر معجم البلدان ٣/ ٤٥٣ ، ومعجم معالم الحجاز ٥/ ١٨٩) .

(٥) يسمى اليوم (هدى الشام) ، ولا زال ماؤه موجوداً إلى اليوم ، وعنده غدرت عُضَل والقارة بالسبعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم . ويبعد عن مكة (٦٧) كلم (انظر قلب الحجاز للبلادي ص : ١٩/١٨) .

(٦) تبعد عسفان عن مكة (٨٠) كلم (قلب الحجاز للبلادي ص : ٣٠) .

(٧) رُهاط : موضع بالحجاز ، وهو على ثلاثة ليال من مكة (معجم البلدان ٣/ ١٠٧) .

(٨) الأزرقى (٩٠٦) ، ورواه الفاكهي (١٨٥٩) بسند حسن . وروى أوله الطبري عند تفسير الآية بسند صحيح . وروى اثر ابن عباس عبدالرزاق (٤٢٩٦) بنحوه بسند صحيح . وابن ابي شيبة (٨١٤٠) من طريق آخر عن عطاء عن ابن عباس يقوي رواية وعننة ابن جريج عن عطاء عند من لا يقبلها .

في ذكر الدابة ومخرجها

٥١١ - عن ابن عباس ، قال : الدابة التي يُخرج الله للناس تكلمهم ، أن الناس كانوا بأياتنا لا يوقنون ، هو الثعبان الذي كان في البيت ، فأرسل الله عقاباً فاخطفه^(١) .

٥١٢ - عن مجاهد : اختطف العقاب الثعبان ، فألقاه نحو المخسّف العماليق بقية عاد . قال مجاهد : قال ابن عباس : ألقاه العقاب بأجساد ، فمن أجساد تخرج الدابة^(٢) .

٥١٣ - عن الحصين بن عبدالله النوفلي ، قال : الدابة تشتمو بمكة ، وتصيف ببسّل^(٣) .

٥١٤ - عن عبدالله بن عمر^(٤) ، قال : تخرج الدابة من تحت الصفا ، فتستقبل الشرق ، فتصرخ صرخة فتبلغ صرختها منقطع الأرض من المشرق ، ثم تستقبل المغرب ، فتصرخ صرخة تبلغ صرختها منقطع الأرض من المغرب ، ثم تستقبل اليمن ، فتصرخ صرخة تبلغ صرختها منقطع الأرض من اليمن ، ثم تستقبل الشام ، فتصرخ صرخة تبلغ صرختها منقطع الأرض من الشام ، ثم تغدوا فتقبل بعسفان .

قال : قلنا : زدنا . قال : ليس عندي غير هذا^(٥) .

(١) الأزرقي (٩٠٧) ، والفاكهي (٢٣٤٣) وإسناده ضعيف جداً . فيه عبدالعزيز بن عمران ، متروك . وروى أوله الفاكهي (٢٣٤٢) بسند ضعيف لا يجبره اثر عبدالعزيز بن عمران .

(٢) الأزرقي (٩٠٨) وإسناده فيه عبدالعزيز بن عمران ايضا .

(٣) الأزرقي (٩٠٩) وإسناده فيه عبدالعزيز بن عمران ايضا ويظهر عليه اثر الوضع .

(٤) عند الأزرقي : عمرو ، وهو الصواب كما عند ابن ابي حاتم وابن كثير في تفسيريهما .

(٥) الأزرقي (٩١٠) وإسناده فيه عبدالعزيز بن عمران ايضا ، ورواه ابن ابي حاتم عند تفسير الآية من طريق ابن اسحاق عن ابان بن صالح عن عبدالله بن عمرو وهو منقطع بين ابان وعبدالله . وفي المنذر بن شاذان

٥١٦ - عن عكرمة ، قال : الدابة لا تُكَلِّمُ الناس ، ولكنها تَكَلِّمُهُمْ^(١) .
٥١٧ - عن ابن عباس ، قال : إنما جعل المسبق من أجل الدابة ، انها تخرج قبل التروية بيوم ، أو يوم التروية ، أو يوم عرفة ، أو يوم النحر ، أو الغد من يوم النحر^(٢) .

٥١٨ - عن أبي هريرة ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «خمس يتبدون^(٣) الساعة ، لا أدري أيهن قبل ، وأيهن جاء ، لم ينفع نفس إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا : الدابة ، ويأجوج ومأجوج ، والدجال ، وطلوع الشمس من مغربها ، وعيسى بن مريم^(٤)» .

ما ذكر من المحصَّب^(٥) وحدوده

٥١٩ - عن ابن عباس ، قال : المحصَّب^(٦) ليس بشيء ، إنما هو منزل نزله

يحكي الغرائب .

- (١) الأزرقى (٩١١) وإسناده فيه عبدالعزيز بن عمران ايضا .
 - (٢) الأزرقى (٩١٢) وإسناده فيه عبدالعزيز بن عمران ايضا . ورواه الفاكهي (٢٣٤٢) بسند ضعيف لا يجبره اثر عبدالعزيز بن عمران .
 - (٣) عند الأزرقى : يتبدرون .
 - (٤) الأزرقى (٩١٤) وإسناده فيه عبدالعزيز بن عمران ايضا وهو متروك . ورواه نعيم بن حماد في الفتن (١٨٣٩) لكنه ذكر الدخان بدل عيسى ابن مريم ، بسند ضعيف جدا . لكن روى مسلم (١٥٨) عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : (ثلاث إذا خرجن : لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا) : طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض) .
 - (٥) قال الفاكهي : وإنما سمي المَحْصَّب لرمي الجمره الأخيرة يسيل حصابؤها بالمَحْصَّب (٧٦/٤) .
 - (٦) أي : ليس نزول المحصَّب بعد النفر الأخير من مناسك الحج .
- الأزرقى (٦١٥) ، وهو متفق عليه رواه البخاري (١٦٧٧) ، ومسلم (١٣١٢) بلفظ : (التحصيب) مكان : (المحصب) .

رسول الله صلى الله عليه وسلم^(١) .

٥٢٠ - عن أبي رافع ، وكان على ثِقَلِ النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : لم يأمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أنزل الأبطح ، ولكنني ضربت فيه قُبَّتَه ، فجاء فنزل^(٢) .

قال سفيان : ثم سمعته من صالح بن كيسان بعد ذلك فحدث بمثله .

٥٢١ - عن فاطمة بنت المنذر ، أن عائشة وأسماء ابنتي أبي بكر لم تكونا تُحَصِّبان^(٣) .

٥٢٢ - عن ابن جريج ، قال : قال عطاء : لا يحصب لَيْلَتَيْهِ ، إنما [هو]^(٤) مناخ للركبان . قال : وكان أهل الجاهلية يحصبون^(٥) .

٥٢٣ - عن عائشة ، أنها قالت : إنما كان النبي صلى الله عليه وسلم نزل به ؛ لأنه كان أسمح لخروجه ، حين يخرج ، فمن شاء نزله ، ومن شاء تركه^(٦) .

وحدَّ المحصَّب^(٧) : من الحَجَّون مصعداً في الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى

(١) الأزرقى (٦١٥) ، وهو متفق عليه رواه البخاري (١٦٧٧) ، ومسلم (١٣١٢) بلفظ : (ليس التحصيب بشيء) مكان : (المحصب) .

(٢) الأزرقى (٦١٦) باسناد صحيح ، ورواه مسلم (١٣١٣) من طريق سفيان بن عيينة .

(٣) الأزرقى (٦١٧) ، والفاكهي (٢٣٩٨) باسناد صحيح .

(٤) زيادة من الأزرقى .

(٥) الأزرقى (٦١٨) وسنده ضعيف .

(٦) الأزرقى (٦١٩) ، ورواه البخاري (١٦٧٦) ، ومسلم (١٣١١) بمعناه ، وعند البخاري : تعني بالأبطح .

(٧) في حاشية الأزرقى : اختلف العلماء في تحديد المحصَّب طولاً وعرضاً على أقوال :

الأول : قوله الأزرقى : وحد المحصَّب : من الحَجَّون مصعداً في الشق الأيسر وأنت ذاهب إلى منى إلى حائط خرمان مرتفعاً عن الوادي ، فذلك كله المحصَّب .

والحَجَّون المراد هنا هو : الحَجَّون الجاهلي أي برحة الرشيدي اليوم . وأم خرمان هي : منطقة الخرمانية التي أقيم على جزء كبير منها مبنى أمانة العاصمة المقدسة . ومراد الأزرقى أن المحصَّب إنما

مِنَى إِلَى حَائِطِ خُرْمَانَ مَرْتَفَعًا عَنِ بَطْنِ الْوَادِي فَذَلِكَ كُلُّهُ الْمَحْصَبُ ، وَرَبَّمَا كَانَ النَّاسُ يَكْثُرُونَ حَتَّى يَكُونُوا فِي بَطْنِ الْوَادِي .

قال أبو محمد الخزاعي : الْحَجَّونُ : الْجَبَلُ الْمَشْرَفُ عَلَى مَسْجِدِ الْحَرَسِ بِأَعْلَى مَكَّةِ عَلَى يَمِينِكَ وَأَنْتَ مَصْعَدٌ ، وَهُوَ أَيْضًا مَشْرَفٌ عَلَى شَعْبِ الْجَزَارِينَ ، وَفِي أَصْلِهِ دَارُ ابْنِ أَبِي ذَرٍّ ، إِلَى مَوْضِعِ الْقُبَّةِ مَسْجِدِ سُلَيْبِ أُمِّ زَيْدَةَ بِنْتِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي جَعْفَرٍ .

ذِكْرُ مَنْزِلِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ عَامَ الْفَتْحِ

٥٢٤ - عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَلِيٍّ ، قَالَ : قِيلَ لِلنَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَيْنَ تَنْزَلُ

يَكُونُ فِي الْجِهَةِ الْيَسْرَى مِنْ هَذِهِ الْمَنْطِقَةِ فَقَطْ ، فَإِذَا أَخْرَجْنَا الْمَقْبَرَةَ مِنْ هَذَا التَّحْدِيدِ لِأَنَّهُ أَجْمَعُوا عَلَى أَنَّهَا لَيْسَتْ مِنَ الْمَحْصَبِ ، لَمْ يَسْلَمْ لَنَا إِلَّا الْمَنْطِقَةُ الْمَسْمُومَةُ الْيَوْمَ بِ(الْجَعْفَرِيَّةِ) وَالْجِهَةِ الْيَسْرَى مِنَ الْجُمُودِ إِلَى الْخُرْمَانِيَّةِ .

القول الثاني : قول الإمام الشافعي الذي نقله الفاسي في شفاء الغرام ١ / ٥٨٢ ، قال : قال الشافعي : الْمَحْصَبُ : مَا بَيْنَ الْجَبَلَيْنِ ، جَبَلِ الْعَيْرَةِ ، وَالْجَبَلِ الْآخَرِ ، وَهُوَ عَلَى بَابِ جَبَلِ الْمَقْبَرَةِ (أَه) .

وجبل العيرة : هو جبل المنحني ، المقابل لقصر الملك فيصل ، على يمينك وأنت ذاهب إلى منى . والجبل الآخر : هو جبل الحجون كما يفهم من معنى كلام الإمام الشافعي .

وعلى هذا فيدخل جانب الوادي في المحصب إلا موضع المقبرة . وهذا ما اختاره الفاسي .

وأما القول الثالث : في قصر المحصب على شعب عمرو إلى شعب بني كنانة ، فهذا على اعتبار أن خيف بني كنانة يطلق على الخرمانية وعلى صفى السباب ، والحجاج إذا صحبوا ملؤوا هذه المنطقة شعب الصفى ، (الجميزة) وشعب عمرو (الملاوي) وفسحة البياضية) والخرمانية ، وهذا صحيح ، لكنهم إذا كثروا نزلوا ما يقابل ذلك وهو شعب أذاخر إلى ثنية أذاخر ، وهذا ما يتخرج عليه القول الرابع ، وهو أولى الأقوال بالقبول عندي .

أما القول الخامس فلا يبعد قبوله ، وهو عين القول الرابع ، إلا أنه مدّ نهايته العليا إلى أعلى قليلاً ، والعلم عند الله .



بمكة؟ قال : وهل ترك لنا عقيل بمكة من ظل (١) .

٥٢٥ - عن عطاء ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بعدما سكن المدينة كان لا يدخل بيوت مكة .

قال : كنا إذا طاف بالبيت انطلق إلى أعلى مكة ، فاضطرب به الأبنية .
قال عطاء : في حجته فعل ذلك أيضًا ، ونزل أعلى مكة قبل التعريف ، وليلة
النفر نزل أعلى الوادي (٢) .

٥٢٦ - عن أبي رافع ، قال : قيل للنبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : ألا تنزل منزلك من الشعب؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلًا؟

قال : وكان عقيل بن أبي طالب قد باع منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
ومنازل إخوته من الرجال والنساء بمكة حين هاجروا ، ومنزل كل من هاجر من
بني هاشم ، فقيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم : فانزل في بعض بيوت مكة في
غير منازلك ، فأبى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال : لا أدخل البيوت ، فلم
يزل مضطربًا بالحجون ، لم يدخل بيتًا ، وكان يأتي المسجد من الحجون (٣) .

٥٢٧ - عن أم هانئ بنت أبي طالب ، قالت : ذهبت إلى خبء رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالبطحاء فلم أجده ، ووجدت فيه فاطمة فقلت : ماذا لقيت
من ابن أمي علي؟ أجرت حموين لي من المشركين ، فتفّلت عليهما ليقتلهما ،
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «ما كان ذلك له ، قد أمّنتا من أمّنت ، وأجرنا
من أجرت» ، ثم أمر فاطمة فسكبت له غسلًا فاغتسل ، ثم صلّى ثمان ركعات في

(١) الأزرقي (٩٢٠) وهو مرسل .

(٢) الأزرقي (٩٢١) وهو مرسل بإسناد ضعيف . ورواه الفاكهي (٢٠٥٧) بسند حسن .

(٣) الأزرقي (٩٢٢) وفي سنده الواقدي وهو متروك .

ثوب واحد ، متلحفاً به ، ذلك ضحى^(١) في يوم فتح مكة ، وكان الذي أجارت أم هانئ يوم الفتح : عبدالله بن أبي ربيعة بن المغيرة ، والحارث بن هشام بن المغيرة ، كلاهما من بني مخزوم^(٢) .

٥٢٨ - عن أسامة بن زيد ، قال : قلت : يا رسول الله ، أين تنزل غداً . قال : وذلك في حجته - قال : «وهل ترك لنا عقيل منزلاً؟» قال : ونحن نازلون غداً إن شاء الله بخيف بني كنانة - يعني المحصب - حيث تقاسمت قريش على الكفر ، وذلك أن بني كنانة حالفت قريشاً على بني هاشم ، أن لا يُناكحوهم ، ولا يُبايعوهم ، ولا يُوارثوهم ، إلا أبا لهب ، فإنه لم يدخل الشعب مع بني هاشم ، وتركته قريش لما تعلم من عداوته للنبي صلى الله عليه وسلم ، وكانت بنو هاشم كلها - مسلمها وكافرها - تحتمي للنبي صلى الله عليه وسلم إلا أبا لهب .

قال^(٣) أسامة : ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم عند ذلك : «لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم»^(٤) .

من كره كِراء بيوت مكة ، وما جاء في بيع رباعها ومنع تبويب دورها ، وإخراج الرقيق والدواب منها

٥٢٩ - عن علقمة بن نضلة ، قال : كان الدور والمسكن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر ، وعمر ، وعثمان ، ما تُكرى ولا تباع ، ولا تُدعى

(١) جاء مقابل السطر الذي في أوله : ضحى... : (فائدة) .

(٢) الأزرقي (٩٢٤) وفي سنده الواقدي ، ورواه البخاري (٣٠٠٠) ، ومسلم (٣٣٦) بنحوه وعند الأزرقي زيادات ليست عندهما .

(٣) جاء مقابل السطر في الحاشية كلمة : (فائدة) .

(٤) الأزرقي (٩٢٥) ، ورواه البخاري (٢٨٩٣) مختصراً .

إلا السوائب ، من احتاج سَكَنَ ، ومن استغنى أُسْكَنَ^(١) .

قال يحيى : قلت لعمر بن سعيد : فإنك تكري . قال : قد أحل الله الميتة للمضطر إليها .

٥٣٠ - عن عبدالله بن عمر بن العاص ، قال : من أكل كراء بيوت مكة ، فإنما يأكل في بطنه ناراً^(٢) .

٥٣١ - عن عبدالله بن صفوان الرهطي^(٣) ، قال : سمعت أبي ، يقول : بلغنا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : « كان ساكن مكة حي من العرب ، فكانوا يكرون الظل ، ويبيعون الماء فأبدلها الله بهم قريشاً ، فكانوا يظلمون في الظلال ، ويسقون الماء »^(٤) .

٥٣٢ - عن مجاهد ، قال : نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن بيع رباع مكة ، وعن أجر بيوتها^(٥) .

٥٣٣ - عن عطاء ، أن عمر بن الخطاب كان ينهى أن تبوب أبواب دور مكة^(٦) .

٥٣٤ - عن رجل من قريش أنه قال : لقد أدركت الناس ، وإن الركبان

(١) الأزرقي (٩٢٨) ، ورواه ابن أبي شيبة (١٤٩٦٣) ، وابن ماجه (٣١٠٧) عن علقمة بن نضلة وهو تابعي مجهول ، فالحديث مرسل ضعيف .

(٢) الأزرقي (٩٢٩) ، وزنجويه في الأموال (٢٤٥) ، والفاكهي (٢٠٥١) ، والبيهقي في الكبرى (١٠٩٦٧) وإسناده ضعيف .

(٣) عند الأزرقي : الوهطي . وعند الفاكهي : السهمي . وهو وأبوه لم نجد لهما ترجمة .

(٤) الأزرقي (٩٣٠) ، والفاكهي (٢٠٥٠) وسنده ضعيف جدا .

(٥) الأزرقي (٩٣١) ، وابن أبي شيبة (١٤٦٧٩) ، والفاكهي (٢٠٥٣) وهو مرسل .

(٦) الأزرقي (٩٣٤) ، وعبد الرزاق (١٤٦/٥) ، والفاكهي (٢٠٦٨) وهو منقطع عطاء لم يدرك عمر ، وزاد الفاكهي : قال : وقال بعض أهل العلم : يعني رحاب الدور التي هي منائح) .

يقدمون ، فيبتدروهم من شاء الله من أهل مكة أبهم ينزلهم ، ثم نحن اليوم نبتدروهم
أينا يكرمهم^(١) .

٥٣٥ - عن إسماعيل بن أمية ، أن عمر بن الخطاب أخرج الرقيق والدواب
من مكة ، ولم يكن يدع أحداً يُيوب داره بمكة ، حتى استأذنته هند ابنة سهيل ،
وقالت : إنما أريد بذلك إحراز متاع الحاج ، وظهرهم ، فأذن لها ، فعلمت بايين
على دارها^(٢) .

من لم يكن يرى بكرائها بأسًا ، وبيع رباعها

٥٣٦ - عن علقمة بن نضلة ، قال : وقف أبو سفيان بن حرب على ردم
الحدائين ، فضرب برجله ، وقال : سنام الأرض ، إن لها سنامًا ، يزعم ابن فرقد
- يعني عتبة بن فرقد السلمى - أني لا أعرف حقي من حقه . له سواد المروة
ولي بياضها ، ولي ما بين مقامي هذا إلى تجنا - وتجنا ثنية قريب من الطائف - .
قال : فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فقال : إن أبا سفيان لقديم الظلم ، ليس لأحد
حق إلا ما أحاط عليه جدرااته^(٣) .

٥٣٧ - عن عبدالرحمن بن فروخ ، أن نافع بن عبدالحارث ابتاع من صفوان
بن أمية دار السجن - وهي دار أم وائل - لعمر بن الخطاب بأربعة آلاف درهم ،

(١) الأزرقى (٩٣٨) وسنده ضعيف .

(٢) الأزرقى (٩٣٩) وإسناده ضعيف ومنقطع ، ورواه الفاكهي (٢١٨٠) عن عمرو بن دينار به بنحوه ، وهو
منقطع عمرو بن دينار لم يدرك عمر .

(٣) الأزرقى (٩٤١) ، وأخرجه الشافعي في السنن المأثورة (٤٣٦) ، وفي مسنده ص : ٣٨٢ ، والبيهقي
(١١٦٠٢) ، والفاكهي (٣/٢٧٧ ح ٢١١٢) وإسناده ضعيف عبدالرحمن بن الحسن بن القاسم بن
عقبة بن الأزرق ، وأبوه : لم ننف لهما على ترجمة .

فإن رضي عمر فالبيع له ، وإن لم يرض فلصفوان أربعمائة^(١) .

سيول وادي مكة في الجاهلية^(٢)

٥٣٨ - عن محمد بن عبد العزيز ، أن وادي مكة سال في الجاهلية سيلاً عظيماً ، وخُزاعة تلي الكعبة ، وأن ذلك السيل هجم على أهل مكة ، فدخل المسجد الحرام ، وأحاط بالكعبة ، ورمى بالشجر بأسفل مكة ، وجاء برجل وامرأة ميتين ، فعرفت المرأة ، كانت تكون بأعلى مكة ، يقال لها : فأرة ، ولم يُعرف الرجل ، فبنت خُزاعة حوالي البيت بناء أداره^(٣) عليه ، وأدخلوا الحجر فيه ، ليحصنوا البيت من السيل ، فلم يزل ذلك البناء على حاله ، حتى بنت قريش الكعبة ، فسمي ذلك السيل : سيل فأرة ، وسمعت أنها امرأة من بني بكر^(٤) .

٥٣٩ - عن سعيد بن المسيب ، عن أبيه عن جده ، قال : جاء سيل في الجاهلية كسا ما بين الجبلين^(٥) .

(١) الأزرقى (٩٤٣) ، وابن أبي شيبة في المصنف (٢٣٢٠١) ، وعبدالرزاق (١٤٨/٥) ، والفاكهي (٢٠٧٦) وعلق البخاري هذا الأثر في صحيحه في اثناء باب الخصومات (٨٥٣/٢) قال : واشترى نافع بن عبدالحارث.. الخ ، وعبدالرحمن بن فروخ لم يرو عنه غير عمرو بن دينار فهو مجهول .

(٢) في حاشية الأزرقى : تحيط بمكة الجبال الشاهقة ، والأمطار الغزيرة تؤدي إلى حصول سيول جارفة مع وجود الجبال ، وسوف يذكر الأزرقى في الصفحات التالية السيول التي تعرضت لها مكة المكرمة ، والأسماء التي أطلقت على تلك السيول .

(٣) عند الأزرقى : أداروه .

(٤) الأزرقى (٩٤٧) إسناده ضعيف جداً . فيه عبدالعزيز بن عمران ، متروك .

(٥) الأزرقى (٩٤٨) ، والفاكهي (١٨٦١) وسنده صحيح .

سيول وادي مكة في الإسلام

٥٤٠ - قال أبو الوليد : قال جدي : سال وادي مكة في الإسلام بأسيايلٍ عظامٍ مشهورة عند أهل مكة ؛

منها سيل في خلافة عمر بن الخطاب ، يقال له : سيل أم نهشل ، أقبل السيل حتى دخل المسجد الحرام من الوادي ، ومن أعلى مكة من طريق الردم ، وبين الدارين^(١) ، وكان ذلك السيل ذهب بأم نهشل بنت عبيدة بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبدشمس ، حتى استخرجت منه بأسفل مكة ، فسُمِّي : سيل أم نهشل ، واقتلع السيل المقام - مقام إبراهيم صلى الله عليه - وذهب به حتى وجد بأسفل مكة ، وغَيَّب مكانه الذي كان فيه ، واخذ فربط بلصق الكعبة بأستارها ، وكُتِب إلى عمر بن الخطاب في ذلك ، فجاء فرعاً حتى ردَّ المقام مكانه ، وقد كتبت ذكر ردِّ المقام صدر الكتاب مع ذكر المقام ، فعمل عمر في تلك السنة الردم الذي قيل له : ردم عمر ، وهو الردم الأعلى من عند دار جحش بن رثاب التي يقال لها : دار أبنان بن عثمان ، إلى دار بيَّة ، فبناه بالصفائر والصخر العظام ، وكبسه ، فسمعتُ جدي يذكر أنه لم يَعْلُهُ سَيْلٌ منذ ردمه عمر إلى اليوم ، وقد جاءت بعد ذلك سيول عظام ، كل ذلك لا يعلوه منها شيء .

ذُكِرَ سَيْلُ الْجُحَافِ

قال أبو الوليد : كان سيل الجُحَاف سنة ثمانين ، في خلافة عبدالمك بن

(١) في حاشية الأزرقى : هما دار أبي سفيان ، ودار حنظلة بن أبي سفيان ، وسيأتي وصف الأزرقى لهما ، عند حديثه عن رباح بن عبدشمس . وموضع دار أبي سفيان في جهة المدعي مما يلي باب السلام عند المسعى ، أدخلت في ساحات الحرم . وكان هذا السيل في السنة الرابعة عشرة (انظر : إتحاف الوري ٧/٢) .

مروان ، صبح الحاج يوماً وذلك يوم التروية ، وهم آمنون غارون قد نزلوا في وادي مكة ، واضطربوا الأبنية ، ولم يكن عليهم من المطر إلا شيء يسير ، إنما كانت السماء في صدر الوادي ، وكان عليهم من ذلك رشاش .

٥٤١ - قال أبو الوليد : قال جدي : حدثني سفيان بن عيينة ، عن عمرو بن دينار ، قال : لم يكن المطر عام الجحاف على مكة إلا شيئاً يسيراً ، إنما كانت شدته بأعلى الوادي .

قال : فصبّحهم يوم التروية بالغيش^(١) قبل صلاة الصبح ، فذهب بهم وبمتاعهم ، ودخل المسجد ، وأحاط بالكعبة ، وجاء دفعة واحدة ، وهدم الدور [والشوارع على الوادي ، وقتل الهدم ناساً كثيراً ، وفرّ الناس في الجبال فسمي بذلك الجحاف .

فكتب في ذلك إلى عبد الملك بن مروان ، ففزع لذلك ، وبعث بمال عظيم ، وكتب إلى عامله بمكة : عبدالله بن سفيان المخزومي فأمره بعمل ضفائر الدور الشارعة على الوادي للناس من المال الذي بعث ، وعمل ردماً على أفواه السكك ، يحصن بها دور الناس من السيول . وبعث رجلاً نصرانياً مهندساً في عمل ذلك ، وعملت ضفائر المسجد الحرام ، وضمائر الدور في جنبي الوادي .

قال : فأمر عامله بالصخر العظام ، فنقلت على العجل ، وحفر أرباض دور الناس ؛ فبناها به ، وأحكمها من المال الذي بعث به . قالوا فكانت الإبل والثيران تجرّ تلك العجل ، حتى ربما أنفق في المسكن الصغير ، لبعض الناس بمثل ثمنه مراراً ، ومن تلك الضفائر أشياء إلى اليوم قائمة على حالها .

وكان جاء بعد ذلك سيل ، يقال له : سيل المنخبل ، في سنة أربع وثمانين ،

(١) عند الأزرقى : بالغلس .

أصاب الناس عَقْبَهُ مَرَضٌ شَدِيدٌ فِي أَجْسَامِهِمُ وَالسُّتْتِهِمُ ، أَصَابَهُمْ مِنْهُ شَبْهُ الْخَبَلِ^(١) ، فَسُمِّيَ الْمُخَبَّلُ ، وَكَانَ عَظِيمًا ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَأَحَاطَ بِالْكَعْبَةِ .

وَكَانَ بَعْدَ ذَلِكَ سَيْلٌ عَظِيمٌ فِي سَنَةِ أَرْبَعٍ وَثَمَانِينَ وَمِائَةٍ ، وَحَمَادُ الْبُرْبُرِيِّ أَمِيرَ عُلَى مَكَةَ ، دَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، فَذَهَبَ بِالنَّاسِ وَأَمْتَعْتَهُمْ ، وَغَرِقَ^(٢) الْوَادِي فِي أَثَرِهِ فِي خِلَافَةِ الرَّشِيدِ هَارُونَ .

ثُمَّ جَاءَ سَيْلٌ فِي سَنَةِ اثْنَتَيْنِ وَمِائَتَيْنِ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ ، وَعُلَى مَكَةَ : يَزِيدُ بْنُ مُحَمَّدِ بْنِ حَنْظَلَةَ الْمَخْزُومِيِّ ، خَلِيفَةَ لِحَمْدُونَ بْنِ عَلِيِّ بْنِ عَيْسَى بْنِ مَاهَانَ ، فَدَخَلَ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ ، وَأَحَاطَ بِالْكَعْبَةِ ، وَكَانَ دُونَ الْحَجَرِ الْأَسْوَدِ بِذِرَاعٍ ، وَرُفِعَ الْمَقَامُ عَنْ مَكَانِهِ ؛ لَمَّا خِيفَ عَلَيْهِ أَنْ يَذْهَبَ بِهِ السَّيْلُ ، وَهَدَمَ دَوْرًا مِنْ دَوْرِ النَّاسِ ، وَذَهَبَ بِنَاسٍ كَثِيرٍ ، وَأَصَابَ النَّاسَ بَعْدَهُ مَرَضٌ شَدِيدٌ مِنْ وَبَاءٍ وَمَوْتٍ فَاشٍ ، فَسُمِّيَ ذَلِكَ السَّيْلُ : سَيْلُ ابْنِ حَنْظَلَةَ .

ثُمَّ جَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ فِي خِلَافَةِ الْمَأْمُونِ سَيْلٌ عَظِيمٌ^(٣) مِنْ سَيْلِ ابْنِ حَنْظَلَةَ ، فِي سَنَةِ ثَمَانٍ وَمِائَتَيْنِ فِي شِوَالٍ ، جَاءَ وَالنَّاسُ غَافِلُونَ ، فَامْتَلَأَ السَّدُّ الَّذِي بِالثَّقْبَةِ^(٤) ، فَلَمَّا فَاضَ انْهَدَمَ السَّدُّ ، فَجَاءَ السَّيْلُ الَّذِي اجْتَمَعَ فِيهِ مَعَ سَيْلِ السُّدْرَةِ^(٥) ، وَسَيْلِ مَا أَقْبَلَ

(١) الْخَبَلُ : فَسَادٌ يَصِيبُ الْأَعْضَاءَ ، حَتَّى لَا يَدْرِي كَيْفَ يَمْشِي (لِسَانُ الْعَرَبِ ، مَادَّةٌ : خَبَلٌ) .

(٢) عِنْدَ الْأَزْرَقِيِّ وَالْفَاكِهِي (٣/١٠٨) : وَعَزَقَ . وَفِي لِسَانِ الْعَرَبِ (١٠/٢٥٠) : عَزَقَ الْأَرْضَ يَعْزِقُهَا عَزَقًا : شَقَّهَا وَكَرَّبَهَا ، وَلَا يُقَالُ ذَلِكَ فِي غَيْرِ الْأَرْضِ .

(٣) عِنْدَ الْأَزْرَقِيِّ : هُوَ أَعْظَمُ .

(٤) الثَّقْبَةُ : جَبَلٌ بَيْنَ حِرَاءٍ وَمَكَةَ .

(٥) فِي حَاشِيَةِ الْأَزْرَقِيِّ : هِيَ سِدْرَةُ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَالِدِ بْنِ أُسَيْدٍ ، وَيَعْرِفُ مَوْضِعَهُ الْيَوْمَ بِ(الْعَدَلِ) ، وَقَدْ سَمَّاها الْبَلَاذُرِيُّ فِي فَتُوحِ الْبِلْدَانِ (ص : ٧٣) سِدْرَةَ عَتَابِ بْنِ أُسَيْدِ بْنِ أَبِي الْعَيْصِ . وَيَسِدْرَةَ خَالِدِ أَشْهَرٍ ، وَإِنْ كَانَ عَتَابٌ وَخَالِدٌ مِنْ فَخْدٍ وَاحِدٍ . وَانظُرْ تَرْجُمَةَ خَالِدِ هَذَا فِي : نَسَبٍ قَرِيبٍ ص : ١٨٩ ،

من منى ، فاجتمع ذلك كله ؛ فجاء جملة ، واقتحم المسجد الحرام ، وأحاط بالكعبة ، وبلغ الحجر الأسود ، ورفع المقام من مكانه لما خيف عليه أن يذهب به ، وكبس المسجد والوادي بالطين والبطحاء ، وقلع صناديق الأسواق ومقاعدهم ، وألقاها بأسفل مكة ، وذهب بأناس كثير ، وهدم دورًا كثيرة ، مما أشرف على الوادي ، وكان أمير مكة يومئذ : عبيد الله بن الحسن بن عبيد الله بن العباس بن علي بن أبي طالب ، وعلى بريد مكة : مبارك الطبري . وكان وافي تلك العمرة في شهر رمضان قوم من الحاج من أهل خراسان وغيرهم كثير ، فلما رأى الناس من الحاج وأهل مكة ما في المسجد من الطين والتراب ، اجتمع الناس ، فكانوا يعملون بأيديهم ، ويستأجرون من أموالهم ، حتى كانت النساء بالليل ، والعواتق يخرجن ، فينقلن التراب ؛ التماس الأجر والبركة ، حتى رفع من المسجد الحرام ونُقل ما فيه ، فرفع ذلك إلى المأمون ، فأرسل بمال عظيم ، فأمر أن يعلم به في المسجد ، ويُبطح ، ويُعزق وادي مكة ، فعزق منه وادي مكة ، وعُمّر المسجد الحرام ، وبُطح ، ثم لم يعزق وادي مكة ، حتى كانت سنة سبع وثلاثين ومائتين ، فأمرت أم أمير المؤمنين جعفر المتوكل على الله ، باثني عشر ألف دينار لعزقه ، فعزق بها عزقًا مستوعبًا .

ما ذكر من أمر الوقود بمكة ليلة هلال المحرم

٥٤٢ - عن عطاء بن أبي رباح ، أن عمر بن عبدالعزيز أمر أهل مكة أن يوقدوا ليلة هلال المحرم للحاج مخافة السرقة^(١) .

وتاريخ ابن جرير (١٨٢/٧) ، والعقد الفريد (١٠٥/١ ، ٤٩٣) .

(١) الأزرقي (٩٥١) وإسناده ضعيف ، والفاكهي (١٨٧٠) بسند ضعيف فيه مجاهيل .

ما جاء في منزل النبي صلى الله عليه وسلم بمنى، وحدود منى

٥٤٣ - عن ابن جريج ، قال : قلت لعطاء : أين منى؟ قال : من العقبة إلى

مُحَسَّر . قال عطاء : فلا أحب أن ينزل أحد إلا فيما بين العقبة إلى مُحَسَّر^(١) .

٥٤٤ - عن نافع ، قال : كان ابن عمر يقول : قال عمر : لا يبقين^(٢) أحد من

الحاج وراء العقبة حتى يكونوا بمنى ، ويبعث من يُدخل من ينزل من الأعراب حتى يكونوا بمنى من وراء العقبة^(٣) .

٥٤٥ - عن ابن جريج ، قال : قال عطاء : سمعت أنه يكره أن ينزل أحد

دون العقبة ، هلم إلينا - يعني إلى مكة -^(٤) .

موضع منزل النبي صلى الله عليه وسلم بمنى

٥٤٦ - عن طاوس ، قال : كان منزل رسول الله صلى الله عليه وسلم بمنى ،

على يسار مُصَلَّى الإمام ، وكان ينزل أزواجه مع دار الإمارة ، وكان ينزل الأنصار

خلف دار الإمارة ، وأوماً رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الناس أن ينزلواها

هنا ، وها هنا^(٥) .

(١) الأزرقي (٩٥٣) وفي اسناده مسلم بن خالد الزنجي ، لكن تابعه علي بن مسهر عن ابن جريج عند ابن أبي شيبة (١٣٨٨٧) فالسند صحيح .

(٢) هذا تصحيف ، عند الأزرقي وجميع مصادر التخريج الآتية : يبيتن .

(٣) الأزرقي (٩٥٤) وفي اسناده مسلم بن خالد الزنجي ، لكن رواه مالك (٩٠٩ ، ٩١٠) عن نافع به وهذا من أصح الأسانيد ، ورواه الفاكهي (٢٥٥٤) ، والبيهقي في الكبرى (٩٤٧٢) ، ورواه الفاكهي (٢٤٤٥) عن نافع عن اسلم عن عمر .

(٤) الأزرقي (٩٥٤) وفي اسناده مسلم بن خالد الزنجي ، لكن تابعه عبدالمجيد بن ابي رواد عند الفاكهي (٢٥٨١) فالاسناد حسن .

(٥) الأزرقي (٩٥٦) وفي اسناده مسلم بن خالد الزنجي ، لكن تابعه روح عند ابي داود في المراسيل (١٥٢)

ما ذكر من أمر النزول بمنى ، وأين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها

٥٤٧ - عن عبد الله بن أبي بكر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
«إذا قدمنا مكة إن شاء الله نزلنا بالخييف ، والخييف مسجد منى الذي تحالفوا فيه
علينا» . قلت لعثمان : أي حلف؟ قال : الأحزاب^(١) .

٥٤٨ - عن طلحة بن عبد الله بن أبي بكر ، قال : كان منزلنا بمنى - يريد
منزل أبي بكر الصديق - عند الصخرة التي عليها المنارة^(٢) .

ما ذكر من البناء بمنى ، وما جاء في ذلك

٥٤٩ - عن إسماعيل بن أمية ، أن عائشة استأذنت رسول الله صلى الله عليه
وسلم في بناء كنيف بمنى ، فلم يأذن لها^(٣) .

ما جاء في مسجد الخيف، وفضل الصلاة فيه

٥٥٠ - عن ابن عباس ، قال : صلّى في مسجد الخيف سبعون نبياً ، كلهم

لكن من قوله : (وكان ينزل) جعله من كلام غير طاوس ، ومكان قوله (هاهنا وهاهنا) قال : (إلى نواحي
منا) ، وكذا عند الفاكهي (٢٥٩١) وهو مرسل .

(١) الأزرقي (٩٥٩) ، وأخرجه الفاكهي (٢٥٨٩) وهو مرسل .

(٢) الأزرقي (٩٦٠) ، وأخرجه الفاكهي (٢٥٩١) من طريق عبدالمجيد بن ابي رواد وهو لا بأس به لكن لا
يقبل تفرده .

(٣) الأزرقي (٩٦١) واسماعيل لم يلتق عائشة ، ورواه العقيلي في الضعفاء (٧١ / ١) ، والسهمي في تاريخ
جرجان (١٠٦) من طريق آخر ضعيف جدا .

مُخْطَمُونَ بِاللَّيْفِ^(١) .

قال مروان : يعني رواحلهم .

٥٥١ - عن مجاهد ، أنه قال : حَجَّ خمسة وسبعون نبياً كلهم قد طاف بالبيت ، وَصَلَّى فِي مَسْجِدِ مَنْى ، فَإِنْ اسْتَطَعْتَ أَنْ لَا تَفُوتَكَ الصَّلَاةَ فِي مَسْجِدِ مَنْى فافعل^(٢) .

٥٥٢ - عن أبي هريرة ، يقول : لو كنت من أهل مكة ، لَأَتَيْتُ مَسْجِدَ مَنْى كل سبت^(٣) .

٥٥٣ - عن إسماعيل بن أمية ، أن خالد بن مضر^(٤) أخبره أنه رأى أشياء من الأنصار يتحرّون مُصَلَّى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أمام المنارة قريباً منها^(٥) .

قال جدي : الأحجار التي بين يدي المنارة ، وهي موضع مُصَلَّى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لم نزل نرى الناس وأهل العلم يُصَلُّونَ هُنَاكَ . ويقال له : مسجد العيشومة^(٦) ، فيه عيشومة أبداً خضراء في الجذب والخصب بين حجرين من

(١) الأزرقي (٩٦٣) وقد سبق تخريجه تحت باب : ذكر حج إبراهيم وأذانه بالحج . وأن له طرقاً يثبت بها . والله أعلم .

(٢) الأزرقي (٩٦٤) وإسناده ضعيف ، وقد سبق تخريجه تحت باب : ذكر حج إبراهيم وأذانه بالحج .
(٣) رواه الأزرقي (٩٦٥) ، والفاكهي (٢٥٩٥) من طريق ابن جريج عن عطاء عن أبي هريرة ، وإسناده إلى ابن جريج حسن لغيره . قلت : إن ثبت هذا عن أبي هريرة رضي الله عنه ولا اظن ذلك فهو اجتهاد منه لم يرو في ذلك شيء مرفوع فلا يقال : هو سنة ، وثبت هذا لمسجد قباء لمن هو في المدينة ، والله أعلم .
(٤) عند الأزرقي : ممرض .

(٥) رواه الأزرقي (٩٦٦) ، والفاكهي (٢٦٠٢) وابن ممرض مجهول ، لم يرو عنه إلا إسماعيل بن أمية ، تفرد بهذا الأثر وإسناده إلى إسماعيل حسن .

(٦) وهو مسجد الخيف .

القبلة ، وتلك العيشومة^(١) قديمة لم تنزل ثم .

ما جاء في مسجد الكبش

٥٥٤ - عن ابن عباس ، أنه قال : الصخرة التي بمنى التي بأصل ثبير ، هي الصخرة التي ذَبَحَ عليها إبراهيم فداء ابنه إسحاق ، هبط عليه من ثبير كبش أعين^(٢) ، أقرن ، له ثغاء ، فذبحه .

قال : وهو الكبش الذي قرّبه ابن آدم فَتَقَبَّلَ مِنْهُ ، كان مخزوناً حتى فدي به إسحاق ، وكان ابن آدم الآخر قرّب حرثاً فلم يُتَقَبَّلَ منه^(٣) .

٥٥٥ - عن عبدالرحمن بن حسن بن القاسم ، عن أبيه ، قال : لما فدئ الله إسماعيل بالذبح ، نظر إبراهيم عليه السلام ، فإذا الكبش مهبطاً من ثبير على العرق الأبيض الذي يلي باب شعب علي ، فخلّى إسماعيل وسعى يتلقى الكبش ليأخذه ، فحاده عنه ، فلم [يزل]^(٤) يعرض له ويرده ، حتى أخذه على أقيصر ، وهو الصفا الذي بأصل الجبل على باب شعب علي ، الذي بنت عليه لبابة ابنة علي بن عبدالله بن عباس المسجد الذي يقال له : مسجد الكبش^(٥) ، ثم اقتاده إبراهيم حتى

(١) جاء في الهامش : العيشومة نبت طويل دقيق محدد الأطراف كأنه الأسل تتخذ منه الحصر الدقاق ، من الفائق للزمخشري ١٠ . ه وانظر الفائق (٢/٤٣٤) ، ولسان العرب مادة : عشم .

(٢) جاء في هامش الصفحة مقابل هذا السطر كلمة : (فائدة) .

(٣) الأزرقى (٩٦٧) وسنده ضعيف تفرد به عبدالله بن عثمان بن خثيم ، وليس هو ممن يقبل تفرد . والأثر اشبه بالإسرائيليات .

(٤) زيادة من الأزرقى .

(٥) تنبيه : قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (وفوق الجبل مسجد يقال له : مسجد الكبش ونحو ذلك ؛ لم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم قصد شيء من هذه البقاع لصلاة ولا دعاء ولا غير ذلك) . اقتضاء الصراط ص : ٤٢٩ . وقول الفاكهي (٤/١٨) : وإنما سمي مسجد الكبش لأن الكبش الذي ذبح إبراهيم فداء إسماعيل صلوات الله على محمد وعليهما وسلم نزل عليه في موضع المسجد ١٠ . ه

ذبحه في المنحر ، ولقد سمعت من يذكر أنه ذبحه على أقيصر^(١) .

مَنْ أَوْلَ مَنْ رَمَى الْجَمَارِ

٥٥٦ - عن مجاهد : قال إبراهيم : «ربنا أَرِنَا مَناسِكَنا» ، هو^(٢) أن يرفع القواعد من البيت ، ثم أُرِيَ الصفا والمروة ، وقيل : هذا من شعائر الله ، ثم خرج به جبريل ، فلما مرَّ بجمرة العقبة إذا إبليس ، فقال جبريل : كَبِّرْ وَاذْمِهِ ، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة الثانية ، فقال جبريل : كبر واذمه ، ثم ارتفع إبليس إلى الجمرة القصوى ، فقال جبريل : كبر واذمه ، ثم انطلق إلى المشعر الحرام ، ثم أتى به عرفة ، فقال له جبريل : هل عرفت ما أريتك؟ - ثلاث مرار - قال : نعم ، قال : فَأَذِّنْ فِي النَّاسِ بِالْحَجِّ ، قال : كيف أقول؟ قال : قل : يا أيها الناس أجيئوا ربكم - ثلاث مرار - قال : قالوا : لبيك اللهم لبيك ، قال : فمن أجاب إبراهيم يومئذ فهو حاج^(٣) .

قال مجاهد : أهل القَدَرِ لا يصدِّقون بهذا الحديث .

أَوْلَ مَنْ نَصَبَ الْأَصْنَامَ بِمَنَى

٥٥٧ - عن محمد بن إسحاق أن عمرو بن لحي نَصَبَ بِمَنَى سبعة أصنام ، نصب صنماً على القرين الذي بين مسجد منى والجمرة الأولى ، على بعض

قلت : لم يثبت في ذلك شيء يحتج به ، ولو ثبت لم يشع قصده بدعاء ولا صلاة ، لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يفعل ذلك ، ولا صحابته رضوان الله عليهم .

(١) الأزرقي (٩٦٨) وعبدالرحمن وأبوه مجهولا العين .

(٢) عند الأزرقي : أمير .

(٣) الأزرقي (٩٦٩) ، ورواه سعيد بن منصور (٢٢٠) وإسناده إلى مجاهد حسن .



الطريق ، ونصب على الجمرة الأولى صنمًا ، وعلى المدعى صنمًا ، وعلى الجمرة الوسطى صنمًا ، وعلى الجمرة العظمى صنمًا ، ونصب على شفير الوادي [صنمًا] ^(١) ، [و] ^(٢) فوق الجمرة العظمى صنمًا ، وقسم عليهن حصي الجمار ، إحدى وعشرين حصاة ، يرمى كل وثن ^(٣) منها بثلاث حصيات الجمار ، ويقال للوثن حين يرمى : أنت أكبر من فلان - للصنم الذي يرمى قبله ^(٤) .

في رفع حصباء الجمار

٥٥٨ - عن ^(٥) ابن خثيم ، عن أبي الطفيل ، قال : قلت له : يا أبا الطفيل ، هذه الجمار ترمى في الجاهلية والإسلام ، وكيف لا تكون هضابًا تسد الطريق؟! فقال : سألت عنها ابن عباس فقال : إن الله وكل بها ملكًا ، فما تقبل منه رُفِع ، وما لم يتقبل منه ترك ^(٦) .

٥٥٩ - عن أبي سعيد الخدري ، قال : ما تقبل من الحصى رُفِع - يعني حصي الجمار - ^(٧) .

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) عند الأزرقى : صنم .

(٤) الأزرقى (٩٧٠) ، والفاكهي (٢٦٧٩) وإسناده ضعيف .

(٥) مقابل هذا السطر جاء في الحاشية : فائدة .

(٦) الأزرقى (٩٧١) ، والبيهقي في الكبرى (٢٣٩٦) ، والفاكهي (٢٦٤٩) من طرق عن ابن خثيم عن ابي

الطفيل ، وتابع ابن خثيم فطر بن خليفة وابن ابي حسين عند ابن ابي شيبة (١٥٣٣٦) ، والفاكهي

(٢٦٥٠) ، والاستذكار لابن عبد البر (٣٥٧/٤) وله شاهد من حديث ابي سعيد وهو الآتي فهذه طرق

يقوي بعضها بعضا ، وجاء من طرق اخرى عن ابن عباس .

(٧) الأزرقى (٩٧٢) ، وابن ابي شيبة (١٥٣٣٥) ، والفاكهي (٢٦٥٠) ، والدولابي في الكنى (١٤٢٨) بسند

في ذكر حصي الجمار كيف يُرمى به

٥٦٠ - عن سعيد بن جبير : إنما الحصى قربان ، فما تقبل منه رُفِع ، وما لم يتقبل منه فهو الذي يبقى^(١) .

٥٦١ - عن عطاء : سألت ابن عباس فقلت : يا أبا عباس ، إني توسطت الجمرة ، فرميت بين يدي ، ومن خلفي ، وعن يميني ، وعن شمالي ، فوالله ما وجدت له مسًا؟ فقال ابن عباس : ما من عبد إلا وهو موكل به مَلَكٌ يمنعه مما لم يقدر عليه ، فإذا جاء القدر لم يستطع منعه منه ، والله ما قبل الله من امرئ حجه إلا رفع حصاه^(٢) .

من أين تُرمي الجمرة ، وما يدعى عندها ، وما جاء في ذلك

٥٦٢ - عن ابن جريج ، قال : قال عطاء : أرم الجمرة من المسيل ، ولم يكن يوجبه . قال : ثم ارجع من أسفل من المسيل كما كان النبي صلى الله عليه وسلم يصنع . قال : فإن دهمك الناس فارمها من حيث شئت فلا بأس ولا حرج . قلت لعطاء : من أين أرمي السفليين؟ قال : اعْلُهُمَا ، كما يصنع من أقبل من أسفل مني فتفرعهما ، قال : فإن دهمك الناس فارمها من فرعها^(٣) - ولم يكن يوجبه - . قال : فإن كثر عليك الناس فلا حرج من أي نواحيها رميتها . قال عطاء : ولا

(١) الأزرقي (٩٧٤) ، والفاكهي (٢٦٥٢) من طريق عبدالله بن هرمز وهو ضعيف .

(٢) الأزرقي (٩٧٦) بسند ضعيف ، ورواه الفاكهي (٢٦٥٩) من وجه آخر عن ابن جرير لكن لم يذكر فيه عطاء فصار منقطعا .

(٣) عند الأزرقي : فارمها من فرعها .

يضرّك أي طريق سلكت نحو الجمرّة^(١) .

ما ذكر من اتساع منى أيام الحج ، ولم سمّيت منى؟ وأسماء جبالها وشعابها

٥٦٣ - عن أبي الطفيل ، قال : سمعت ابن عباس يُسأل عن منى ، ويقال له : عجباً لضيقه في غير الحج . فقال ابن عباس : إن منى يتسع بأهله كما يتسع الرحم للولد^(٢) .

٥٦٤ - عن الكلبي ، أن ابن عباس قال : إنما سميت منى منى ؛ لأن جبريل حين أراد أن يفارق آدم قال له : تمنى ، قال : أتمنى الجنة ، فسميت منى ، لأمنية آدم^(٣) .

٥٦٥ - عن عبدالله بن أبي الوزير عمر بن مطرف ، عن أبيه ، قال : إنما سميت منى ؛ لما يمنى بها من الدماء^(٤) .

قال أبو الوليد^(٥) : اسم الجبل الذي مسجد الخيف بأصله : الصفائح^(٦) ، واسم الجبل الذي وجاهه على يسارك إذا أتيت من مكة^(٧) : القابل ، وهو من الاثيرة .

(١) الأزرقي (٩٧٧) ، ورواه الفاكهي (٢٦٦٢) بسند حسن .

(٢) الأزرقي (٩٨٧) ، والفاكهي (٢٦٢١) بسند ضعيف .

(٣) الأزرقي (٩٧٨) والكلبي متروك .

(٤) الأزرقي (٩٧٩) وعبدالله وأبيه لم نجد لهما ترجمة .

(٥) مقابل هذا السطر جاء في الهامش كلمة : فائدة .

(٦) عند الفاكهي (٢٤٧/٤) : الصائح .

(٧) عند الفاكهي : إذا أتيت منى .

وقال بعض أهل العلم : إنما سميت منى ، لما يُمنَى فيها من الدماء . قال :
ثُمَّنَى : تقدّر .

٥٦٦ - قال ابن الكلبي : إنما سميت الجمارُ الجمارَ ؛ لأن آدم عليه السلام
كان يرمي إبليس فيجمر من بين يديه^(١) .
والإجمار : الإسراع .

ما جاء في صفة مسجد منى وذرحه وأبوابه

قال أبو الوليد : وذرع مسجد الخيف من وجهه في طوله ، من حدّته التي تلي
دار الإمارة إلى حدّته التي تلي عرفة مائتا ذراع وثلاث وتسعون ذراعًا ، واثنتا
عشرة أصبعًا .

ومن حدّته التي تلي الطريق السفلي ، في عرضه إلى حدّته التي تلي الجبل
مائتا ذراع ، وأربع أذرع ، واثنتا عشرة أصبعًا .

وطوله مما يلي الجبل من حدّته السفلي ، إلى حدّته التي تلي دار الإمارة
مائتا ذراع ، وأربع وستون ذراعًا ، وثمانية عشرة أصبعًا . وعرضه مما يلي دار
الإمارة مائتا ذراع .

وفي قبلة المسجد مما يلي دار الإمارة ثلاث ظلال .

وفي شقه الذي يلي الطريق ظلة واحدة . وفي شقه الذي يلي أسفل منى ظلة
واحدة . وفي شقة الذي يلي الجبل ظلة واحدة .

وفيه من الأساطين مائة وثمان وستون أسطوانة : منها في القبلة ثمان وسبعون

(١) هذا الأثر من زيادات ورواية أبو محمد الخزاعي راوي الكتاب عن الأزرقى ، والكلبي متروك .

مما يلي بطن المسجد من ذلك أربع وعشرون . وفي شقه الأيمن اربع وثلاثون .
وفي أسفله وهو الذي يلي عرفات خمس وعشرون .
وفي شقه الأيسر الذي يلي الجبل إحدى وثلاثون ، منها واحدة في الظلة .
وعلى الأساطين من الطاقات مائة طاقة وتسع عشرة طاقة : منها في القبلة
سبع وعشرون .
ومنها في بطن المسجد ثلاث وعشرون . ومنها في الشق الأيمن خمس
وثلاثون^(١) .
ومنها في الشق الذي يلي عرفات أربع وعشرون .
ومنها في الجانب الذي يلي الجبل ثلاث وثلاثون .
طول الطاقات في السماء تسع أذرع واثنتا عشرة أصبعًا .
وما بين كل اسطوانتين خمسة أذرع واثنتا عشرة أصبعًا . بعضها يزيد وينقص
في طول الطاقات وما بين الأساطين .
وعلى الأساطين الداخلة في الظلال جوائز خشب دوم ، طول كل أسطوانة في
السماء إحدى عشر ذراعًا .
وطول السقف في السماء اثنتا عشر ذراعًا .
وفيه من القناديل مائة قنديل وأحد وسبعون قنديلاً : منها في القبلة أحد
وثمانون قنديلاً .
[ومنها في الشق الأيمن خمسة وثلاثون .

(١) تكررت هذه الفقرة والتي قبلها في الأصل .

ومنها في الشق الذي يلي عرفات أربعة وعشرون^(١) .
ومنها في الشق الذي يلي الجبل أحد وثلاثون .
وذرع عرض الظلة من أوسط الظلة التي في القبلة سبع وثلاثون ذراعًا .
وعرض الظلة التي تلي الشق الأيمن اثنتا عشرة ذراعًا .
وعرض الظلة التي تلي عرفات عشرة أذرع .
وعرض الظلة التي تلي الجبل إحدى عشر ذراعًا واثنتا عشرة أصبغًا .
وفي وسط المسجد منارة مربعة عرضها ست أذرع واثنتا عشرة أصبغًا في
مثله ، وطولها في السماء اربع وعشرون ذراعًا .
وفيها من الدرج إحدى وأربعون درجة من ذلك من خارج درجتان .
وفيها ثمانية مستراحات ، وفيها ثمان كواء ، وبابها طاق ، وفوقها ثمان
شرفات ، في كل وجه شرفتان .
وذرع ما بين المنارة إلى قبلة المسجد مائة ذراع وتسعة عشرة^(٢) ذراعًا .
ومن المنارة إلى الجدر الذي يلي عرفات مائة ذراع وعشرة أذرع .
ومن المنارة إلى الجدر الذي يلي الطريق إحد وتسعون ذراعًا واثنتا عشرة
أصبغًا .
[ومن المنارة إلى الجدر الذي يلي الجبل تسعون ذراعًا واثنتا عشرة
أصبغًا]^(٣) .

(١) زيادة من الأزرقى سقط من الأصل .

(٢) عند الأزرقى : وعشرون .

(٣) زيادة من الأزرقى ليس في الأصل .

وفي المسجد سقاية طولها خمسون ذراعًا ، ودخولها في الأرض تسع أذرع ، وعرضها خمسة أذرع ، ولها بابان عليهما باب ساج ، وهو بين المنارة وبين الجدر الذي يلي الطريق .

وفي زاوية مؤخر المسجد الذي يلي الطريق درجة مربعة ، يُصعد فيها إلى سطوح المسجد طولها خمسة عشر ذراعًا واثنًا عشرة أصبعًا .
وفيها من الدرج سبع وثلاثون درجة .

وفيها من المستراحات تسع ، ومن الكواء عشر ، وبابها طاق في ظللة المسجد التي تلي عرفات .

وعلى جدران المسجد من خارج ثلاثمائة وثلاث وخمسون شرافة ونصف شرافة : منها على جدر القبلة سبع وسبعون .

ومنها على الجدر الذي يلي الطريق مائة وثلاث شرافات ونصف .

ومنها على الجدر الذي يلي عرفة سبعون .

ومنها على الجدر الذي يلي الجبل مائة وثلاث .

وعلى جدران المسجد من داخل من الشرف ثلاثمائة وثمانين وعشرون ، منها على جدر القبلة أربع وستون .

ومنها على الجدر يلي الطريق خمس وثمانون . ومنها على الجدر الذي يلي

عرفات أربع وتسعون . ومنها على الجدر الذي يلي الجبل خمس وثمانون .

وعلى جدران المسجد من الميازيب من داخل وخارج ستة وثمانون : منها

مما يلي دار الإمامة خمسة عشر . ومنها مما يلي الطريق أربعة وعشرون .

ومنها مما يلي عرفة تسعة . ومنها مما يلي الجبل خمسة عشر .

- ومنها في بطن المسجد مما يلي دار الإمارة اثنان وعشرون .
 في الجدر الذي يلي الجبل واحد .
 وذرع طول جدارات المسجد من نواحيه من داخل اثنتا عشرة ذراعًا واثنتا
 عشر أصبعًا ، وبعضها يزيد وينقص .
 وذرع جدارات المسجد من خارج ثلاثة عشر ذراعًا واثنتا عشرة أصبعًا .
 وطول الجدر الذي يلي عرفات إحدى عشرة ذراعًا واثنتا عشرة أصبعًا .
 وطول الجدر الذي يلي الجبل تسع أذرع .
 وطول الجدر الذي يلي دار الإمارة اثنتا عشرة ذراعًا^(١) .

ذرع سعة مسجد منى وتكسيه

- قال أبو الوليد : طول المسجد من حدّ الطاقات التي تلي القبلة ، إلى حدّ
 الطاقات التي تلي عرفة من وسطه مائة ذراع وإحد وثلاثون ذراعًا واثنتا عشرة
 أصبعًا .
 وعرضه من حدّ الظلة التي تلي الطريق إلى الظلة التي تلي الجبل مائة ذراع
 وست وسبعون^(٢) ذراعًا وسبع أصابع ، يكون تكسيه أحد وعشرون ألفًا
 وثمانمائة وسبعة وستون ذراعًا وثلاث أصابع .
 وذرع طوله من وسطه من دار الإمارة إلى الجدر الذي عرفات مائتا ذراع
 وثمانون ذراعًا واثنتا عشرة أصبعًا .

(١) عند الأزرقى : ذراعًا .

(٢) عند الأزرقى : وستون .

وعرضه من وسط الجدر الذي يلي الطريق إلى الجدر الذي يلي الجبل مائة ذراع وتسع وثمانون ذراعاً وتسع أصابع ، يكون مكسراً ثلاث وخمسون ألفاً وست وتسعون ذراعاً وربع ذراع .

صفة أبواب مسجد الخيف وذرعها

قال أبو الوليد : فيه عشرون باباً ، منها في الجدر الذي يلي الطريق تسعة أبواب شارعة في الرحبة على السوق ، طول كل باب منها ثماني أذرع واثنتي عشرة أصبغاً ، وعرض كل باب خمسة أذرع ، وبعضها يزيد وينقص في العرض .
ومنها في الجدر الذي يلي عرفات خمسة ، طول كل باب منها ثمانية أذرع واثنتا عشرة أصبغاً . وعرض كل باب خمس أذرع ، وبعضها يزيد وينقص في العرض .

ومنها في الجدر الذي يلي الجبل أربعة أبواب ، منها ثلاثة أبواب طول كل واحد منها ثماني أذرع ، وعرض الباب الأول منها خمسة أذرع ، وعرض الثاني أربع أذرع وأربع أصابع ، وعرض الثالث ثلاثة أذرع وثمانية عشر أصبغاً ، والباب الرابع طوله سبع أذرع وعرضه ثلاثة أذرع .

وفي قبلة المسجد بابان في دار الإمارة ، الباب الأول طوله ستة أذرع واثنتا عشرة أصبغاً وعرضه ذراعان ، والثاني طوله أربع أذرع وست أصابع وعرضه ذراعان .

عرض^(١) منى والجمار ومأزمي منى إلى محسر

قال : ومن حدّ مسجد منى الذي يلي عرفات إلى وسط حياض الياقوتة ثلاثة آلاف وسبعمائة وثلاث وخمسون ذراعاً . ومن وسط حياض الياقوتة إلى حدّ محسر ألفاً ذراعاً^(٢) .

ومن مسجد منى إلى قرين^(٣) الثعالب ألف ذراع وخمسمائة ذراع وثلاثون ذراعاً .

وذرع ما بين مأزمي منى من الجبل إلى الجبل خمسون ذراعاً .

وذرع الطريق - طريق العقبة - من العلم الذي على الجدار [إلى الجدار]^(٤) الذي بحذائه سبعة^(٥) وستون ذراعاً ، الطريق المفروشة بحجارة يمرّ عليها سيل منى ، من ذلك تسعة وعشرون ذراعاً .

وعرض الجدر الذي بين الطريقين ذراعان ، وطوله ذراع ، وبعضه يزيد وينقص في الطول . وعرض الطريق الأعظم العقبة المدرجة ستة وثلاثون ذراعاً .

ومن جمرة العقبة وهي أول الجمار مما يلي مكة إلى الجمرة الوسطى أربعمائة ذراع وسبعة وثمانون ذراعاً واثنتا عشرة أصبغاً .

ومن الجمرة الوسطى إلى الجمرة الثالثة وهي تلي مسجد منى ثلاثمائة ذراع وخمسة أذرع .

ومن الجمرة التي تلي مسجد منى على وسط أبواب المسجد ألف ذراع

(١) عند الأزرقى : ذرع .

(٢) انظر : الفاكهي (٣٠٩/٤) .

(٣) هنا بعد إشارة إلى الحاشية جاء في الحاشية : ظ / قرني .

(٤) زيادة من الأزرقى .

(٥) عند الفاكهي (٣١١/٤) : ستة .

وثلاثمائة ذراع وإحدى وعشرين ذراعًا .

[وذرع منى من جمرة العقبة إلى وادي محسر سبعة آلاف ومائتا ذراع]^(١) .
وذرع منى من جمرة^(٢) المسجد الذي يلي الجبل إلى الجبل بحذاء ألف
ذراع وثلاثمائة ذراع .

وذرع عرض طريق شعب علي وهو حيال جمرة العقبة ست وعشرون
ذراعًا .

وذرع عرض الطريق الأعظم حيال الجمرة الأولى - وهي الطريق الوسطى ،
وهي التي سلكها رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم النحر من مزدلفة حين غدا
إلى^(٣) قزح إلى الجمرة ولم تنزل الأئمة - أئمة الحج - تسلكها حتى تركت من
سنة المائتين ، وجاء أمراء لا يعرفون [ذلك]^(٤) وسلكوا الطريق اللاصقة بالمسجد
وليست بطريق النبي صلى الله عليه وسلم - وعرضه ثمانية وثلاثون ذراعًا^(٥) ،
والدكان الذي في حدّ الجمرة بينهما .

ذرع ما بين المزدلفة إلى منى ، وذرع مسجد مزدلفة ، وصفة أبوابه

قال : ومن حدّ مسجد منى إلى مسجد مزدلفة ميلان وذراع .

وذرع مسجد مزدلفة تسعة وخمسون ذراعًا وشبر في مثله ، يكون مكسّرًا

(١) سقط من الأصل ، وهو عند الأزرقى ، وشفاء الغرام (١/٥٧٩ ، ٥٩١) .

(٢) عند الأزرقى : مؤخرة .

(٣) عند الأزرقى : من .

(٤) زيادة من الأزرقى .

(٥) انظر : شفاء الغرام (١/٥٩١) .

ثلاثة آلاف ذراع وخمسمائة ذراع وإحدى وأربعون ذراعاً .

والمسجد مدور حوله جدار ليس بمظلل .

وذرع طول جدر القبلة في السماء سبع أذرع وثمانى عشرة أصبغاً ، معطوف

في الشق الأيمن عشرة أذرع ، وفي الشق الأيسر مثله .

وبقية الجدرين^(١) الأيمن والأيسر ومؤخر المسجد ثلاثة أذرع في السماء .

وفيه من الأبواب ستة : باب في القبلة ، وبابان في الجدر الأيمن ، وبابان في

الجدر الأيسر ، وباب في مؤخر المسجد سته وأربعون ذراعاً .

وعلى الجدرات من الشرف سبع وخمسون شرافة : منها على جدر القبلة

ست عشرة . ومنها على الجدر الأيمن تسع^(٢) عشرة . ومنها على الجدر الأيسر

ثمانى عشرة .

وذرع ما بين مؤخر مسجد المزدلفة من شقة الأيسر إلى قزح أربعمائة ذراع

وعشرة أذرع .

وقزح عليه أسطوانة^(٣) من حجارة مدورة ، تدوير حولها أربعة وعشرون

ذراعاً ، وطولها في السماء اثنتا عشرة ذراعاً ، وفيها خمس وعشرون درجة ، وهي

على أكمة مرتفعة ، وكان يوقد عليها في خلافة هارون بالشمع ليلة المزدلفة ،

وكان قبل ذلك توقد عليها النار والحطب . فلما مات هارون أمير المؤمنين كانوا

يضعون عليها مصابيح كبار يسرج فيها بفتل جلال ، فكان ضوءها يبلغ مكاناً

بعيداً ، ثم صارت اليوم يوقد فيها بمصابيح صغار ليلة المزدلفة^(٤) .

(١) عند الأزرقى : الجدارين .

(٢) عند الأزرقى : ست .

(٣) لا وجود لهذه الاسطوانة اليوم .

(٤) انظر : الفاكهي (٤/ ٣٢٤) ، وشفاء الغرام (١/ ٥٧١) .

ذرع ما بين مزدلفة إلى عرفة ومأزمي عرفة ، ومسجد عرفة وأبوابه والحرم والموقف^(١)

قال : وذرع ما بين مأزمي عرفة مائة ذراع وذراعان واثنان عشرة أصبعًا .
وذرع ما بين مسجد مزدلفة إلى مسجد عرفة ثلاثة أميال وثلاثة آلاف
وثلاثمائة وتسع عشرة ذراعًا .
وذرع سعة مسجد عرفة من مقدمه إلى مؤخره مائة ذراع وثلاث وستون
ذراعًا .
ومن جانبه الأيمن إلى جانبه الأيسر بين عرفة والطريق مائتا ذراع وثلاث
عشرة ذراعًا .
ويدور حول المسجد جدر ، طول جدر القبلة ثمانى أذرع في السماء واثنى^(٢)
عشرة اصبعًا ، وعطفه في الشق الأيمن عشرون ذراعًا ، وعطفه في الشق الأيسر
مثله .
وذرع طول الجدرين الأيمن والأيسر بعد العطف ثلاثة أذرع وأربع أصابع .
وعلى جدران المسجد من الشرف مائتا شرافة وثلاث شرافات ونصف :
منها على جدر القبلة أربع وستون .
وعلى العطف مع جدر القبلة من الجانب الأيمن ثمان .
وعلى العطف مع جدر القبلة من الجانب الأيسر ثمان .
ومنهما على بقيته سبع وخمسون ونصف .

(١) انظر هذا المبحث في : الفاكهي (٤/ ٣٢٩ ، ٥/ ٥) .

(٢) عند الأزرقى : واثنان .

ومنها على مؤخر المسجد عشرون^(١) في الأيمن ، وفي الأيسر أربع .
وفي مسجد عرفة من الأبواب عشرة أبواب : باب القبلة عليه طاق طوله تسع
أذرع وعرضه ذراعان ، وثمانى عشرة أصبغًا .
وفي الجدر الأيمن أربعة أبواب ، عرض كل باب ستة أذرع .
وسعة الباب الذي يلي الموقف مائة ذراع وإحدى وثلاثون ذراعًا .
ومن حدّ مؤخر المسجد الأيمن إلى حدّ مؤخره الأيسر جدر مدور طوله
ثلاثمائة وأربعون ذراعًا ، وعرضه من وسطه من جدر المسجد ثمانية وستون
ذراعًا .

والأبواب التي في الجدر الأيمن في الحير .
وعلى الجدر من الشرافات مائة شرافة وخمس شرافات .
وطول الجدر في السماء ستة أذرع ، وفي مؤخر المسجد الأيمن في طرف
الحير دكان مربع طوله في السماء خمسة أذرع ، وسعة أعلاه سبع أذرع وثمانى
عشرة أصبغًا ، في ستة أذرع وثمانى عشرة أصبغًا يؤذن عليه يوم عرفة .
وفي المسجد محراب على دكان مرتفع يصلي عليه الإمام وبعض من معه ،
ويصلي بقية الناس أسفل ، وارتفاع الدكان ذراعان .
قال : ومن حدّ الحرم إلى مسجد عرفة ألف ذراع وستمائة ذراع وخمس
أذرع .

ومن نمرة - وهو الجبل الذي عليه أنصاب الحرم على يمينك إذا خرجت
من مأزمي عرفة تريد الموقف - [إلى مسجد عرفة ألفا ذراع وستمائة ذراع وأربعة

(١) عند الأزرقى : عشر .

وخمسون ذراعاً] ^(١) .

وتحت جبل نمرة غار أربعة أذرع في خمس أذرع ، ذكروا : أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزله يوم عرفة حتى يروح إلى الموقف ، وهو منزل الأئمة إلى اليوم . والغار داخل في حدّ دار الإمارة ، في بيت في الدار .

ومن الغار إلى مسجد عرفة ألفا ذراع ، وإحد عشر ذراعاً .

ومن مسجد عرفة إلى موقف الإمام عشية عرفة ، ميل . يكون الميل خلف الإمام إذا وقف ، وهو حيال حبل المشاة ^(٢) .

عدد الأميال من المسجد الحرام إلى موقف الإمام بعرفة ، وذكر مواضعها ^(٣)

قال أبو الوليد : من باب المسجد الحرام ، وهو الباب الكبير - باب بني عبدشمس - الذي يعرف اليوم ببني شيبة إلى أول الأميال ، وموضعه على جبل الصفا ، والميل الثاني في حد جبل العيرة ^(٤) .

(١) ما بين المعكوفين ساقط من الأصل ومن الأزرقى ، وقد استدرك من الفاكهي (٤/ ٣٢٨) .
(٢) حبل المشاة : أو (حيال عرفة) عبارة عن أرض رملية تحيط بجبل إلال المسمى (جبل الرحمة) من الغرب والجنوب والشرق ، والمقصود هنا هو الحبل الشرقي .

(٣) انظر هذا المحث في : الفاكهي (٥/ ٥١ - ٥٣) ، والاعلاق النفسية (ص : ٥٧) . وفي حاشية الأزرقى : ولم يبق لهذه الأميال أثر ، وكأنها اندثرت قبل زمن الفاسي ، ولم تبين لنا المصادر سبب وضع هذه الأميال ، ولعلها لضبط المسافة بين المسجد الحرام وبين موقف الإمام في عرفة أو للدلالة على طريق المشاعر ، والله أعلم .

(٤) العيرة : موضع بأطح مكة (معجم البلدان ٤/ ١٧٤) . وقال الزبير بن بكار : العيرة : الجبل الذي عند الميل ، على يمين الذهاب إلى منى . والعرير : الجبل الذي يقابله ، فهما العيرتان . انظر : تاج العروس (١٣/ ١٨٤) .

والميل حجر طوله ثلاثة أذرع ، وهو من الأميال المروانية .

وموضع الميل الثالث بين مأزمي منى .

وموضع الميل الرابع دون الجمرة الثالثة التي تلي مسجد الخيف بخمس

عشرة ذراعاً .

وموضع الميل الخامس وراء قرين الثعالب بمائة ذراع .

وموضع الميل السادس في حد حائط محسّر ، ووادي محسّر خمسمائة ذراع

وخمس وأربعون ذراعاً^(١) .

وموضع الميل السابع دون مسجد مزدلفة بمائتي ذراع وسبعون ذراعاً .

والميل حجر مرواني طوله ثلاثة أذرع .

وموضع الميل الثامن في حدّ الجبل دون مأزمي عرفة ، وهو حيال سقاية

زبيدة . والطريق بينه وبين سقاية زبيدة ، وهو على يمينك وأنت متوجه إلى

عرفات .

وموضع الميل التاسع بين مأزمي عرفة بفم الشعب الذي يقال له : شعب

الميال ، الذي بال فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم حين دفع من عرفة ليلة

المزدلفة ، وهذا الميل بحيال سقاية شعب السقيا - سقاية خالصة - .

وموضع الميل العاشر حيال سقاية ابن برمك ، وبينهما طريق ، وهو في حدّ

الجبل - جبل المنظر^(٢) - .

وموضع الميل الحادي عشر في حدّ الدكان الذي يدور حول قبلة مسجد

إبراهيم خليل الرحمن . وبينه وبين جدر المسجد خمس وعشرون ذراعاً .

(١) انظر : شفاء الغرام (١/ ٥٧٩) .

(٢) المنظر عند الأزرق ، وفي تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ٣٣٠) ، وعند الفاكهي (٥/ ٥٣) : جبل النظر .

وموضع الميل الإثنا عشر خلف الإمام ، حيث يقف عشية عرفة على قرن
يقال له : النبات ، بينه وبين موقف رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرة أذرع .
فما بين المسجد الحرام وبين موقف الإمام بعرفة بريد سواء لا يزيد ولا ينقص .

ذكر المزدلفة وحدودها ، والوقوف بها ،

والنزول وقت الدفعة منها والمشعر الحرام ، وإيقاد النار عليه ، ودفع أهل الجاهلية

٥٦٧ - عن جابر بن عبد الله ، يقول : المزدلفة كلها موقف^(١) .

٥٦٨ - قال ابن جريج : قلت لنافع مولى ابن عمر : أين كان ابن عمر يقف

بجمع كلما حج؟ قال : على قرح نفسه ، لا ينتهي عنه حتى يتخلص فيقف عليه مع الإمام كلما حج^(٢) .

٥٦٩ - قال ابن جريج : قال محمد بن المنكدر : أخبرني من رأى أبا بكر

واقفاً على قرح^(٣) .

٥٧٠ - عن عمرو بن ميمون ، قال : سألت عبد الله بن عمرو بن العاص

ونحن بعرفة عن المشعر الحرام ، فقال : إن تبعثني أخبرتك ، فدفعت معه حتى إذا وضعت الركاب أيديها في الحرم ، قال : هذا المشعر الحرام ، قلت : إلى أين؟ قال : إلى أن تخرج منه^(٤) .

٥٧١ - عن خارجة قال : لما أفضى سليمان بن عبد الملك بن مروان من

المأزمين ، نظر إلى النار التي على قرح ، فقال لخارجة بن زيد : يا أبا زيد ، من أول من وضع هذه النار هنا؟ قال خارجة : كانت في الجاهلية وضعتها قريش ، وكان لا تخرج من الحرم إلى عرفة ، تقول : نحن أهل الله^(٥) .

(١) الأزرقي (٩٩١) وإسناده فيه ضعف . ورواه النسائي في المجتبى (٣٠٤٥) عن جابر مرفوعاً بسند جيد .

(٢) الأزرقي (٩٩٢) وإسناده فيه ضعف .

(٣) الأزرقي (٩٩٣) وإسناده ضعيف . ورواه الشافعي في الأم (٢/٢١٣) ، والفاكهي (٢٧١٠) عن جوير أو جبير بن الحويرث أنه رأى أبا بكر كذلك ، وسنده ضعيف ، وفيه اختلاف ، انظر : تهذيب التهذيب (٥٧٩) .

(٤) الأزرقي (٩٩٤) ، والفاكهي (٢٦٩٨) ، والبيهقي (٩٢٨٨) وإسناده حسن .

(٥) الأزرقي (٩٩٥) ، والفاكهي (٢٧٠٦) وسنده ضعيف جداً ، وهو في مغازي الواقدي (٢/٤٧٤) .

قال خارجة : فأخبرني رجال من قومي أنهم رأوها في الجاهلية ، وكانوا يحجون ، منهم حسان بن ثابت ، في عدة من قومي ، قالوا : كان قُصَيِّ بن كلاب قد أوقد بالمزدلفة نارًا حيث وقف بها ، حتى يراها من دفع من عرفة .

٥٧٢ - عن أبي دحثم^(١) الجهني عثيم بن كليب الجهني ، عن أبيه ، عن جده ، قال : رأيت النبي صلى الله عليه وسلم في حجته ، وقد دفع من عرفة إلى جَمْع ، والنار توقد بالمزدلفة ، وهو يؤمها حتى نزل قريباً منها^(٢) .

٥٧٣ - عن ابن عمر : قال : كانت النار توقد على عهد النبي صلى الله عليه وسلم وأبي بكر وعمر وعثمان^(٣) .

٥٧٤ - عن سعيد بن عطاء بن أبي مروان الأسلمي ، عن أبيه ، عن جده ، قال : رايت عمر بن الخطاب يقف على يسار النار ، قال : فسألت سعيد بن عطاء : كيف نزل عمر عن يسار النار؟ قال : يستقبل الكعبة ، ثم يجعل النار عن يمينه^(٤) .

٥٧٥ - عن عطاء : بلغني أن النبي صلى الله عليه وسلم كان ينزل ليلة جمع في منزل الأئمة الآن ليلة جمع . يعني : دار الإمارة التي في قبلة مسجد مزدلفة^(٥) .

٥٧٦ - قال ابن جريج : قال لعطاء : وأين المزدلفة؟ قال : المزدلفة إذا أفضت من مأزمي عرفة ، فذلك إلى محسّر ، وليس المأزمان - مأزما عرفة -

(١) صوابه : دعثم ، كما في الإصابة (٣٤٧/٥) .

(٢) الأزرقى (٩٩٦) من طريق الواقدي ، وهو في المغازي للواقدي (٤٦٤/٢) ، ورواه الفاكهي (٢٧٠٥) بسند ضعيف جدا أيضا .

(٣) الأزرقى (٩٩٧) ، والطبري في التاريخ (٥١٢/١) من طريق الواقدي أيضا ، زاد الطبري قال : قال محمد بن عمر : وهي توقد إلى اليوم .

(٤) الأزرقى (٩٩٨) ، من طريق الواقدي أيضا .

(٥) الأزرقى (٩٩٩) ، والفاكهي (٢٧١٢) وهو مرسل .

من المزدلفة ، ولكن مفضاهما . قال : قف بايهما شئت ، وأحب إليّ أن تقف دون قرح ، هلمّ إلينا .

قال عطاء : فإذا افضيت من مأزمي عرفة ، فانزل في كل ذلك عن يمين وشمال^(١) .

ذكر طريق ضبّ

ضبّ طريق مختصر من المزدلفة إلى عرفة ، وهي في اصل المأزمين عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة^(٢) .

وقد ذكروا أن النبي صلى الله عليه وسلم سلكها حين غدا من منى إلى عرفة . روى ذلك بعض المكيين .

٥٧٧ - عن ابن جريج ، عن عطاء ، قال : سلك عطاء طريق الضب ، وقال : هي طريق موسى بن عمران^(٣) .

منزل النبي صلى الله عليه وسلم من نمرة

٥٧٨ - عن ابن جريج ، قال : سألت عطاء : أين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ينزل يوم عرفة؟ قال : بنمرة ، منزل الخلفاء إلى الصخرة الساقطة

(١) الأزرقي (٩٩٩) ، والفاكهي (٢٦٩٧) وسنده حسن .

(٢) في حاشية الأزرقي : وطريق ضب : يمر عليه اليوم طريق رقم (٣) و(٤) . وإذا سلكت هذا الطريق من مزدلفة إلى عرفات جعلت ذلك السليم (جبل مكسر) على يمينك ، ومأزم عرفات الجنوبي على يسارك وتوجهت إلى عرفات . وعلى يسارك في هذا الطريق تجد بناء لمجرى عين زبيدة لاصقاً بالجبل (مأزم عرفه الجنوبي) او (الأخشب اليماني) .

(٣) الأزرقي (١٠٠٢) ، والفاكهي (٢٧١١) من غير ذكر موسى عليه السلام وسنده حسن .

بأصل الجبل ، عن يمينك وأنت ذاهب إلى عرفة ، يلتقى عليها ثوب يستظل به^(١) .

ذكر عرفة وحدودها والموقف بها

٥٧٩ - عن ابن عباس : حدّ عرفة من الجبل المشرف على بطن عُرنة ، إلى أجدال عرفة إلى وصيق^(٢) ، إلى ملتقى وصيق ووادي عرفة . قال : موقف النبي صلى الله عليه وسلم عشية عرفة ، بين الأجدال النبعة ، والنبيعة ، والنابت ، وموقفه منها على النابت ، وهي الطراب التي تكتنف موضع الإمام^(٣) .
والنابت عند النشرة الذي خلف موقف الإمام ، وموقفه صلى الله عليه وسلم ، على ضرس من الجبل النابت ، مضرس بين أحجار هنالك ناتئة من الجبل الذي يقال له : ألأل^(٤) بعرفة عن يسار طريق الطائف ، وعن يمين الإمام .

ذكر منبر عرفة

٥٨٠ - عن عمرو بن دينار ، قال : رأيت منبر النبي صلى الله عليه وسلم في زمان ابن الزبير ببطن عرنة ، حيث يصلّي الإمام الظهر والعصر عشية عرفة ، مبنياً

(١) الأزرقي (١٠٠٣) وهو مرسل بسند ضعيف ، ونزول النبي صلى الله عليه وسلم بنمرة غلى زيغ الشمس تحت قبة من شعر تضرب له رواه مسلم (١٢١٨) في حديث جابر الطويل في صفة حج النبي صلى الله عليه وسلم .

(٢) وصيق : وادي يسيل من جبل سعد غرباً حتى يصب بوادي عُرنة . ووادي وصيق هو الحد الشمالي بالاتفاق لموقف عرفة .

(٣) الأزرقي (١٠٠٤) ، والفاكهي (٢٧١٩) بسند ضعيف .

(٤) ألأل : قيل إنه سمي ألألاً ؛ لأن الحجيج إذا رأوه ألوا - أي اجتهدوا - ليدركوا الموقف (معجم البلدان ٢٤٣/١) .

بحجارة طفر^(١) قد ذهب به السيل ، فجعل ابن الزبير منبراً من عيدان^(٢) .

٥٨١ - عن جبير بن مُطعم قال : أَضَلَّكَ بَعِيرًا لِي يَوْمَ عَرَفَةَ ، فَخَرَجْتَ أَطْلُبُهُ ، حَتَّى جِئْتَ عَرَفَةَ ، فَإِذَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَفَ بِعَرَفَةَ مَعَ النَّاسِ ، فَقُلْتَ : هَذَا مِنَ الْحُمْسِ ، فَمَا لَهُ خَرَجَ مِنَ الْحَرَمِ؟! - يعني قريشاً كانت تسمي الحمس ، والأحمسي : المشدد في دينه لا يجاوز الحرم - تقول : نحن أهل الله ، لا نخرج من الحرم ، وكان سائر الناس يقف بعرفة ، وذلك قول الله تعالى : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُوا مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ النَّكَاسُ ﴾ [البقرة : ١٩٩] ^(٣) .

قال سفيان : جاءهم إبليس فقال : إنكم إن خرجتم من الحرم ، زهدت العرب في حرمكم ، فخذلهم عن ذلك .

٥٨٢ - عن مجاهد ، قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقف بعرفة سنين كلها ، لا يقف مع قريش في الحرم - إذ كان رسول الله بمكة قبل الهجرة^(٤) .

٥٨٣ - عن محمد بن المنكدر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «عرفة كلها موقف ، وفجاج منى كلها منحرف ، ومزدلفة كلها موقف»^(٥) .

٥٨٤ - عن ابن عباس ، أنه قال : ارفعوا عن عُرنات وعن محسر - يعني

(١) عند الفاكهي : صغيراً .

(٢) الأزرقي (١٠٠٥) ، والفاكهي (٢٧٨٥) بسند حسن .

(٣) الأزرقي (١٠٠٧) ، ورواه البخاري (١٥٨١ ، ١٥٨٢) ، مسلم (١٢٢٠ ، ١٢١٩) بنحوه لكن آخره عندهما عن عروة من كلامه وليس فيه تفسير الحمس .

(٤) الأزرقي (١٠٠٨) وهو مرسل ، وانظر في معناه الذي قبله .

(٥) الأزرقي (١٠٠٩) وهو مرسل ، لكن رواه مسلم (١٢١٨) عن جابر بمعناه ، ولفظه : أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (نحرت ها هنا ومنى كلها منحرف فانحروا في رحالكم ، ووقفت ها هنا وعرفة كلها موقف ، ووقفت ها هنا وجمع كلها موقف) .

ذكر الشعب الذي بال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الدفع

٥٨٥ - عن عطاء : أردف النبي صلى الله عليه وسلم من عرفة أسامة بن زيد ، حتى جاء جمعاً ، فلما جاء الشعب الذي يصلي فيه الآن الخلفاء المغرب - يعني خلفاء بني مروان - نزل فيه فأهرق الماء ، ثم توضأ . فلما رأى نزول النبي صلى الله عليه وسلم نزل أسامة ، فلما توضأ النبي صلى الله عليه وسلم وفرغ ، قال لأسامة : لم نزلت؟ ودعا^(٢) أسامة فركب معه ، ثم انطلق حتى جاء جمعاً ، فصلّى بها المغرب والعشاء ، قال : فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم يلبي في ذلك حتى دخل جمعاً ، يخبر ذلك عنه أسامة بن زيد^(٣) .

٥٨٦ - عن أسامة بن زيد ، أن النبي صلى الله عليه وسلم بال في الشعب ليلة المزلفة ، ولم يقل : إهراق الماء^(٤) .

٥٨٧ - عن أسامة بن زيد ، يقول : أنا رديف رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم عرفة ، فلما جئنا الشعب أو إلى الشعب ، نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : فأهراق الماء ثم توضأ ، ولم يتم الوضوء ، فقلت : يا رسول الله ،

(١) الأزرقي (١٠١٠) وسنده صحيح ، ورواه ابن خزيمة (٢٨١٦) ، والحاكم (١٦٩٧) عن ابن عباس مرفوعاً بسند صحيح على شرط مسلم ، وكذا قال الحاكم ، ورواه أحمد (١٨٩٦) من نفس الطريق لكن لم يذكر عرنة .

(٢) عند الأزرقي : وعاد .

(٣) الأزرقي (١٠١٣) ، والفاكهي (٢٨١٢) بسند حسن لغيره . وعزاه السيوطي في الجامع (٤٢٦/١٢) إلى العدني ، وكذا الهندي في كثر العمال . وذكره الحافظ في فتح الباري (٥٢٠/٣) .

(٤) الأزرقي (١٠١٥) ، واخرجه الفاكهي (٢٨٠٩) ، وابن خزيمة (٦٤) ، والدارمي (١٨٨١) وسنده صحيح .

ألا تصلي؟ قال : الصلاة أمامك ، فركبنا حتى جئنا جمعاً ، فنزل فتوضأ فأتمّ الوضوء ، ثم أذن بالصلاة فصلى [المغرب]^(١) ، ثم صلى العشاء ، ولم يُصلّ بينهما شيئاً^(٢) .

٥٨٨ - قال : وكان عطاء إذ ذكر له الشعب ، قال : اتّخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم مبالاً واتخذوه مُصلّي - يعني خلفاء بني مروان - كانوا يُصلّون فيه المغرب^(٣) .

٥٨٩ - عن أبي الوليد ، قال : سألت جدي عن الشعب الذي بال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة المزدلفة حين أفاض من عرفة ، قال : هو الشعب الكبير الذي بين مازمي عرفة على يسار المقبل من عرفة يريد المزدلفة في أقصى المأزم مما يلي نمرة ، وبين يدي هذا الشعب الميل ، [ومن هذا الميل إلى سقاية زبيدة التي في أول المزدلفة ، مثل الميل]^(٤) عندها دونها إلى المزدلفة قليلاً ، وفي أقصى هذا الشعب صخرة كبيرة ، وهي الصخرة التي لم أزل [أسمع]^(٥) من أدركت من أهل العلم ، يزعم أن النبي صلى الله عليه وسلم بال خلفها استتر بها ، ثم لم تنزل أئمة الحج تدخل هذا الشعب فتبول فيه ويتوضأ إلى اليوم .

قال أبو محمد : أحسب أن جدّ أبي [الوليد]^(٦) أوهم ، وذلك أن أبا يحيى بن أبي ميسرة ، أخبرني أن الشعب الذي في بطن المأزم على يمينك وأنت مقبل من

(١) سقطت من الأصل .

(٢) الأزرقى (١٠١٧) ، وأحمد (٢١٧٩٠) ، والبخاري (١٣٩) ، ومسلم (١٢٨٠) بنحوه ، والفاكهي (٢٨٠٩) .

(٣) الأزرقى (١٠١٨) ، والفاكهي (٢٨١١) عن عكرمة بسند صحيح .

(٤) زيادة من الأزرقى ، ليست في الأصل .

(٥) زيادة من الأزرقى ، ليست في الأصل .

(٦) زيادة من الأزرقى ، ليست في الأصل .

عرفة بين الجبلين ، إذا أفضيت من مضيق المأزمين ، وهو أقرب وأوصل بالطريق ، لأن الشعب الذي ذكره يبعد عن الطريق .

ذكر المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة^(١) ،

(١) هذا الباب مما يستغرب وينكر ذكره ، فمن أين له عفى الله عنه تخصيص هذه المساجد دون غيرها بدون دليل ، فالاستحباب حكم شرعي ، وقد تقرر من الأدلة الشرعية الصحيحة أنه لا يجوز تخصيص بقعة أو مسجد بمزيد خصوصية له عن غيره باستحباب الصلاة فيه أو قصده بدون دليل ، بل يكون ذلك من الزيادة في الدين وهي البدعة ، يقول شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : (وقد ذكر طائفة من المصنفين في المناسك استحباب زيارة مساجد مكة وما حولها ، وكنت قد كتبتها في منسك كتبتة قبل ان أحج في أول عمري لبعض الشيوخ جمعته من كلام العلماء ، ثم تبين لي أن هذا كله من البدع المحدثه التي لا أصل لها في الشريعة ، وأن السابقين الأولين من المهاجرين والأنصار لم يفعلوا شيئاً من ذلك ، وأن أئمة العلم والهدى ينهون عن ذلك ، وأن المسجد الحرام هو المسجد الذي شرع لنا قصده للصلاة والدعاء والطواف وغير ذلك من العبادات ، ولم يشرع لنا قصد مسجد بعينه بمكة سواه ، ولا يصلح أن يجعل هناك مسجد يزاحمه في شيء من الأحكام ، وما يفعله الرجل في مسجد من تلك المساجد من دعاء وصلاة وغير ذلك إذا فعله في المسجد الحرام كان خيراً له بل هذا سنة مشروعة ، وأما قصد مسجد غيره هناك تحريماً لفضله فبدعة غير مشروعة .

وأصل هذا أن المساجد التي تشد الرحال إليها هي المساجد الثلاثة كما ثبت في الصحيحين عن النبي صلى الله عليه وسلم من حديث أبي هريرة وأبي سعيد رضي الله تعالى عنهما أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد ، المسجد الحرام والمسجد الأقصى ومسجدي هذا) ، وقد روي هذا من وجوه أخرى وهو حديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم باتفاق أهل العلم متلقى بالقبول عنه .

فالسفر إلى هذه المساجد الثلاثة للصلاة فيها والدعاء والذكر والقراءة والاعتكاف من الاعمال الصالحة ، وما سوى هذه المساجد لا يشرع السفر إليه باتفاق أهل العلم حتى مسجد قباء يستحب قصده من المكان القريب كالمدينة ، ولا يشرع شد الرحال إليه) اقتضاء الصراط ص : ٤٢٩-٤٣٠ . وهذا كلام في غاية التحقيق ، والأصل في العبادات التوقيف . وقال : (ولا بنى رسول الله صلى الله عليه وسلم بمكة مسجداً غير المسجد الحرام ، بل تلك المساجد كلها محدثة ، مسجد المولد وغيره ، ولا شرع لأتمته زيارة موضع المولد ، ولا زيارة موضع بيعة العقبة الذي خلف منى وقد بنى هناك مسجد ومعلوم أنه لو كان هذا مشروعاً مستحباً يثيب الله عليه لكان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بذلك

وما فيها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم

قال أبو الوليد : البيت [الذي] ^(١) وُلِدَ فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو في دار محمد بن يوسف أخي الحجاج بن يوسف ^(٢) ، كان عقيل بن أبي طالب أخذه حين هاجر النبي صلى الله عليه وسلم ، وفيه وفي غيره يقول النبي صلى الله عليه وسلم ^(٣) : أين تنزل يا رسول الله؟ قال : وهل ترك لنا عقيل من ظل ^(٤) ، قال : فلم يزل بيده ويده ولده حتى باعه ولده من محمد بن يوسف ، فأدخله في داره التي يقال لها : البيضاء ، وتعرف اليوم بابن

وأسرعهم إليه ، وكان علم أصحابه ذلك ، وكان أصحابه أعلم بذلك وأرغب فيه ممن بعدهم ، فلما لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك علم أنه من البدع المحدثه التي لم يكونوا يعدونها عبادة وقربة وطاعة ، فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة فقد اتبع غير سبيلهم وشرع من الدين ما لم يأذن به الله) اقتضاء الصراط ص : ٤٢٥-٤٢٦ .

- (١) زيادة من الأزرقى ، ليست في الأصل .
- (٢) لم يثبت أنه مكان مولد نبينا صلى الله عليه وسلم ، كما حقق ذلك العياشي في رحلته (ماء الموائد) (٢٢٥ / ١) ، والمؤرخ حمد الجاسر في مقالة له في مجلة العرب ج ٣ ، ٤ في رمضان وشوال ١٤٠٢ بعنوان : (الآثار الإسلامية في مكة المشرفة) . وغيرهما ، وهذا المكان مبني عليه اليوم مكتبة مكة ، ولو ثبت لم يجز التبرك به وتخصيصه بشيء من العبادات ، وهو موقع كثر التبرك به من الجهال ، والمتصوفة والخرافيين ، وكثرت عنده وبه أنواع الشرك والبدع ، ولو كان في قصده وتخصيصه بشيء خير لسبقنا إليه نبينا صلى الله عليه وسلم وصحابته الكرام ، ولم يؤثر في ذلك شيء عن أحد من أئمة الدين ، وهو صلى الله عليه وسلم لما دخل مكة لم يقصده ولم يأتها ، ولم يسأل عنه ، بل في الصحيحين عن أسامة بن زيد بن حارثة أنه قال : يا رسول الله أتنزل في دارك بمكة؟ فقال : وهل ترك لنا عقيل من رباغ أو دور . وهذا لفظ مسلم . والله المستعان .
- (٣) زيادة من الأزرقى ، سقط من الأصل .
- (٤) سبق تخريجه وأنه في الصحيحين بمعناه ، وهو يدل على عدم استحباب الصلاة في مكان المولد لو ثبت أنه هو لأن النبي صلى الله عليه وسلم لم يقصده ، ولا صحابته من بعده ، مما يدل أن قصده بالصلاة بدعة .

يوسف ، فلم يزل ذلك البيت في الدار حتى حجّت الخَيْرَان^(١) - أم الخليفتين موسى وهارون - فجعلته مسجداً يُصلّى فيه ، وأخرجته من الدار ، وأشرعته في الزقاق الذي في أصل تلك الدار ، يقال له : زقاق المولد .

ومنزل خديجة ابنة خويلد زوج النبي عليه السلام ، وهو البيت الذي كان يسكنه رسول الله صلى الله عليه وسلم وخديجة ، وفيه ابنتى بخديجة ، وولدت فيه خديجة أولادها جميعاً ، وفيه توفيت خديجة ، فلم يزل النبي صلى الله عليه وسلم فيه ساكناً ، حتى خرج إلى المدينة مهاجراً ، فأخذه عقيل بن أبي طالب ، ثم اشتراه منه معاوية - وهو خليفة - فجعله مسجداً يُصلّى فيه وبناه بناءه هذا ، وحدوده الحدود التي كانت لبيت خديجة لم تغيّر فيما ذكر ، وفتح معاوية فيه باباً من دار ابي سفيان بن حرب ، هو فيه قائم اليوم ، وهي الدار التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن» ، وهي الدار التي يقال لها اليوم : دار ريطة بنت أبي العباس أمير المؤمنين .

وفي بيت خديجة هذه صفيحة من حجارة مبني عليها ، في الجدر - جدر البيت - الذي كان يسكنه النبي صلى الله عليه وسلم قد اتخذ قدام الصفيحة مسجداً ، وهذه الصفيحة مستقلة في الجدر من الأرض قدر ما يجلس تحتها الرّجل ، وذرعها ذراع في ذراع وشبر^(٢) .

(١) هي الخيزران بنت عطاء زوجة الخليفة المهدي ، وأم الهادي والرشيد ، وكانت من ربات السياسة والنفوذ والسلطان ، توفيت سنة ١٧٢ هـ ، وقيل : ١٧٣ هـ ، في خلافة ابنها هارون الرشيد (شذرات الذهب / ٢٨٠ ، وأعلام لنساء لكحالة / ١ - ٣٩٥ - ٤٠١) .

(٢) بيت خديجة رضي الله عنها أيضاً إن ثبتت معرفته بطرق صحيحة ، وأين هي؟! يكون من الآثار التي لا يشرع الحفاظ عليها ، ولا تعظيمها ، على منهاج أهل السنة والجماعة ؛ لأن ذلك لم يثبت عن السلف الصالح ، ولأنه معارض للسنة النبوية ، ولأنه يفضي إلى التبرك الممنوع والغلو والشرك ، والدعوة إلى إحياء هذه الآثار مما حذر منه أهل العلم ، ومما يسعى إليه الخرافيون والجهال .

- قال أبو الوليد : سألت جدي وبعض أهل مكة عن هذه الصفيحة ، ولم جعلت هنالك؟ وقلت لهم : إني أسمع الناس يقولون : إن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يجلس تحت تلك الصفيحة ، فيتسدري بها من الرمي بالحجارة إذا جاءت من دار أبي لهب ودار عدي بن أبي الحمراء الثقفي ، فانكروا ذلك ، وقالوا : لم نسمع هذا من ثبت ، ولقد سمعنا من يذكرها من أهل العلم ، فأصح ما انتهى إلينا من خبر ذلك أن أهل مكة كانوا يتخذون في بيوتهم صفائح من حجارة ، تكون شبه الرفاف ، توضع عليها المتاع ، والشيء من الصيني ، والداجن يكون في البيت ، فقلّ بيت يخلوا من تلك الرفاف .

ومسجد في دار الأرقم بن أبي الأرقم المخزومي ، التي عند الصفا ، يقال لها : دار الخيزران ، كان بيتاً ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم مختبئاً فيه ، وفيه أسلم عمر بن الخطاب رحمه الله .

ومسجد بأعلى مكة عند الردم ، عند بئر جبير بن مطعم ، يقال أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، وقد بناه عبدالله بن عبيد الله بن العباس بن محمد بن علي بن عبدالله بن عباس ، وبنى عنده جنبدًا [يسقي] ^(١) فيه الماء .

ومسجد بأعلى مكة أيضًا ، يقال له : مسجد الجن ، وهو الذي يسميه أهل مكة : مسجد الحرس ، وإنما سمي مسجد الحرس أن صاحب الحرس كان يطوف مكة ، حتى إذا انتهى إليه وقف عنده ، ولم يجزه حتى يتوافى عنده عرفاؤه وحرسه ، يأتونه من شعب ابن عامر ، ومن الثنية - ثنية المدنيين - فإذا أتوا عنده رجع منحدرًا إلى مكة ، وهو فيما يقال له : موضع الخط الذي خط رسول الله صلى الله عليه وسلم لابن مسعود ليلة استمع عليه الجن ، وهو يسمّى مسجد

(١) زيادة من الأزرقى ، ليست في الأصل .

البيعة ، يقال : أن الجن بايعوا النبي صلى الله عليه وسلم في ذلك [الموضع] ^(١) .
ومسجد يقال له : مسجد الشجرة ، بأعلى مكة ، في دُبر دار منارة بحذاء هذا
المسجد - مسجد الجن - يقال : أن النبي صلى الله عليه وسلم دعا الشجرة
كانت في موضعه ، وهو في مسجد الجن ، فسألها عن شيء ، فأقبلت تخط بأصلها
وعروقتها الأرض حتى وقفت بين يديه ، فسألها عما يريد ، ثم أمرها فرجعت ،
حتى انتهت إلى موضعه .

ومسجد السرر ، وهو المسجد الذي تسميه أهل مكة : مسجد عبدالصمد ،
كان بناه .

ومسجد بعرفة عن يمين الموقف ، يقال له : مسجد إبراهيم ، وليس بمسجد
عرفة الذي يصلي فيه الإمام .

ومسجد يقال له : مسجد الكبش بمنى ، قد ذكر عند ذكر منى .
ومسجد بأجباد ، وموضع فيه ، يقال له : المتكأ .

سمعت جدي أحمد بن محمد ويوسف بن محمد بن إبراهيم ، يُسألان ^(٢) عن
المتكأ ، وهل صحَّ عندهما أن النبي صلى الله عليه وسلم أتكل ^(٣) فيه ، فرأيتهما
ينكران ذلك ، ولم اسمع أحدا من أهل مكة يثبت أمر المتكأ .

ومسجد على جبل أبي قُبَيْس ، يقال له : مسجد إبراهيم . وسمعت بعض

(١) هذا لم يثبت ، أي أن هذا هو المكان الذي بويع فيه الجن ، فأين الدليل الذي تقوم به الحجة على ذلك؟
ولم يكن الصحابة رضوان الله عليهم لو عرفوا هذه الأماكن يحرصون على بيانها ، لما يفضي إليه ذلك
من البدع ، والاعتقادات الفاسدة ، وأفعال الجهال ، ولا تجد أحد من الأئمة يذكر ذلك إنما يذكره
المؤرخون الذين لا يتحرون الصحة فيما يذكرون ، والمصنف هنا ذكرها بصيغة التضعيف : يقال .

(٢) عند الأزرقى : يسألان .

(٣) عند الأزرقى : أتكأ .

أهل العلم يُسأل : أهو مسجد إبراهيم خليل الرحمن؟ فينكر ذلك ، ويقول : بل هو مسجد إبراهيم القُبَيْسِي ، لإنسان كان في جبل أبي قُبَيْس شامي^(١) يسأل الناس عنده ، فقلت لجدي : فإني سمعت بعض الناس يقول : إن إبراهيم خليل الرحمن حين أُمرَ بالأذان في الناس بالحج ، صَعَدَ على أبي قُبَيْس ، فَأَذَّنَ فوقه ، فأنكر ذلك ، قال : لعمرى ما بين أصحابنا اختلاف ، إن إبراهيم خليل الرحمن حين أُمر بالأذان في الناس بالحج ، أنه قام على مقام إبراهيم ، فارتفع به المقام ، حتى صار أطول الجبال ، وأشرف على ما تحته ، وقد سبق ذكر ذلك عند ذكر المقام .

ذُكر حراء وما جاء فيه

٥٩٠ - عن عائشة ، أنها قالت : أول ما بُدئ به رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوحي ، الرؤيا الصادقة في النوم ، وساق الحديث الذي في الصحيح إلى آخره .

٥٩١ - عن ابن أبي مليكة ، يقول : جاءت خديجة إلى النبي صلى الله عليه وسلم بِحَيْسٍ^(٢) ، وهو بحراء ، فجاءه جبريل فقال : يا محمد ، هذه خديجة قد جاءت [تحمل]^(٣) حيسًا معها ، والله يأمرك أن تقرئها السلام وتبشرها بيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب ، فلما أن رقيت خديجة ، قال لها النبي صلى الله عليه وسلم : يا خديجة! إن جبريل قد جاءني ، والله يقرئك السلام ، ويبشرك بيت في الجنة من قصب ، لا صخب فيه ولا نصب . فقالت خديجة : الله

(١) عند الأزرقى : ساسي .

(٢) الحَيْسُ : الأقط يخلط بالتمر والسمن (اللسان ، مادة : حيس) .

(٣) زيادة من الأزرقى سقطت من الأصل .

السلام ، ومن الله السلام ، وعلى جبريل السلام^(١) .

ذكر طريق النبي صلى الله عليه وسلم من حراء إلى ثور

٥٩٢ - عن محمد بن عبدالرحمن بن هشام المخزومي الأوقص ، قال : كانت طريق النبي صلى الله عليه وسلم من حراء إلى ثور وشعب^(٢) الرخم على الثنية التي تخرج على بئر خالد بن عبدالله القسري التي بين مأزمي منى ، يقال لها : القسرية ، وهي الثنية التي عن يسار الذهاب إلى منى من مكة ، ثم سلك النبي صلى الله عليه وسلم في الشعب الذي بنى ابن شيحان سقاية بفوهته ، ثم في الثنية التي فيه تخرج على المَفْجَر ، فحبس ابن علقمة أعطيات الناس سنة - وهو أمير مكة - فضرب بها الثنية التي بين شعب الرخم وبين بئر خالد بن عبدالله القسري وبناها ، ودرج أبو جعفر أمير المؤمنين الثنية الأخرى التي تخرج إلى المَفْجَر^(٣) .

ذكر ثور وما جاء فيه

٥٩٣ - عن ابن أبي مليكة ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما خرج هو وأبو بكر إلى ثور ، جعل أبو بكر يكون أمام النبي صلى الله عليه وسلم مرة وخلفه مرة ، قال : فسأله النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك ، فقال : إذا كنتُ أمامك ، خشيتُ أن تُؤتَى من خلفك ، وإذا كنت خلفك ، خشيت أن تُؤتَى من أمامك ،

(١) الأزرقي (١٠٢٤) ، وهو مرسل ، لكن الحديث إلى قوله : (ولا نصب) متفق عليه بنحوه من حديث ابي هريرة ؛ أخرجه البخاري (٣٦٠٩ ، ٧٠٥٨) ، ومسلم (٢٤٣٢) ، وبقية أخرجه النسائي ، والحاكم في المستدرک (٤٨٥٦) من حديث انس (١٠٢٠٦) بسند لا بأس به ، وقال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه .

(٢) عند الأزرقي : في شعب .

(٣) الأزرقي (١٠٢٥) وإسناده ضعيف وفيه انقطاع .

حتى انتهيا إلى الغار . فقال أبو بكر : كما أنت حتى أدخل يدي فأجسّه^(١) ، فإن كان فيه دابة أصابتنى قبلك ، قال : وبلغني أنه كان في الغار جحرًا ، فألقم أبو بكر رجله ذلك الحجر ، فرقا أن يخرج منه دابة أو شيء يؤذي رسول الله صلى الله عليه وسلم^(٢) .

قال : ومسجد بأعلى مكة عند سوق الغنم ، عند قرن مسقلة ، ويزعمون أن عنده بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم الناس بمكة يوم الفتح^(٣) .

٥٩٤ - عن أبي الأسود^(٤) حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم عند قرن مسقلة بالمعلاة ، قال : فرأيت النبي صلى الله عليه وسلم جاءه الرجال والنساء ، والصغار والكبار ، فبايعهم على الإسلام والشهادة ، قال : قلت : وما الشهادة؟ قال محمد بن الأسود : شهادة أن لا إله إلا الله ، وأن محمد عبده ورسوله^(٥) .

(١) الجَس : اللمس باليد (اللسان ، مادة : جسس) .

(٢) الأزرقى (١٠٢٦) ، والفاكهي (٢٤١٠) وهو مرسل ، ورواه الحاكم بنحوه (٤٢٦٨) ، والبيهقي في دلائل النبوة (٤٧٦/٢) عن ابن سيرين ، وهو مرسل أيضا ، ورواه اللالكائي في اعتقاد اهل السنة (٢٤٢٦) بسند ضعيف جدا .

(٣) الكلام في هذا المسجد كالذي سبقه أنه لو ثبت أنه عنده كانت البيعة لم يشع قصده ، ولا يجوز اعتقاد شيء خاص فيه خلاف غيره من مساجد مكة ، بل إن حصل اعتقاد زائد فيه أو تبرك ونحوه فيزال كما قطع عمر رضي الله عنه الشجرة التي بويح تحتها النبي صلى الله عليه وسلم بيعة الرضوان ، مع أن كونه هو المسجد الذي حصلت عنده البيعة لم يثبت ، لأن الصحابة رضوان الله عليهم لم يعنوا بإثبات ذلك ونقله ، ولو عنوا به لنقل ، ولو كان ذلك مشروعا لما أهملوا نقله والعناية به .

(٤) عند الأزرقى أنه عن الأسود نفسه .

(٥) الأزرقى (١٠٢٦) ، وعبدالرزاق (٩٨٢٠) ، والطبراني في الكبير (٨١٥) ، والفاكهي (٢٤٦٧) وسنده ضعيف تفرد به عبدالله بن عثمان بن خثيم ولا يحتمل تفرده ، ومحمد بن الأسود بن خلف الراوي عن الأسود ابنيه مجهول الحال . انظر : ميزان الاعتدال (٧٣/٦) ، لسان الميزان (٨٣/٥) .

ذکر مسجد البيعة وما جاء فيه

٥٩٥ - عن جابر بن عبد الله الأنصاري ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لبث بمكة عشر سنين يتبع الحاج في منازلهم في الموسم بمَجَنَّة ، وَعُكَاظ ، ومنازلهم بمنى ، [يقول]^(١) : «من يؤويني وينصرنى حتى أبلغ رسالات ربي ، وله الجنة» ، فلا يجد أحداً يُؤويه ولا ينصره ، حتى أن الرجل يرحل صاحبه من مصر أو اليمن فيأتيه قومه أو ذو رحمة ، فيقولون : احذرتى قريش ، لا يفتنك ، يمشي بين رجالهم يدعوهم إلى الله ، يشيرون إليه بأصابعهم ، حتى بعث^(٢) الله له من يثرب ، فيأتيه الرجل منافياً من به ، ويقرئه القرآن ، فينقلب على أهله فيسلمون بإسلامه ، حتى لم يبق دار من دور يثرب إلا وفيها من رهط من المسلمين يُظهرون الإسلام ، ثم بعثنا الله فائتمرنا واجتمعنا سبعين رجلاً منا ، فقلنا : حتى متى ندع رسول الله صلى الله عليه وسلم يُطرد في جبال مكة ويخاف؟ فرحلنا حتى قدم عليه في الموسم ، فتواعدنا شعب العقبة ، واجتمعنا فيه من رجل ورجلين ، حتى توافينا عنده ، فقلنا : يا رسول الله ، على ما يبايعونك^(٣)؟ قال : «تبايعوني على السمع والطاعة ، في النشاط والكسل ، وعلى النفقة في العسر واليسر ، وعلى الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ، وعلى أن تقولوا في الله لا تأخذكم في الله لومة لائم ، وعلى أن تنصروني إذا قدمت عليكم يثرب ، فتمنعون^(٤) مما تمنعون منه أنفسكم ، وأبناءكم ، وأزواجكم ، ولكم الجنة ، فقمنا نبايعه ، فأخذ بيد^(٥) أسعد بن زرارة - وهو أصغر السبعين رجلاً - إلا أنا ، فقال : زُوَيْدًا يا أهل يثرب ، إنا

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى : بعثنا .

(٣) عند الأزرقى : نبايعك .

(٤) عند الأزرقى : فتمنعوني .

(٥) عند الأزرقى : بيده .

لم نضرب إليه أكبادَ المطيِّ ، إلا ونحن نعلم أنه رسول الله [صلى الله عليه وسلم] ، إن إخراجَه اليوم مفارقة العرب كافة ، وقتلُ خياركم ، وأن تَعَصَّكم السيوفُ ، فإما أنتم قوم تصبرون على عَضِّ السيوف إذا مسَّتكم ، وعلى قتل خياركم ومفارقة العرب كافة ، فخذوه وأجركم على الله ، وإما أنتم قوم تخافون على أنفسكم خيفةً ، فذروه فهو أعذر لكم عند الله ، قالوا : أمطُ عنا يدك يا أسعد بن زرارة ، فوالله لا نذر هذه البيعة ، ولا نستقبلها ، فقمنا إليه رجلاً رجلاً يأخذ علينا شرطه ، ويعطينا على ذلك الجنة»^(١) .

ومسجد بذي طوى بين ثنية المَدَنِيِّين المُشْرِفة على مقبرة مكة ، وبين الثنية التي تهبط على الحَصْحاص^(٢) ، وذلك المسجد بَنَتْهُ زبيدة بأزج .

٥٩٦ - عن عبد الله بن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي طوى حين يعتمر ، وفي حجته حين حجَّ تحت سَمرة في موضع المسجد^(٣) .

٥٩٧ - وعن أن ابن عمر أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل ذا طوى فبييت به حتى يصلى صلاة الصبح حين يقدم مكة^(٤) .

ومصلَّى رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك على أكمة غليظة ، ليس بالمسجد الذي بُني ثَمَّ ، ولكنه أسفل من الجبل الطويل الذي قبل الكعبة ، فجعل^(٥) المسجد الذي بُني بيسار المسجد ، بطرف الأكمة ، ومصلَّى رسول الله

(١) الأزرقي (١٠٢٨) ، وأحمد (١٤٦٩٤) ، والفاكهي (٢٥٣٩) ، وابن حبان (٦٢٧٤) وسنده قوي .

(٢) الحصاص : جبل مشرف على ذي طوى (معجم البلدان ٢/٢٦٣) .

(٣) الأزرقي (١٠٢٩) بسند فيه ضعف ، وكأن الأزرقي وهم هنا فالحديث من نفس الطريق عند البخاري (٤٧٠) بلفظ : (أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان ينزل بذي الحليفة حين يعتمر وفي حجته حين

حج تحت سمرة في موضع المسجد) .

(٤) الأزرقي (١٠٣٠) ، ورواه البخاري (٤٧٠) ، ومسلم (١٢٥٩) .

(٥) عند الأزرقي : يجعل .

صلى الله عليه وسلم أسفل منه على الأكمة السوداء ، تدع من الأكمة عشرة أذرع ، أو نحوها^(١) يمين ، ثم يصلي مستقبل الفرضتين من الجبل الطويل الذي بينه وبين الكعبة .

ما جاء في مسجد الجعرانة

٥٩٨ - عن ابن عباس أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم ، اعتمر أربع عُمَر : عمرة الحديبية ، وعمرة القضاء من قابل ، والثالثة من الجعرانة ، والرابعة التي مع حجته^(٢) .

٥٩٩ - عن مخرش الكعبي أن النبي صلى الله عليه وسلم ، خرج ليلاً من الجعرانة حين المساء معتمراً ، فدخل مكة ليلاً فقضى عمرته ، ثم خرج من تحت ليلته ، فأصبح بالجعرانة كبائت ، حتى إذا زالت الشمس خرج من الجعرانة في بطن سرف^(٣) ، حتى جامع الطريق - طريق المدينة - بسرف^(٤) .
قال مخرش : فلذلك خفيت عمرته على كثير من الناس .

(١) عند الأزرقي : ونحوها .

(٢) الأزرقي (١٠٣١) ، وأحمد (٢٩٥٧) ، وأبو داود (١٩٩٣) بسند صحيح ، ورواه البخاري ، ومسلم (١٢٥٣) من حديث أنس (٣٩١٧) بمعناه .

(٣) في حاشية الأزرقي : سرف : موضع على ستة أميال من مكة ، من طريق مر ، وقيل : سبعة أميال ، وقيل : اثنا عشر ، وهناك أعرس الرسول صلى الله عليه وسلم بميمونة أم المؤمنين ، وهناك ماتت (معجم ما استعجم ٣/٧٤٦) .

ويسمى اليوم : النورانية ، وهو واقع بين التنعيم ووادي فاطمة .

(٤) الأزرقي (١٠٣٣) ، وأحمد (١٥٥٥٢) ، والدارمي (١٨٦١) ، والفاكهي (٢٨٤٠) وإسناده صحيح .

مسجد التنعيم

٦٠٠ - عن عبدالرحمن بن أبي بكر الصديق ، أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لعبد الرحمن : "أردف أختك -يعني عائشة- فأعمرها من التنعيم فإذا أهبطت بها الأكمة ، فمرها فلتحرم ، فإنها عمرة متقبلة"^(١) .

٦٠١ - عن الحجاج بن زياد ، أنه رأى ابن الزبير عند خيمة جمانة ، وراءها شيئاً بالتنعيم اعتمر على بردون أبيض ، فقلت : من معه؟ قال : معه أربعة نفر أو خمسة من الأحراس^(٢) .

قال الزنجي : فسألت الحجاج أنا بعد ، فأخبرني ، قال : رأيت ابن الزبير يصلي في مسجد من وراء خيمة جمانة على يمينك ، وأنت ذاهب فلا أراه إلا معتمراً .

٦٠٢ - عن ابن جريج قال : رأيت عطاء يصف الموضع الذي اعتمرت منه عائشة ، قال : فأشار إلى الموضع الذي ابتنى فيه محمد بن علي الشافعي ، المسجد الذي وراء الأكمة وهو المسجد الخراب^(٣) .

قال الخزاعي : ثم عمره أبو العباس عبدالله بن محمد بن داود ، وجعل على بئر قبة وهو أمير مكة ، ثم بنته العجوز ، وجدده^(٤) ، وأحسن بناءه في سنة .

(١) الأزرقي (١٠٣٤) ، وأحمد (١٧١٠) ، وأبو داود (١٩٩٥) ، والدارمي (١٨٦٣) وإسناده قوي .

(٢) الأزرقي (١٠٣٧) وإسناده ضعيف .

(٣) الأزرقي (١٠٣٨) وإسناده ضعيف .

(٤) عند الأزرقي : وجودته .

ما جاء في مقبرة مكة ، وفضلها

- قال أبو الوليد ، قال : قال جدي : لا يُعَلَّمُ بمكة شِعْبٌ يستقبل ناحية من الكعبة ليس فيه انحراف ، إلا شعب المقبرة ، فإنه يستقبل وجه الكعبة كله مستقيماً .

٦٠٣ - عن ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم ، قال : "نعم المقبرة هذه" لمقبرة أهل مكة^(١) .

٦٠٤ - عن يحيى بن محمد بن عبدالله بن صيفي أنه قال : من قُبِرَ في هذه المقبرة بعث أمنا يوم القيامة ، يعني مقبرة مكة^(٢) .

٦٠٥ - قال أبو الوليد ، قال : وأخبرني جدي ، عن الزنجي ، قال : كان أهل الجاهلية وفي صدر الإسلام ، يدفنون موتاهم في شعب أبي دُبِّ ، ومن الحجون إلى شعب الصفي - صفي السباب - وفي الشعب اللاصق بثنية المدنيين ، الذي هو مقبرة أهل مكة اليوم ، ثم تمضي المقبرة مصعدة لاصقة بالجبل إلى ثنية أذاخر بحايط خُرْمَان . وكان يدفن في المقبرة التي عند ثنية أذاخر آل أسيد بن أبي العاص بن أمية بن عبدشمس وفيها دفن عبدالله بن عمر بن الخطاب ، ومات بمكة في سنة أربع وسبعين وقد أتت له أربع وثمانون ، وكان نازلاً على عبدالله بن خالد بن أسيد في داره - وكان صديقاً له - فلما حضرته الوفاة ، أوصاه أن لا

(١) الأزرقي (١٠٤٠) ، وعبدالرزاق (٦٧٣٤) ، وأحمد (٣٤٧٢) ، والفاكهي (٢٣٦٩) وفي سننه ابراهيم بن ابي خدش وهو مجهول لم يوثقه الا ابن حبان . انظر : تعجيل المنفعة (١/١٥) . وقوله لمقبرة أهل مكة من كلام ابن جريج .

(٢) الأزرقي (١٠٤١) وفي اسناده اسماعيل بن الوليد بن هشام شيخ ابن جريج لم نجد له ترجمة ، وعبدالرزاق (٦٧٣١) عن ابن جريج عن يحيى بن صيفي ، وزاد : (قال وكنت أسمع قبل ذلك أنه من مات في الحرم فإن ذلك له) . والفاكهي (٦٦/٤) وعنده قال ابن جريج : وحدثت عن يحيى به . اسقط اسماعيل شيخ ابن جريج ، فالاسناد ضعيف . والفضائل لا بد لها من شيء مرفوع .

يصلي عليه الحجاج ، وكان الحجاج بمكة واليا بعد مقتل ابن الزبير فصلي عليه عبدالله ابن خالد بن أسيد ليلاً على ردم عبدالله عند باب دارهم ، ودفنه في مقبرته هذه عند ثنية أذاخر بحايط خرمان ، ويدفن في هذه المقبرة مع آل أسيد ، آل سفيان بن عبد الأسد بن هلال بن عبدالله بن عمر مخزوم ، وهم يدفنون فيها جميعاً اليوم .

وشعب أبي دب الذي يعمل فيه الجزارون بمكة بالمعلاة ، وأبو دب : رجل من بني سواة بن عامر سكنه فسمي به . وعلى فم هذا الشعب سقيفة من حجارة بناها أبو موسى الأشعري ، ونزلها حين انصرف من الحكمين ، وقال : أجاور قوما لا يغدرون - يعني أهل القبور - .

وقد زعم بعض المكيين ، أن في هذا الشعب قبر آمنة بنت وهب بن عبدمناف بن زهرة أم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقال بعضهم : قبرها في دار رابعة (١)

(١) الفائدة من معرفة أماكن المقبورين زيارتهم للسلام عليهم والدعاء لهم ، وتذكر الموت ، وزيارة قبور الصالحين تذكر أيضاً بصلاحهم فيجتهد العبد في العبادة ويفعل مثلهم ، وهذه هي الزيارة الشرعية لكن من غير شد رحل للحديث السابق ذكره ، أما قصد العبادة والدعاء عند القبر أو أن يطلب من الميت عند قبره أن يدعو له فبدعة منكرة قبيحة لم يكن عليه السلف الصالح ولو كان خيراً لسبقونا إليه ، أما دعاء الأموات والاستغاثة بهم وصرف العبادة لهم فشرك أكبر مخرج من الملة .

وأم الرسول صلى الله عليه وسلم ماتت على الشرك لما صح عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه زار النبي قبر أمه فيكى وأبكى من حوله ، فقال : (استأذنت ربي في أن أستغفر لها فلم يؤذن لي ، واستأذنته في أن أزور قبرها فأذن لي ، فزوروا القبور فإنها تذكروا الموت) . وهذا حديث صحيح رواه مسلم (٩٧٦) ، ورواه احمد (٩٦٨٦) ، وأبو داود (٣٢٣٤) ، وابن ماجه (١٥٧٢) ، والأزرقي مطولاً وهو الحديث الآتي ، وغيرهم .

وفي فتاوى اللجنة الدائمة للافتاء في السعودية حيث سئلت عن زيارة قبرها فأجابت : (المعروف أن النبي صلى الله عليه وسلم إنما زار قبر أمه مرة واحدة ، واستأذن ربه أن يستغفر لها فلم يأذن له ، ولم يعرف عنه صلى الله عليه وسلم أنه كرر الزيارة لقبر أمه بعد ذلك ، ولم يعرف عن الصحابة والسلف

٦٠٦ - عن عبدالله بن مسعود ، أنه قال : خرج النبي صلى الله عليه وسلم يوماً وخرجنا معه حتى انتهينا إلى المقابر فأمرنا فجلسنا ، ثم ت - خطا القبور حتى انتهى إلى قبر منها ، فجلس إليه ، فواجه طويلاً ، ثم ارتفع صوته ينتحب باكياً فبكينا ، لبكاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ثم إن رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبل إلينا فتلناه عمر بن الخطاب ، فقال : ما الذي أبكاك يا رسول الله؟ فقد أبكنا وأفزعنا ، فأخذ بيد عمر ، ثم أوماً إلينا فأتيناها ، فقال : « أفزعكم بكائي؟ » فقلنا : نعم يا رسول الله ، فقال : ذلك مرتين أو ثلاثاً ، ثم قال : « إن القبر الذي رأيتموني أناجيه قبر آمنة بنت وهب ، وأني أستأذنت ربي في زيارتها فأذن لي ، ثم استأذنته في الإستغفار لها فلم يأذن لي » فأنزل الله [عز وجل] ^(١) : ﴿ مَا كَانَ لِلنَّبِيِّ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا أَنْ يَسْتَغْفِرُوا لِلْمُشْرِكِينَ ﴾ الآية [التوبة : ١١٣] ، ﴿ وَمَا كَانَ أَسْتَغْفَارُ إِبْرَاهِيمَ ﴾ الآية [التوبة : ١١٤] .

قال النبي صلى الله عليه وسلم : « فأخذني ما يأخذ الولد للوالد من الرقة ، فذلك أبكاني ، ألا إني قد كنت نهيتكم عن زيارة القبور ، وأكل لحوم الأضاحي فوق ثلاث ، وعن نبذ الأوعية ، فزوروا القبور ، فإنها تزهد في الدنيا وتذكر الآخرة ، وكلوا من لحوم الأضاحي ، وادخروا ما شئتم ، فإنما نهيت إذ الخير قليل ، فوسعه

الصالح فيما نعلم أنهم زاروا هذا القبر أو ترددوا عليه أو سافروا إليه ؛ لأن السفر لزيارة القبور منهي عنه ؛ لأنه من وسائل الشرك ، قال صلى الله عليه وسلم : (لا تشد الرحال إلا إلى ثلاثة مساجد) فالسفر لزيارته لا يجوز كسائر القبور ؛ للحديث المذكور ، وإذا انضاف إلى ذلك طلب الحوائج من صاحب القبر أو الاستغاثة به ؛ فهذا شرك أكبر مخرج من الملة ، فالواجب على المسلمين التمسك بالسنة والابتعاد عن البدعة وعن الشرك ووسائله ، وفق الله الجميع للعلم النافع والعمل الصالح . وقع على الفتوى الشيخ ابن باز ، والشيخ عبدالعزيز آل الشيخ ، والشيخ ابن غديان ، والشيخ صالح الفوزان ، والشيخ بكر أبو زيد (٧/٤٤٩) .

(١) زيادة من الأزرقى .

الله على الناس ، ألا وأن وعاء لا يحرم شيئاً ، وكل مسكر حرام^(١) .

٦٠٧ - وقال ابن أبي مليكة : كانت^(٢) عائشة أم المؤمنين تزور [قبر]^(٣)

أخيها عبدالرحمن بن أبي بكر ، مات بالحبشي ، فلم يحمل إلى مكة^(٤) .
والحبشي : بأسفل مكة على بريد منها .

[ما جاء] في مقبرة المهاجرين التي بالحصحاء^(٥)

٦٠٨ - عن عكرمة ، قال : كان بمكة ناس قد دخلهم الإسلام ولم يستطيعوا

الهجرة ، فلما كان يوم بدر . خرج بهم كرها ، فقتلوا ، فأنزل الله فيهم : ﴿ إِنَّ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ تَوَفَّيْتُمُ الْمُؤْمِنِينَ ظَالِمِينَ أَنْفُسِهِمْ ﴾ الآية [النساء : ٩٧-٩٩] ، فكتب بذلك من كان بالمدينة إلى من كان بمكة ممن أسلم ، فقال رجل من بني بكر - وكان مريضاً - : أخرجوني إلى الروح ، يريد المدينة ، فخرجوا به فلما بلغوا الحصحاء ، مات ،

(١) الأزرقى (١٠٤٣) ، وعبدالرزاق (٦٧١٤) ، والفاكهى (٢٣٧٢) وفي اسناده قول ابن جريج : حدثت عن مسروق ، وهذا ضعيف ، لكن رواه ابن حبان (٩٨١) ، والحاكم (٣٢٩٢) وذكر فيه شيخ ابن جريج وهو : أيوب بن هاني الكوفي ، قال الحافظ : صدوق فيه لين .

(٢) عند الأزرقى : رأيت .

(٣) زيادة من الأزرقى والفاكهى .

(٤) الأزرقى (١٠٤٥) ، وعبدالرزاق (٦٧١١) ، والفاكهى (٢٣٧١) وإسناده صحيح .

(٥) عند الأزرقى والفاكهى : الحصحاء . وفي حاشية الأزرقى : هذه المقبرة لا زالت قائمة ، وتقع على يمين الهابط من (ريع الكحل) يريد الزاهر ، بأصل الجبل وتبعد عن أول جسر ريع الكحل قرابة المائتي متر . وقد شق طريق في هذه المقبرة بعرض يقارب الستة أمتار ، ليصعد على العمائر الحديثة التي أقيمت في سفح الجبل ، فوق المقبرة ، فصارت المقبرة كأنها مقبرتان ، وقد سورتا بسور قدر قامة الإنسان ، ووضع لها بابان من حديد مشبكان ، ولا دفن فيها اليوم ، ولأن الذين حول هذه المقبرة يجهلون حرمة الموتى ، فقد تراهم يلقون في هذه المقبرة بعض مخلفاتهم ، حتى يخيل للرائي أنها ليست مقبرة ، لا حول ولا قوة إلا بالله .



فأنزل الله : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية [النساء : ١٠٠] (١)

٦٠٩ - عن يزيد بن عبدالله بن قسيط ، عن رجل^(٢) من قومه ، قال : لما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ، وكان جندع بن ضمرة بن أبي العاص رجلاً مسلماً ، فاشتكى بمكة ، فلما خاف على نفسه قال : أخرجوني من مكة ، فإن حرها شديد ، قال^(٣) : فأين تريد؟ فأشار بيده نحو المدينة ، وإنما يريد الهجرة ، فأدركه الموت بأضاعة بني غفار^(٤) ، فأنزل الله : ﴿وَمَنْ يَخْرُجْ مِنْ بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللَّهِ وَرَسُولِهِ﴾ الآية [النساء : ١٠٠] . فيقال : إنه دفن في مقبرة المهاجرين بطرف الحَضْحَاصِ^(٥) ، وبه سميت مقبرة المهاجرين .

قال أبو الوليد : وقبر ميمونة بنت الحارث الهلالية ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم ، وهي خالة عبدالله بن عباس ، على الثنية التي بين وادي سرف وبين أضاعة بني غفار ، ماتت بسرف فدفنت هنالك .

وأضاعة بني غفار التي قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «أتاني جبريل وأنا بأضاعة بني غفار فقال : يا محمد ، إن ربك يأمرك أن تقرأ القرآن على حَرْفٍ ، فقلت : أسأل الله المعافاة ، قال : فإنه يأمرك أن تقرأه على حرفين ، قلت : أسأل الله المعافاة ، قال : فإنه يأمرك أن تقرأه على ثلاثة أحرف ، فقلت : أسأل الله المعافاة ،

(١) رواه الأزرقي (١٠٤٦) ، والفاكهي (٢٣٨٢) ، والبيهقي (١٧٥٣٧) وإسناده صحيح .

(٢) عند الأزرقي : رجال .

(٣) عند الأزرقي : قالوا .

(٤) الأضاعة : موضع طيني صغير يجتمع فيه ماء المطر ، ثم يجف في غير موسم الأمطار . وأضاعات بني غفار هي تلك الأرض الطينية التي يمر بها طريق - مكة المدينة - بعد التنعيم بحوالي ٥ كم ، وأرضها اليوم بلدان مزروعة . وغفار : قبيلة من كنانة (معجم البلدان ١ / ٢١٤) .

(٥) عند الأزرقي : الحَضْحَاصِ .

قال : فإنه يأمرُك أن تقرأه على سبعة أحرف ، كلها شاف كاف»^(١) .

٦١٠ - عن عطاء ، قال : حضرت مع ابن عباس جنازة ميمونة ، زوج النبي صلى الله عليه وسلم [بسرف ، فقال ابن عباس : هذا زوج رسول الله صلى الله عليه وسلم]^(٢) ، فإذا رفعتم نعشها ، فلا تزلزلوا ، ولا تززعوا ، وارفقوا إذا حملتم ، فإنه كان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم تسع ، فكان يفرض لثمان ، ولا يفرض لواحدة^(٣) .

الآبار التي كانت بمكة قبل زمزم

٦١١ - عن عبدالعزيز بن عمران ، قال : بلغني أن آدم حين أهبط إلى مكة ، حفر بئراً تسمى : كُرَّ آدم^(٤) بالمفجر في شعب حواء .

٦١٢ - وأخبرني عن الثقة ، عن ابن عباس قال : لما انتشرت قريش بمكة وكثر ساكنها ، قلت المياه عليهم ، واشتدت المؤنة في الماء ، حُفرت بمكة آبارا ، فحَفَرَ مرة بن كعب بن لؤي بئراً يقال لها : زم^(٥) ، بلغني أن موضعها عند طرف

(١) أخرجه مسلم (٨٢١) ، وأبو داود (١٤٧٨) ، وأحمد (٢١٢١٠) وغيرهم .

(٢) ما بين المعكوفتين ساقط من الأصل ، وهو عند الأزرقى .

(٣) الأزرقى (١٠٥٠) ، وأخرجه البخاري (٤٧٨٠) ، ومسلم (١٤٦٥) وعند مسلم زيادة : قال عطاء : التي لا يقسم لها صفة بنت حبي بن أخطب . قال النووي : قال العلماء : هو وهم من ابن جريج الراوى عن عطاء ، وإنما الصواب سودة كما سبق في الأحاديث . شرح النووي على صحيح مسلم (٥١/١٠) .

(٤) في حاشية الأزرقى : الكُر : البئر أو الحسى أو موضع يجمع فيه الماء ، وآدم أو أدام : وادي تهامة أعلاه لهذيل وأسفله لكاننة . قال صاحب العباب : هو على طريق السرين ، وكر آدم : بئر على يمين الذاهب إلى منى .

(٥) عند الأزرقى والفاكهى (٩٧/٤) : رم .

الموقف بعرنة ، قريباً من عرفة^(١) .

قال ابن إسحاق : وحفر كلاب بن مرة بئراً يقال لها : خُم^(٢) ، كانت مشرب الناس في الجاهلية ، ويقال : انها كانت لبني مخزوم .

وقال بعض أهل العلم : كان قُصَيِّ بن كلاب حفر بئراً بمكة ، لم يحفر أول منها ، وكان يقال لها : العَجُول^(٣) ، كان موضعها في دار أم هانئ ابنة أبي طالب بالحزورة ، وهي البئر التي دفع هاشم بن عبدمناف أخا بني ظويلم بن عمرو النصرى ، فيها فمات ، وكانت العرب إذا قدموا مكة يردونها ن ويتراجزون عليها .

وبئر عند الردم الأعلى - ردم عمر بن الخطاب - ، وفي أصل الردم في أعلى الوادي ، خلف دار آل جحش بن رثاب الأسدي ، [التي] يقال لها : دار أبان بن عثمان ، يقال : أن قُصَيًّا حفرها فدفثت ، وأن جبير بن مُطْعِم بن عدي نثلها وأحياها ، وعندها مسجد يقال : إن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، بناه عبدالله بن عبيد الله بن العباس بن محمد .

قال ابن إسحاق : وحفر هشام بن عبدمناف بَدْر^(٤) ، وقال حين حفرها : لأَجْعَلَنَّهَا للناس بلاغاً ، وهي البئر التي في حق المَقْوَم بن عبدالمطلب ، في ظهر دار طلّوب مولاه زبيدة ، في أصل المُسْتَدْر^(٥) ، ويقال : أن قُصَيًّا حفرها فنثلها أبو لهب .

(١) الأزرقى (١٠٥٢) وفي إسناده من لم يسم .

(٢) قال الفاكهي : بئر خم قريبة من الميثب حفرها مرة بن كعب بن لؤي وكان الناس يأتون خمًا في الجاهلية والإسلام في الدهر الأول ينتزهون به ويكونون فيها . أخبار مكة (٤/١٩٨) .

(٣) قال البلاذري : وهي أول بئر حفرتها قريش بمكة . أنساب الأشراف (١/٥١) .

(٤) عند الأزرقى : بدر . وفي حاشية الأزرقى : روي عن أبي عبيدة أنها التي عند خطم الخندمة ، قلنا : لعلها البئر المعروفة اليوم ب(بئر الحمام) لكونها واقعة تحت خطم الخندمة .

(٥) عند الأزرقى : المستندر .

وذكروا أيضًا أن هاشمًا حفر سَجْلَةً^(١) ، وهي البئر التي يقال لها : [بئر]^(٢) جبير بن مُطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف^(٣) ، دخلت في دار أم^(٤) المؤمنين التي بين الصفا والمروة في أصل المسجد الحرام ، التي يقال لها : دار القوارير ، أدخلها حمّاد البريري حين بنى الدار للرشيد هارون ، وكانت البئر شارعة في المسعى ، يقال : إن جبير ابتاعها من ولد هاشم^(٥) .

وقال بعض المكيين : وهبها له أسد بن هاشم ، حين ظهرت زمزم .

ويقال : وهبها عبدالمطلب ، حين حفر زمزم ، واستغنى عنها للمطعم بن عدي ، وأذن له أن يضع حوضًا عند زمزم يستقي فيه منها ويسقى الحاج ، وهو أثبت الأقاويل عندنا .

وحفر عبدشمس بن عبدمناف بئرًا يقال لها : الطويّ ، وموضعها في دار ابن يوسف بالبطحاء^(٦) .

وحفر أمية بن عبدشمس بئرًا يقال لها : الحفر^(٧) ، وهي في وجه المسكن الذي كان لبني عبدالله بن عكرمة بن خالد بن عكرمة المخزومي بطرف أجياد

(١) في حاشية الأزرقى : كانت برباط السدرة المعروفة اليوم (برباط قايتباي) ، وكانت تسمى هذا البئر أيضًا (بئر بني نوفل) .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) شفاء الغرام (١/٦٢٤) ، وذكر أنها بئر عند مسجد الراية .

(٤) تصحفت من : أمير كما عند الأزرقى .

(٥) انظر : الفاكهي (٤/٩٩) ، وشفاء الغرام (١/٦٢٢) .

(٦) في حاشية الأزرقى : دار ابن يوسف التي هي الآن مكتبة مكة المكرمة ، ويقرب هذه الدار ، على يسار الداخل إلى شعب علي بئر قديمة مدّت إليه مواسير عين زبيدة ، وبني فوقها مسجد صغير قبل أكثر من أربعين عامًا ، فلعلّها هي بئر الطوي ، والله أعلم . ا . هـ ملخصًا . والبطحاء : هي ما حاز السيل من الردم إلى الحناطين يمينًا مع البيت . معجم معالم الحجاز (١/٢٢٩) .

(٧) عند الأزرقى : الجفر . والجفر : هي البئر الواسعة القعر لم تطو . معجم البلدان (٢/١٤٦) .



الكبير ، واشترى ذلك المسكن ياسر خادم زبيدة ، فأدخله في المتوضئات التي عملها على باب أجياد^(١) .

وكانت لبني عبدشمس بئر يقال لها : العَلُوق ، بأعلى مكة ، عند دار أبان بن عثمان^(٢) .

وكانت لبني أسد بن عبدالعزى بئر يقال لها : سُقْيَة^(٣) ، موضعها في دار أم جعفر^(٤) ، يقال لها : بئر الأسود^(٥) .

وكانت لبني جُمَح بئر يقال لها : السَّنْبَلَة^(٦) ، كانت لخلف بن وهب في خط الحزامية بأسفل مكة ، قبالة دار الزبير بن العوام ، يقال لها اليوم : بئر أبي ، ويقال : أن النبي صلى الله عليه وسلم بَصَقَ فيها ، ويقال : أن ماءها جيّد من الصداع .

وكانت عند ردم بني جُمَح بئر يقال لها : أم حردان ، ذكر أنه لا يدري مَنْ

(١) في حاشية الأزرقى : قلت : ولا وجود لهذه البئر اليوم ، لأن مدخل أجياد الكبير صار اليوم ميداناً من ميادين الحرم الشريف .

(٢) في حاشية الأزرقى : ودار أبان بن عثمان هذه على رأس ردم عمر ، عند مسجد الجودرية . كانت هذه الدار بجانب الرجم الأعلى الذي بناه عمر بن الخطاب رضي الله عنه عند مسجد الجودرية .

(٣) في حاشية الأزرقى : ويقال لها : سُفْيَة ، ويقال لها : بئر الأسود . وموضعها بين المأزمين على ما ذكر البلاذري وياقوت .

(٤) في حاشية الأزرقى : هي زبيدة ، زوج الرشيد ، ودارها كانت عند باب الخياطين ، أي : مقابل باب إبراهيم الآن ، وقد دخلت هذه الدار في توسعات المسجد الحرام .

(٥) في حاشية الأزرقى : والأسود الذي نسبت إليه سُفْيَة ، هو : الأسود بن البخترى بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبدالعزى الأسدي .

(٦) في حاشية الأزرقى : بئر السنبله : كانت في عهد الفاسي تسمى (بئر النبي) صلى الله عليه وسلم ، ولعلها البئر التي أدخلت في المسجد الحرام ، ويقال لها : (بئر الداودية) موضعها بين باب إبراهيم وبين باب الوداع ، لا زالت قائمة في أقبية المسجد الحرام .

حفرها ، ثم صارت لبني جُمَح^(١) .

وكانت لبني سهم^(٢) بئر يقال لها : رمرم ، يقال أنها دخلت في المسجد الحرام حين وسَّع أبو جعفر أمير المؤمنين ، في ناحية بني سهم .
وكانت لبني سهم أيضًا بئر يقال لها : العمر^(٣) ، لم يذكر موضعها .
وقد سمعنا في البيار حديثًا جامعًا .

٦١٣ - عن سعيد بن محمد بن جبير بن مُطعم^(٤) ، قال : أخبرني أبي ، قال : سألتني عبد الملك بن مروان : من أين كانت أولية قريش تشرب الماء قبل قُصَيِّ ، وكعب بن لؤي ، وعامر بن لؤي؟ قال : فقال أبي : لا تسأل عن هذا أحدًا أبدًا أعلم به مِنِّي ، سألت عن ذلك مشيخة جلة ، دخل الإسلام على أحدهم وقد أفند فقال : كان أول من حفر مُرَّةً ، حفر بئرًا يقال لها : اليُسرة ، خارجة من الحرم ، فكانوا يشربون منها دهرًا إذا كثُر الأمطار شربوا ، وإذا قحطوا ذهب ماؤها ، وكانوا يشربون من أنجاد في رؤوس الجبال .

ثم كان مُرَّةً حفر بئرًا اخرى ، يقال لها : بئر الروي ، وهما خارجتان من مكة ، وهما في بواديهما مما يلي عرفة ، وهو يومئذ حول مكة ، وخزاعة تلي البيت وأمر مكة .

ثم حفر كلاب بن مُرَّة «خَم» ، و«رُم» ، «الحفَر» ، وهذه أبيار كلاب بن مُرَّة كلها خارجًا من مكة .

(١) في حاشية الأزرقى : ولا وجود لهذه البئر اليوم ، إذ أن جانب بني جمح ، وهو الشق الغربي المطل على المسجد الحرام كله هدم ، وأصبح فضاء واسعًا .

(٢) مقابل هذا السطر جاء في الحاشية كلمة : فائدة .

(٣) عند الأزرقى والفاكهي : الغمر . قال البلاذري : الغمر ، وهي بئر العاص بن وائل .

(٤) في إسناده الواقدي وهو متروك .

ثم كان قُصَيِّ حين جمع قريشًا بمكة ، - وسميت قريشًا لتقرشها ، وهو التجمع بعد التفرق - واهل مكة على ما كان عليه الآباء من الشرب من رؤوس الجبال ، ومن هذه الآبار التي خارج من مكة ، فلم يزل الأمر على ذلك حتى هلك قُصَيِّ ، ثم ولده يفعلون ذلك ، حتى هلك أعيان بني قُصَيِّ : عبدالدار ، وعبد مناف ، وعبد العزى ، وعبد بنو قُصَيِّ ، فخلف أبناؤهم في قومهم على ما كان من فعلهم^(١) .

فلما انتشرت قريش وكثر ساكن مكة ، قلت عليهم المياة ، واشتدت عليهم المؤنة ، وعطش الناس بمكة أشد العطش ، فكان أول من حفر عبدشمس بن عبدمناف بن قُصَيِّ ، فحفر الطوي ، وهي التي بأعلى مكة عند البيضاء ، دار محمد بن يوسف ، وحفر هاشم بن عبدمناف بَدْر ، وهي التي عند المُسْتَنْدَر في خطم الخدمة على فم شعب أبي طالب ، قال حين حفرها : لأجعلنها بلاغًا .
وحفر هاشم سَجَلَة ، وهي بئر مُطْعِم بن عدي بن نوفل بن عبدمناف التي يسقى عليها اليوم .

قال عبد الملك : والله لقديم ما تحريت الصدق لك وعليك . قال : ثم ماذا؟ قال : ثم ابتاعها مُطْعِم بن عدي من أسد بن هاشم تزعم أن عبدالمطلب بن هاشم وهبها له حين حفر زمزم ، واستغنى عنها ، وسأله مُطْعِم بن عدي أن يضع حوضًا إلى جنب زمزم يسقي فيه من ماء بئرهِ ، فأذن له في ذلك .

قال محمد بن جبير : فكثرت المياة بمكة بعد ما حفرت زمزم ، حتى روي القاطن والبادي ، ودنت بها بكر وخزاعة ، فارتووا منها منها لا تنزح .
قال عبدالملك : ثم ماذا . قال محمد بن جبير : ثم حفر أمية بن عبدشمس

(١) انظر : الفاكهي (٤/١٠٤) .

الحفر^(١) لنفسه .

وحفر ميمون بن الحضرمي حليفك بئر ، وكانت آخر بئر حُفرت من هذه الآبار في الجاهلية ، قال : أرايت قول الله تعالى : ﴿إِنْ أَصْبَحَ مَاؤُكُمْ غَوْرًا﴾ [الملك: ٣٠] ، يعني تلك الآبار التي كانت تغور فيذهب ماؤها ﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ : زمزم ماؤها معين .

قال مجاهد ، وعطاء وغيرهما في قوله تعالى : ﴿فَمَنْ يَأْتِكُمْ بِمَاءٍ مَعِينٍ﴾ ، قالوا : زمزم وبئر ميمون بن الحضرمي .

قال محمد بن جبير : فلما حفرت بنو عبدمناف آبارها ، سقوا الناس ، واستقى الناس عليها شق ذلك على قبائل قريش ، ورأوا أنه لا ذكر لهم في تلك الآبار ، حفرت قبائل قريش آبارًا ، وجعلوا يتبارون بها في الري والعدوبة ، حتى كاد أن يكون في ذلك شرٌّ طويل ، فمشت في ذلك كبراء قريش وأقصر الشر .
وحفرت بنو أسيد بن عبدالعزيز : سُقيّة ، بئر بني أسد بن عبدالعزيز^(٢) .

وحفرت بنو عبدالدار : [أم]^(٣) أحراد .

وحفرت بنو جُمَح : السنبلّة ، وهي بئر خلف بن وهب .

وحفرت بنو سهم : الغمّر .

وحفرت بنو مخزوم : سقيا ، بئر هشام بن المغيرة^(٤) .

(١) عند الأزرقى : الحفر .

(٢) تكرر هذا السطر في الأصل .

(٣) سقطت من الأصل .

(٤) انظر : الفاكهي (٤/ ١٠٧) ، والبلاذري في فتوح البلدان (ص : ٦٧) ، وفي حاشية الأزرقى : ولم يذكر موضع هذه البئر ، ولا أعلم بئر جاهلية بهذا الاسم إلا البئر التي عند بستان الخماشية المستأجرة من إدارة المياه . وهو سُقيّا عبدالله بن الزبير الواقعة على يمين النازل من عرفات على الطريق رقم (٧) ،

وحفرت بنو تميم : الثَّرِيَّا ، وهي بئر عبدالله بن جدعان^(١) . وحفرت بنو عامر بن لؤي : النقع .

الآبار التي حفرت بعد زمزم في الجاهلية

بئر في دار محمد بن يوسف البيضاء ، حفرها عقيل بن أبي طالب ، ويقال : حفرها عبدشمس بن عبدمناف ، ونثلها عقيل بن أبي طالب ، يقال لها : الطَّوِيّ^(٢) .

وبئر الأسود بن البَخْتَرِي^(٣) كانت على باب دار الأسود عند الحناتين ، دخلت في دار زبيدة الكبيرة عند الحناتين ، والبئر قائمة في أسفل الدار إلى اليوم^(٤) .

وركايا قدامة بن مظعون ، حذاء أضواء النبط بعرنة ، في شقها الذي يلي مكة ، قريباً من اليسيرة .

وبئر حُوَيْطِب بن عبدالعزى في بطن وادي مكة ، بين دار حويطب^(٥) .

وقد اندثر البستان وبقيت البئر وآثاره ، وعلى يمينك شعب يقال هو (شعب السقيا) ، وعلى فم هذا

الشعب بئر لا زالت قائمة إلى اليوم ، أفاد الأزرقى والفاكهي أنها بئر جاهلية ، نثلتها خالصة مولاة

الخيزران ، فعرفت ببئر (خالصة) وكانت تسمى (السقيا) فلعلها هي ، والله أعلم

(١) ذكره البلاذري في الفتوح (ص : ٦٧) ، وسماها الفاكهي (٤/١٠٨) : (الحفير) .

(٢) وقد تقدم ذكرها .

(٣) هو : الأسود بن أبي البختري بن هاشم بن الحارث بن أسد بن عبدالعزى الأسدي .

(٤) الفاكهي (٤/١١٣) ، وقد تقدم ذكرها .

(٥) في حاشية الأزرقى : وحويطب بن عبدالعزى بن أبي قيس بن عبدود ، من بني عامر بن لؤي ، صاحبي

أسلم يوم الفتح ، وهو أحد المجتدين لأنصاب الحرم . ورباع بني عامر تقابل رباع بني هاشم ، فرباع

بني هاشم على يمين الصاعد لوادي مكة ، وهم على يسار الصاعد ، أي أن موضع رباعهم هو سوق

الجودرية الآن ، ودار حويطب موضعها أعلى من دار الحمام التي آلت لمعاوية رضي الله عنه ، فيكون

والبئر التي نثلت خالصة مولاة الخيزران بالسقيا ، في المسيل الذي يفرع بين
مأزمي عرفة ومسجد إبراهيم .

[وبئر بأجباد في دار زهير^(١) بن أبي امية بن المغيرة المخزومي .

ذكر الآبار الإسلامية

قال أبو الوليد : الياقوتة : التي بمنى ، حفرها أبو بكر الصديق في خلافته ،
فعملها الحجاج بن يوسف بعد مقتل ابن الزبير ، وضرب فيها وأحكمها .

وبئر عمر بن عثمان بن عفان : التي بمنى في شعب آل عمرو .

وبئر الشركاء : بأجباد لبني مخزوم .

وبئر عكرمة : بأجباد الصغرى ، في الشعب الذي يقال له : الأيسر .

وبيار الأسود بن سفيان بن عبد الأسد المخزومي : (الصلا) في أصل ثنية أم
قردان .

وبئر يقال له : المطلوب^(٢) : كانت لعمرو بن عبد الله بن صفوان الجُمَحِي في
شعب عمرو بالرَمَضَة دون المنيف .

موضعها قبل وصولك لأول الردم - ردم عمر رضي الله عنه - فموضعها في أول سوق الجودية
الآن ، ولا أعلم أن في هذا الموضع بئر اليوم ، والعلم عند الله .

(١) ساقط من الأصل ، وهو عند الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى : الطلوب . وفي حاشيته : هذه البئر بالرمضة دون الميثب ، والرمضة ما يسمى اليوم بقوز
النكاسة ، وهو جزء من المسفلة يخترقه الطريق الدائري الثالث ، والميثب مطل على قوز النكاسة من
الشرق ، وهذه البئر لا زالت موجودة على يسارك وأنت متجه إلى أسفل مكة ، وهي البئر الموجودة في
بستان الشيخ عبد الله أحمد كعكي ، وهي بئر قديمة كبيرة ، وقد خطط هذا البستان وأصبح منطقة
سكنية .



وبئر أبي موسى الأشعري : بالمعلاة على فم شعب أبي دُبّ بالحجون ،
حفرها حين انصرف من الحَكَمين إلى مكة^(١) .

وبئر شوذَّب : كانت عند باب المسجد ، عند باب بني شيبية ، فدخلت في
المسجد الحرام حين وسَّع المهدي في خلافته في الزيادة الأولى ، في سنة إحدى
وستين ومائة ، وشوذب : مولى لمعاوية بن أبي سفيان [رضي الله عنه] .

والبرود : بفخ ، حفرها خراش بن أمية الخزاعي الكعبي .

[وبئر بكار : بذي طوى ، عند ممدار بكار . وبكار : رجل من أهل العراق ،
كان مكة وأقام فيها]^(٢) .

وبئر وردان : ووردان : مولى المطلب بن أبي وداعة بذي طوى ، عند ساقية
سراج بفخ ، وسراج : مولى لبني هاشم .

وبئر الصلاصل : بفم شعب البيعة عند العقبة - عقبة منى - .

وبئر السقيا : عند المأزمين - مأزمي عرفة - عملها عبدالله بن الزبير بن
العوام^(٣) .

(١) في حاشية الأزرقى : هذا البئر ، غالب ظني أنها البئر التي كانت تسمى (بئر غيلمة) بفوهة دحلة الجن ،
وكانت العامة تسميها (حوض أبي طالب) وقد دثرا وأدخلا عندما وسع شارع المسجد الحرام (انظر :
الفاكهي ٤/ ١١٤) ، والبلاذري في الفتوح (ص : ٦٨) ، وياقوت (١/ ٣٠٢) حيث نقل هذا الخبر عن
الفاكهي .

(٢) زيادة من الأزرقى سقطت من الأصل . وفي الحاشية : وبئر بكار : موضعها في الحفاير اليوم ، وثنية
الحَزَنَة : هي (ريع الحفاير) الآن . وذكر الفاكهي أنك إذا هبطت من ريع الحزنة تهبط على الممدار -
الحفاير - بئر بكار .

يوجد الآن جنوب مسجد الطَّبِيشي بالحفاير بئر قديمة مدمولة ، في وسط ملتقى أزقة هناك ، فلعلها هي ،
إذ ينطبق عليها وصف الفاكهي . والله أعلم .

(٣) انظر : الفاكهي (٤/ ١١٦ ، ١٧٣) .

في العيون التي أجريت في الحرم

قال أبو الوليد : وكان معاوية بن أبي سفيان قد أجرى في الحرم عيوناً ، واتخذ لها أخياً ، فكان حوائط فيها النخل والزرع .

منها : حائط الحمام : وله عين ، وهو من حمام معاوية الذي بالمعلاة إلى موضع بركة أم جعفر ، وذلك الموضع الساعة يقال له : حائط الحمام ، وإنما سمي حائط الحمام : أن الحمام كان في أسفله^(١) .

قال أبو الوليد : ومنها : حائط عوف : موضعه من زقاق خشبة دار مبارك التركي ودار جعفر بن سليمان ، وهما اليوم من حق أم جعفر ، ودار مال الله ، وموضع الماجلين - ماجلي أمير المؤمنين هارون الذي بأصل الحجون ، فهذا كله موضع حائط عوف إلى الجبل ، وكان له عين تسقيه ، وكان فيه نخل ، وكان له مشروع يرده الناس^(٢) .

ومنها : حائط يقال له : الصفار^(٣) : موضعه دار زينب بنت سليمان ، التي صارت لعمر وبن مسعدة ، والدار التي فوقها ، إلى دار العباس بن محمد التي

(١) الفاكهي (٤/١٢٧) . وفي حاشية الأزرقى : وموضع بركة أم جعفر عند مدخل موقف سيارات برحة الرشيدى .

(٢) الفاكهي (٤/١٢١) . وقال الفاسي في الشفاء (١/٢٩٦) عن حائط عوف : لا يعرف ، ولعله أحد البساتين التي في الجبل الذي يقال له : جبل ابن عمر . أهـ . وفي حاشية الأزرقى : قلت : موضع حائط عوف في الكمالية ، مقابل بناية البريد المركزي اليوم ، وقد كانت إلى عهد غير بعيد بساتين خضراء ، فغمرها العمران ، والماجلان المذكوران ، هما حوضان كبيران كانا يسميان في عهد الفاسي : بركتي الصارم ، وكانتنا لاصقتين بسور مكة .

(٣) عند الأزرقى : الصفي ، وفي حاشيته : وحائط الصفي : وموضعه في شعب الصفي ، وهو الجميزة الآن ، وكانت عينه جارية إلى عهد غير بعيد .

بأصل نزاعة الشوى ، وكانت له عين ، وكانت له مشرع يرده الناس .

ومنها : حائط يقال له : حائط مورّش : ومورّش كان قيّما عليه ، في موضع دار محمد بن سليمان بن علي ، ودار لبابة بنت علي ، ودار ابن قثم ، اللواتي بضم شعب الخوز ، وكان فيه النخل ، وكانت له عين ، ومشرع يرده الناس على طريق منى وطريق العراق^(١) .

ومنها : حائط خرمان : وهو من ثنية أذاخر إلى بيوت أبي جعفر العلقمي ، وبيوت ابن أبي الرّزام ، وماجله قائم إلى اليوم ، وكان فيه النخل والزرع حديثاً من الدهر ، وكانت له عين ، ومشروع يرده الناس^(٢) .

ومنها : حائط مقيصرة^(٣) : وكان موضعه نحو بركتي سليمان بن جعفر ، إلى قصر أمير المؤمنين المنصور ، وكانت له عين ومشرع ، وكان فيه النخل .
[ومنها : حائط حراء : وضميرته قائمة إلى اليوم ، وكان فيه النخل]^(٤) وكان له مشرع يرده الناس^(٥) .

ومنها : حائط ابن طارق : بأسفل مكة ، وكانت عينه تمرّ في بطن وادي مكة تحت الأرض ، وكانت له عين ومشرع ، وكان فيه النخل^(٦) .

(١) انظر : الفاكهي (٤/١٢٣) . وفي حاشية الأزرقى : وحائط مورّش : موضعه في البياضية ، دبر قصر السقاف ، وقد كانت فيه بعض الأشجار إلى عهد قريباً ، بما آباره فلم تدفن إلا قبل بعض سنين .
(٢) في حاشية الأزرقى : وحائط خرمان : لا يزال موضعه معروفاً باسم (الخرمانية) وقد أقيم على أكثر أرضه بناية جميلة ضخمة لأمانة العاصمة المقدسة .

(٣) عند الأزرقى : مقيصرة .

(٤) سقط من الأصل وهو عند الأزرقى .

(٥) الفاكهي (٤/١٢٥) . وفي حاشية الأزرقى : وحائط حراء : لازالت بئرته قائمة إلى اليوم ، ولكن لا زرع فيه .

(٦) الفاكهي (٤/١٢٥) . وفي حاشية الأزرقى : وحائط ابن طارق : كان موضعه بالمسفلة ، عند موقف

ومنها : حائط فح^(١) : وهو قائم إلى اليوم .

ومنها : حائط بلدح^(٢) .

فهذه العشرة أجراها معاوية واتخذها بمكة ، واتخذت بعد ذلك ببلدح عيون

سواها ، منها :

عين سعيد بن عمرو بن سعيد بن العاص ببلدح ، وهي قائمة إلى اليوم .

وحائط سفيان والخيف الذي أسفل منه ، وهما اليوم لأم جعفر .

وكانت عيون معاوية [رضي الله عنه] تلك قد تقطعت وذهبت ، فأمر الرشيد

بعيون منها ، فعملت ، وأحييت ، وصرفت في عين واحدة يقال لها : الرشاد^(٣) ،

تسكب في الماجلين^(٤) اللذين أحدهما لأمير المؤمنين الرشيد بالمعلاة ، ثم

تسكب في البركة التي عند المسجد الحرام . ثم كان الناس بعد تقطع هذه العيون

في شدة من الماء . وكان أهل مكة والحاج يلقون من ذلك المشقة ، حتى أن

الراوية لتباع^(٥) في الموسم عشرة دراهم وأكثر وأقل ، فبلغ ذلك أم جعفر بنت أبي

السيارات المتعدد الأدوار الآن ، وكان قرب موضع هذا الموقف بركة تسمى (بركة ماجل) .

(١) الفاكهي (٤/١٢٥) . وفي حاشية الأزرقى : وحائط فح : هو في المكان المعروف اليوم بالشهداء .

(٢) الفاكهي (٤/١٢٦) . وفي حاشية الأزرقى : وبلدح : وادٍ واسع طويل ، يبدأ من نهاية حي الشهداء

وينتهي بالحديبية - الشميسي - وأشهر حوائطه هي الحوائط التي لازلت قائمة إلى اليوم في أم الدود

(أم الجود اليوم) وبستان القزاز ، وبستان القزاز ، وبستان أم الدرج ، وقد أقيم في موضع أحد بساتينه

فندق كبير اسمه : فندق مكة إنتركونتنتال ، ولا زالت بعض الآبار قائمة حتى اليوم في تلك المواضع .

(٣) في الفاكهي : الرشا .

(٤) في حاشية الأزرقى : الماجل هو : الصهريج من الماء . وهذان الماجلان لا يعرفان اليوم ، إلا أن

الفاسي ذكر في شفاة (١/٢٩٦) أنهما في أغلب ظنه يشكلان (بركتي الصارم) اللتان كانت إحداهما

ملاصقة لسور مكة في المعلاة ، ويمكن القول أن موضعها يقابل بناية البريد المركزي الآن على يسارك

وأنت نازل إلى مكة .

(٥) عند الأزرقى : لتبلغ .

الفضل جعفر بن أمير المؤمنين المنصور ، فأمرت في سنة أربع وتسعين ومائه بعمل بركتها التي بمكة ، فأجرت لها عيناً من الحرم ، فجرت بماء قليل ، فلم يكن فيه ريٌّ لأهل مكة ، وقد غرمت في ذلك غُرماً عظيماً ، فبلغها ذلك ، فأمرت المهندسين أن يجروا الماء عيوناً من الجبل^(١) ، وكان الناس يقولون : إن ماء الحل لا يدخل الحرم ؛ لأنه يمر على عِقَابِ وجبال ، فارسلت بأموال عظام ، ثم أمرت من يزن عينها الأولى ، فوجد فيها فساداً ، فأنشأت عيناً أخرى إلى جنبها وأبطلت تلك العيون ، فعملت عينها هذه بأحكام ما يكون من العمل ، وعظمت في ذلك رغبتها ، وحسنت نيتها ، فلم تزل تعمل فيها حتى بلغت ثنية خلّ ، فإذا الماء لا يظهر في ذلك الجبل ، فأمرت بالجبل فضرب فيه ، وأنفقت في ذلك من الأموال ما لم يكن تطيب به نفس كثير أحد ، حتى أجراها الله تعالى لها ، وأجرت فيها عيوناً من الجبل ، منها : عين من^(٢) المشاش^(٣) ، واتخذت لها بركاً^(٤) تكون للسيول - إذا جاءت - يجتمع الماء فيها الماء ، ثم أجرت لها عيوناً من الحل ، واشترت حائط حنين ، فصرفت عينه إلى البركة ، وجعلت حائطه سداً [يجتمع]^(٥) فيه السيل ؛ فصارت لها مكرمة لم تكن لأحدٍ قبلها ، وطابت نفسها بالنفقة فيها بما لم

(١) عند الأزرقى : الحلّ ، وما في الأصل تصحيف .

(٢) (من) ليست في بعض نسخ الأزرقى .

(٣) في حاشية الأزرقى : عين المشاش : تسمى اليوم (عين الشرائع) أو (عين حنين) وهي اليوم لا تسير على مكة ، بل يزرع الناس عليها هناك ، وتبعد عين حنين (٣٦) كلم عن المسجد الحرام إلى الشرق (معالم مكة للبلادي ص : ٨٨) .

وقال ياقوت : ويتصل بجبال عرفات جبال الطائف ، وفيها مياه كثيرة أوشال وعظام قنى ، ومنها المشاش ، وهو الذي يجري بعرفات ويتصل إلى مكة .

(٤) عند الأزرقى : بركة .

(٥) زيادة من الأزرقى .

تكن تطيب نفس أحد غيرها ؛ فأهل مكة والحاج إنما يعيشون بها بعد الله^(١) .
ثم أمر أمير المؤمنين المأمون ، صالح بن عباس في سنة عشر ومائتين ، أن
يتخذ له بركا في السوق خمسا ، لثلا يتعنأ أهل أسفل مكة ، والثنية^(٢) ،
وأجيادين ، والوسط إلى بركة أم جعفر ، فأجرأ عينا من بركة أم جعفر - من
فضل مائها - في عين تسكب في بركة البطحاء عند شعب ابن يوسف ، في وجه دار
ابن يوسف^(٣) ، ثم يمضي إلى بركة عند الصفا ، ثم يمضي إلى بركة عند
الحناطين^(٤) ، ثم يمضي إلى بركة بفوهة سكة الثنية دون دار أويس ، ثم يمضي إلى
البركة التي عند سوق الحطب^(٥) بأسفل مكة ، ثم يمضي سرب ذلك إلى ماجل
أبي صلاية^(٦) ، ثم إلى الماجلين اللذين في حائط ابن طارق بأسفل مكة . وكان
صالح بن العباس لما فرغ منها ركب بوجوه الناس إليها ، فوقف عليها حين جرى
فيها الماء ، ونحر عند كل بركة جزورا ، وقسم لحمها^(٧) .

ما ذكر من رباع قريش وحلفائها

أولها : رباع بني عبدالمطلب بن هاشم :

قال أبو الوليد : الدار التي صارت لابن سليم الأزرق ، وهي إلى جنب دار

-
- (١) الفاكهي (٣/١٥٢-١٥٣) ، وإتحاف الوري (٢/٢٤٨-٢٤٩) ، وشفاء الغرام (١/٦٣١-٦٣٢) .
 - (٢) في حاشية الأزرقى : هي الثنية السفلى ، وتسمى (كدي) ، وتسمى اليوم : الشبيكة أو (ربيع الرسام) .
 - (٣) في حاشية الأزرقى : دار ابن يوسف في شعب علي .
 - (٤) قرب السوق الصغير . السابق .
 - (٥) سوق الحطب يسمى اليوم (الهجلة) . السابق .
 - (٦) وماجل أبي صلاية : يعرف اليوم ببركة ماجل أو ماجن ، وقد حرفها العوام فقالوا : بركة ماجد
والماجل : هو مستنقع الماء أو الماء الكثير (لسان العرب ، مادة : مجل) . السابق .
 - (٧) الفاكهي (٣/١٥٣-١٥٤) ، وإتحاف الوري (٢/٢٨٤-٢٨٥) .



أبي مرحب التي صارت لإسماعيل بن إبراهيم الحنجبي ، وهي قبالة دار حويطب بن عبدالعزيز إلى منتهى دار إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبدالله ، فلولد الحارث بن عبدالمطلب أول ذلك الحق ، وهي الدار التي اشتراها ابن أبي الكلوح البصري^(١) .

والحق الذي يليه ، وبعض دار ابن يوسف : مولد النبي صلى الله عليه وسلم ، وما حوله لأبي النبي صلى الله عليه وسلم عبدالله بن عبدالمطلب^(٢) .

والحق الذي يليه : حق العباس بن عبدالمطلب ، وهو دار خالصة مولاة الخيزران .

ثم حق المقوم بن عبدالمطلب ، وهو دار الطلوب مولاة زبيدة .

ثم حق أبي لهب ، وهي دار أبي يزيد اللهبي .

وذكر غير واحد من المكيين : أن الشعب الذي يقال له : شعب ابن يوسف ، كان لهاشم بن عبدمناف دون الناس ، قالوا : وكان عبدالمطلب قد قسم حقه بين ولده ، ودفع ذلك إليهم في حياته حين ذهب بصره ، فمن ثم صار للنبي صلى الله عليه وسلم حق أبيه عبدالله بن عبدالمطلب .

وللعباس بن عبدالمطلب أيضاً الدار التي بين الصفا والمروة ، التي بيد ولد موسى بن عيسى بن موسى ، التي إلى جنب الدار التي بيد جعفر بن سليمان . ودار العباس هي الدار المنقوشة التي عندها العلم الذي يسعى منه من جاء من المروة إلى الصفا بأصلها ، ويزعمون أنها كانت لهاشم بن عبدمناف ، وفي دار العباس هذه حَجْران عظيمان ، يقال لهما : إساف ونائلة ، صنمان كانا يعبدان في

(١) الفاكهي (٣/ ٢٦٣ - ٢٦٤) .

(٢) الفاكهي (٣/ ٢٦٤) .

الجاهلية ، هما في ركن الدار .

ولهم أيضًا دار أم هانئ بنت أبي طالب ، التي كانت عند الحناتين عند المنارة ، فدخلت في المسجد الحرام حين وسعه المهدي في الهدم الآخر ، سنة سبع وستين ومائة .

رباع حلفاء بني هاشم

قال ابو الوليد : لهم دار [الأسود بن] ^(١) خلف الخزاعي ، وهي دار طلحة الطلحات ^(٢) ، باعها عبدالله بن القاسم بن عبده ^(٣) بن خلف الخزاعي من جعفر بن يحيى البرمكي بمائة ألف دينار ، وهي دار السلامة التي عند الحدائين ، بناها حماد البربري للرشيد هارون ^(٤) .

ولهم أيضًا : دار القدر التي في زقاق أصحاب الشرق ^(٥) ، باعها عبدالرحمن بن القاسم بن عبيدة بن خلف الخزاعي من الفضل بن الربيع بعشرين ألف .
ولآل حكيم بن الأوقص السلمي - حلفاء بني هاشم - : دار حمزة في السويقة ، ودار درهم بالسويقة ^(٦) .

وللمالحيين ^(٧) الخزاعيين أيضًا : دار أم إبراهيم التي في زقاق الحدائين .

(١) سقطت من الأصل وهي عند الأزرقى .

(٢) طلحة الطلحات : هو : طلحة بن عبدالله بن خلف الخزاعي ، أو المطرف البصري ، أحد الاجواد المعروفين ، كان أميرًا على سجستان ، وهو من التابعين .

(٣) هذا تصحيف ، والصواب كما عند الأزرقى والفاكهي : عبيدة .

(٤) الفاكهي (٢٧٣/٣) .

(٥) عند الأزرقى : الشيرق . والشيرق : هو دهن السمسم ، ويقال له : الشيرج (تاج العروس ٦٤/٢) .

(٦) الفاكهي (٢٧٤/٣) .

(٧) عند الأزرقى : الملحيين ، وعند الفاكهي : وللمليحيين . والصواب ما عند الأزرقى . انظر : تاريخ

ولبني عتوارة من بكر بن عبدمناة بن كنانة : دار عمرو بن سعيد بن العاص
الأشدرق ، ومن دار الطلحين التي بالبطحاء إلى باب شعب ابن عامر ، فذلك
الربع لهم أيضاً^(١) .

رباع بني عبدالمطلب

الدار التي بفوهة شعب ابن عامر ، يقال لها : دار قيس بن مخرمة ، وكانت
لهم جاهلية .

وزعم بعض الناس : أن دار عمرو بن سعيد بن العاص التي في ظهر دار سعيد
كانت لهم ، فخرجت من أيديهم .

وقال غير هؤلاء : بل كانت هذه الدار لقوم من بني بكر ، وهم أخوال سعيد
بن العاص ، فاشتراها منهم ، وهو أشهر القولين .

رباع حلفائهم

لآل عتبة بن فرقد السلمى دارهم ، وربعهم الذي عند المروة ، وهو شق
المروة السوداء ، دار الخراساني المنقوشة في زقاق^(٢) أبي ميسرة^(٣) ، يقال لها : دار
ابن فرقد^(٤) .

مدينة دمشق (٧٧/٥٠) .

(١) الفاكهي (٣/٢٧٤) .

(٢) عند الأزرقى والفاكهي : وزقاق .

(٣) عند الأزرقى والفاكهي : آل ابي ميسرة .

(٤) انظر : الفاكهي (٣/٢٧٦) .

رباع بني عبد شمس

لآل حرب بن أمية بن عبدشمس : دار أبي سفيان بن حرب ، التي بين الدارين ، يقال لها : دار رائلة ابنة العباس ، وهي الدار التي قال النبي صلى الله عليه وسلم يوم الفتح : «من دخل دار أبي سفيان فهو آمن»^(١) .

٦١٤ - عن سليمان بن حرب ، بإسناده ، قال : كان المسلمون يرون للسلطان عزمة ، فلقب أهل الكوفة سعيد بن العاص ، في إمارة عثمان بن عفان : أشعر بركا^(٢) ، فقام فصعد المنبر ، فقال : عزمت على من كان لي عليه سمع وطاعة ، سماني أشعر بركا ، إلا قام ، فقام الذي سمّاه ، فقال : أيها الأمير ، من الذي يجترئ فيقوم فيقول : أنا الذي سميتك أشعر بركا ، وأشار بيده إلى صدره أو إلى نفسه .

٦١٥ - عن علقمة بن نضلة ، قال : وقف أبو سفيان بن حرب على ردم الحذائين ، فضرب برجله ، وقال : سنام الأرض ، إن لها سنامًا ، يزعم ابن فرقد - يعني عتبة بن فرقد السلمي - إني لا أعرف حقي من حقه ، له سواد المروة ، ولي بياضها ، ولي ما بين مقامي هذا إلى تجنّى - وتجنّى ثنية قريبة من الطائف - فبلغ ذلك عمر بن الخطاب ، فقال : إن أبا سفيان لتقديم الظلم ، ليس لأحد حق إلا ما أحاطت عليه جداراته^(٣) .

- حدثني جدي قال : ابتنى معاوية بمكة دورًا ، منها الست المتقاطرة ، ليس

(١) رواه مسلم (١٧٨٠) . وفي حاشية الأزرقي : وهذه الدار كانت تابعة لوزارة الصحة ، ثم هدمت ، وأصبحت ميدانًا ضمن الميادين حول الحرم الشريف . وموقعها نهاية ميدان باب السلام ، على يمين الخارج من المسجد الحرام متجهًا للمدعي والجودية .

(٢) أي : أشعر الصدر ، والبرك : الصدر . انظر : الكامل في اللغة والأدب (٣/٢٠) .

(٣) الأزرقي (١٠٥٧) ، والفاكهي (٢١١٢) وفي أسناده مجهولان .

بينها لأحد فضل ، أولها : دار البيضاء التي على المروة ، وبابها من ناحية المروة ، ووجهها شارع في الطريق العظمى بين الدارين ، وكانت فيها طرق إلى جبل الديلمي ، فلم تزل حتى أقطعها العباس بن محمد بن علي ، فسد تلك الطريق ، فهي مسدودة إلى اليوم ، ثم قبضت بعد من العباس ، فهي في الصوافي ، وإنما سميت دار البيضاء ، أنها بنيت بالجص ثم طليت به فكانت كلها بيضاء . وجدر الدار الرقطاء إلى جنبها ، وإنما سميت الرقطاء ، لأنها بنيت بالآجر الأحمر والجص الأبيض ، فكانت رقطاء ، ثم كانت قد أقطعها الغطريف بن عطاء ، ثم قبضت منه ، فهي اليوم من الصوافي .

ودار المراجل تلي دار الرقطاء ، بينهما الطريق إلى جبل الديلمي ، وإنما سميت دار المراجل لأنها كانت فيها قدور من صفر لمعاوية يطبخ فيها طعام الحاج وطعام شهر رمضان ، وصارت دار المراجل لولد سليمان بن علي بن عبدالله بن عباس ، اقطعها . ويقال : أنها كانت لآل المؤمل العدويين ، فابتاعها منهم معاوية .

ويقال : أن دار الرقطاء والبيضاء ، كانتا لآل أسيد بن أبي العيص بن أمية ، فابتاعها منهم معاوية .

ودار ببة إلى جنب المراجل ، على رأس الردم - ردم عمر بن الخطاب - وببة^(١) : عبدالله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ، وهي الدار التي صارت لعيسى بن موسى^(٢) .

ودار سالم^(٣) بن زياد ، وهي التي إلى جنب دار ببة ، وسالم بن زياد كان قيماً

(١) بية : صحابي ، أخو معاوية لأمه ، ولي البصرة لابن الزبير ، مات سنة ٧٩ (الاصابة ٩/٥) .

(٢) انظر : الفاكهي (٣/٢٨٨ - ٢٨٩) .

(٣) عند الأزرقى : سلم . وهو سلم في التاريخ الكبير (٤/١٥٩) ، والجرح والعديل (٤/٢٦٣) ، وتاريخ

عليها ، وكان يسكنها^(١) .

ودار الحمام ، وهي تلي دار سالم ، بينهما زقاق النار ، يقال : أن دار الحمام كانت لعبد الله بن عامر بن كريز فناقله بها معاوية إلى دار ابن عامر التي في الشعب - شعب ابن عامر -^(٢) .

ودار رائعة ، وهي مقابل دار الحمام ، وهي التي في وجهها دور بني غزوان ، بأصل قرن مسقلة^(٣) .

ودار أوس ، وهي الدار التي يُدخل من زقاق الحذائين إليها ، يقال لها اليوم : دار سلسبيل - يعني أم زبيدة - كانت لآل أوس الخزاعي ، فابتاعها منهم معاوية وبنائها^(٤) .

ودار سعد ، وسعد هذا : هو سعد القصير ، غلام معاوية ، كان بناها سعد بالحجارة المنقوشة ، فيها التماثيل مصورة في الحجارة ، وكانت فيها طريق تمرها المحامل والقباب من السويقة إلى المروة ، وكان بينها وبين دار عيسى بن علي ودار سلسبيل طريق في زقاق ضيق ، فصارت لعبد الله بن مالك بن الهيثم الخزاعي ، فهدمها ، وسدّ الطريق التي كانت في بطنها ، وأخرج للناس طريقاً تمرّها المحامل والقباب مكان الزقاق الضيق بينهما وبين دار سلسبيل أم زبيدة ودار عيسى بن علي ، وهي دار عبدالله بن مالك .

ودار الشعب بالثنية عند الدارين ، يقال لها اليوم : دار الزنج ، يقال : إنها

الطبري (٧٧/٤) .

(١) انظر : الفاكهي (٣/٢٨٩) .

(٢) الفاكهي (٣/٢٧٧) .

(٣) والخبر في الفاكهي (٣/٢٨٩) .

(٤) الفاكهي (٣/٢٨٨) .

كانت من حق بني عدي ، ويقال : أنها كانت لبني جُمَح ، فابتاعها منهم معاوية وبنائها .

ودار جعفر بالثنية أيضًا ، إلى جنب دار عمرو بن عثمان ، فيها طريق مسلوكة ، يقال : إنها كانت لبني عدي ، ويقال : لبني هاشم .

ودار البخاتي في خط الحزامية ، كانت فيها بخاتي معاوية إذا حج ، وفيها بئر ، وهي اليوم لولد أبي عبيد الله^(١) الكاتب .

ودار الحدادين التي بسوق الليل ، مقابل سوق الفاكهة وسوق الرطب ، في الزقاق الذي بين دار حويطب ودار ابن أخي سفيان بن عيينة ، التي بناها ، ودار الحدادين هذه ، كانت فيما مضى يقال لها : دار مال الله ، وكان يكون فيها المرضى وطعام مال الله .

ودار زياد ، وكان موضعها رحبة بين دار أبي سفيان ودار حنظلة بن أبي سفيان ، في وجه دار سعيد بن العاص ودار الحكم بن أبي العاص ، وكانت تلك الرحبة يقال لها : بين الدارين ، يعنون : دار أبي سفيان ، ودار حنظلة بن أبي سفيان ، وكانت من دور معاوية .

[و] دار الديلمي التي على جبل الديلم ، وإنما سميت دار الديلمي ، أن غلامًا لمعاوية يقال له : الديلمي ، هو الذي بناها .

والدار التي في السويقة ، يقال لها : دار حمزة ، تصل حتى آل نافع بن عبدالحارث الخزاعي ، اشتراها من آل أبي الأعور السلمي ، فكانت له حتى كانت فتنة ابن الزبير ، فاصطفاها ووهبها لابنه حمزة بن عبدالله بن الزبير ، فبه تعرف اليوم دار حمزة .

(١) عند الأزرقى : ابي عبدالله . وهو الصواب .

رباع آل سعيد بن العاص بن أمية

قال أبو الوليد : دار أبي أحيحة سعيد بن العاص ، التي إلى جنب دار الحكم وهي لهم ربع جاهلي .

ولهم دار عمرو بن سعيد الاشدق ، وهي شري ، كانت لقوم من بني بكر .

وربع آل أبي العاص بن أمية

لآل عثمان بن عفان دار الحناطين ، التي يقال لها : دار عمرو بن عثمان . ذكر بعض المكيين : أنها كانت [لآل السباق بن عبدالدار . وقال بعضهم : كانت لآل أمية بن المغيرة .

ودار عمرو بن عثمان التي بالثنية ، يقال : أنها كانت^(١) لآل قدامة بن مظعون الجمحي .

ولآل الحكم بن أبي العاص : دار الحكم التي إلى جنب دار سعيد بن العاص بين الدارين بنحو طريق من سلك من زقاق الحكم ، ويقال : أن دار الحكم هذه كانت لوهب بن عبدمناف بن زهرة ، جد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبي أمه ، فصارة لأمية بن عبدشمس ، أخذها عقلاً في ضرب أليته ، ولتلك الضربة قصة مكتوبة .

ولهم دار عمر بن عبدالعزيز ، كانت لناس من بني الحارث بن عبدمناف ، ثم اشتراها عمر وأمر ببنائها ، وتصدق بها على الحجاج والمعتمرين ، وكتب في صدقتها كتاباً ، ووضعها في خزانة الكعبة عند الحجة ، فلم تزل بيد الحجة حتى

(١) سقط من الأصل وهو عند الأزرقى .

- قبضت أموال بني أمية ، فقبضت ، ثم ردت على ولد عمر بن عبدالعزيز .
 ودار مروان بن محمد بن مروان بالثنية ، كانت شري من بني سهم^(١) .

وربع آل أسيد بن أبي العيص

- لهم دار عبد الله بن خالد بن أسيد ، التي كانت على الردم الأدنى - ردم
 آل عبدالله - وهو لهم ربع جاهلي .
 ولهم الدار التي فوقها على رأس الردم .
 ولهم دار حماد البربري التي إلى جنب دار لبابة .
 ولهم دار الحارث ، ودار الحصين اللتين بالمعلاة في سوق ساعة ، عند فوهة
 شعب ابن عامر .

ريع [آل]^(٢) ربيعة بن عبدشمس

- لهم دار عتبة بن ربيعة^(٣) بن عبدشمس ، التي بين دار أبي سفيان ودار ابن
 علقمة ، ثم كانت قد صارت للوليد بن عتبة بن أبي سفيان ، فبناها بناءها الذي هو
 قائم إلى اليوم .

ولآل عدي بن ربيعة بن عبدشمس

- الدار التي صارت لجعفر بن يحيى بن خالد بن برمك ، بفوهة أجياد ، عمَّرها

(١) الفاكهي (٣/ ٢٨٥) .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) (بن ربيعة) مطموسة في الأصل .

جعفر بن يحيى بالحجر المنقوش ، اشتراها جعفر بن يحيى من أم السائب بنت جميع الأموية بثمانين ألف دينار ، وكانت هذه الدار لأبي العاص بن الربيع بن عبد العزى ، زوج زينب بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أهدتها إليه أمها خديجة بنت خويلد ، وفيها ولدت ابنته أمامة ابنة زينب ، فلما أسلم وهاجر ، أخذها بنوا عمه مع ما أخذوا من رباع المهاجرين .

ربع آل عقبة بن أبي مُعَيْط

الدار التي يقال لها : دار الهرايدة ، من الزقاق الذي يخرج على النجّارين يلي ربع كرز بن ربيعة ، فذلك الربع : يقال له : دار آل معيط .

ربع كرز بن ربيعة

قال أبو الوليد : الدار التي في ظهر دار أبان بن عثمان ، مما يلي الوادي عند النجّارين إلى زقاق ابن هربرد ، فذلك الربع ربع كرز بن ربيعة .

ولعبد الله بن عامر بن كرز داره التي في الشعب ، والشعب كله من ربه من دار قيس بن مخزومة إلى دار حجير ، ما وراء دار حجير إلى ثنية أبي مرحب ، إلى موضع نادر من الجبل كالمنحوت ، وهو قائم إلى اليوم شبه الميل ، يقال : إن ذلك كان علمًا بين معاوية وبين عبد الله بن عامر ، فما وراء ذلك إلى الشعب ، فهو لعبد الله بن عامر ، وما كان في وجهه مما يلي حائط عوف بن مالك ، فذلك لمعاوية .

ولولد أمية بن عبد شمس الأصغر

الدار التي بأجباد الكبير ، عند الحوّاتين ، يقال لها : دار عبلة ، في ظهرها دار

الروية^(١) ، زعم بعض المكيين أنها كانت لأبي جهل ، فوهبها للحارث بن أمية على شعر قاله فيه^(٢) .

وقال بعضهم : اشتراها بزق خمر .

وللعَبَلَات^(٣) أيضًا حق بالثنية في حق بني عدي ، في مهبط الحزنة^(٤) .

ولآل سمرة بن حبيب دار بأسفل مكة ، عند حمام عنقود ، وعنقود : إنسان كان يبيع الرؤوس هنالك .

ولهم أيضًا دار بأعلى مكة ، مقابل زقاق النار ، في موضع سوق الغنم القديم ، يقال لها اليوم : دار سمرة^(٥) .

رباع حلفاء بني عبدشمس

دار جحش بن رئاب الأسدي : هي الدار التي بالمعلاة ، عند ردم عمر بن الخطاب ، يقال لها : دار أبان بن عثمان ، فلم تزل هذه الدار في أيدي ولد جَحْش ، وهم بنو عمّة رسول الله صلى الله عليه وسلم ، أمّهم : أميمة بنت عبدالمطلب^(٦) .

(١) عند الأزرقى والفاكهي : الدومة .

(٢) الفاكهي (٣/ ٢٨١) .

(٣) العبلات : نسبة إلى جارية من تميم ، اسمها (عبلّة) - بالفتح - بنت عبيد بن جادل بن قيس التميمية ، تزوجها عبدشمس بن عبدمناف ، فولدت له أمية الاصغر وعبد أمية ، وأبناؤهما يسمون العبلات (نسب قريش ص : ٩٨ ، وجمهرة ابن حزم ص : ٧٤ ، والأغاني ١/ ٢٠٩ - ٢١٠) .

(٤) الفاكهي (٣/ ٢٨١) . وفي حاشية الأزرقى : والحزنة هي الثنية المجاورة لثنية كُدي . وتقع في جبل الكعبة اليوم ، تهبط على الحفائر .

(٥) انظر : الفاكهي (٣/ ٢٨٤) .

(٦) الفاكهي (٣/ ٢٩٢) .

فلما أذن الله لنبيه وأصحابه في الهجرة إلى المدينة خرج آل جحش جميعًا ، الرجال والنساء ، إلى المدينة مهاجرين ، وتركوا دارهم خالية ، فعمد أبو سفيان بن حرب إلى دارهم هذه فباعها بأربعمائة دينار من عمرو بن علقمة العامري ، فلما بلغ آل جحش أن أبا سفيان قد باع دارهم ، أنشأ أبو أحمد بن جحش يهجوهُ أبا سفيان ، ويعيّره ببيعها .

فلما كان يوم فتح مكة ، أتى أبو أحمد بن جحش ، وقد ذهب بصره ، إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلّمه فيها ، وقال : يا رسول الله ، إن أبا سفيان عمّد إلى دارنا فباعها ، فدعاه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فسارّه بشيء ، فما سُمع أبو أحمد بعد ذلك ذاكها بشيء ، فقيل لأبي أحمد بعد ذلك : ما قال لك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال : قال لي : «إن صَبَرْتَ كان خَيْرًا [لك]»^(١) ، وكانت لك بها دارا في الجنة» ، قال : قلت : فأنا أصبر ، فتركها أبو أحمد . ثم اشتراها بعد ذلك يعلى بن منبه^(٢) التميمي فكانت له ، وكان عثمان قد استعمله على صنعاء ، ثم عزله ، وقاسمه ماله كله ، كما كان عمر يفعل بالعمال : إذا عزلهم قاسم أموالهم ، فقال له عثمان حين عزله : يا أبا عبدالله ، كم لك بمكة من الدور؟ قال : لي بها أربع ، قال : فإني مخيرك ، ثم اختار ، قال : افعل ما شئت يا أمير المؤمنين ، فاختار يعلى دار غزوان بن جابر ذات الوجهين التي كانت بباب المسجد الأعظم ، الذي يقال له : باب بني شيبه ، وكان عتبة بن غزوان لما هاجر دفعها إلى أمية بن أبي عبيدة بن همام بن أبي يعلى بن منية ، فلما كان عام الفتح ، وكلم بنو جحش بن رئاب الأسدي رسول الله صلى الله عليه وسلم في دارهم ،

(١) زيادة من الأزرقى ، ساقطة من الأصل ومن بعض نسخ الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى : أمية ، وهو : يعلى بن أمية بن ابي عبيدة بن همام التميمي ، ويقال : يعلى بن منية (انظر

التقريب ص : ٦١٠) .

فكره لهم أن يرجعوا في شيء من أموالهم أخذ منهم في الله ، وهجروه الله ، أمسك عتبة بن غزوان عن كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم في داره هذه ذات الوجهين ، وسكت المهاجرون ، فلم يتكلم أحد منهم في دار هجرها الله ، وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن مسكنة كليهما ؛ مسكنه الذي ولد فيه ، ومسكنه الذي ابنتى فيه خديجة وولد فيه ولده جميعاً ، وكان عقيل بن أبي طالب أخذ مسكنه الذي ولد فيه ، وأما بيت خديجة فأخذه معتب بن أبي لهب ، وكان أقرب الناس إليه جواراً ، فباعه بعد من معاوية بمائة ألف درهم ، فصارت دار آل جحش بن رئاب لعثمان حين قاسم يعلى دوره ، فكانت في يد عثمان وولده لم تخرج من أيديهم من يومئذ ، وإنما سميت دار أبان ، لأن أبان بن عثمان كان ينزلها في الحج والعمرة إذا قدم مكة .

قال : ولآل جحش بن رئاب أيضاً الدار التي بالثنية ، في حق آل مطيع بن الأسود ، يقال لها : دار كثير بن الصلت ، دار الطاقاة ، ابتاعها كثير بن الصلت من آل جحش بن رئاب في الإسلام .

ربع [آل] الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني حليف المغيرة بن أبي العاص بن أمية

يقال : دار الأزرق دخلت في المسجد الحرام ، كانت إلى جنب المسجد ، جدرها وجدر المسجد واحد ، وكان وجهها شارعاً على باب بني شيبه ، إذ كان المسجد متقدماً لاصقاً بالكعبة ، وكانت على يسار من دخل المسجد الحرام . فلم تزل تلك الدار بأيديهم ، فهي لهم ربع جاهلي ، حتى وسع ابن الزبير

(١) زيادة من الأزرق ، ساقطة من الأصل .

المسجد ليالي فتنة ابن الزبير ، فأدخل بعض دارهم في المسجد ، واشتراه منهم بثمانية عشر ألف دينار ، وكتب لهم بالثمن كتاباً إلى مصعب بن الزبير بالعراق ، فخرج بعض آل عقبة إلى مصعب ، فوجد عبد الملك بن مروان قد نزل به يقاتله ، فلم يلبث أن قتل مصعب ، فرجعوا إلى مكة ، فكلّموا عبد الله بن الزبير ، فكان يعدهم حتى نزل به الحجاج ، فحاصره وشغل عن إعطائهم ، فقتل قبل أن يأخذوا شيئاً من ثمنها ، فكلّموا الحجاج في ثمن دارهم ، وقالوا : إن ابن الزبير اشتراها للمسجد ، فأبى أن يعطيهم شيئاً ، وقال : لا والله لا بردت عن ابن الزبير ، هو ظلمكم ، فادعوا عليه ، فلو شاء أن يعطيكم لفعل ، فلم تنزل بقيتها في أيديهم حتى وسع المهدي أمير المؤمنين المسجد الحرام ، فدخلت فيه ، فاشترها منهم بنحو من عشرين ألف دينار ، فاشتروا بثمنها دوراً بمكة .

ولآل الأزرق أيضاً دارهم التي عند المروة إلى جنب دار طلحة بن داود الحضرمي ، يقال لها : دار الأزرق ، وهي في أيديهم إلى اليوم ، وهم يرون^(١) أن النبي صلى الله عليه وسلم دخلها على الأزرق بن عمرو عام الفتح ، وجاءه في حاجة فقضاها له ، وكتب له كتاباً أن يتزوج في أي قبائل قريش شاء وولده ، وذلك الكتاب مكتوب في أديم أحمر ، فلم يزل ذلك الكتاب عندهم حتى دخل عليهم السيل سيل الجحاف ، في سنة ثمانين ، فذهب بمتاعهم ، وذهب ذلك الكتاب في السيل ، وذلك أن الأزرق قال له : يا رسول الله : بأبي أنت وأمي ، إني رجل لا عشيرة لي بمكة ، وإنما قدمت من الشام ، وبها أهلي وعشيرتي ، وقد اخترت المقام بمكة ، فكتب له ذلك الكتاب .

(١) عند الأزرقى : يروون .

ربع أبي الأعور

قال أبو الوليد : وربع أبو الأعور السلمي ، واسمه عمرو بن سفيان بن قار^(١) بن الأوقص ، الدار التي تصل حق آل نافع بن عبدالحارث الخزاعي ، وهذه الدار شارعاً في السويقة ، البئر التي في بطن السويقة بأصلها ، يقال لها : دار حمزة ، وهي من دور معاوية كان اشتراها من آل أبي الأعور السلمي ،

فلما كان^(٢) فتنة ابن الزبير اصطفاها في أموال معاوية ، فوهبها لابنه حمزة بن عبدالله بن الزبير ، فبه تعرف اليوم .

ودار يعلى بن أمية ، وكانت في فناء المسجد الحرام يقال لها : ذات الوجهين ، كان لها بابان ، وكلان فيها العطارون .

وكان ليعلى بن منيه أيضاً ، داره التي في الحنطين ، ابتاعها من الصيفي^(٣) فأخرجه منها الذر ، وهي الدار التي صارت لزبيدة ، بلصق المسجد الحرام عند الحنطين .

(١) عند الأزرقى : قارب . وقال ابن منده في كتابه (فتح الباب في الكنى والألقاب) ص : ١٠٠ : قائف . وكذا في الاستيعاب (٤/١٦٠٠) .

(٢) عند الأزرقى : كانت .

(٣) عند الأزرقى : آل صيفي .

وربع آل داود بن الحضرمي عتبة^(١) بن عمار حليف عتبة بن ربيعة

قال أبو الوليد : لهم دارهم التي عند المروة ، يقال لها : [دار طلحة ، بين^(٢)] دار الأزرق بن عمرو الغساني ، ودار عتبة^(٣) بن يزيد السلمي .
ولهم أيضاً الدار التي إلى جنب هذه الدار عند باب دار الأزرق .

رباع بني نوفل بن عبدمناف

قال أبو الوليد : كان لهم دار جبير بن مطعم عند موضع دار القوارير اللاصقة بالمسجد الحرام بين الصفا والمروة ، اشترت منهم في خلافة المهدي حين وسع المسجد الحرام .
وكانت لهم أيضاً دار دخلت في المسجد الحرام ، يقال لها : دار بنت قرط^(٤) .
وكانت لهم الدار التي إلى جنب دار ابن علقمة ، صارت للفضل بن الربيع ، اشتراها من آل نافع بن جبير بن مطعم .
ولهم دار عدي بن الخيار .
ولهم دار ابن أبي حسين بن أبي^(٥) الحارث دخلت في المسجد الحرام .

(١) عند الأزرق والفاكهي (٣/ ٢٩٨) : عبدالله ، وهو اسم الحضرمي .

(٢) سقط من الأصل وهو عند الأزرق .

(٣) عند الأزرق والفاكهي : فرقد .

(٤) عند الأزرق : قرظه .

(٥) عند الأزرق : بدون : أبي .

رباع حلفاء بني نوفل بن عبدمناف

قال أبو الوليد : دار عتبة بن غزوان من بني مازن بن منصور ، كانت إلى جنب المسجد الحرام ، ويقال لها : ذات الوجهين ، ودخلت هذه الدار في المسجد الحرام .

ودار حجر بن أبي إهاب بن عزيز بن قيس بن عبد الله بن دارم التميمي ، وهي التي لها بابان ، ثم اشتراها يحيى بن خالد البرمكي من آل حجر بستة وثلاثين ألف دينار .

رباع بني الحارث بن فهر

قال أبو الوليد : قال جدي : لهم ربع دبر قرن القرظ .

رباع بني أسد بن عبدالعزى

قال أبو الوليد : كانت لهم دار حميد بن زهير اللاصقة بالمسجد الحرام في ظهر الكعبة ، كانت تفيء على الكعبة بالعشي ، وتفيء الكعبة عليها بالبكر ، فدخلت في المسجد الحرام في خلافة أبي جعفر أمير المؤمنين .

ولهم دار أبي البخري وقد دخلت في دار زبيدة .

ولهم في سكة الحزامية دار الزبير بن العوام ، ودار حكيم بن حزام ، والبيت الذي تزوج فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم خديجة بنت خويلد في دار حكيم بن حزام ، وسقيفة فيما هنالك .

ولعبد الله بن الزبير الدار^(١) التي بقعيقعان الثلاث المملصة ، يقال لها : دور الزبير ، ولم يكن الزبير ملكها ، ولكن عبدالله ابتاعها من آل عفيف بن نبيه السهميين ، وفيها دار يقال لها : دار الزنج ، وإنما سميت دار الزنج لأن ابن الزبير كان له فيها رقيق زنج .

ولهم دار العجلة ، ابتاعها عبدالله بن الزبير من آل سمير بن موهبة ، وإنما سميت دار العجلة ، لأن ابن الزبير حين بناها عجل وبادر في بنائها ، فكانت تبنى بالليل والنهار ، حتى فرغ منها سريعاً .

وقال بعض المكيين : إنما سميت بذلك أن ابن الزبير نقل حجارتها على عجلة اتخذها على والبقر والبخت .

رباع بني عبدالدار بن قصي

كانت لهم دار الندوة ، وهي دار قصي بن كلاب ، التي كانت قريش لا تشاور ولا تناظر إلا فيها ، يفتحها لهم بعض ولد قصي ، فإذا بلغت الجارية منهم أدخلت دار الندوة ، فجلب^(٢) عليها فيها درعها : عامر بن هاشم بن عبدمناف بن عبدالدار بن قصي ، ثم انصرفت إلى أهلها فحججوها ، أو بعض ولده . وإنما كانت قريش تفعل هذا في دار قصي تيمناً بأمره ، وتبركاً به ، وكان عندهم كالدين المتبع ، وكان قصي الذي جمع قريشاً وأسكنهم مكة ، وخط لهم الرباع .

ولم يكن يدخل دار الندوة من غير بني قصي إلا ابن أربعين سنة ، ويدخلها بنو قصي جميعاً ، وحلفائهم كبيرهم وصغيرهم ، فلم تنزل تلك بأيدي ولد عامر

(١) عند الأزرقى : الدور .

(٢) عند الأزرقى : فجاب .

بن هاشم حتى باعها ابن الرهين العبدري - وهو من ولده - من معاوية بمائة ألف درهم ، وقد دخل أكثر دار الندوة في المسجد الحرام ، وقد بقيت منها بقية هي قائمة إلى اليوم على حالها .

قال الخزاعي : قد جعلت مسجداً ووصل بالمسجد الكبير في خلافة المعتضد ، وتقدم ذكره .

ولهم دار شيبة بن عثمان ، وهي إلى جنب دار الندوة ، وفيها خزانة الكعبة . ولم رباغ غير ذلك .

رباع حلفاء بني عبدالدار

قال أبو الوليد : رباغ آل نافع بن عبدالحارث الخزاعيين : الربع المتصل بدار شيبة بن عثمان ، ودار الندوة .

رباع بني زُهرة

قال أبو الوليد : كانت لهم بفناء المسجد دار دخلت في المسجد الحرام . ولهم دور غير ذلك ، ولحلفائهم رباغ أيضاً تركتها اختصاراً ، لا طائل في معرفتها .

رباع آل الأخنس

دار الأخنس التي في زقاق العطارين .

ربع آل عدي بن أبي الحمراء

لهم الدار التي في ظهر دار علقمة .

ربع بني تيم

قال أبو الوليد : لهم دار أبي بكر الصديق رضي الله عنه في خط بني جمح ، وفيها بيت أبي بكر الذي دخله عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو على ذلك البناء إلى اليوم . ومنه خرج ^(١) النبي صلى الله عليه وسلم وأبو بكر مهاجر . ولهم دار عبدالله بن جدعان ، كانت شارعة على الوادي ، على فوهتي سكتي أجيادين ، بين أجياد الكبير وأجياد الصغير .

٦١٦ - وهي [الدار التي] ^(٢) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "لقد حضرت في دار ابن جدعان حلفاً لو دعيت إليه الآن لأجبت ، وهو حلف الفضول ، كان في دار ابن جدعان" ^(٣) ، وقد دخلت هذه الدار في وادي مكة حين وسع المهدي المسجد الحرام ، وأدخل الوادي القديم في المسجد ، وحول الوادي في موضعه الذي هو فيه اليوم ، وكان في موضعه دور الناس .

رباع بني مخزوم وحلفائهم

قال أبو الوليد : لهم أجيادان : الكبير والصغير ، ما أقبل منهما على الوادي

-
- (١) جاء هنا في الحاشية : فائدة في معرفة البيت الذي خرج منه النبي صلى الله عليه وسلم إلى الغار .
 (٢) سقط من الأصل وهو عند الأزرقى .
 (٣) رواه ابن اسحاق كما في سيرة ابن هشام (٢٦٦/١) ، وهو مرسل . ورواه ابن سعد في الطبقات (١٢٩/١) من طريق الواقدي . والفاكهي (٢١٤٧) بسند ضعيف ، ورواه أحمد والبيهقي في الكبرى لكن عندهما أن هذا الحلف هو : حلف المطيبين ، وهو الصحيح .

إلى منتهى آخرهما إلا حق بني جدعان .

رباع بني عائذ من بني مخزوم

قال أبو الوليد : دار أبي نهيك ، وقد دخل أكثرها في الوادي ، وبقيتها في دار العباس بن محمد التي بفوهة أجياد الصغير .

ودار السائب بن أبي السائب العائذي ، وقد دخل بعضها في الوادي ، وبقيتها في الدار التي يقال لها : دار سقيفة ، في هذه الدار البيت الذي كانت فيه تجارة النبي صلى الله عليه وسلم والسائب بن أبي السائب في الجاهلية ، وكان السائب شريك النبي صلى الله عليه وسلم ، وله يقول النبي : "نعم الشريك السائب لا مشاري ولا مماري ، ولا صحاب في الأسواق" (١) .

ربع الأرقم بن أبي الأرقم

واسم أبي الأرقم : عبدمناف ، الدار التي عند الصفا ، يقال لها : دار الخيزران ، وفيها مسجد يصلى فيه ، كان ذلك المسجد بيتاً كان يكون فيه النبي صلى الله عليه وسلم يتوارى فيه من المشركين ، ويجتمع هو وأصحابه فيه عند الأرقم ويقرئهم القرآن ، ويعلمهم فيه ، وفيه أسلم عمر بن الخطاب .

رباع بني عدي بن كعب

رباع بني جمح

رباع بني سهم

(١) ذكره ابن هشام في السيرة النبوية (٣/٢٦٨) ولم أقف له على إسناد .

رباع حلفاء بني سهم

رباع بني عامر بن لؤي

يُذكرون في الأصل ، ولم أر فيها فائدة تذكر ، فتركها اختصارا .



حدُّ المعلاة وما يليها

قال أبو الوليد : حد المعلاة من شق مكة الأيمن : ما حازت دار الأرقم بن أبي الأرقم ، والزقاق الذي على الصفا يصعد منه إلى جبل أبي قبيس ، فذلك كله من المعلاة . ووجه الكعبة ، والمقام ، وزمزم .

وحد المعلاة من الشق الأيسر : من زقاق البقر الذي عند الطاحونة ، دار عبدالصمد بن علي اللتان مقابل دار يزيد بن منصور الحميري خال المهدي ، يقال لها : دار العروس ، مصعداً إلى قعيقعان ، ودار جعفر بن محمد ، ودار العجلة ، وما حاز مسيل^(١) قُعَيْقِعَانَ إِلَى السُّوَيْقَةِ ، وقعيقعان مصعداً ، فذلك كله من المعلاة .

حد المسفلة

قال أبو الوليد : من الشق الأيمن : من الصفا إلى أجيادين فما أسفل منه ، فذلك كله من المسفلة .

وحد المسفلة من الشق الأيسر : من زقاق البقر منحدرًا إلى دار عمرو بن العاص ، ودار عبدالرزاق الجمحي ، ودار زبيدة ، فذلك كله من المسفلة .

ذكر أخشيبي مكة

قال أبو الوليد : أخشبا مكة : أبو قبيس ، هو الجبل المشرف على الصفا إلى السويداء إلى الخندمة ، وكان يسمى في الجاهلية : الأمين ، ويقال : إنما سمي الأمين ، لأن الركن الأسود كان فيه مستودعًا عام الطوفان . فلما بنى إبراهيم

(١) عند الأزرقبي : سيل .

وإسماعيل البيت ، نادى أن الركن مني في موضع كذا وكذا^(١) . وسبق ذكره عند بناء البيت .

قال أبو الوليد : عن بعض أهل مكة ، أنه قال : إنما سمي أبا قبيس أن رجلاً كان يقال له : أبو قبيس [كان أول من نهض في البناء فيه]^(٢) ، فلما صعد فيه بالبناء سمي جبل أبي قبيس ، ويقال : كان الرجل من إياد ، ويقال : اقتبس منه الركن ، فسمي : أبا قبيس ، والأول أشهر .

- عن عبد الوهاب بن مجاهد ، عن أبيه ، أنه قال : أول جبل وضعه الله على الأرض حين مات : أبو قبيس^(٣) .

والأخشب الآخر : الجبل الذي يقال له : الأحمر . وكان يسمى في الجاهلية : الأعراف ، وهو الجبل المشرف وجهه على قعيقعان ، وعلى دور عبد الله بن الزبير ، وفيه موضع يقال له : الجر والميزاب ، وإنما سمي الجر والميزاب ؛ أن فيه موضعين يمساكن الماء ، إذا جاء المطر ، يصب أحدهما في الآخر ، فسمي الأعلى منهما الذي يفرغ في الأسفل : الجر ، والأسفل منهما : الميزاب .

وفي ظهره موضع يقال له : قرن أبي ريش ، وعلى رأسه صخرات مشرفات يقال لهن : الكبش ، عندها موضع فوق الجبل الأحمر يقال له : قرارة المدحى ، كان أهل مكة يتداحون هنالك بالمداحي ، والمراصع .

(١) لم اجد لذلك إسنادا .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) الأزرقى (١٠٦١) ، والفاكهى (٤٦/٦) وفي سنده ضعيف ، وعبد الوهاب بن مجاهد : متروك ، كذبه الثوري .

ذكر شق معلاة مكة اليماني ، وما فيه ،

وما يعرف اسمه من المواضع والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم

قال أبو الوليد : فاضح^(١) : بأصل جبل أبي قبيس ، ما أقبل على المسجد الحرام والمسعى ، وكان الناس يتغوطون هنالك ، فإذا جلسوا لذلك كشف أحدهم ثوبه ، فسمي ما هنالك فاضحًا .

قال بعض المكيين : فاضح من حق آل نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب ، إلى حد دار محمد بن يوسف ، ثم الزقاق الذي فيه مولد النبي صلى الله عليه وسلم^(٢) ، وإنما سمي فاضحًا ؛ لأن جرهم وقطورا اقتتلوا دون دار ابن يوسف عند حق آل نوفل بن الحارث ، فغلبت جرهم قطورا ، وأخرجتهم من الحرم ، وتناولوا النساء ، ففضحن ، فسمي بذلك : فاضحًا .

قال جدي : وهو أثبت القولين عندنا .

الخدمَة : الجبل الذي ما بين حرف السويداء إلى الثنية التي عندها بئر ابن أبي السمير في شعب عمرو مشرفة على أجياد الصغير ، وعلى شعب ابن عامر ، وعلى دار محمد بن سليمان في طريق منى إذا جاوزت المقبرة على يمين الذهاب إلى منى^(٣) .

(١) في حاشية الأزرقى : فاضح : يمثل الرأس الجنوبي في القشاشية ، ويمكن تحديد موضعه الآن بأنه من فوهة أول أنفاق المشاة التي تربط اليوم بين الصفا وبين أجياد الصغير ، إلى مدخل موقف السيارات المقام على فوهة شعب علي . وقد سهل فيه طريق للخارج من الصفا يريد شارع الصفا وشعب علي ، وصار رأسه طريقًا يتصل بالجسر الآتي من جهة أجياد ، وموضعه الأسفل صار ميدانًا من ميادين الحرم لكثرة ما ضرب فيه ونحت منه .

(٢) سبق ان بينت أن مكان مولد النبي صلى الله عليه وسلم لا يعرف على الصحيح .

(٣) في حاشية الأزرقى : أول الخدمة معروف يبدأ من الحافة العليا لشعب علي ، فلعلها هي : السويداء ، فهذا بداية جبل الخدمة ، وأما نهايته : فالثنية التي عليها بئر ابن أبي السمير بالروضة ، وهذه الثنية هي

وفي الخدمة قال رجل من قريش لزوجته وهو يبكي نبلاً له - وكانت أسلمت سراً - فقالت له : لم تبكي هذه النبل؟ قال : بلغني أن محمداً يريد أن يفتح مكة ويغزونا ، فلئن جاءونا لأخدمك خادماً من بعض من نستأسر ، فقالت : والله لكأني بك قد جئت تطالب مخشاً أخشك فيه لو رأيت خيل محمد ، فلما دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الفتح ، أقبل إليها ، فقال : ويحك ، هل من مخش؟ فقالت : فأين الخادم؟ قال لها : دعيني عنك . وأنشأ يقول :

وأنت لو أبصرتنا بالخدمة إذ فر صفوان وفر عكرمة

في أبيات .

قال : وخباته في مخدع لها حتى أو من الناس .

والأبيض^(١) : الجبل المشرف على حق أبي لهب ، وحق إبراهيم بن محمد بن طلحة بن عبيد الله ، وكان يسمى في الجاهلية : المستنذر .

جبل مرزم^(٢) : الجبل المشرف على حق سعيد بن العاص ، ومرزم : رجل كان يسكنه من بني سعد بن بكر بن هوازن .

قرن مسقلة : وهو قرن قد بقيت منه بقية بأعلى مكة في دبر دار ابن سمرة ، عند موقف الغنم بين شعب ابن عامر ، وحرف دار راتعة في أصله . ومسقلة :

التي عليها اليوم منزل يعرف باسم منزل : حامد أزهر ، وكانت تسمى (الخضراء) ولا تبعد كثيراً عن بستان الجفالي ، في منتصف طريق : العزيزية - الروضة .

(١) في حاشية الأزرقى : الجبل الأبيض : هو الجبل الذي كان مشرفاً على (قصر الإسمنت) بالغزة الذي اتخذ موضعه فيما بعد ميداناً ومنه مدخل الطريق الشرقي الجديد للغزة والذي يمتد من هذا الميدان إلى ميدان سوق المعلاة ، وقد غمره العمران .

(٢) في حاشية الأزرقى : جبل مرزم : موضعه ما بعد عمائر الجفالي إلى أن نصل إلى شعب عامر ، وقد غمره العمران حتى لا تكاد تراه .



رجل كان يسكنه في الجاهلية .

٦١٧ - عن ابن جريح ، قال : لما كان يوم الفتح - فتح مكة - جلس رسول الله صلى الله عليه وسلم على قرن مسقلة ، فجاءه الناس يبائعونه بأعلى مكة عند سوق الغنم^(١) .

جبل نبهان^(٢) : الجبل المشرف على شعب أبي زياد في حق آل عبدالله بن عامر . ونبهان وأبو زياد : موليان لآل عبدالله بن عامر .

جبل زيقيا : الجبل المتصل بجبل نبهان إلى حائط عوف . وزيقيا مولى لآل ربيعة المخزومي ، كان أول من بنى فيه ، فسمي به ، ويقال له اليوم : جبل الزيقي .

جيل^(٣) الأعرج : في حق آل عبدالله بن عامر ، مشرف على شعب أبي زياد ، وشعب ابن عامر . والأعرج : مولى لأبي بكر الصديق - رضي الله عنه - كان فيه ، فسمي به ، ونسب إليه .

المطابخ^(٤) : شعب ابن عامر كله يقال له : المطابخ ، كانت فيه مطابخ تبع

(١) الأزرقى (١٠٦٢) وهو مرسل . وأخرجه عبدالرزاق (٩٨٢٠) ، والطبراني في الكبير (٨١٥) ، والأوسط (٢٤١٨) ، والفاكهي (٢٤٦٧) وسنده ضعيف فيه مجهول .

(٢) في حاشية الأزرقى : هذه الجبال الثلاثة ذكرها الفاكهي (٤ / ١٣٧ - ١٣٨) ، وهي داخله في شعب عامر ، وشعب عامر : شعب واسع اكتنفته بعض الجبال والشعاب ، ولا يعرف بالتحديد أيًا من الجبال والشعاب هي تسمى بهذه الأسماء .

(٣) عند الأزرقى : جبل .

(٤) في حاشية الأزرقى : لا زال هذا الشعب يحمل اسم (شعب عامر) وهو مشهور ، اكتنفه العمران شعابًا وجبالًا ، وقد علقت لافتات على بعض جدران بيوته كتب عليها : (شعب بني عامر) وهذا خطأ ، فبنو عامر بن كعب بن لؤي ما كانت هذه منازلهم . وفتح نفقين في جبل الخدمة يصلان شعب عامر بشعب الخوز جهة (ريع المسكين) ثم إلى شعب عمرو وشعب عثمان (الملاوي والروضة) ثم يتصل طريقهما بأنفاق الملك فهد في أصل ثبير .

حين جاء مكة ، وكسى الكعبة ، ونحر البدن ، فسمي : المطابخ ، ويقال : بل نحر فيه مضاض بن عمرو الجرهمي ، وجمع الناس به حين غلبوا قطورا ، فسمي : المطابخ .

ثنية أبي مرحب^(١) : الثنية المشرفة على شعب أبي زياد في حق ابن عامر التي تهبط منها على حائط عوف ، يختصر من شعب ابن عامر إلى المعلاة إلى منى .
شعب أبي دُبَّ^(٢) : هو الشعب الذي فيه الجزارون . وأبو دب : رجل من بني سراة^(٣) بن عامر ، وعلى ناب^(٤) الشعب سقيفة لأبي موسى الأشعري .

وعلى باب الشعب بئر لأبي موسى ، وكانت تلك البئر قد دثرت واندفنت حتى نثلها بغا الكبير أبو^(٥) موسى مولى أمير المؤمنين ، وبنائها بناء محكمًا ، وبنى بحدائها سقاية ، واتخذ عندها مسجدًا ، وكان نزوله ذلك الشعب حين انصرف عن الحكمين ، وكانت فيه قبور أهل الجاهلية ، فلما جاء الإسلام حولوا قبورهم إلى الشعب الذي بأصل ثنية المدنيين الذي هي فيه اليوم ، فقال أبو موسى حين نزله : أجاور قومًا لا يغدرون ، يعني أهل المقابر .

وقد زعم بعض المكيين : أن قبر آمنة ابنة وهب ، أم رسول الله صلى الله عليه وسلم في شعب أبي دب هذا .

(١) في حاشية الأزرقى : لازالت هذه الثنية معروفة ، ومسلوكة ، بين شعب عامر وبين المعلاة ، ويرحة الرشيدي . وإذا سلكتها من شعب عامر تهبط بك على مدخل موقف سيارات برحة الرشيدي . وانظر الفاكهي (٤ / ١٤٠) ..

(٢) في حاشية الأزرقى : هو الشعب الذي يسمى اليوم : دحلة الجن ، وقد غمره العمران بمئة ويسرة ، وهو يشرف على مسجد الجن .

(٣) عند الأزرقى : سواة . وهو الصواب ، انظر : معجم البلدان (٣ / ٣٤٧) .

(٤) عند الأزرقى : فم .

(٥) عند الأزرقى : ابن .

وقال بعضهم : قبرها في دار رائعة . وقال المدنيون : قبرها بالأبواء .

٦١٨ - عن هشام بن عاصم الأسلمي ، قال : لما خرجت قريش إلى النبي صلى الله عليه وسلم في غزوة أحد فنزلوا بالأبواء ، قالت هند بنت عتبة لأبي سفيان بن حرب : لو بحثتم قبر آمنة أم محمد ، فإنه بالأبواء ، فإن أسر أحد منكم افتديتم به كل إنسان بإرب من آرابها ، فذكر ذلك أبو سفيان لقريش ، وقال : إن هنداً قالت كذا وكذا ، وهو الرأي ، فقالت قريش : لا نفتح علينا هذا الباب ، إذا تبحث بنو بكر موتانا ، وأنشد لابن هرمة :

إذا الناس غطوني تغطيت عنهم وإن بحثوا عني ففيهم مباحث

وإن بحثوا بئري بحثت بيارهم ألا فانظروا ماذا تثير البحاث^(١)

وتقدم أن النبي صلى الله عليه وسلم ذهب إلى قبرها ، واستغفر لها ، واستغفر الناس ، فأنزل الله : (ما كان للنبي والذين آمنوا أن يستغفروا للمشركين) الآية .

الحَجَّون^(٢) : الجبل المشرف حذاء مسجد البيعة الذي يقال له : مسجد الحرس ، وفيه ثنية تسلك من حائط عوف من عند الماجلين اللذين فوق دار مال الله إلى شعب الجزارين ، وبأصله في شعب الجزارين كانت المقبرة في الجاهلية .

شعب الصُّفِّي^(٣) : وهو الشعب الذي كان يقال له : صفي السباب ، وهو ما

(١) الأزرقى (١٠٦٤) وفي سنده عبدالعزيز بن عمران : متروك .

(٢) في حاشية الأزرقى أن هذا الموضع يسمى اليوم : برحة الرشيدى .

(٣) في حاشية الأزرقى : هو الشعب الذي يسمى اليوم الجميزة ، وفيه ثلاث حارات : حارة العمر (بنو عامر) ، وحارة البياشة ، وحارة بني سلول . وسألت بعض قدماء سكان هذا الشعب عن وجود عيون ماء فيه فأفادني أن في أقصى هذا الشعب كان الماء ينساب إنسياباً بيناً ، وأدركه بعض مشايخ ذلك الحسى ، وسماه لي بعضهم : مصافي - والله أعلم بصحة ذلك - وإن كان صحيحاً فهو يؤكد أن في هذا

بين الراحة ، - والراحة : الجبل الذي يشرف على دار الوادي ، عليه المنارة -
وبين نزاعة الشوى ، وهو الجبل الذي عليه بيوت ابن قطر ، والبيوت اليوم لعبد
الله بن عبيد الله بن العباس .

وإنما سمي الراحة ؛ لأن قريشاً كانت في الجاهلية تخرج من شعب الصفي ،
وهو الشعب الذي يقال له : شعب الصفي ، فتبيت فيه في الصيف تعظيماً للمسجد
الحرام ، ثم يخرجون فيجلسون فيستريحون في الجبل ، فسمي ذلك الجبل :
الراحة .

وقال بعض المكيين : إنما سمي صفي السباب ؛ أن ناساً في الجاهلية كانوا إذا
فرغوا [من مناسكهم]^(١) نزلوا المحصب ليلة الحصبة ، فوقفت قبائل العرب بفم
الشعب - شعب الصفي - فتفاخرت بأبائها ، وأيامها ، ووقائعها في الجاهلية ،
فيقوم من كل بطن شاعر وخطيب ، فيقول : منا فلان ، وفينا فلان ، ولنا يوم كذا
وكذا ، فلا يترك فيه شيئاً من الشرف إلا ذكره ، ثم يقول : من كان ينكر ما نقول ،
أو له يوم كيومنا ، أو فخر مثل فخرنا فليأت به ، ثم يقوم الشاعر فينشد ما قيل فيهم
من الشعر ، فمن كان يفاخر تلك القبيلة ، قام فذكر مثالب تلك القبيلة ، وما
هيجت به ، ثم فخر هو بما فيه ، فلما جاء الله بالإسلام ، أنزل في كتابه : ﴿فَإِذَا
قَضَيْتُمْ مَنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُوا اللَّهَ كَذِكْرِكُمْ﴾ [البقرة: ٢٠٠] . يعني : هذه
المفاخرة ﴿أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ .

وكان حائط لمعاوية يقال له : حائط الصفي ، من أموال معاوية التي كان
اتخذها في الحرم ، وشعب الصفي أيضاً يقال له : خيف بني كنانة ، وذلك أن النبي
صلى الله عليه وسلم وعد المشركين ، فقال : موعداكم خيف بني كنانة .

الشعب كانت حوائط .

(١) زيادة من الأزرقى .

ويزعم بعض أهل العلم : أن شعب عمرو بن عثمان بن عبد الله بن خالد بن أسيد ، ما بين شعب الخوز إلى نزاعة الشوى إلى الثنية التي تهبط في شعب الخوز ، يعرف اليوم بشعب النوبة ، وإنما سمي شعب الخوز ؛ لأن نافع بن الخوزي - مولى نافع بن عبدالحارث الخزاعي - نزله ، وكان أول من بنى فيه فسمي به .

وشعب بني كنانة : من المسجد الذي صُلي فيه على أبي جعفر أمير المؤمنين إلى الثنية التي تهبط على شعب الخوز في وجهه دار محمد بن سليمان بن علي .

شعب الخُوز : يقال له : خيف بني المصطلق ، ما بين الثنية التي بين شعب الخوز بأصلها بيوت [سعيد بن عمر بن إبراهيم الجبيري وبين شعب بني كنانة الذي فيه بيوت] ^(١) بني صيفي إلى الثنية التي تهبط على شعب عمرو الذي فيه بئر ابن سمير ، وإنما سمي شعب الخوز ؛ أن قومًا من أهل مكة موالي لعبد الرحمن بن نافع بن عبدالحارث الخزاعي كانوا تجارًا ، وكانت له ^(٢) دقة نظر في التجارة ، وتشدد والإمساك ^(٣) والضبط لما في أيديهم ، فكان يقال لهم : الخوز ، وكان رجل منهم يقال له : نافع بن الخوزي ، وكانوا يسكنون هذا الشعب ، فنسب إليهم .

خطم الحجون : يقال له الخطم .

واسط : قرن كان أسفل من جمرة العقبة ، بين المأزمين ، فضرب حتى ذهب . وقال بعض المكيين : واسط : الجبلان دون العقبة .

وقال بعضهم : تلك الناحية من بئر القسري إلى العقبة تسمى واسطاً ^(٤) .

(١) زيادة من الأزرقى سقطت في الأصل .

(٢) عند الأزرقى : لهم .

(٣) عند الأزرقى : في الإمساك .

(٤) في حاشية الأزرقى : بركة القسري : تقع في جبل ثقبه الذي يسمى اليوم (الغسالة) وما بين بركة القسري هذه إلى العقبة هو ما يشمله هذا التحديد ، وفيه بعد أيضًا لأن ما بين هذين الغابتين أكثر من جبل وأكثر

وقال بعضهم : واسط : القرن الذي على يسار من ذهب إلى منى من دون الخضراء في وجهه مما يلي طريق منى بيوت مبارك بن يزيد مولى آل الأزرق بن عمرو ، وفي ظهر دار محمد بن إبراهيم الجبيري ، فذلك الجبل يسمى : واسطاً ، وهو أثبت الأفاويل .

الرباب : القرنان التي عند الثنية الخضراء بأصل ثبير غيناء^(١) ، عند بيوت ابن لاحق مولى الأزرق بن عمرو ، مشرفة عليها ، وهي عند^(٢) القصر الذي بنى محمد بن خالد بن برمك أسفل من بئر ميمون بن الحضرمي^(٣) ، وأسفل من قصر أمير المؤمنين أبي جعفر .

ذو الأراكة : عرض بين الثنية الخضراء^(٤) ومن بيوت ابن ميسرة الرباب^(٥) .
شعب الرخم ، الذي بين الرباب^(٦) وبين أصل ثبير غيناء .

الآثِرَة

ثَبِيرُ غَيْنَاء^(١) : وهو المشرف على بئر ميمون ، وقلته^(٢) المشرفة على شعب

من شعب ، والمسافة بينهما في حدود (٥) كم ، إلا أن يقال : إن فائل هذا القول أراد بركة القسري هي بئر القسري ، الواقعة أسفل جمرة العقبة الذي تهبط عليه الثنية القادمة من شعب الرخم ، وعند ذلك يستقيم المعنى..

(١) مكانها طمس في الأصل ، ولعل الطمس من الصورة التي عندنا وليس في الأصل وكذا فيما يأتي ، وهي عند الأزرقى .

(٢) (وهي عند) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى .

(٣) (ابن الحضرمي) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى .

(٤) (بين الثنية الخضراء) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى . وفي حاشيته : يمتد هذا العرض بين الثنية الخضراء وبين أصل ثبير ، وهو عرض واسع يشكل طرف المفجر من هذه الجهة .

(٥) عند الفاكهي (١٥٩/٤) : الزيات .

(٦) (بين الرباب) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى .

علي ، وشعب الحضارمة بمنى ، وكان يسمى في الجاهلية : سميرا^(٣) ، ويقال لقلته : ذات القتادة ، وكان فوقه قتادة .

وثبير [الجبل]^(٤) : الذي يقال له : جبل^(٥) الزنج ، وإنما سمي جبل الزنج : أن زنج مكة كانوا يحتطبون منه ، ويلعبون فيه ، وهو من : ثبير النجال^(٦) ، ويقال : الأحقوانة ، الجبل الذي به ثنية الخضراء ، وبأصله بيوت الهاشميين يمر^(٧) سيل منى بينه وبين وادي ثبير^(٨) .

وقال بعض المكيين : الأحقوانة عند الليط^(٩) ، كان مجلسًا يجلس فيه من خرج من مكة ، يتحدثون فيه ، ويلبسون الثياب المحمرة ، والموردة ، والمطبية ، فكان مجلسهم من حسن ثيابهم ، يقال له : الأحقوانة .

وثبير النَّصع : الذي فيه سداد الحجاج ، وهو جبل المزدلفة الذي على يسار الذهاب إلى منى ، وهو الذي كانوا يقولون في الجاهلية إذا أرادوا أن يدفعوا من المزدلفة : أشرق ثبير كيما نغير ، ولا يدفعون حتى يروا الشمس عليه .

وثبير^(١٠) الأعرج : المشرف على حق الطارقين بين المغمس والنخيل .

-
- (١) في حاشية الأزرقى : لا زال معروفًا إلى اليوم ، وهو من أعلى جبال مكة .
 - (٢) (وقلته) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى .
 - (٣) (سميرا) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى .
 - (٤) زيادة من الأزرقى وسقط من بعض نسخه ومن الأصل .
 - (٥) (جبل) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى .
 - (٦) عند الفاكهي (١٦٣/٤) : النخيل .
 - (٧) (وبأصله بيوت الهاشميين يمر) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى والفاكهي .
 - (٨) (وادي ثبير) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى والفاكهي .
 - (٩) في حاشية الأزرقى : الليط : هو الحي المعروف اليوم : بالطندباوي ، وفيه الحفاير (الممادر سابقًا) وكان يجتمع فيها الماء أيضًا .
 - (١٠) (وثبير) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى (٩٢٩/٢) .

٦١٩ - عن أنس^(١) بن مالك ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
"لما تجلّى الله للجبل تشظى ، فطارت لطلعته^(٢) ثلاثة أجبل فوقعت بمكة ، وثلاثة
أجبل فوقعت بالمدينة ، فوقعت بمكة : حراء ، وثبير ، وثور^(٣) ، ووقع بالمدينة :
أحد ، وورقان ، ورضوى"^(٤) .

الثَّقبَة : تصب من^(٥) ثبير غيناء . وهو الفج الذي فيه قصر الفضل بن الربيع
إلى طريق العراق^(٦) .

٦٢٠ - عن بعض المكيين أنه قال : الثقبَة بين حراء وثبير ، فيها بطحاء من
بطحاء الجنة^(٧) .

سدرة خالد : وهي صدر وادي مكة ، ومن شقها وادي يقال له : الأفيعية^(٨) ،
ويسكب فيه أيضًا شعب علي بمنى ، وشعب عمارة الذي فيه منازل سعيد^(٩) بن
سالم ، وفي ظهره شعب الرخم ، ويسكب فيه أيضًا المنحر من منى ، والجمار
كلها^(١٠) تسكب في بكة ، وبكة : الوادي الذي به الكعبة ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ أَوَّلَ

(١) (عن انس) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى (٩٢٩/٢) .

(٢) (لطلعته) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى (٩٢٩/٢) .

(٣) (وثبير وثور) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى (٩٢٩/٢) .

(٤) الأزرقى (١٠٦٦) وإسناده ضعيف جدًا . وودكره ابن كثير في تفسيره (٢/٢٤٦) وقال : هذا حديث
غريب بل منكر .

(٥) (تصب من) طمست من الصورة وهي عند الأزرقى .

(٦) (طريق العراق) طمست من الصورة وهي عند الأزرقى .

(٧) (من بطحاء الجنة) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى ، وهذا الأثر رواه الأزرقى (١٠٦٨) وسنده
ضعيف .

(٨) (الأفيعية) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى والفاكهى (٤/١٧٠) .

(٩) (سعيد) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى والفاكهى .

(١٠) (والجمار كلها) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى والفاكهى .

بَيْتٍ وَضِعَ لِلنَّاسِ لَلَّذِي بِبَكَّةَ ﴿١﴾ [آل عمران: ٩٦] ، قال : وبطن مكة الوادي الذي فيه بيوت سراج ، والمربع حائط ابن برمك ، وفخ ، وهو وادي مكة الأعظم ، وصدره شعب بني عبدالله بن خالد بن أسيد .

والغَمِيم : وما أقبل من المقطع ، ويلقى وادي مكة ، ووادي مكة بقرب المنحر .

وسِدرة خالد : هي صدر وادي مكة من بطن المسجد^(١) ، فيها^(٢) يأتي سيل مكة إذا عظم ، الذي يقال له سيل السدرة ، وهو سيل عظيم عارم إذا عظم ، وهو خالد بن أسيد بن أبي العيص ، ويقال : بل خالد بن عبدالعزيز بن عبدالله .

المقطع^(٣) : منتهى الحرم من طريق العراق على تسعة أميال ، وهو مقطع الكعبة ، ويقال : إنما سمي المقطع : أن البناء حين بنى ابن الزبير الكعبة وجدوا هنالك حجراً صليبياً^(٤) ، فقطعوه بالزبر والنار ، فسمي ذلك الموضع المقطع .

٦٢١ - عن مجاهد ، قال : إنما سمي المقطع : أن أهل الجاهلية كانوا إذا خرجوا من الحرم لتجارة أو لغيرها ، علقوا في رقاب إبلهم لحاء من لحاء شجر الحرم ، وإن كان راجلاً علق في عنقه ذلك اللحاء ، فأمنوا به حيث توجهوا ، فقيل : هؤلاء أهل الله ، إعظاماً للحرم ، فإذا رجعوا ودخلوا الحرم قطعوا ذلك اللحاء من رقابهم ورقاب أباعرهم هنالك ، فسمي المقطع [لذلك]^(٥) .

(١) عند الأزرقى والفاكهى (١٦٩/٤) : السرر .

(٢) عند الأزرقى : منها .

(٣) في حاشية الأزرقى : المقطع : جبل معروف يشرف على ثنية خل ، وهو على يمين الداخل الى مكة ، وليس بالجبل العظيم الارتفاع (انظر معالم الحجاز ٨ / ٢٣٠) .

(٤) (حجراً صليبياً) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى .

(٥) رواه الأزرقى (١٠٦٩) بسند ضعيف .

ثنية الخَل : بطرف المقطع ، منتهى الحرم^(١) من طريق العراق^(٧) .

السقيا : المسيل الذي يفرع بين مازمي عرفة ، في نمرة وعلى مسجد إبراهيم خليل الرحمن صلى الله عليه وسلم ، وهو الشعب الذي على يمين المقبل من عرفة إلى منى ، وفي هذا الشعب بئر عظيمة كان ابن الزبير عملها وعمل عندها بستاناً ، وعلى باب شعب السقيا بئر جاهلية قد عمرتها خالصة ، فهي تعرف اليوم بها .

الستار : والستار ثنية من فوق الأنصاب ، وإنما سمي الستار ، لأنه يستر بين الحل والحرم .

ذكر شق معلاة مكة الشامي

وما فيه من الجبال والشعاب مما أحاط به الحرم

قال أبو الوليد : شعب قعيقعان : وهو ما بين دار يزيد بن منصور التي بالسويقة ، يقال لها : دار العروس إلى دور ابن الزبير ، [إلى الشعب ، إلى منتهاه في أصل الأحمر ، إلى فلق ابن الزبير]^(٢) الذي يسلك منه إلى الأبطح والسويقة ، على فوهة قعيقعان .

وجبل شيبية^(٣) : هو الجبل الذي يطل على جبل الديلمي ، وكان جبل شيبية وجبل الديلمي يسميان في الجاهلية : واسطاً ، وكان جبل شيبية للناس^(٤) بن زرارة التميمي ، ثم صار بعد ذلك لشيبية .

(١) ما بين المعكوفتين طمس بعضه وسقط بعضه من الأصل المصور .

(٢) زيادة من الأزرقى (٢/٩٣٨) .

(٣) (وجبل شيبية) طمست من الأصل وهي عند الأزرقى .

(٤) تصحفت من (للنباش) كما عند الأزرقى وغيره .

جبل الديلمي : الجبل المشرف على المروة ، وكان يسمى في الجاهلية سميرا ، والديلمي : مولى لعاوية ، فسمي به ^(١) .

الأبيض : الجبل المشرف على فلق ابن الزبير ^(٢) .

والخافض : أسفل من الفلق ، اسمه : السائل ، وهو المشرف على دار الحمام ^(٣) ، وإنما سهل ابن ^(٤) الزبير الفلق وضربه حتى فلقه في الجبل ، أن المال كان يأتي من العراق فيدخل به مكة ، فيعلم به الناس ، فكره ذلك ، فسهل طريق الفلق ودرّجه ، فكان إذا جاءه المال دخل به ليلاً ، ثم سلك به المعلاة وفي الفلق حتى يخرج به على دوره ببعيقعان ، فيدخل ذلك المال ولا يدري به أحد ، وعلى رأس الفلق موضع يقال له : رحى الرياح ، كان عولج فيه موضع رحى الرياح حديثاً من الدهر ، فلم يستقم ^(٥) ، وهو موضع قلما تفارقه الرياح .

جبل تَفَاحَة : الجبل المشرف على دار سلم بن زياد ، ودار الحمام ، وزقاق النار . وتَفَاحَة : مولاة لمعاوية ، كانت أول من بنى في ذلك الجبل .

الجَبَل الحَبَشِي : الجبل المشرف على دار السري بن عبدالله التي صارت للحراني ، واسم الجبل الحبشي ، يعني : لم ينسب إلى رجل حبشي ، وإنما هو

(١) في حاشية الأزرقى : وجبل الديلمي : يعرف اليوم بـ (جبل القرارة) وهو الجبل الذي فيه عمارة الأشراف ، آل غالب ، وقد مهدت فيه طريق موصلة بين المدعى وبين القرارة ، وغمره العمران .

(٢) في حاشية الأزرقى : والأبيض : هو الجبل الذي يكون على يسارك إذا صعدت فلق ابن الزبير من الأبطح تريد الحرم ، وهو يشرف على الفلق من جهة الشرق ، وعلى الحلقة القديمة من جهة الغرب ، وقد غمره العمران .

(٣) في حاشية الأزرقى : دار الحمام : وهي إحدى الدور الست المتقاطرة التي يملكها معاوية بن أبي سفيان ، وموقعها قرب المدعى ، فالخافض هو الجبل الذي يشرف على هذه الدار ، وموضعه منتهى القرارة اليوم ، وقد مهد فيه طريق واسعة حديثة تربط الحلقة القديمة بالمروة .

(٤) جاء مقابل هذا في الحاشية : (قيل : انه لم يوجد سماع بجبل ابن الزبير) هكذا والله أعلم ما المراد به .

(٥) في الأصل : فلم يستقم ، حديثاً من الدهر .

اسم الجبل^(١) .

ألات يحاميم : الأحداب^(٢) التي بين دار السري إلى ثنية المقبرة ، هي التي قبر أمير المؤمنين أبو جعفر بأصلها ، قال : نعرفها باليحاميم ، وأولها القرن الذي بثنية المدنيين على رأسه بيوت ابن أبي حسن^(٣) النوفلي ، والذي يليه القرن المشرف على دار منارة الحبشي فيما بين ثنية المدنيين ، وهي التي كان ابن الزبير مصلوبًا عليها .

وكان أول من سهلها معاوية ، ثم عملها عبد الملك بن مروان ، ثم كان آخر من بنى ضفائرها ودرجها المهدي .

شعب المقبرة : قال بعض أهل العلم : أنه ليس بمكة شعب يستقبل الكعبة كله ليس فيه انحراف إلا شعب المقبرة ، فإنه يستقبل الكعبة ليس فيه انحراف مستقيمًا .

ثنية المقبرة : هذه هي التي دخل منها الزبير بن العوام يوم الفتح ، ومنها دخل النبي صلى الله عليه وسلم في حجة الوداع .

أبو دُجانة : هو الجبل الذي خلف المقبرة شارعًا على الوادي ، ويقال له : جبل البرم . وأبو دجانة والأحداب التي خلفه تسمى : ذات أعاصير .

شعب آل قنُفذ : هو الشعب الذي فيه دار آل خلف بن عبدربه بن السائب ،

(١) في حاشية الأزرقى : والجبل الحبشي : هو الجبل الذي يسمى اليوم : جبل السلمانية ، وهو الذي يمتد من فلق ابن الزبير إلى ثنية المدنيين . وقد فتح فيه اليوم نفقان يربطان بين الأبطح وبين جروم .

(٢) في حاشية الأزرقى : وهذه الأحداب أقيم عليها ما يسمى (حي السلمانية) وقد غمرها العمران ، ومهد فيها طريق بينها وبين المقبرة ، يربط بين ريع الحجون وبين فلق ابن الزبير ، وقد ذكر الأستاذ البلادي سببًا في تسمية هذا الحي بالسلمانية ، (انظره في معالم مكة التاريخية ص : ٢٢٣) .

(٣) عند الأزرقى والفاكهي (١٧٨/٤) : حسين .

مستقبل قصر محمد بن سليمان ، وكان يسمى : شعب اللثام ، وهو قنفذ بن زهير من بني أسد بن خزيمة ، وهو الشعب الذي على يسارك وأنت ذاهب إلى منى من مكة ، وفي هذا الشعب مسجد يقال : أن النبي صلى الله عليه وسلم صلى فيه ، وينزله اليوم في الموسم الحضارمة^(١) .

غراب : القرن الذي عليه بيوت خالد بن عكرمة^(٢) .

شعب آل الأحنس : هو الشعب الذي بين حراء وبين سقر^(٣) . وفيه حق زاروية موالي القارّة حلفاء بني زهرة^(٤) .

وحق القاريين^(٥) منه بين العير وسقر إلى ظهر شعب آل الأحنس ، يقال له : شعب الخوارج ، وذلك أن نجدة الحروري عسكر فيه عام حج . ويقال أيضًا : شعب العيشوم ؛ نبات يكثر فيه ، والأحنس بن شريق الثقفي ، حليف بني زهرة . واسم الأحنس : أبي ، وإنما سمي الأحنس ، أنه حنس ببني زهرة ، فلم يشهدوا

(١) شعب آل قنفذ : هو الشعب الذي فيه المسجد الذي يسمى : مسجد الإجابة ، ولا أصل لهذه التسمية ، ويسمى (الشعبة) أو (شعبة الحرث) . وهذا الشعب يقابل قرن غراب ، وهو على يسار الصاعد من مكة إلى منى بعد شعب أذخر . انظر حاشية الأزرقى .

(٢) في حاشية الأزرقى : وغراب : قرن لا زال قائمًا ، يحده من الأعلى مسجد النوق ، ومن الأسفل مبنى أمانة العاصمة ، وقد شق فيه الطريق العام فأدار حوله كأنه قوس من جهة الشمال ، وعلى هذا القرن مبنى تابع اليوم لشرطة العاصمة . هذا القرن هو الذي جعله الشريف محمد بن فوزان الحارثي والأستاذ البلادي (صفي السباب) .

(٣) في حاشية الأزرقى : وسقر : الجبل الصغير المشرف على حي (الخانسة) أو (الخنساء) من جهة الغرب .

(٤) في حاشية الأزرقى : وشعب آل الأحنس : هو ما يسمى اليوم (الخانسة) أو (الخنساء) وهو حي معمور مزدحم من أحياء مكة . وهذا الشعب زفت فيه شارع يربط بين شارع الحج (خريق العشر) وبين شارع الأبطح . واسم (الخانسة) أو (الخنساء) إنما هو تحريف للفظة (الأحنس) .

(٥) عند الأزرقى : الزارويين .

بدرًا على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وذلك الشعب يخرج إلى أذاخر ، وأذاخر ثنية بينه وبين فح ، ومن هذا الشعب دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة يوم الفتح حتى مر في أذاخر ، حتى خرج على بئر ميمون بن الحضرمي ، ثم انحدر في الوادي على حراء .

[جبل حراء]^(١) : وهو الجبل الطويل الذي بأصل شعب آل الأخنس مشرف على حائط مورش . والحائط الذي يقال له : حائط حراء ، على يسار الذهاب إلى العراق^(٢) ، وهو المشرف القلة مقابل ثبير غيناء محجة العراق بينه وبينه^(٣) .

وقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أتاه واختبأ فيه من المشركين من أهل مكة في غار في رأسه مشرف مما يلي القبلة ، وقد كتبت فضل حراء فيما قبل . قال مسلم بن خالد : حراء جبل مبارك ، قد كان يؤتى^(٤) .

(١) زيادة من الأزرقى سقطت من الأصل .

(٢) جاء مقابل هذا في الهامش : فائدة شريفة .

(٣) من قوله (وهو المشرف) إلى هنا : تكررت في الأصل مرتين .

(٤) لم يثبت عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أتاه بعد النبوة ، ولا أحد من أصحابه رضوان الله عليهم ، فإتيانه بدعة ، يفضي للتبرك به والشرك ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله تعالى : (قصد الجبال والبقاع التي حول مكة غير المشاعر عرفة ومزدلفة ومنى مثل : جبل حراء ، والجبل الذي عند منى الذي يقال أنه كان فيه قبة الفداء ونحو ذلك ، فإنه ليس من سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم زيارة شيء من ذلك ، بل هو بدعة ، وكذلك ما يوجد في الطرقات من المساجد المبنية على الآثار والبقاع التي يقال : أنها من الآثار ، لم يشرع النبي صلى الله عليه وسلم زيارة شيء من ذلك بخصوصه ولا زيارة شيء من ذلك) . معجم الفتاوى (١٤٤ / ٢٦) . وقال : (من يذهب إلى حراء ليصلي فيه ويدعو ، أو يسافر إلى غار ثور ليصلي فيه ويدعو ، أو يذهب إلى الطور الذي كلم الله عليه موسى عليه السلام ليصلي فيه ويدعو ، أو يسافر إلى غير هذه الأمكنة من الجبال وغير الجبال التي يقال فيها مقامات الأنبياء وغيرهم ، أو مشهد مبني على أثر نبي من الأنبياء مثل مكان مبني على نعله ، ومثل ما في جبل قاسيون ، وجبل الفتح ، وجبل طور سيناء الذي ببيت المقدس ونحو هذه البقاع ، فهذا ما يعلم كل من كان عالما بحال رسول الله صلى الله عليه وسلم وحال أصحابه من بعده أنهم لم يكونوا يقصدون شيئاً من هذه

القاعد : هو الجبل الساقط أسفل من حراء على الطريق على يمين من أقبَل من العراق أسفل من بيوت ابن أبي الرزام الشيبى .

قال ابو الوليد : أظلم : هو الجبل الأسود بين دار جليلين ، وبين الأكمة .

ضنك : وهو شعب من أظلم ، وهو بينه وبين أذاخر ، وإنما سمي ضنك : أن في ذلك الشعب كتاب في عرق أبيض مستطيراً في الجبل ، مصوراً صورة ضنك ، مكتوب الضاد والنون والكاف متصلاً بعضه ببعض ، كما كتبت : ضنك ، فسمي

الأمكنة ، فإن جبل حراء الذي هو أطول جبل بمكة كانت قريش تتنابه قبل الإسلام وتتعبده هناك) ثم ذكر تحنث النبي صلى الله عليه وسلم بحراء ثم قال : (فتحنثه وتعبده بغار حراء كان قبل المبعث ، ثم أنه لما أكرم الله بنبوته ورسالته وفرض على الخلق الإيمان به وطاعته واتباعه أقام بمكة بضع عشرة سنة هو ومن آمن به من المهاجرين الأولين الذين هم افضل الخلق ، ولم يذهب هو ولا أحد من أصحابه إلى حراء ، ثم هاجر إلى المدينة واعتمر أربع عمر عمرة الحديبية التي صده فيها المشركون عن البيت الحرام والحديبية عن يمينك وأنت قاصد مكة ، إذا مررت بالتنعيم عند المساجد التي يقال : إنها مساجد عائشة ، والجبل الذي عن يمينك يقال له : جبل التنعيم والحديبية غريبه ، ثم إنه اعتمر من العام القادم عمرة القضية ، ودخل مكة هو وكثير من أصحابه ، وأقاموا بها ثلاثاً ، ثم لما فتح مكة وذهب إلى ناحية حنين والطائف شرقي مكة فقاتل هوازن بوادي حنين ، ثم حاصر أهل الطائف وقسم غنائم حنين بالجعرانة ، فأنى بعمرته من الجعرانة إلى مكة ، ثم إنه اعتمر عمرته الرابعة مع حجة الوداع ، وحج معه جماهير المسلمين لم يتخلف عن الحج معه إلا من شاء الله ، وهو في ذلك كله لا هو ولا أحد من أصحابه يأتي غار حراء ، ولا يزوره ولا شيئاً من البقاع التي حول مكة ، ولم يكن هناك إلا بالمسجد الحرام وبين الصفا والمروة وبمنى ومزدلفة وعرفات ، وصلى الظهر والعصر بطن عرنة وضربت له القبة - يوم عرفة بنمرة المجاورة لعرفة ، ثم بعده خلفاء الراشدين وغيرهم من السابقين الأولين لم يكونوا يسيرون إلى حراء ونحوه للصلاة فيه والدعاء ، وكذلك الغار المذكور في القرآن في قوله تعالى : (ثاني اثنين إذ هما في الغار) وهو غار بجبل ثور يماني مكة لم يشرع لأئمة السفر إليه وزيارته والصلاة فيه والدعاء .. ومعلوم أنه لو كان هذا مشروعاً مستحباً يثيب الله عليه لكان النبي صلى الله عليه وسلم أعلم الناس بذلك وأسرعهم إليه ، ولكان علم أصحابه ذلك ، وكان أصحابه أعلم بذلك وأرغب فيه ممن بعدهم ، فلما لم يكونوا يلتفتون إلى شيء من ذلك علم أنه من البدع المحدثه التي لم يكونوا يعدونها عبادة وقربة وطاعة ، فمن جعلها عبادة وقربة وطاعة فقد اتبع غير سبيلهم وشرع من الدين ما لم يأذن به الله) اقتضاء الصراط ٤٢٤-٤٢٦ .

بذلك ضنكًا .

ثنية أذاخر : الثنية التي تشرف على حائط خرمان ، ومن ثنية أذاخر دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة ، وقبر عبدالله بن عمر بن الخطاب بأصلها قبر مما يلي مكة في قبور آل عبدالله بن أسيد ، وذلك أنه مات عندهم في دارهم ، فدفنوه في قبورهم ليلاً .

النقواء : ثنية بشعب يسلك إلى نخلة من شعب بني عبدالله .

والمستوفرة : ثنية تظهرك على حائط يقال له : حائط ثُرَيْر ، هو اليوم للنوشحاني ، وأعلى رأسها أنصاب الحرم ، فما سال^(١) منها على ثرير ، فهو حل ، وما سال^(٢) منها على شعب فهو حرم .

ذكر شق مسفلة مكة اليماني

وما فيه من والجبال والشعاب مما أحاط به الحرم

قال أبو الوليد : أجياد الصغير : الشعب اللاصق بأبي قيس ، ويستقبله أجياد الكبير في الشعب دار هشام بن العاص بن هشام ، وإنما سمي أجياد أجيادًا ؛ أن خيل تبع كانت فيه ، فسمي أجيادًا بالخيل الجياد .

رأس الإنسان : الجبل الذي بين أجياد الكبير وبين أبي قيس .

شعب الخاتم : بين أجياد الكبير وأجياد الصغير^(٣) .

(١) عند الأزرقى : هنالك .

(٢) عند الأزرقى : هنالك . بدل : سال .

(٣) في حاشية الأزرقى : الخاتم : هو الشعب الصغير الذي يكون خلف مستشفى أجياد الآن .

جبل نُفيع : ما بين بئر زينب حتى يأتي أنصاب الأسد ، وإنما سمي نفيعاً لأنه كان فيه أدهم^(١) للحارث بن عبيد بن عمر بن مخزوم ، وكان يحبس فيه سفهاء بني مخزوم ، وكان ذلك الأدهم يسمى نفيعاً^(٢) .

جبل خليفة : وهو الجبل الذي يشرف على أجياد الكبير ، وعلى الخليج والحزامية ، وخليفة بن عمير رجل من بني بكر ، وكان أول من سكن فيه وابتنى ، وسيله يمر في موضع يقال له : الخليج ، يمر في دار حكم بن حرام^(٣) ، وقد خلع هذا الخليج تحت بيوت الناس ، وابتنوا فوقه ، وهو الجبل الذي صعد فيه المشركون يوم فتح مكة ينظرون إلى النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه ، وكان هذا الجبل يسمى في الجاهلية : كيد^(٤) .

غراب : جبل بأسفل مكة بعضه في الحل وبعضه في الحرم .

- عن عمرو بن دينار ، قال : اسم الجبل الأسود الذي بأسفل مكة : غراب^(٥) .

النبعة : تصب في أسفل غراب .

(١) الأدهم : القيد ، سمي بذلك لسواده .

(٢) في حاشية الأزرقى : ونفيع : هو الجبل الذي يقابل اليوم مدخل القصور الملكية ، فإذا أقبلت من أنفاق محبس الجن تريد الحرم يكون على يسارك بعد خروجك من الأنفاق .

(٣) عند الأزرقى والفاكهى (٤/ ١٩١) : حكيم بن حزام .

(٤) في حاشية الأزرقى : جبل خليفة : هو المشهور بـ (جبل قلعة أجياد) لقلعة بنيت فوقه ، وقد هدمت القلعة وقام مكانها فندق وشقق وأسواق وقف للملك عبدالعزيز آل سعود رحمه الله على المسجد الحرام .

(٥) بين الدكتور ابن دهيش رحمه الله أنه استصحب بعض أهل الخبرة فلم يهتدوا لتحديد هذا الجبل لكثرة الجبال السود في تلك المنطقة التي من أجل سواده سمي غراباً .

المنبت^(١) : من الثنية التي بأسفل مكة إلى الرمضة^(٢) . ثم بئر خم ، حفرها مرة بن كعب بن لؤي .

جبل عمر : الطويل المشرف على ربع عمر ، اسمه العاقر .

غرافة^(٣) : الجبل الذي خلف المسروح من وراء الطلوب .

المقنعة : الجبل الذي عند الطلوب .

الصحاصح^(٤) : ثنية ابن كرز ، ثنية من وراء السلفين تصب في النبعة ، بعضها في الحل وبعضها في الحرم^(٥) .

داب السلم^(٦) : الجبل الذي بين مزدلفة وبين ذي مراخ^(٧) .

أضواء النبط : بئرنة في الحرم ، وكان يعمل فيها الأجر ، وإنما سميت أضواء

(١) عند الأزرقى (٢/٩٥١) ، والفاكهي (٤/١٩٤) : المَيْثَب .

(٢) في حاشية الأزرقى : والرمضة ، هو : ما يسمى اليوم بـ(قوز النكاسة) وأصله (قوز المكاسة) قيل لأن بعض أمراء مكة كان يضع أعوانه هناك لأخذ المكس من أهل اليمن ، لأن ذلك الموضع مدخلهم إلى مكة ، وهو المنطقة التي تكون بعد ملتقى شارع المنصور وشارع المسفلة حتى تصل إلى ما بعد الطريق الدائري .

(٣) تصحف من غدافة ، ويقال له : عدافة روي بالوجهين . وفي حاشية الأزرقى هو : جبل بمكة لم أستطع تحديد موضعه ، إلا أن الطريق المؤدي إلى جبل حبشي هو درب اليمن القديم ، وعلى يسار الذهاب إلى حبشي سلسلة جبال ليست بالعالية فلعله أحد جبال هذه السلسلة .

(٤) عند الأزرقى : الصحاصح .

(٥) في حاشية الأزرقى : ويطلق اليوم على هذه الثنية (ربع مهجرة) أو (ربع مبعر) وهي ثنية تنحصر بين جبل الخاصرة وبين جبل المظالم . وهي إحدى منافذ أهل اليمن إلى مكة ، وكانت طريقاً مشهوراً ، وقد وجدت عليها أنصاب الحرم .

(٦) عند الأزرقى : ذات السليم .

(٧) في حاشية الأزرقى : وذات السليم : هو الجبل الذي يحده مزدلفة من الجنوب ويكون على يمين السالك طريق ضب إلى عرفات . وقد ذكرها الفاكهي مرة أخرى (٥/٨٧) باسم : ذنب السلم .

النبط أنه كان فيها نبط بعثه^(١) معاوية بن أبي سفيان يعملون الأجر لدور مكة ، فسميت بهم^(٢) .

ثنية أم مراد^(٣) : مشرفة على الصلا ، موضع آبار الأسود بن سفيان المخزومي^(٤) .

يرمّم : أسفل من ذلك .

ذات اللُّجْب : ردهة بأسفل اللاحجة تمسك الماء^(٥) .

ذات أرحاء : بئر بين الغرابات وبين ذات اللجب^(٦) .

النسوة : أحجار تطوّها محجة مكة إلى عرنة ، يفرغ عليها سيل القفيلة من ثور . يقال : إن امرأة فجرت في الجاهلية فحملت ، فلما دنا ولادها خرجت حتى جاءت ذلك المكان ، فلما حضرتها الولادة قبلتها امرأة ، وكانت خلف ظهرها امرأة أخرى ، فيقال : فمسخن جميعاً حجارة في ذلك المكان ، فهي تلك

(١) عند الأزرقى : بعث بهم .

(٢) في حاشية الأزرقى : وأضاءة النبط : لا تعرف بهذا الاسم اليوم ، بل تقوم عليها قرية تعرف باسم (الهمدانية) . وهي أرض مدرة طينية تقع إلى الغرب من طريق عرفات الدائري الخارجي ، وتكون على يسار النازل من عرفات على طريق المشاة .

(٣) عند الأزرقى : أم قردان .

(٤) في حاشية الأزرقى : ثنية أم قردان : لعلها ما يعرف اليوم بـ(ربيع القراذي) إلا أنه لا يعرف الصلا اليوم ، ولا تعرف آبار للأسود هناك ، والله أعلم .

(٥) في حاشية الأزرقى : وذات اللجب : تعرف اليوم بـ(اللجبة) وهي خلف بطحاء قريش جنوباً ، والأصح خلف جبل الطلوب الذي عنده مصانع باقادر للمكيفات والشلج ، ولها مدخل من بطحاء قريش ، ومدخل آخر من العقيشية ، ويحدها جبل الراقد من الجنوب ، وجبل الطلوب من الشمال .

(٦) في حاشية الأزرقى : وذات أرحاء : من المسفلة ، وهي المنطقة الواقعة غرب جبل السرد لأنه الفاصل بين الغرابات وبين ذات اللجب ، ومبدؤها بعد انتهاء قوز النكاسة عند صخرة الميثب ، وتمتد إلى الجنوب ، وفيها الآن سوق الخضار واللحوم الجديد لمكة المكرمة .

الحجارة^(١) .

القفيلة : قبة كبيرة تمسك الماء عند النسوة ، وهي من ثور^(٢) .

ثور : جبل بأسفل مكة على طريق عرنة ، فيه الغار الذي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه مختبئاً هو وأبو بكر ، وهو الذي أنزل الله فيه : ﴿ثَانِيًا أَتَيْنَ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ﴾ [التوبة : ٤٠] ، ومنه هاجر إلى المدينة .

شعب البانة : شعب في ثور .

شق مسفلة مكة الشامي ، وما فيه من الجبال والشعاب

قال أبو الوليد : الحزورة : وهي كانت سوق مكة ، كانت بفناء دار أم هانئ ، ابنة أبي طالب التي كانت عند الحناتين ، فدخلت في المسجد الحرام ، وكانت في أصله المنارة إلى المحثمة^(٣) ، والحدوان^(٤) والجباب ، والأسواق .

وقال بعض المكيين : بل كانت الحزورة في موضع السقاية التي عملت الخيزران بفناء دار الأرقم . وقال بعضهم : كانت بحذاء الردم في الوادي .

٦٢٢ - وروى سفيان ، عن ابن شهاب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه

(١) في حاشية الأزرقى : وجبل النسوة : يعرف اليوم بـ (المسخوطة) وقد هدمت الأحجار التي ذكرها الأزرقى التي كانت قائمة على رأس الجبل عام ١٤١٨ هـ ، وهي على طريق اللاحجة (طريق كدي الجنوبي) من سلكه يريد عرفة تكون على يمينه بعد محطة البنزين ، وقبل مستشفى النور ، وتقابل فوهة أنفاق المصافي من جهة ثور .

(٢) في حاشية الأزرقى : والقيعة هذه لا زالت على حالها ، وقد أخذ جزءاً منها طريق اللاحجة ، وهي عند ملتقى سبل الفدفدة (طريق أنفاق المصافي) بجبل النسوة ، وقد ردم بعضها بأتربة تأتي بها شاحنات لتخطيطها منطقة سكنية .

(٣) عند الأزرقى والفاكهي (٤/٢٠٦) : الحثمة .

(٤) عند الأزرقى والفاكهي : والحزاور .

وسلم وهو بالحزورة :

"أما والله إنك لأحب البلاد إلى الله ، ولولا أن أهلك أخرجوني منك ما خرجت"^(١) . قال سفيان : وقد دخلت الحزورة في المسجد الحرام .

المجثمة^(٢) : بأسفل مكة صخرات في ربع عمر بن الخطاب . وقال بعض المكيين : كانت دار أويس بأسفل مكة .

زقاق النار : بأسفل مكة مما يلي دار بشر بن فاتك الخزاعي ، وإنما سمي بزقاق النار : لما كان يكون فيه من الشرور^(٣) .

بيت الأزلام :

٦٢٣ - عن ابن جريج ، أن بيت الأزلام كان لمقيس بن عبدقيس السهمي ، وكان بالحثمة مما يلي دار أويس^(٤) .

جبل زُرُور :

الجبل المشرف على دار يزيد بن منصور الحميري خال المهدي بالسويقة ، وزرور حائك كان بمكة ، كان أول من بنى فيه ، فسمي به^(٥) .

(١) الأزرقي (١٠٧١) وهو مرسل ، ورواه أحمد (١٨٧٣٩) عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعا ، ورواه الترمذي (٣٢٥) عن عبد الله بن عدي بن حمراء ، قال الترمذي : وهو أصح .

(٢) عند الأزرقي : الحثمة .

(٣) في حاشية الأزرقي : ولا يعرف اليوم . وهو خلاف زقاق النار الذي ورد ذكره عند ذكر جبل تفاعحة ، لأن ذلك في شق معلاة مكة الشامي . وهذا في شق مسفلة الشامي ، والذي يظهر أن هذا الزقاق هو المعروف اليوم بزقاق السقيفة الواقع بين شارع الهجلة وشارع المسيال .

(٤) الأزرقي (١٠٧٢) وإسناده ضعيف .

(٥) في حاشية الأزرقي : وجبل زرور : هو الجبل الذي يكون على يمينك إذا هبطت من الفلق تريد الحرم ، وقد نجرت حافته فأصبحت امتدادا للطريق الذي يصل بين الشبيكة والفلق . وأقيم على بعض حافته أيضا متاجر وفنادق ، أشهرها فندق مكة .

جبل النار :

الذي [يلي]^(١) جبل زرزر ، وإنما سمي جبل النار ؛ أنه كان أصاب أهله حريق متوالي .

جبل أبي يزيد :

الجبل الذي يصل حق زرزر مشرفاً على حق آل عمرو بن عثمان الذي يلي زقاق مهر ، ومهر : إنسان كان يعلم الكتاب هنالك ، وأبو يزيد : من أهل سواد الكوفة ، كان أميراً على الحاكة بمكة ، كان [أول]^(٢) من بنى فيه ، فسمي به^(٣) .

جبل عمر :

الجبل المشرف على حق آل عمر وحق آل مطيع بن الأسود ، وعمر الذي ينسب إليه : عمر بن الخطاب ، وكان يسمى في الجاهلية : ذا أعاصير^(٤) .

جبال الإذخر :

التي تلي جبل عمر ، تشرف على وادي مكة بالمسفلة ، وكانت تسمى في الجاهلية : المهرفات^(٥) ، وكانت تسمى : الأعصار .

الحَزْنَةُ :

الثنية التي تهبط من حق آل عمر ، وبني مطيع ، وهي ثنية قد ضرب فيها ،

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) زيادة من الأزرقى .

(٣) جبل عمر : لا يزال يعرف بهذا الاسم إلى اليوم ، على يسارك وأنت خارج من الحرم متجهاً إلى جدة من ربيع الحفائر ، لاصق بربيع الحفائر .

(٤) جبل عمر : لا يزال يعرف بهذا الاسم إلى اليوم ، على يسارك وأنت خارج من الحرم متجهاً إلى جدة من ربيع الحفائر ، لاصق بربيع الحفائر .

(٥) عند الأزرقى : المذهبات . وعند الفاكهي (٤/٢١٢) : الهديات .

وفلق الجبل ، فصار فلقاً في الجبل يسلك فيه إلى المهادر^(١) ، وكان الذي ضربها^(٢) وسهلها يحيى بن خالد بن برمك^(٣) .

شعب أرنى :

في الثنية في حق آل الأسود ، وقالوا : إنما سمي شعب أرنى بمولاة لحفصة أم المؤمنين ، يقال لها : أرنى ، وقالوا : بل كان فيه فواجر في الجاهلية ، فكان إذا دخل عليهن إنسان قلن : أرنى ، أرنى ، يقلن^(٤) : أعطني ، فسمي الشعب : شعب أرنى^(٥) .

ثنية كداء :

التي يهبط منها إلى وادي طوى ، وهي التي دخل منها قيس بن سعد بن عبادة يوم الفتح ، وخرج منها رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى المدينة .

الأبيض :

الجبل المشرف على كداء ، وعلى شعب أرنى ، على يسار الخارج من مكة .

قرن أبي الأشعث :

وهو من الجبل الأحمر ، وأبو الأشعث : رجل من بني أسد بن خزيمة ، يقال

(١) عند الأزرقى : الممادر . وهي : الحفائر .

(٢) عند الأزرقى : ضرب فيها .

(٣) والحزنة : هو ربيع الحفائر الذي يهبط على حي الطندباوي (التنضب) .

(٤) غير واضحة في الأصل والإضافة من الأزرقى .

(٥) في حاشية الأزرقى : وشعب أرنى : لعله الشعب اللاصق بمقبرة الشبيكة من الشمال ، والذي فيه المدرسة الصولتية اليوم ، فهو بالثنية ، وهذه من رباع بني عدي بن كعب ، ويقال لهذا الشعب اليوم (الخندريسة) .

له : كثير بن عبدالله بن بشر^(١) .

بطن ذي طوى : ما بين مهبط ثنية المقبرة التي بالمعلاة إلى الثنية القصوى ،
التي يقال لها : الخضراء ، تهبط على قبور المهاجرين دون فح^(٢) .

بطن مكة : مما يلي ذا طوى ما بين الثنية البيضاء التي تسلك إلى التنعيم ، إلى
ثنية الحصحاء التي بين ذي طوى وبين الحصحاء^(٣) .

المقلع : الجبل الذي بأسفل مكة على يمين الخارج إلى المدينة^(٤) .

فح : الوادي الذي بأصل ثنية البيضاء إلى بلدح ، الوادي الذي يطؤه طريق
جدة ، على يسار ذي طوى ، وما بين الليط طهمة الممدرة إلى ذي طوى إلى
الرمضة بأسفل مكة^(٥) .

(١) في حاشية الأزرقى : وقرن أبي الأشعث : هو الجبل الذي يكون على يمينك وأنت خارج من ريع
الرسام في حارة الباب ، وهذا الجبل يفصل بين حارة الباب والقرارة .

(٢) في حاشية الأزرقى : وبطن ذي طوى : الذي يسمى اليوم : العتيبة . والثنية الخضراء هي (ريع الكحل)
وقبور المهاجرين على يمينك إذا هبطت من ريع الكحل .

(٣) في حاشية الأزرقى : والثنية البيضاء : هي الثنية التي تؤدي بك إلى التنعيم ، بينها وبين مسجد عائشة ما
يقارب الكيلو الواحد .

وثنية الحصحاء : هو الريع الذي على يمينك وأنت متوجه إلى الشهداء بعد أن تجعل ريع الكحل في
ظهرك ، وهذا الريع يهبط بك إلى اللصوص قادمًا من الشهداء . ويقع هذا الريع في جبل الحصحاء ،
بل إن جبل الحصحاء ينحصر بين ريع الكحل وريع الحصحاء هذا . فهذه الفسحة العريضة وما
تضم من حي الزاهر والشهداء كلها هي : بطن مكة .

(٤) في حاشية الأزرقى : والمقلع : يعرف اليوم بـ (البكاء) وهو على يمينك إذا دخلت منطقة أبي لهب تريد
الشهداء .

(٥) في حاشية الأزرقى : وفح : صدره هو (شعب بني عبدالله) وشعب بني عبدالله ينتهي بالمحدث (أسواق
الدواس) اليوم ، وعند ملتقى أواخر الشامي بشعب بني عبدالله يسمى الوادي فحًا إلى أن يصل إلى الثنية
البيضاء ، فيطلق عليه بعد الثنية البيضاء (بلدح) ويقال له اليوم (الزاهر) فإذا تجاوز الزاهر أطلق عليه (أم
الدود) ، وعلى ذلك : ففح تطأه وأنت ذاهب إلى المدينة ، وبلدح تطأه وأنت ذاهب إلى جدة .



الممدرة : بذى طوى عند بئر بكار ، وينقل منها الطين الذي يبني به أهل مكة إذا جاء المطر يستنقع فيها الماء^(١) .

المغش^(٢) .

جبل البرود :

وهو الجبل الذي قتل حسين بن علي بن حسن بن حسين^(٣) بن علي بن أبي طالب وأصحابه عليهم السلام يوم فح عنده بفخ^(٤) .

الثنية البيضاء :

الثنية التي فوق البرود التي قتل حسين وأصحابه بينهما وبين البرود .

الحضاحض^(٥) :

الجبل المشرف على ظهر ذي طوى إلى بطن مكة^(٦) ، مما يلي بيوت [أبي]^(٧) أحمد المخزومي عند البرود .

مُسلم :

الجبل المشرف على بيت حمران بذى طوى على طريق جدة^(٨) .

(١) في حاشية الأزرقى : والممدرة : هي التي تعرف اليوم بـ (حي الطندباوي) ويعرفها العامة بـ (الحفائر) .

(٢) في حاشية الأزرقى : والمغش : لم يتبين لي موضعه إذ إن خيف الشيرق لم أعرفه ، وأظن أن لفظة (عرنة) محرقة ، لأن المغش يبعد عن مكة ميل واحد ، وعرنة أبعد من ذلك بكثير .

(٣) عند الأزرقى بن حسين بن حسن ، والصواب العكس كما عند ابن الكرمانى انظر : سير اعلام النبلاء (٤٤٣ / ٧) .

(٤) في حاشية الأزرقى : وجبل البرود : يعرف اليوم بجبل الشهيد ، وهو على يسارك إذا توجهت إلى الثنية البيضاء ، وبأصله مقبرة الشهداء .

(٥) عند الأزرقى : الحضاحض . وفي حاشيته : هو الجبل الذي يكون على يمينك إذا توسطت ريع الكحل ، يشرف على حي الزاهر من الشرق ، وبأصله مقبرة المهاجرين .

وادي ذي طوى :

بينه وبين قصر ابن أبي محمود عند مفضى مهبط الحزنتين^(٢) الكبيرة والصغيره .

ثنية أم الحارث :

هي الثنية التي على يسارك إذا هبطت [من]^(٣) ذا طوى تريد فخ ، بين الحضحاض وطريق جدة ، وهي أم الحارث بنت نوفل بن الحارث بن عبدالمطلب^(٤) .

متن ابن علياء :

ما بين المقبرة والثنية التي خلفها إلى المحجة التي يقال [لها]^(٥) : الخضراء ، وابن علياء : رجل من خزاعة^(٦) .

(١) في حاشية الأزرقى : وسلم : هو الجبل الواقع غرب وادي ذي طوى ، يحده شرقاً ذي طوى ، وغرباً الشارع الواقع أمام القشلة "الثكنة العسكرية لمكة المكرمة" ، وجنوباً شارع التيسير ، وشمالاً ريع أبو لهب .

(٢) في حاشية الأزرقى : الحزنتان : ريع الحفاير وريع الرسام .

(٣) زيادة من الأزرقى .

(٤) في حاشية الأزرقى : وثنية أم الحارث : تعرف اليوم بـ (ريع البيان) وكان قد نقل إليها باب جدة بعد أن كان في (ريع الرسام) وقد كان طريق جدة القديم ولا زال يمر عليها ، ويقوم على يمين الداخل إلى مكة منها مبنى تابع لوزارة الحج والأوقاف ، يقوم على هذه الثنية .

(٥) زيادة من الأزرقى .

(٦) في حاشية الأزرقى : ومتن ابن علياء : لم يتضح لي موضعه ، فلا أدري أي مقبرة يعني ، فإن كان يعني مقبرة المهاجرين فالثنية التي خلفها هي (الخضراء) وإن كان يعني مقبرة المعلاة وثنية كداء فما بعدهما إلى الثنية الخضراء أسماء فيما سبق (بطن وادي طوى) ، فربما أراد القسم الغربي من حي العتيبية إلى ما يقابل أنفاق السلیمانية من جهة جروول ، والله أعلم .

جبل أبي لقيط :

هو الجبل الذي حائط ابن الشهيد بأصله فخ .

ثنية أذاخر :

وليست بالثنية التي دخل منها رسول الله صلى الله عليه وسلم عند حائط

خرمان ، ولكن المشرفة على مال ابن الشهيد بفخ وأذاخر .

شعب أشرس :

الشعب الذي يفرع على بيوت ابن وردان مولى السائب بن أبي وداعة

السهمي بذي طوى ، وأشرس : مولى المطلب بن السائب بن أبي وداعة .

غراب :

الجبل الذي بمؤخر شعب الأحنس بن شريق إلى أذاخر^(١) .

شعب المطلب :

الشعب الذي خلف شعب الأحنس بن شريق يفرع في بطن ذي طوى ،

والمطلب هو : السائب بن أبي وداعة .

ذات جليلين :

ما بين مكة السدر^(٢) وفخ^(٣) .

(١) في حاشية الأزرقى : والغراب : جبل لا زال معروفاً في شمال الخانسة ، ويتضح لك تماماً إذا وقفت

على قمة ريع ذاخر ونظرت نحو الشمال تراه يستقبلك بكله ، وهو جبل أسود ، ولذلك سمي

(الغراب) ، ومن الغريب أن يذكره الفاكهي والأزرقى في شق مسفلة مكة الشامي ، وكان من الصحيح أن

يذكره في شق معلاة مكة الشامي .

(٢) عند الفاكهي (٢٢٥/٤) : مكة السدر . بدون واو .

(٣) في حاشية الأزرقى : وذات جليلين : هي ما يطلق عليه اليوم (الصفيراء) والله أعلم .

شعب زُرَيْق :

يفرع في الوادي الذي يقال له : ذي طوى . وزريق : مولى كان [في]^(١) الحرس مع نافع بن علقمة ، ففجر بامرأة يقال لها : زرة مولاة كانت بمكة ، فرجما في ذلك الشعب ، فسمي : شعب زريق .

كبد^(٢) :

الجبل الذي بطرف المغش ، غير أن حلحلة بين الممدرة وبين كتد .

جبل المغش :

ومنها تقطع الحجارة البيض التي يبنى منها بمكة ، ويقال : إنها من مقلعات الكعبة .

ذو الأبرق :

ما بين المغش إلى ذات الجيش^(٣) .

الشيق :

طرف البلدح الذي يسلك منه إلى ذات الحنظل عن يمين طريق جدة^(٤) .

(١) زيادة من الأزرقى .

(٢) عند الأزرقى : كتد ، وفي نسخة : كيد . وفي معجم البلدان (٤٣٦ / ٣) : كتد وهو جبل بمكة في طرف المغش .

(٣) في حاشية الأزرقى : ذو الأبرق : إذا عرفنا أن المغش يشمل جزءاً من تقاطع طريق الليث بالطريق الدائري الثالث ، وأن ذات الجيش هي ما بعد المقتلة ، فنستطيع أن نقول : إن ذا الأبرق هو : تلك المساحة التي تمتد من تقاطع طريق اليمن بالطريق الدائري الثالث وتمتد شمالاً غرباً مع الطريق الدائري الثالث ، فتشمل منطقة الإسكان في الرصيفة جميعه ، ثم تمتد لتأخذ جزءاً من طريق جدة السريع ، ثم تعبر لتصل إلى طريق جدة القديم عند المقتلة ، فهذا هو ذو الأبرق ، والله أعلم .

(٤) في حاشية الأزرقى : والشيق : شعب لا يعرفه إلا القلة ، وهو كما وصفه الأزرقى : في طرق بلدح ، على

وذات الحنظل :

ثنية في مؤخر هذا الشعب تفرع على بلدح .

أنصاب الحرم :

على رأس الثنية ، ما كان من وجهها في هذا الشق ، فهو حرم ، وما كان في

ظهرها فهو حل .

العقلة :

ردهة تمسك الماء في أقصى الشيق .

الأرنبة :

شعب يفرع في ذات الحنظل وما بين ثنية أم رباب إلى الثنية التي بين الليط

وبين شعب عمر بن عبدالله بن أبي ربيعة .

وذات الحنظل :

هو الفج الذي من عين الدورقي إلى ثنية الحرم^(١) .

العلقا^(٢) :

بين طوى والليط .

يمين طريق جدة القديم ، وقد قام في فوهة هذا الشعب فندق كبير مشهور يقال له (فندق انتركتنتال) وكاد أن يستوعب فوهة هذا الشعب كلها ، إذا سلكت هذا الشعب ثم أخذت يسارًا أخرجك على ثنية صخرية ضيقة بين سلسلتين جبليتين ليستا عاليتين ، وهذه الثنية هي (ثنية ذات الحنظل) المشهورة .

(١) في حاشية الأزرقى : (ثنية الحرم) هي ثنية ذات الحنظل نفسها ، لأن شمالها بحوالي (١) كم ثنية أخرى كان يخترقها الطريق القادم من المدينة ووادي مر الظهران الذي يسلك على ثنية ذات الحنظل ، فسمي ثنية ذات الحنظل (ثنية الحرم) لأنها هي التي عليها أنصاب الحرم ، وأما الأخرى فهي في الحل قطعًا .

(٢) عند الفاكهي : العبلاوتين .

الثنية البيضاء :

التي بين بلدح وفخ .

شعب اللبن :

الشعب الذي يفرع على حائط ابن خرشة في بلدح .

ملحة الغربد^(١) :

شعب في بلدح يفرع على حائط الطائفي .

ملحة الحروث^(٢) :

شعب يفرع على حائط ابن سعيد ببلدح .

العشيرة :

حذاء أرض ابن أبي مليكة إذا جاوزت طرف الحديدية على يسار الطريق .

قبر العبد :

بذنب الحديدية على يسار الذهاب إلى جدة ، وإنما سمي قبر العبد : أن عبداً

لبعض أهل مكة أبق فدخل غاراً هنالك ، فمات فيه ، فرضمت عليه الحجارة ،

(١) عند الأزرقى والفاكهي (٤/٢٢٨) : الغراب . وفي حاشية الأزرقى : وملحة الغراب : لا زال يعرفه

البعض اليوم باسم (ملحة) وهو الشعب الذي يكون على يمينك وأنت ذاهب إلى جدة ، قبل أن يصل

إلى شعب (شبيق) ، وهذا الشعب لو سلكته من فوهته في طريق جدة لأخرجك على التنعيم ، وهذا

الشعب مأهول في أوله وآخره ، وتناول العمران بعض وسطه .

(٢) عند الأزرقى والفاكهي (٤/٢٢٨) : الحروب . وفي حاشية الأزرقى : وملحة الحروب : لا زالت

معروفة بهذا الاسم ، وتعرف أيضاً (دحلة الحروب) لأن غالب سكانها من (حرب) وهي على يمينك

وأنت ذاهب إلى جدة قبل (ملحة الغراب) بقليل ، ويسيل هذا الشعب على موضع (بستان الشهيد)

وقصره ، الذي أصبح اليوم أحد المخططات السكنية لمكة المكرمة .

فكان في ذلك الغار قبره^(١) .

البحائر^(٢) :

بعضها في الحل وبعضها في الحرم ، وهي على يمين الذهاب إلى جدة .

كبش :

الجبل الذي دون نعيلة في طرف الحرم .

رحا :

في الحرم ، وهو ما بين أنصاب المصانيع ، إلى ذات الجيش^(٣) ، ورحا هي

ردهة الراحة .

والراحة :

دون الحديدية ، على يسار الذهاب إلى جدة^(٤) .

(١) في حاشية الأزرقى : وملحة الغراب : قبر العبد : أخبر الشريف محمد بن فوزان الحارثي أنه يقع على

طريق مكة جدة الذي أنشأه الملك سعود غرب الحديدية ، قبل أميال الحرم عند مخفر الشرطة القديم في

خشم ضلع هناك ، والله أعلم .

(٢) عند الفاكهي (٢٣٠/٤) : التخابر .

(٣) في حاشية الأزرقى : وأنصاب المصانيع معروفة وتبعد عن ثنية (ذات الحنظل) حوالي (٥) كم إلى

شمالها الغربي ، وذات الجيش تشمل منطقة (المقتلة) وجانبها الغربي حتى تحيط بردهة الراحة من

الغرب .

(٤) في حاشية الأزرقى : وهذه الردهة لا زالت على حالها في أرض مدررة يجتمع فيها ماء المطر ، مستوية

كراحة اليد ، ولعل هذا هو سبب تسميتها بالراحة . وهذه الأرض لو جئت إلى مكة على طريق الملك

سعود القديم لوجدتها على يمينك بعد أعلام الملك سعود بحوالي (٢) كم ، تحيط بها الرمال ، فلا تكاد

تصل إليها اليوم إلا بصعوبة .

البُغْيِغَةُ :

بأذخر .

هذا آخر ما انتخبه الفقير يحيى بن محمد الكرمانى من تاريخ مكة للأزرقى رحمه الله تعالى في شعبان سنة إحدى وعشرين وثمانى مائة بمصر المحروسة ، والحمد لله ، هذا وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه صلاة^(١) .

تم الكتاب بحمد الله

(١) هكذا كأنه أراد أن يكمل : صلاة وسلاما دائمين بدوام الليل والنهار أو نحو ذلك ، ولعله طمس الباقي والله أعلم . وبعدها كتب د . عبد القيوم عبد رب النبي : أنهيت نسخ هذه المخطوطة في ٢٣ / ١ / ١٤٣٦ . نسخة عبد القيوم عبد رب النبي الباحث في مكتبة الحرم المكي الشريف ، قسم المخطوطات . وأنهيت أنا الفقير إلى عفو الله / عبد القادر بن محمد الغامدي من المقابلة مما قابلته من نسخة د . عبد القيوم مع الأصل ومع تاريخ مكة للأزرقى في ٢٤ / ١ / ١٤٣٦ هـ . وصلى الله وسلم على نبينا محمد وآله وأصحابه أجمعين ، والحمد لله رب العالمين .



فهرس الموضوعات

- ٦ ترجمة ابن الكرماني
- ٦ اسمه ونسبه ومولده ووفاته :
- ٦ رحلاته وما تقلده من وظائف :
- ٧ شيوخه وما قرأ عليهم ، وتلاميذه :
- ٩ عقيدته :
- ٩ ثناء العلماء عليه :
- ١٠ ومن نظمه :
- ١٠ كتبه ومؤلفاته :
- ١٢ مصادر ترجمته :
- ١٣ ترجمة الأزرقى
- ١٥ حال مروياته :
- ١٨ كتاب "أخبار مكة" للأزرقى
- ٢٠ كتاب (مختصر تاريخ مكة) لابن الكرماني
- ٢٠ سبب تحقيقه ، وقيمه العلمية :
- ٢٠ منهج ابن الكرماني :
- ٢٤ ما يؤخذ على مختصر ابن الكرماني :
- ٢٦ منهج التحقيق ، ووصف المخطوط :
- ٢٨ صور من المخطوط :
- ٣٢ النص المحقق
- ٣٥ ذكُرُ بِنَاءِ الْمَلَائِكَةِ الْكَعْبَةَ قَبْلَ خَلْقِ آدَمَ وَمَبْتَدَأِ الطَّوَافِ ، وَكَيْفَ كَانَ
- ٣٨ ذِكْرُ زِيَارَةِ الْمَلَائِكَةِ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
- باب ذِكْرِ هُبُوطِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ إِلَى الْأَرْضِ وَبِنَائِهِ الْكَعْبَةَ ، وَحَجَّهُ وَطَوَافِهِ
- ٣٩ بالبیت
- ٤٥ مَا جَاءَ فِي حَجِّ آدَمَ وَدَعَائِهِ لِذُرِّيَّتِهِ



- باب ذَكَرَ وَحَشَةَ آدَمَ فِي الْأَرْضِ حِينَ نَزَلَهَا وَفَضَلَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ وَالْحَرَمَ ٤٨
- مَا جَاءَ فِي الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ ٤٩
- مَا جَاءَ فِي رَفْعِ الْبَيْتِ الْمَعْمُورِ زَمَنَ الْعَرَقِ وَمَا جَاءَ فِيهِ ٥٠
- باب بِنَاءِ وَلَدِ آدَمَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ بَعْدَ مَوْتِ آدَمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ ٥١
- طَوَافِ سَفِينَةِ نُوحٍ زَمَنَ الْعَرَقِ بِالْبَيْتِ الْحَرَامِ ٥١
- أَمْرُ الْكَعْبَةِ بَيْنَ نُوحٍ وَإِبْرَاهِيمَ عَلَيْهَا السَّلَامُ ٥٢
- مَا ذُكِرَ مِنْ تَخْيِيرِ إِبْرَاهِيمَ عَلَيْهِ السَّلَامُ مَوْضِعَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ مِنَ الْأَرْضِ ٥٣
- بَابُ مَا جَاءَ فِي إِسْكَانِ إِبْرَاهِيمَ ابْنَهُ إِسْمَاعِيلَ وَأُمَّهُ فِي بَدَأِ أَمْرِهِ عِنْدَ الْبَيْتِ الْحَرَامِ
كيف كان؟ ٥٣
- مَا ذُكِرَ مِنْ نُزُولِ جُرْهُمٍ مَعَ أُمِّ إِسْمَاعِيلَ فِي الْحَرَمِ ٥٧
- مَا ذُكِرَ مِنْ بِنَاءِ إِبْرَاهِيمَ الْكَعْبَةَ ٦٠
- ذكر حج إبراهيم وأذانه بالحج وحج الأنبياء بعده ، وطوافه ، وطواف الأنبياء
بعده ٦٧
- قوله تعالى: ﴿ إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ ﴾ وما جاء في ذلك ٧٤
- ما جاء في مسألة إبراهيم خليل الرحمن الأمين والرزق لأهل مكة ، والكتب التي
وُجِدَ فِيهَا تَعْظِيمُ الْحَرَمِ ٧٥
- ذكر ولاية بني إسماعيل بن إبراهيم الكعبة بعده، وأمر جرهم ٧٧
- ما ذكر من ولاية خزاعة الكعبة بعد جرهم، وأمر مكة ٨٣
- ما جاء في ولاية قصي بن كلاب البيت الحرام وأمر مكة بعد خزاعة ٨٨
- ما جاء في انتشار ولد إسماعيل وعبادتهم الحجارة، وتغيير الحنيفية دين إبراهيم ٩٩
- ما جاء في أول من نصب الأصنام في الكعبة، والاستقسام بالأزلام ١٠١
- ما جاء في أول من كسّر الأصنام ١٠٢
- ما جاء في الأصنام التي كانت على الصفا والمروة ومن نصبها ١٠٥
- ما جاء في مناة، وأول من نصبها ١٠٥
- ما جاء في اللات والعزى ١٠٦
- ما جاء في ذات أنواط ١٠٨
- جامع كسر الأصنام ١٠٩

- ١١٠ مسير تبع إلى مكة
- ١١٢ ذكر مبتدأ حديث الفيل
- ١١٣ ذكر الفيل حين ساقه الحبشة
- ١٢١ ما جاء في ذكر بناء قريش الكعبة في الجاهلية
- ١٣٠ ما جاء في فتح الكعبة ومتى كانوا يفتحونها، وأول من خلع النعل والخف
- ١٣٦ حج أهل الجاهلية ، وإنساء الشهور ، ومواسمهم
- ١٤٩ إكرام أهل الجاهلية الحاج
- ١٤٩ إطعام أهل الجاهلية حاج البيت
- ١٥٠ ما جاء في حريق الكعبة وما أصابها من الرمي من أبي قبيس بالمنجنيق
- ما جاء في بناء ابن الزبير الكعبة وما زاد فيها من الأذرع التي كانت في الحجر من الكعبة ، وما نقص منها الحجاج
- ١٥٢ الكعبة ، وما نقص منها الحجاج
- ١٦٤ ما جاء في مقلع الكعبة ، ومن أين قلع
- ١٦٦ ما جاء في معاليق الكعبة، وقرني الكيش، ومن علق تلك المعاليق
- ١٦٩ ذكر الجبّ الذي كان في الكعبة ومال الكعبة الذي يهدئ لها
- ١٧٢ ذكر من كسا الكعبة في الجاهلية
- ١٧٣ ذكر كسوة الكعبة في الإسلام وخدمها وأول من فعل ذلك
- ١٧٦ ما جاء في تجريد الكعبة، وأول من جرّها
- ١٧٧ ما جاء في دفع النبي صلى الله عليه وسلم المفتاح إلى عثمان بن طلحة
- ١٧٨ الصلاة في الكعبة وأين صلى النبي صلى الله عليه وسلم منها
- ١٧٩ ما جاء في رُقي بلال الكعبة وأذانه عليها يوم الفتح
- ١٨١ ما جاء في الحبشي الذي يهدم الكعبة، وما جاء فيمن أرادها بسوء
- ١٨٢ ما يقال عند النظر إلى الكعبة
- ١٨٤ ما جاء في [اسماء] الكعبة ولم سميت الكعبة، ولأن لا يبنى بيت يُشرف عليها
- ١٨٧ ما جاء في قول الله تعالى : ﴿وَإِذْ جَعَلْنَا الْبَيْتَ مَثَابَةً لِّلنَّاسِ وَأَمْنًا﴾
- ١٨٨ قوله تعالى : ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْحَرَامَ قِيَمًا لِّلنَّاسِ﴾
- ما جاء في تطهير إبراهيم وإسماعيل عليهما السلام البيت للطائفين والقائمين
- ١٨٩ والركع السجود

- ١٩٠ ما جاء في أول من استصّبح حول الكعبة
- ١٩٢ ذكر ما كان عليه ذرع الكعبة حتى صار إلى ما هو عليه اليوم من خارج وداخل
- ١٩٣ باب ذرع البيت من خارج
- ١٩٤ ذرع الكعبة من داخل
- ١٩٦ ذرع ما بين الأساطين
- ١٩٧ صفة الروازن التي [للضوء] في سقف الكعبة
- ١٩٨ صفة الجَزعة^٥ وذرعها
- ١٩٨ صفة الدرجة
- ١٩٩ صفة الإزار الرخام الأسفل الذي في بطن الكعبة
- ٢٠٠ صفة الإزار الأعلى
- ٢٠١ صفة المسامير التي في بطن الكعبة
- ٢٠٢ صفة فرش أرض البيت بالرخام
- ٢٠٣ ذكر ما غيّر من فرش أرض الكعبة
- ٢٠٨ صفة باب الكعبة
- ٢١٠ باب صفة الشاذرَوَان
- ٢١١ ذكر الحجر
- ٢١٤ الجلوس في الحجر وما جاء في ذلك
- ٢١٥ ما جاء في الدعاء والصلاة عند مشعب^٥ الكعبة
- ٢١٦ صفة الحجر وذرعُه
- ٢١٧ ما جاء في فضل الركن الأسود
- ٢٢٢ باب تقبيل الركن الأسود والسجود عليه
- ٢٢٢ ما جاء في فضل استلام الركن الأسود
- ٢٢٣ الرّحام على الركن الأسود واليماني
- ٢٢٤ الختم بالاستلام والاستلام في كل وتر
- ٢٢٥ استلام الركنين الغربيين^٥ اللذين يليان الحجر
- ٢٢٥ ترك استلام الأركان
- ٢٢٦ استلام النساء الركن

- ٢٢٧ تقبيل الركن اليماني ووضع الخدّ عليه
- ٢٢٧ استلام الركن اليماني وفضله
- ٢٢٩ ما يقال عند استلام الركن الأسود
- ٢٢٩ ما يقال بين الركن الأسود واليماني
- ٢٣٠ ما يقال عند استلام الركن ومن أي جانب يُستلم
- ٢٣١ ما جاء في رفع الركن الأسود
- ٢٣١ تقبيل الأيدي إذا استلم الركن
- ٢٣٢ أول من استلم الركن الأسود قبل الصلاة وبعدها من الأئمة
- ٢٣٢ ذكر ما يدور بالحجر الأسود من الفضة
- ٢٣٣ ما جاء في الملتزم والقيام في ظهر الكعبة
- ٢٣٥ ما جاء في الصلاة في وجه الكعبة
- ٢٣٥ ما جاء في فضل الطواف بالكعبة
- ٢٣٧ ما جاء في الرحمة التي تنزل على أهل الطواف، وفضل النظر إلى البيت
- ٢٣٨ ما جاء في القيام على باب المسجد مستقبل البيت يدعو
- ٢٣٩ باب ما جاء في المشي في الطواف
- ٢٣٩ باب إنشاد الشعر والإقران في الطواف والكلام فيه ، وقراءة القرآن
- ٢٤١ ما جاء في القيام في الطواف
- ٢٤٢ ما جاء في النقاب للنساء في الطواف
- ٢٤٢ من نذر أن يطوف على أربع ، ومن كره الإقران والطواف راكبا
- ٢٤٣ ما جاء في طواف الحيّة
- من قال : إن الكعبة قبله لأهل المسجد ، والمسجد قبله أهل الحرم ، والحرم قبله
- ٢٤٥ أهل الأرض ، ومتى صرفت القبلة إلى الكعبة
- ٢٤٦ ما جاء في الصلاة في كل وقت بمكة والطواف
- ٢٤٨ ما جاء في طواف المطر وفضل ذلك
- ٢٤٨ ما جاء في فضل الطواف عند طلوع الشمس وعند غروبها
- ٢٤٨ ما جاء في شهر رمضان [بمكة] ، والإقامة بها
- ٢٤٩ ما جاء في الحطيم وأين موضعه

- ٢٥٢ ما يستحلف فيه بين الركن والمقام
- ٢٥٢ ما جاء في المقام وفضله
- ٢٥٣ ما جاء في الأثر الذي في المَقَام وقيام إبراهيم عليه السلام عليه
- ٢٥٤ ما جاء في موضع المقام ، وكيف رَدَّه عمر إلى موضعه هذا
- ٢٥٦ ما جاء في الذهب الذي على المقام، ومن جعله عليه
- ٢٥٧ ذكر ذرع المقام^٥
- ٢٥٨ ما جاء في إخراج جبريل عليه السلام زمزم لأم إسماعيل
- ٢٦١ ما جاء في حفرة عبدالمطلب زمزم
- ٢٦٥ ذكر فضل زمزم ، وما جاء في ذلك
- ٢٦٩ ذكر شرب النبي صلى الله عليه وسلم من ماء زمزم
- ٢٧١ ما جاء في تحريم العباس زمزم للمغتسل فيها وغير ذلك
- إذن النبي صلى الله عليه وسلم لأهل السقاية من أهل بيته في البيتوة بمكة ليالي
منى
- ٢٧٢ منى
- ٢٧٢ ما ذكر من غور الماء قبل يوم القيامة إلا زمزم
- ٢٧٣ ما كان عليه حوض زمزم في عهد ابن عباس ومجلسه
- ٢٧٤ باب ذكر غور زمزم
- ٢٧٦ ذكر حدّ المسجد الحرام وفضله وفضل الصلاة فيه
- ٢٧٩ أول من أدار الصفوف حول الكعبة
- ٢٨٠ موضع قبور عذارى بنات إسماعيل عليه السلام
- ٢٨٠ الصلاة في المسجد الحرام والناس يمرون بين يدي المصلي
- ٢٨١ إنشاد الضالة في المسجد الحرام
- ٢٨١ ما جاء في النوم في المسجد الحرام
- ٢٨١ الوضوء في المسجد الحرام وما جاء في ذلك
- ذكر ما كان عليه المسجد الحرام وجدراته وذكر من وسَّعه ، وعمارته إلى أن
صار إلى ما هو عليه الآن
- ٢٨٢ صار إلى ما هو عليه الآن
- ٢٨٣ ذكر بنيان عبدالله بن الزبير
- ٢٨٥ ذكر عمل الوليد بن عبدالمملك

- ٢٨٥ عمل أمير المؤمنين أبي جعفر
- ٢٨٦ ذكر زيادة المهدي الأولى
- ٢٩٠ ذكر زيادة المهدي الآخرة في شق الوادي من المسجد الحرام
- ٢٩٣ ذرع المسجد الحرام
- ٢٩٦ عدد الأساطين التي تلي أبواب المسجد الحرام
- ٢٩٧ صفة الطاقات وعددها وكم ذرعها
- ٢٩٨ [ذرع ما بين الركن الأسود إلى مقام إبراهيم عليه السلام]°
- ٣٠٠ صفة أبواب المسجد الحرام وعددها وذرعها
- ٣٠٨ ذرع جدران المسجد الحرام
- ٣٠٩ الشراف ° :
- ٣١١ [ذكر قناديل المسجد الحرام وعددها]°
- ٣١٢ [ذكر ظلة المؤذنين التي يؤذن المؤذنون يوم الجمعة إذا خرج الإمام]°
- ٣١٢ ما جاء في منبر مكة
- صفة ما كانت عليه زمزم وحجرتها وحوضها قبل أن تغير في خلافة المعتصم بالله أمير المؤمنين في سنة تسع عشرة ومائتين ، وذلك مما كان عمل المهدي أمير المؤمنين في خلافته
- ٣١٣ ذكر ما غيّر من عمل زمزم في خلافة المعتصم بالله سنة عشرين ومائتين وأول من عمل الرخام عليها
- ٣١٥ صفة القبة وحوضها وذرعها
- صفة سقاية العباس بن عبدالمطلب وما فيها وذرعها إلى أن غيرت في خلافة الواثق بالله سنة تسع وعشرين ومائتين
- ٣١٩ ذكر ما عمل في المسجد من البرك والسقايات
- ٣٢١ بناء المسجد الجديد الذي كان دار الندوة وأضيف إلى المسجد الكبير
- ٣٢٣ الرمل بالبيت وبين الصفا والمروة وموضع القيام عليها ومخرج النبي صلى الله عليه وسلم إلى الصفا
- ٣٢٨ أين يوقف من الصفا والمروة، وحد المسعى
- ٣٢٨ ما جاء في موقف من طاف بين الصفا والمروة ركباً
- ٣٢٩

- ذرع ما بين الركن الأسود إلى الصفا وذرع ما بين الصفا والمروة ٣٣٠
- ذكر بناء درج الصفا والمروة ٣٣٢
- تحريم الحرم وحدوده ، ومن نصب أنصابه وأسماء مكة ، وصفة الحرم ٣٣٢
- ذكر الحرم كيف حُرِّم ٣٣٨
- ذَكَرَ حدود الحرم ٣٤٢
- تعظيم الحرم وتعظيم الذنب فيه والإلحاد ٣٤٣
- ما جاء في القاتل يدخل الحرم ٣٥٠
- ما يؤكل من الصيد في الحرم ٣٥٣
- كفارة قتل الصيد في الحرم ٣٥٤
- ما ذكر من قطع الشجر بالحرم ٣٥٥
- الأكل من ثمر شجر الحرم وما ينزع منه ٣٥٥
- ما جاء في تعظيم الصيد في الحرم ٣٥٦
- مقام النبي صلى الله عليه وسلم بمكة شرفها الله تعالى ٣٥٨
- ما يُقتل من دواب الحرم وما رُخِّص فيه ٣٥٩
- من كره أن يدخل شيئاً من حجارة الحِلِّ في الحرم أو يخرجهُ إلى الحِلِّ أو يخلط
بعضه ببعض ٣٦٠
- ما ذكر من أهل مكة أنهم أهل الله ٣٦١
- تذكَرُ النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه مكة ٣٦٢
- حدُّ من هو حاضر المسجد الحرام ٣٦٦
- في ذِكر الدابة ومخرجها ٣٦٧
- ما ذكر من المحَصَّبِ وحدوده ٣٦٩
- ذِكر منزل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح ٣٧١
- من كره كِرَاء بيوت مكة ، وما جاء في بيع رباعها ومنع تبويب دورها ، وإخراج
الرقيق والدواب منها ٣٧٣
- من لم يكن يرئى بكرائها بأَسًا ، وبيع رباعها ٣٧٤
- سيول وادي مكة في الجاهلية^٥ ٣٧٥
- سيول وادي مكة في الإسلام ٣٧٦

- ٣٧٧ ذكر سبل الجُحَاف
- ٣٨٠ ما ذكر من أمر الوقود بمكة ليلة هلال المحرم
- ٣٨٠ ما جاء في منزل النبي صلى الله عليه وسلم بمنى، وحدود منى
- ٣٨١ موضع منزل النبي صلى الله عليه وسلم بمنى
- ٣٨١ ما ذكر من أمر النزول بمنى ، وأين نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها ...
- ٣٨١ ما ذكر من البناء بمنى ، وما جاء في ذلك
- ٣٨٢ ما جاء في مسجد الخيف، وفضل الصلاة فيه
- ٣٨٣ ما جاء في مسجد الكيش
- ٣٨٤ مَنْ أَوْلَ مَنْ رَمَى الْجَمَارِ
- ٣٨٥ أول من نصب الأصنام بمنى
- ٣٨٥ في رفع حصباء الجمار
- ٣٨٦ في ذكر حصي الجمار كيف يُرمى به
- ٣٨٧ من أين تُرمي الجمره ، وما يدعى عندها ، وما جاء في ذلك
- ٣٨٧ ما ذكر من اتساع منى أيام الحج ، ولم تُسميت منى؟ وأسماء جبالها وشعابها ..
- ٣٨٨ ما جاء في صفة مسجد منى وذرحه وأبوابه
- ٣٩٢ ذرع سعة مسجد منى وتكسيه
- ٣٩٣ صفة أبواب مسجد الخيف وذرحها
- ٣٩٤ عرض منى والجمار ومأزمي منى إلى محسر
- ٣٩٦ ذرع ما بين المزدلفة إلى منى ، وذرع مسجد مزدلفة ، وصفة أبوابه
- ذرع ما بين مزدلفة إلى عرفة ومأزمي عرفة ، ومسجد عرفة وأبوابه والحرم والموقف^٥
- ٣٩٧ عدد الأميال من المسجد الحرام إلى موقف الإمام بعرفة ، وذكر مواضعها^٥ ... ٤٠٠
- ٤٠٤ ذكر طريق ضبّ
- ٤٠٥ منزل النبي صلى الله عليه وسلم من نيرة
- ٤٠٥ ذكر عرفة وحدودها والموقف بها
- ٤٠٦ ذكر منبر عرفة
- ٤٠٧ ذكر الشعب الذي بال فيه النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الدفع

- ذُكر المواضع التي يستحب فيها الصلاة بمكة^٥ ، وما فيها من آثار النبي صلى الله عليه وسلم ٤٠٩
- ذُكر حراء وما جاء فيه ٤١٤
- ذكر طريق النبي صلى الله عليه وسلم من حراء إلى ثور ٤١٥
- ذكر ثور وما جاء فيه ٤١٥
- ذُكر مسجد البيعة وما جاء فيه ٤١٧
- ما جاء في مسجد الجعرانة ٤١٩
- مسجد التنعيم ٤٢٠
- ما جاء في مقبرة مكة ، وفضلها ٤٢٢
- [ما جاء] في مقبرة المهاجرين التي بالحضاحض^٥ ٤٢٥
- الآبار التي كانت بمكة قبل زمزم ٤٢٧
- الآبار التي حفرت بعد زمزم في الجاهلية ٤٣٤
- ذكر الآبار الإسلامية ٤٣٥
- في العيون التي أُجريت في الحرم ٤٣٧
- ما ذكر من رباع قريش وحلفائها ٤٤١
- رباع حلفاء بني هاشم ٤٤٣
- رباع بني عبدالمطلب ٤٤٤
- رباع حلفائهم ٤٤٤
- رباع بني عبد شمس ٤٤٥
- رباع آل سعيد بن العاص بن أمية ٤٤٩
- وربع آل أبي العاص بن أمية ٤٤٩
- وربع آل أسيد بن أبي العيص ٤٥٠
- ربع [آل]^٥ ربيعة بن عبدشمس ٤٥٠
- ولآل عدي بن ربيعة بن عبدشمس ٤٥١
- ربع آل عقبة بن أبي مُعَيْط ٤٥١
- ربع كرز بن ربيعة ٤٥١
- ولولد أمية بن عبدشمس الأصغر ٤٥٢

- ٤٥٢ رباع حلفاء بني عبدشمس
- ربع [آل] الأزرق بن عمرو بن الحارث بن أبي شمر الغساني حليف المغيرة بن
- ٤٥٤ أبي العاص بن أمية
- ٤٥٦ ربع أبي الأعور
- ٤٥٧ وربع آل داود بن الحضرمي عتبة^٥ بن عمار حليف عتبة بن ربيعة
- ٤٥٧ رباع بني نوفل بن عبدمناف
- ٤٥٨ رباع حلفاء بني نوفل بن عبدمناف
- ٤٥٨ رباع بني الحارث بن فهر
- ٤٥٨ رباع بني أسد بن عبدالعزى
- ٤٥٩ رباع بني عبدالدار بن قصي
- ٤٦٠ رباع حلفاء بني عبدالدار
- ٤٦٠ رباع بني زُهرة
- ٤٦٠ ربع آل الأخنس
- ٤٦١ ربع آل عدي بن أبي الحمراء
- ٤٦١ ربع بني تيم
- ٤٦١ رباع بني مخزوم وحلفائهم
- ٤٦٢ رباع بني عائذ من بني مخزوم
- ٤٦٢ ربع الأرقم بن أبي الأرقم
- ٤٦٤ حد المعلاة وما يليها
- ٤٦٤ حد المسفلة
- ٤٦٤ ذكر أخشي مكة
- ذكر شق معلاة مكة اليماني ، وما فيه ، وما يعرف اسمه من المواضع والجبال
- ٤٦٦ والشعاب مما أحاط به الحرم
- ٤٧٣ الأثرية
- ٤٧٧ ذكر شق معلاة مكة الشامي وما فيه من الجبال والشعاب مما أحاط به الحرم
- ٤٨٣ ذكر شق مسفلة مكة اليماني وما فيه من الجبال والشعاب مما أحاط به الحرم
- ٤٨٧ شق مسفلة مكة الشامي ، وما فيه من الجبال والشعاب

- ٤٨٨ بيت الأزلام :
- ٤٨٨ جبل زُرُور :
- ٤٨٩ جبل النار :
- ٤٨٩ جبل أبي يزيد :
- ٤٨٩ جبل عمر :
- ٤٨٩ جبال الإذخر :
- ٤٩٠ الحَزَنَة :
- ٤٩٠ شعب أرنى :
- ٤٩٠ ثنية كَدَاء :
- ٤٩٠ الأبيض :
- ٤٩١ قرن أبي الأشعث :
- ٤٩٢ جبل البرود :
- ٤٩٢ الثنية البيضاء :
- ٤٩٢ الحضحاض^٥ :
- ٤٩٣ مُسَلِم :
- ٤٩٣ وادي ذي طوى :
- ٤٩٣ ثنية أم الحارث :
- ٤٩٣ متن ابن علياء :
- ٤٩٤ جبل أبي لقيط :
- ٤٩٤ ثنية أذاخر :
- ٤٩٤ شعب أشرس :
- ٤٩٤ غراب :
- ٤٩٤ شعب المطلب :
- ٤٩٤ ذات جليلين :
- ٤٩٥ شعب زُرَيْق :
- ٤٩٥ كبد^٥ :
- ٤٩٥ جبل المغش :

- ٤٩٥ ذو الأبرق :
- ٤٩٦ الشيق :
- ٤٩٦ وذات الحنظل :
- ٤٩٦ أنصاب الحرم :
- ٤٩٦ العقلة :
- ٤٩٦ الأرنبة :
- ٤٩٦ وذات الحنظل :
- ٤٩٧ العلقا^٥ :
- ٤٩٧ الثنية البيضاء :
- ٤٩٧ شعب اللبن :
- ٤٩٧ ملححة الغريد^٥ :
- ٤٩٧ ملححة الحروث^٥ :
- ٤٩٧ العشيرة :
- ٤٩٨ قبر العبد :
- ٤٩٨ البحائر^٥ :
- ٤٩٨ كبش :
- ٤٩٨ رحا :
- ٤٩٨ والراحة :
- ٤٩٩ البُعَيْغَة :
- ٥٠١ فهرس الموضوعات



هَذَا الْكِتَابُ مَشْهُورٌ فِي

